

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو الحجة ١٤١١ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩١ م

مطبعة القيسية

دمشق - هاتف ٢٢١٥٢٠

عدد النسخ (٢٠٠٠)

كتب الأنساب العربية

(٣)

الدكتور إحسان النص

كتاب النسب

لأبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧ - ٢٢٤ هـ)

هذا الكتاب هو قيد الطبع الآن في بيروت ولذا نرجى الحديث عنه
الى حين الفراغ من طبعه .

كتاب نسب عدنان وقحطان

لأبي العباس المبرد (٢١٠ - ٢٨٥ هـ)

المؤلف*

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي ، وثألة أحد بطون
بني نصر بن الأزد^(١) ، فهو على هذا عربي صريح النسب من قحطان .
وثمة خبر أورده ابن النديم يشكك في صحة انتائيه العربي^(٢) ، ولا يبعد أن
يكون بعض خصومه من نخاة الكوفة قد افتعل هذا الخبر للطعن في

● نشر القسم الأول والثاني في مجلة الجمع (مج ٦٤ ، ج ٤ / مج ٦٥ ، ج ٢) .

☆ ترجمته في مصادر كثيرة منها : بغية الوعاة للسيوطي ١١٦ ، ووفيات الأعيان لابن
خلكان ٤ / ٣١٣ ، وأخبار النحويين البصريين للسريافي ٩٦ ، وطبقات النحويين واللفويين
للزبيدي ١٠٩ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣ / ٢٨٠ ، ولسان الميزان لابن حجر
٥ / ٤٣٠ ، ونزهة الألباء للأنباري ٣٧٩ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٩ / ١١١ ، والإنباء للقفطي
٣ / ٢٤١ ، وشذرات الذهب ٢ / ١٩٠ ، والفهرست لابن النديم ٨٨ .

(١) جمهرة الأنساب ص ٣٧٧ .

(٢) الفهرست ص ٨٨ .

عروبتة . ومما يؤيد انتماءه الى ثمالة أن الشاعر عبد الصمد بن المعذل حين هجاه جعله من ثمالة فقال :

سألنا عن ثمالة كل حي^(٣) فقال القائلون : ومن ثمالة
فقلت : محمد بن يزيد منهم فقالوا : زدتنا بهم جهالة^(٣)
عرف محمد بن يزيد بلقبه المبرد . بكسر الراء . فما يذكره القدماء إلا
بلقبه ، ويذكرون في سبب تلقيبه به أنه لما صنّف المازني كتاب « الألف
واللام » سأله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له
المازني : قم ، فأنت المبرد . أي المثبت للحق . فحرفه خصومه من
الكوفيين فجعلوه بفتح الراء^(٤) . وكانت الخصومة بين العلماء ربّما حملتهم
على تلقيب خصومهم بألقاب التشنيع والتقييح ، وفي سبب تلقيبه بالمبرد
أقوال أخرى لا تقف عندها^(٥)

وثمة خلاف في سنة مولده وسنة وفاته ، والجمهور على أنه ولد
بالبصرة سنة عشر ومئتين وعلى أنه توفي سنة خمس وثمانين ومئتين ، في
خلافة المعتضد . وعلى هذا تكون سنّه عند وفاته خمساً وسبعين .

ومن عجب أن القفطي يثبت تاريخ مولده ووفاته على هذا النحو
تقلاً عن أبي سعيد السيرافي ثم يضيف الى ذلك قوله على لسان
السيرافي - : « وله تسع وسبعون سنة » وهذه العبارة الأخيرة لم ترد في
كتاب السيرافي ، ويبدو أن القفطي لفق بين رواية السيرافي هذه ورواية
عبد الله بن سعد القطريلي في تاريخه ونصّها : « مات أبو العبّاس المبرد
يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومئتين ، وله

(٣) معجم الأدباء : ١٩ / ١١٦ .

(٤) معجم الأدباء : ١٩ / ١١٢ .

(٥) انظر : إنباء الرواة للقفطي ٢ / ٢٤٦ .

تسع وسبعون سنة . «^(٦)

أخذ المبرد عن طائفة من علماء النحو واللغة بالبصرة منهم أبو عمر الجرمي ، وأبو عثمان المازني ، وقد قرأ عليهما كتاب سيويه ، وأبو حاتم السجستاني . وأخذ عنه طائفة من العلماء منهم أبو بكر الصولي ، ونقطويه ، والزجاج ، وابن السراج .

بعد أن استوفى المبرد نصيبه من المعرفة النحوية واللغوية والأدبية انصرف الى التدريس في حلقات البصرة والى تصنيف الكتب . وكان من أعلم الناس بكتاب سيويه ، وقد قرأ عليه كثيرون وصنف حوله طائفة من الكتب .

استدعاه المتوكل الى سُر من رأى سنة ست وأربعين ومئتين ليحكم بينه وبين وزيره الفتح بن خاقان في قراءة آية من القرآن ، فقال ماأرضاهما جميعاً ، فأفاضاً عليه من رفدهما^(٧) . ولما قُتل المتوكل سنة سبع وأربعين ومئتين صار المبرد الى بغداد ، ولم يكن معروفاً لعلمائها ، ولكن شهرته مالبثت أن ذاعت وانعقدت حلقاته في مسجدها واختلف إليه الناس ينهلون من علمه ، ومن أشهر من أخذ عنه ثمة إبراهيم بن السريّ الزجاج النحوي الكوفي الذي أعجب بسعة علمه ففارق حلقة شيخه ثعلب وصار الى حلقة المبرد ولزمه .

كان المبرد عالماً من أعلام النحو واللغة في عصره ، قال فيه أبو بكر بن أبي الأزهر : « كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة

(٦) انظر : الإنباه ٢ / ٢٤٧ و ٢ / ٢٥١ .

(٧) طبقات الزبيدي ١٠٩ والمصدر السابق ٢ / ٢٤٣ .

الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكرم العشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخط وصحة القرينة وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه .^(٨) ، وقال السيرافي : « سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : مارأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قولٌ لم تقدم . » ، وقال فيه تلميذه نقطويه : « مارأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرد وأبي العباس بن الفرات . »^(٩) .

ولحضور بديته وفصاحة لسانه كان خصمه ثعلب يتحاشى مناظرته ، وقد سئل ختن ثعلب أبو عبد الله الدينوري عن سبب ذلك فقال : « لأن المبرد حسن العبارة حلو الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فإذا اجتمعوا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يعرف الباطن^(١٠) . »

للمبرد مصنفات كثيرة تُربي على الأربعين أجُلها كتاب « الكامل في اللغة والأدب » وهو معرض لثقافته الواسعة في اللغة والنحو والأدب والأخبار . وجُل مؤلفاته في النحو وكثير منها يتصل بكتاب سيويه ، ومن مصنفاته : « المقتضب » في النحو ، و « التعازي والمراثي » و « المدخل الى كتاب سيويه » و « الاشتقاق » و « إعراب القرآن » و

(٨) طبقات النحويين للزبيدي ص ١٠١ ، وقد أورد القفطي في الإنباء ٣ / ٢٤٢ هذا

الكلام بنصه ولكنه لم يعزه الى قائله .

(٩) معجم الأدباء ١٩ / ١١٢ .

(١٠) المصدر السابق ١٩ / ١١٨ .

« معاني القرآن » و « طبقات النحويين البصريين وأخبارهم » و « نسب عدنان وقحطان » وهو موضع بحثنا ، و « رسالة البلاغة » ، و « العروض » و « القوافي » و « الفاضل والمفضل » و « ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن » .

الكتاب

إن إطلاق لفظ كتاب على هذا المؤلف هو ضرب من التجويز لأنه في واقع الأمر لا يعدو أن يكون رسالة عدد صفحاتها أربع وعشرون ، وقد نشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٩٣٦ م . بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي .

ولكن للرسالة - على إيجازها - قيمة في كونها تقدم ملخصاً مفيداً لأنساب العرب يعني الباحث غير المتخصص من الرجوع الى كتب الأنساب المطولة ، مع توخي الدقة واستيفاء ذكر القبائل ذات الشأن والبطون المتفرعة منها .

حقّق الرسالة الأستاذ الميني ، وهو أوسع علماء الهند اطلاعاً على التراث العربي وعنايةً به واحتفاءً بتحقيق آثاره ، مع التمكن من الأداء العربي السليم . ولجامعة عليكرة الهندية التي عمل أستاذاً فيها حقبة من الزمن فضل لا يمحّد في العناية بالتراث العربي والاسلامي .

وفي مقدمة الرسالة يتحدث الأستاذ الميني عن مخطوطات الرسالة ، فقد عثر الأستاذ معظم حسين ، الأستاذ بجامعة دهاكه الهندية ، في مكتبات اسطنبول (مكتبة جامع ولي الدين بايزيد المخطوط رقم ٣١٧٨ ، ومكتبة عاطف أفندي رقم المخطوط ٢٠٠٣) على نسختين من هذه الرسالة ضمن مجموع يضم طائفة من الرسائل ، وجهه لدى عودته الى الهند في

اصلاح مافيهما من التحريف والتصحيح ، ولكنه عجز عن ذلك ، فأنفذهما الى الجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية اليوم) ليتولى تصحيحها وتحقيق الرسالة ، ووكل الجمع أمر التحقيق الى الأستاذ عبد القادر المغربي ، فلما نظر في المصورتين وعاین مافيهما من الأخطاء أعرض عن تحقيق الرسالة .

ثم بدا للأستاذ معظم حسين أن يرسل مصورتي الرسالة الى الأستاذ الميني فلما نظر فيها وجد أن تصحيح مافيهما من أخطاء يحشمه من الجهد مالا طاقة له به ، فأعرض عن الأمر ، الى أن عزم على الارتحال الى البلاد العربية سنة ١٣٥٥ هـ فانكب على تحقيق الرسالة ورجع الى مختلف مظان التحقيق حق استطاع أن يصحح مافي الأئين من أخطاء ، ولم تفته إلا كلمات يسيرة لم يهتد الى وجه الصواب فيها .

وكان الأستاذ الميني على علم بوجود نسخة أخرى من هذا المجموع الذي يتضمن هذه الرسالة في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا رقمها ١٧٠٠ ، وكان المستشرق الإيطالي دلافيدا قد طبع رسالتين منه في الخيل وذكر أن النسخة صحيحة للغاية وعليها نصوص السماع ، ولكن الأستاذ المحقق لم يتسن له الحصول عليها ، فحقق الرسالة اعتماداً على الأصلين اللذين وجدا في خزائن اسطنبول ، ومع أن المستشرق الألماني أتوشيز وعد الأستاذ بموافاته بصورة عن نسخة الاسكوريال فإنه لم ينتظر إرسالها لأنه كان على أهبة السفر الى البلاد العربية فلم يقف عليها .

ثم إنه عثر في دار الكتب المصرية على نسختين أخريين من هذا المجموع ولكنها كانتا كثيرتي التصحيف ، واستظهر الأستاذ أنها منقولتان عن نسختي اسطنبول . وقد حقق العلامة الشنقيطي بعض مافي النسخة

الأولى من أخطاء فعارض الأستاذ الميني نسخته بهاتين النسختين وأشار الى مواضع المعارضة في حواشي الرسالة .

وقد ذيل الأستاذ المحقق الرسالة بهوامش مفيدة تتناول تعريفاً موجزاً بمن ورد ذكرهم في الرسالة من العلماء مع الإحالة الى مراجع الترجمة ، كما تتناول ذكر المصادر التي رجع إليها في ضبط أسماء الأشخاص والقبائل .

والرسالة برواية أبي الحسين هلال بن الحسن بن إبراهيم^(١١) ، سماعاً عن أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي^(١٢) ، عن أبي بكر محمد بن السري السراج^(١٣) ، عن أبي العباس المبرد .

بدأ المبرد بذكر نسب مضر بن معد بن عدنان ونسب ولديه خندف وقيس ، وعدّد قبائل كل منها على وجه الإيجاز بادئاً بقريش - على عادة النسابين - . وقد عدّد بطون قريش وذكر الرجال البارزين في كل بطن من بطونها . ومن عجب أنه أطال شيئاً ما في ذكر بطون عبد شمس والبارزين من رجالها في حين أنه لم يقف عند بطن بني هاشم ولم يذكر من تفرّع منه وأعلام رجاله وفي مقدمتهم محمد رسول الله (ﷺ) مع أن

(١١) هلال بن الحسن الصايغ ، كان أبوه وأجداده من الصائبة ، وقد أسلم في أواخر حياته ، وهو مؤرخ أديب من مؤلفاته « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » و « ذيل تاريخ ثابت بن سنان » . توفي سنة ٤٤٨ هـ .

(١٢) علي بن عيسى هو النحوي المشهور أبو الحسن الرماني ، صاحب المصنفات المشهورة في النحو والاعتزال والمباحث القرآنية . توفي سنة ٣٨٤ هـ .

(١٣) محمد بن السري المعروف بابن السراج من أئمة العلماء في النحو والأدب . قيل فيه : « مازال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله » . من كتبه : « الأصول في النحو » و « شرح كتاب سيويه » ، وكان من تلاميذ المبرد الملازمين له . توفي سنة ٣١٦ هـ .

من عادة مؤلفي كتب الأنساب أنهم يطيلون الوقوف عند نسب الرسول عليه السلام ، وكان المبرد في زمن العباسيين ومع ذلك لم يذكر نسبهم .

ثم انتقل الى قبيلة كنانة وبطونها ، فأسد ، فهذيل ، فسائر بطون خندف بنت مضر . فلما فرغ منها ذكر بطون قيس عيلان والمشهورين من رجالها . وقد استغرق ذكر قبائل مضر ثلاث عشرة صفحة .

وانتقل بعدئذ الى ربيعة بن نزار فذكر أشهر قبائلها وبطونها والمشهورين من رجالها على وجه الإيجاز .

ثم انتقل بعد ذلك الى اليمن فعّد القبائل القحطانية المشهورة وبطونها ، صنيعة في القبائل العدنانية .

والرسالة ، على إيجازها المسرف ، لم تخل من بعض الأبيات الشعرية التي وردت فيها أسماء طائفة من القبائل والبطون وأعلام الرجال ، ولم يحاول المبرد استيفاء أسماء قبائل عدنان وقحطان والبطون المتفرعة منها وإنما اقتصر على المشهور منها .

ضبط المحقق أسماء القبائل والأشخاص ضبطاً جيداً مستعيناً بطائفة من المراجع ، منها الاشتقاق لابن دريد ، والمعارف لابن قتيبة ، والإصابة لابن حجر . وربما أشار في الحواشي الى الخلاف بين المصادر في ضبط الأسماء .

كتاب

العقد الفريد

لابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨) هـ

المؤلف*

أبو عمر ، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي ، كان جده سالم مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي .

ولد بقرطبة سنة ٢٤٦ هـ ، ولما نشأ انكب على المطالعة والدرس والنهل من مختلف المعارف ، فدرس التفسير والحديث وعلوم القرآن والفقه والأدب والنحو وغيرها من العلوم ، أخذ عن جماعة من الأشياخ منهم محمد بن عبد السلام الحشني وابن وضاح وبقية بن مخلد .

وكان الى ذلك ولعاً بالفناء والموسيقا ، يأخذ بنصيب من المتع وأسباب اللهو التي كانت فاشية في بيئته .

لازم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي الذي تولى الخلافة في قرطبة سنة ٢٧٥ هـ وناداه حقة من الدهر ومدحه بطائفة من المدائح ، وبعد وفاته سنة ٣٠٠ هـ اتصل بخلفه حفيده عبد الرحمن الناصر الذي لُقّب بأمير المؤمنين فلازمه ومدحه .

نسك ابن عبد ربه في أواخر حياته فنقض ما قاله في صباه من

☆ من مصادر ترجمته : بنية الدهر للشمالي ١ / ٣٦٠ ، معجم الأدباء لياقوت ٤ / ٢١١ ، بغية الملمس للضي ١٣٧ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ١١٠ ، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢٨ : مجلة مجمع اللغة العربية ١٥ : ٤٨٨ .

الشعر في اللهو والغزل بقصائد سماها « المحصّات » ، توفي بعد إصابته بالفالج سنة ٣٢٨ هـ .

تجلّت ثقافته المتنوعة في كتابه « العقد الفريد » ، وكان الى ذلك من شعراء عصره وأدبائه اللامعين . قال فيه الحميدي : « كانت لأبي عمر بالعلم جلالة ، وبالأدب رياسة وشهرة ، مع ديانته وصيانتة . »^(١٤) . ويذكر ياقوت أن المتنبي سمع شيئاً من شعره فأبدى إعجابه به وقال : « يابن عبد ربه ، لقد يأتيك العراق حبواً . »^(١٥)

الكتاب

كتاب العقد الفريد من كتب الاختيارات ، فقد جمع ابن عبد ربه محتواه من كتب الأدب والتاريخ وما سمعه من العلماء والأدباء ، وقدم لكل كتاب منه بمقدمة من إنشائه ، وضمّن الكتاب الكثير من شعره . وقد أقر المؤلف في مقدّمة كتابه بأنّ عمله في الكتاب قائم على الاختيار فقال : « وقد ألّفت هذا الكتاب وتخيّرت جواهره من متخيّر جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجواهر ولباب اللباب ، وأنا لي فيه تأليف الأخبار ، وفضل الاختيار ، وحسن الاختصار ، وفرش في صدر كل كتاب . وماسواه فماخوذ من أفواه العلماء ، ومأثور عن الحكماء والأدباء . واختيار الكلام أصعب من تأليفه ... »^(١٦) .

وقد عُدّ كتاب العقد من أمهات الكتب الأدبية لجودة اختياراته وحسن تأليفه وضخامة محتواه . وكانت غاية ابن عبد ربه من تأليفه نقل

(١٤) معجم الأدباء ٤ / ٢١٥ .

(١٥) المصدر السابق ٤ / ٢٢٣ .

(١٦) العقد ١ / ٣ .

ذخائر الأدب المشرقي الى أهل الأندلس ، على تقيض صنيع المؤلفين الأندلسيين الذين عنوا بأدب الأندلس ، ولهذا عاب بعض المشارقة كتاب العقد لأنهم وجدوا فيه أدبهم لأدب أهل الأندلس الذي كانوا ينتظرون أن يجدوه فيه ، فروي عن صاحب بن عبّاد قوله حين نظر فيه : « هذه بضاعتنا ردت إلينا ، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وإنما هو يشتمل على أخبار بلادنا ، لاحتاجة لنا فيه . »^(١٧) .

وقد اختار المؤلف طريقة طريفة في تصنيف كتابه ، فجعله عقداً وجعل كل باب من أبوابه جوهرة من الجواهر ، قال : « وسميته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام ، مع دقة السلك وحسن النظام ، فجزأته على خمسة وعشرين كتاباً ، كل كتاب منها جزآن ، فتلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً ، وقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد . »^(١٨) .

ولأنود أن نطيل الوقوف عند أبواب الكتاب وموضوعاته ، وإنما يعنيها هنا حديثه عن أنساب العرب ، وقد تضمنها كتاب « اليتية » (في الجزء الثالث من الكتاب) .

استهل المؤلف حديثه عن أنساب العرب ببيان شأن النسب الذي هو « سبب التعارف وسلّم الى التواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة .. »^(١٩) ، وبيان وجوب العناية بمعرفة الأنساب وإيراد الأقوال المتصلة بهذا الشأن .

(١٧) معجم الأندباء ٤ / ٢١٤ .

(١٨) مقدمة مؤلف العقد ١ / ٥ .

(١٩) العقد ٢ / ٢١٢ .

ثم تحدّث عن أصول ، أنساب الأمم ولكنه لم يطل في بيان ذلك وإنا اكتفى بذكر أبناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافت ، ويتن تفرّع الأمم كلها منهم ، فمن سام ، العرب والفرس والروم ، ومن حام : السودان والبربر والنبط ، ومن يافت : الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج .

ثم انتقل الى ذكر أنساب العرب بادئاً بقريش . والمنهج الذي سار عليه يخالف منهج ابن الكلبي وعلماء النسب ، فهو لا يذكر الأنساب متسلسلة من الآباء الى الأبناء وإنما يذكر المشهورين في كل بطن من البطون ، مضيفاً الى ذلك ما يتصل بأنساب كل بطن من أخبار وأشعار . وفي أثناء حديثه عن الأنساب وقف وقفات قصيرة عند فضل بني هاشم وقريش على سائر العرب وفضل العرب على سائر الأمم ، كما وقف وقفة قصيرة عند علماء النسب ، وعني بتفصيل بيوتات العرب المضرية والبنية ، وفتر معاني الألفاظ الدالة على الجماعات القبلية كالأرحاء والجماجم . وهو يحرص على إسناد الأخبار الى رواها فيروي عن ابن الكلبي وأبي عبيدة والهيثم بن عدي وابن الأعرابي وغيرهم ، فكانت أخباره مستمدة من مصادر شتى ولم يعتمد على كتاب ابن الكلبي وحده .

على أننا قد تقف على بعض الأخطاء في حديثه عن الأنساب ، لأن ابن عبد ربه لم يكن من علماء النسب وإنما كان ينقل ما في كتب الأنساب ، ومن ذلك أنه يذكر في سياق حديثه عن الجماجم والأرحاء أن « الرجل من عبد القيس ينسب شيبانياً وجَرمياً وبكرتياً »^(٣٠) ، وليست هذه القبائل الثلاث : شيبان وجَرم وبكر من بطون عبد القيس

الربعية ، فشييان بطن من بكر ، وبكر ينتهي الى وائل بن قاسط وهي
تجامع عبد القيس في انتائها الى ربيعة بن نزار ، أما جرم فهي قبيلة يمنية
لاصلة لها بريعة^(٢١) .

كذلك وقع محققو الكتاب في بعض الأخطاء في ضبط أسماء بعض
القبائل والبطون ، ومن ذلك ضبطهم لأحد بطون بني أسد بلفظ
« قُيس بن الحارث بن ثعلبة^(٢٢) » والصواب « قُعين » ، وهو من أشهر
بطون بني أسد ، وهو ماورد في الأصل المنقول عنه ، وقد خطأه المحققون
وفضلوا عليه ما وجدوه في طبعة غير محققة من تاريخ الطبري ، (وقد
ضبطت على الصواب في الطبعة التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم) ولو
أنهم رجعوا الى أي كتاب في الأنساب لاهتدوا الى وجه الصواب . ومن
أخطاء المؤلف - أو أخطاء المحققين - كذلك نسبة جرير بن عطية الشاعر
الى بني كلب بن يربوع والصواب : كليب بن يربوع^(٢٣) . وقد نسب
المؤلف كثيراً الشاعر الى بني نهشل بن دارم بن تميم^(٢٤) ، ولم يقل بهذا أحد
من علماء النسب ، وهو في قول جميع من ترجعوا له من قبيلة خزاعة^(٢٥) .
والخلاف إنما وقع في نسب خزاعة ، فمن علماء النسب من يجعلها مضرية
من قعدة بن اليأس بن مضر ومنهم من ينسبها الى اليمن . وقد ذكر

(٢١) يحتمل أن يكون محقق الطبعة لم يقرأ المخطوطة على وجهها أو يكون النسخ قد
صحت في أسماء هذه القبائل ، ولا يبعد أن تكون « شييانياً » محرفة عن شَنِيّاً ، وشنّ قبيلة
كبيرة في عبد القيس ، وكذلك يرجح أن يكون لفظ « بكرياً » مصحفاً عن « نكرياً »
ونكرة بن لكيز بطن ضخم من عبد القيس .

(٢٢) العقد ٣ / ٢٤٠ .

(٢٣) انظر : العقد ٣ / ٢٤٨ .

(٢٤) المصدر السابق ٣ / ٢٤٩ .

(٢٥) انظر : الأغاني ١ / ١ ، وجمهرة ابن حزم ص ٢٢٨ .

المؤلف الصواب في نسب كثير في كلامه على أنساب خزاعة^(٢٦) .

ومن أخطاء الضبط كذلك ماورد في نسب ربيعة بن نزار وهو قولهم : « ومن بني يقدم بن عنزة : سيد بني بغيض الشاعر^(٢٧) . » والصواب : « ومن بني يقدم بن عنزة رشيد بن رَمِيض الشاعر . » . ولست هنا بصدد استقصاء أخطاء المؤلف والمحققين فاقترعت لذلك على ذكر طائفة منها .

وقد توخى ابن عبد ربه الإيجاز في ذكر أنساب القبائل العربية لأن كتابه ليس وقفاً على الأنساب وحدها ، وختم حديثه عن أنساب العرب بأقوال الشعوية في التسوية بين العرب وسائر الأمم ومفاخرتهم العرب وردّ ابن قتيبة عليهم في كتابه « تفضيل العرب » وردّ الشعوية عليه وردّ العرب على الشعوية .

كتاب

جمهرة الأنساب

لابن حزم الأندلسي (٢٨٤ - ٤٥٦ هـ)

المؤلف*

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد . فارسي الأصل ، كان جدّه يزيد

(٢٦) العقد ٢ / ٢٨٢ .

(٢٧) العقد ٢ / ٢٥٧ .

☆ من مصادر ترجمته : جذوة المقتبس للحميدي ٢٩٠ ؛ وبغية الملتبس للضي ٢٠٢ ؛ والصلة لابن بشكوال ٢ / ٤١٥ ومعجم الأدباء لياقوت ١٢ / ٢٢٥ ؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ٢٢٥ ؛ ونفح الطيب للمقري ٢ / ٢٨٢ ؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣ / ٢٢١ ؛ ولسان الميزان لابن حجر ٤ / ١٩٨ .

الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي ، فهو قرشيّ بالولاء . كان جدّه يزيد أول من أسلم من أجداده وكان جدّه خلف أول من دخل الأندلس واستقرّ فيها . وقد استقرّت أسرته لدى نزولها الأندلس في قرية « مَنْت لِيْشَم »^(٢٨) ، إحدى قرى كورة لبلة ، في غربي الأندلس ، على ساحل البحر الأعظم (المحيط الأطلسي) وقد ولد جدّه سعيد بمدينة « أونبة » ثم انتقل الى قرطبة ، واستقرّت معه أسرته في هذه المدينة ونال رجالها جاهاً بعيداً فيها لانصرافهم الى العلم ومشاركتهم في الحياة السياسية .

وفي مدينة قرطبة ولد ابن حزم سنة ٢٨٢ هـ أو سنة ٢٨٤ هـ ، وقد تبوأ أبوه أحمد بن سعيد منصب الوزارة لدى المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر بعده . فكذلك نرى أن ابن حزم نشأ في بيت جاه وعلم ومنزلة رفيعة ، وقد انصرف منذ حداثة سنه الى طلب العلم ثم أهّله منزلة أسرته السياسية لتبوؤ المناصب السياسية فجعله الخليفة الأموي المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام وزيراً له حينما بويع سنة ٤١٤ هـ ، ولكن خلافة المستظهر لم تطل مدتها فقد قتل بعد أسابيع من ولايته وسجن ابن حزم مدة بسبب صلاته بالخليفة ، على أن خلفه الخليفة المعتد بالله هشام بن محمد عرف له فضله ومكانته فاتخذه وزيراً له ليستعين بخبرته السياسية .

وفي أثناء توليه الوزارة للمعتد بالله اتخذ ابن حزم قراراً غير مجرى حياته ومصيره ، فقد تخلى عن الوزارة وعن العمل السياسي لينصرف الى طلب العلم والى التصنيف .

(٢٨) ضبطها ياقوت في معجم البلدان « مَنَلِجَم » والضبط الأول نراه أدنى الى الصحة لأن « منت » تقابل لفظ Monte بمعنى « جبل » ، أما ليشم فلم نهد الى أصلها الإسباني .

وكانت ثقافته متنوعة الآفاق : دينية وفلسفية وأدبية وتاريخية ، ولكن عنايته اتجهت الى العلوم الدينية خاصة ، ومالبث أن برز فيها وأصبح علماً من أعلامها ، ونال فيها مالم ينله أحد قط قبله بالأندلس . حتى قال فيه القاضي صاعد : « كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة ، مع توسّعه في علم اللسان ووفور حفظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار . » (٢٩) .

انصرف في أول أمره الى فقه المالكية ، وقرأ موطأ مالك ، ولكنه انصرف عنه بعد حين الى مذهب الشافعي وانحرف عن المذهب المالكي الشائع في بلاد الأندلس والمغرب آنذاك ، ولذلك تعرّض له كثير من فقهاء المالكية وعيب بالشذوذ عن الجماعة . على أن ابن حزم مالبث أن بدا له فقال الى المذهب الظاهري الذي أسسه داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٠١ - ٢٧٠ هـ) وأصبح من أشد المتعصّبين له ، وناضل عنه أشد نضال ، وألف الكتب في شرح أصوله . ولكنه خالف داود بن علي في بعض مآذهب إليه واتّخذ لنفسه مذهباً اتفرد به وألف الكتب في شرحه وبيان أصوله ، وكان يفخر بمذهبه ويتمسك به أشد تمسك ، ومن شعره في بيان مذهبه قوله :

ألم تر أنّي ظـَاهِرِيّ وأنّي على مابدا حتى يقوم دليلُ
وقد ردّ عليه فيما بعد الفقيه المالكي أبو بكر ابن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ) في كتابه « العواصم من القواصم . » . وكان لابن حزم مريدون وتلامذة يلزمونهم ويتحمّسون لمذهبه ومنهم الوزير أبو محمد بن العربي الذي يذكر أنه سمع من ابن حزم جلّ مصنفاته وله إجازات بها .

كان ابن حزم مجتهداً على الأئمة والعلماء ، نزاعاً الى مناظرتهم ومجادلتهم ، وقد وقعت مناظرات بينه وبين طائفة من العلماء والفقهاء ومنهم أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الفقيه المالكي ، وكانت في ابن حزم حدة وعنف عند الجدل ، ولهذه الأسباب كلها تفر منه العلماء والفقهاء وأخذوا يشنعون عليه ويؤلبون عليه الملوك والأمراء ، حتى نفروا منه وأقصوه عن مجالسهم .

وبسبب مذهبه هذا وتعرضه لأئمة المذهب المالكي وغيرهم وتشيعه لبني أمية مواليه أمر المعتضد بن عباد ، صاحب إشبيلية ، بإحراق كتبه ، فأحرق جانب كبير منها . ولم يفت هذا في عضد ابن حزم وظل مقبلاً على مذهبه وعلى تصنيف الكتب وقال يتعدى خصومه :

وإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائي وينزل إن أنزل ويُدْفَنُ في قبري
دعوني من إحراق رق وكاغد وقولوا بعلمي يري الناس من يدري
والأفعودوا في المكاتب بدأة فكم دون ماتبنون لله من ستر^(٣٠)
على أن ابن حزم اضطر إلى النزوح عن قرطبة بعد أن أقصي عن مجالس الملوك وتآلب عليه جمهور العلماء والفقهاء ، فعاد إلى موطن أسرته في غربي الأندلس ولازمها حتى وفاته سنة ٤٥٦ أو ٤٥٧ هـ .

خلف ابن حزم عدداً وافراً من المصنفات لا يفوقه في كثرتها إلا ابن جرير الطبري - فيما ذكروا - . وتتناول مصنفاته مختلف جوانب المعرفة ، إلا أن أكثرها في الفقه وعلوم الدين . وقد تقد بعض القدامى ابن

حزم - ومنهم صاعد بن أحمد الجيتاني وحيّان بن خلف الأندلسي - في طائفة من مؤلفاته ولاسيما المنطقية منها ، فذكروا أنه خالف أرسطوا مخالفة من لم يفهم أغراضه ولم يتعمّق مراميّه .

نقل عن أبي رافع ابنه أن مبلغ تآليف أبيه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل والتاريخ والنسب وكتب الأدب وغيرها نحو أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة^(٣١) . ومن كتبه المطبوعة : « الفصل في الملل والأهواء والنحل » و « جمهرة الأنساب » الذي نحن بصددّه ، و « أصحاب الفتيا » وقد نشر في ذيل « جوامع السيرة » المحقق ، و « أسماء الصحابة والرواة » وقد نشر في ذيل « جوامع السيرة » و « حجة الوداع » و « جوامع السيرة » وقد نشرته دار المعارف سنة ١٩٥٦ بتحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد . و « ملخص إبطال القياس » و « فضائل الأندلس » و « أسماء الخلفاء والولاة » في ذيل جوامع السيرة . و « طرق الحامة في الألفه والألاف » ، و « الإحكام في أصول الأحكام » في ثمان مجلدات و « مداواة النفوس » و « القراءات المشهورة في الأمصار » و « المحلى بالآثار في شرح المحلى باختصار » وهو من أوسع كتبه الفقهية في أحد عشر جزءاً و « مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات » و « مسائل أصول الفقه » و « نقط العروس في تواريخ الخلفاء » . ويذكرون أن أوسع كتبه هو كتاب « الإيصال الى فهم الخصال الجامعة لجمال شرائع الإسلام » وهو في أربع وعشرين مجلدة ، ولم يصل إلينا^(٣٢) .

(٣١) معجم الأنبياء ١٢ / ٢٣٨ .

(٣٢) معجم الأنبياء ١٢ / ٢٤٢ .

الكتاب

كتاب « جهرة الأنساب » من أم كتب الأنساب العامة لاستيعابه أنساب العرب كافة ودقته وجودة ترتيبه ، مع توخي الإيجاز وطرح مالاغناء فيه .

وقد استمد ابن حزم مادة كتابه من مصادر شتى أهمها « جهرة النسب » لابن الكلبي ، كما يتضح من الموازنة بين الكتابين ، على أنه لا يذكر ابن الكلبي في كتابه إلا في مواضع قليلة ، شأنه حين تحدث عن العرب العاربة (ص ٤٨٦) . وحين يضيف الى مأخذه أشياء من عنده فهو ينسبها الى نفسه فيقول : « قال علي » .

ومنهجه في كتابه يوافق منهج ابن الكلبي في جهرته في اتباع طريقة التفريع من الآباء الى الأبناء بالتسلسل والترتيب ، ولكنه جرى على استعمال صيغة « وَلَدَ فلان » على الابتداء ، في حين أن ابن الكلبي جرى على استعمال صيغة « وَلَدَ » الفعلية وجعل الاسم بعدها مفعولاً لها . وهو يبدأ بذكر اسم القبيلة وما تفرّع عنها من بطون وأفخاذ ثم يقف عند كل بطن ويذكر المشهورين من رجاله .

ومن منهجه أنه بدأ بذكر أنساب العدنانية بادئاً بقريش ، وحين ذكر أنساب القحطانية بدأ بالأنصار قال : « وابتدأنا من ولد عدنان بقريش لموضعه عليه السلام منهم وابتدأنا من قريش بالأقرب فالأقرب منه عليه السلام ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش ، وابتدأنا من ولد قحطان بالأنصار ، رضي الله عنهم ، لأنهم أولى الناس بذلك » (٣٣) . وذلك

هو نهج جلّ مؤلفي كتب الأنساب في تقديم نسب الرسول عليه السلام على سائر الأنساب .

على أن ابن حزم يختلف عن ابن الكلبي في إهماله ذكر من لم ينسل من العرب ، ويوضح نهجه هذا فيقول : « قال عليّ : شرطنا أن لانذكر من ولادات أوائل القبائل وأوساطها إلا من أنسل من العرب ، أما من انقرض نسبه فلا معنى لذكره ، إلا من كان من الصحابة ، رضي الله عنهم ، وأبنائهم وأهل الشرف ونباهة الذكر ، فلا بدّ من ذكرهم ، أو يدعوا سبب الى ذكر من انقرض عقبه لشهرته أو لبعض الأمر ، وإن انقرضت أعقابهم^(٣٤) . »

وكذلك يخالف ابن حزم ابن الكلبي في عدم اسرافه في الاستشهاد بالشعر ، وفي إغفاله الأخبار المستطردة التي لاتصل بموضوع النسب اتصالاً وثيقاً .

وثمة ميزة لكتاب ابن حزم لانجدها في غيره من كتب الأنساب ، تلك أنه بعد فراغه من ذكر القبائل على وجه التفصيل يعود الى ذكرها في آخر كتابه على وجه الإجمال والاختصار ، فيقدم للقارئ غير المعنيّ بالتوسع في أنساب العرب موجزاً مفيداً لأنساب القبائل العربية وبطونها المشهورة . ومن ميزات الكتاب كذلك عناية ابن حزم بأبرز الأحداث في تاريخ العرب حتى عصره وأيام العرب المشهورة ووقائعها في الجاهلية والإسلام وبيان اختلاف المؤرخين بشأنها .

استهلّ ابن حزم كتابه بالكلام على الأنساب ووجوب العناية

بمعرفتها وجعل الوقوف على علم النسب واجباً على كل مسلم ، يقول :
 « فوجب بذلك أن علم النسب علم جليل رفيع ، إذ به يكون التعارف .
 وقد جعل الله تعالى جزءاً منه تعلّمه لايسع أحداً جهله ، وجعل تعالى
 جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلّمه ، يكون من جهله ناقص الدرجة في
 الفضل ، وكل علم هذه صفته فهو علم فاضل لاينكر حقّه إلا جاهل أو
 معاند . »^(٣٥) ، وقد استعان بأحاديث لرسول الله عليه السلام وأصحابه
 تؤيد نظريته الى الأنساب ووجوب العناية بها ، وردّ على القائلين
 بكراهية رفع النسب الى الآباء في الجاهلية .

وقد وقف ابن حزم على التوراة والإنجيل ولهذا نجده ينتقل في كتابه
 بعض ما جاء في التوراة ، وربما طعن في صحتها ، ومن ذلك قوله في
 صدر كتابه لدى الحديث عن نسب قحطان : « والذي في التوراة من أنه
 قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ،
 فقد بيّنا في كتابنا الموسوم « بالفصل » يقين فساد نقل التوراة عند ذكرنا
 مافيها من الكذب الظاهر الذي لاخرج منه ، وأنها مصنوعة مولدة ،
 ليست التي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام البتة . »^(٣٦) كما نجد في
 كتابه مايدلّ على اطلاعه على كتب العجم والروم ، ومن ذلك قوله :
 « ووجدنا في كتب بطليموس وفي كتب العجم القديمة ذكر القضاعيين
 ونبذة من أخبارهم وحروبيهم . »^(٣٧) .

وفي كتابه إضافات مفيدة لانجدها في جمهرة ابن الكلبي ، ومنها أنه

(٣٥) الجمهرة ص ٢ .

(٣٦) الجمهرة ص ٨ .

(٣٧) المصدر السابق .

في تعداده الأشخاص المشهورين في القبيلة يذكر من استقر منهم أو من أعقابهم في الأندلس ، وبذلك وصل الماضي بالحاضر وأفادنا في معرفة من نزل الأندلس من قبائل العرب ومواطن استقرارهم فيها ، فهو يقول مثلاً في سياقة نسب بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة التميميين : « فن بني بهدلة : الزبرقان ، واسمه الحصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب ، له وفادة ، وله عقب بطلبيرة ، لهم بها تقدم ، وكانوا أول دخولهم بالأندلس نزلوا بقرية ضخمة تسمى الزبارقة ، نسبت إليهم ، ثم غلب النصارى عليها فانتقلوا الى طلبيرة ، فحلتهم بها معروفة بحومة العرب الى اليوم ، وإيام عنى الشاعر في مدحه للمنصور بن أبي عامر حيث يقول بهنه في بعض فتوحاته :

فلو شاء أهل الزبرقان تحمّلوا فعادوا الى أوطانهم بالزبارق
يعنى موضعهم في بلاد الروم المسمى بالزبارق . » (٢٨) .

ومن إضافاته كذلك أنه أفرد باباً للمفاضلة بين عدنان وقحطان ، فقابل كل قبيلة عدنانية بقبيلة تماثلها في المنزلة من قحطان ، وجعل قبائل عدنان المشهورة ثلاثاً وهي : تميم ، وعامر بن صعصعة ، وبكر بن وائل ، ووضع إزاءها من قبائل قحطان : الأزد ، وحِمْيَر ، ومَذْحِج ، وجعل مدار المفاضلة على المشهورين في كل قبيلة - باستثناء الملوك - من أجوادها وحكائها وشعرائها وأوفائها ورؤسائها ، وانتهى من هذه المفاضلة الى تفضيل عدنان على قحطان . ولكنه بعد ذلك يستدرك مدفوعاً بماطفته الدينية فيجعل مدار المفاضلة الحقيقي على التقوى فيقول : « وأما في الحقيقة فلا فخر إلا بالتقوى ، وماعدا ذلك فخطأ :

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ . (٣٩) .

ومن إضافاته كذلك أنه خصّ ديانات العرب في الجاهلية بفصل مستقل تحدث فيه بإيجاز شديد عن النصارى واليهود والمجوس والوثنيين من العرب ، وعن أصنام العرب (٤٠) .

ومن الإضافات المفيدة في الكتاب إفراجه باباً لأنساب البربر (٤١) وبيوتاتهم المشهورة في الأندلس ، وقد ذكر في صدره الاختلاف في أصل أنسابهم ، فجعلهم بعض النسابين من بقايا ولد حام بن نوح ونسبتهم طائفة إلى قيس عيلان وطائفة أخرى نسبتهم إلى حمير وقد كذب ابن حزم القائلين بانتسابهم إلى حمير أو إلى قيس عيلان . وابن حزم هو أول من عني بأنساب البربر من النسابين العرب ، ومن المحقق أن ابن خلدون اعتمد على ابن حزم في حديثه عن أنساب البربر .

وعني ابن حزم - إلى ذلك - بأنساب بني قيس المولدين بثغر الأندلس ، وكان جذم قسي قومس الثغر في أيام القوط (٤٢) . كما عني بذكر قطعة من نسب بني إسرائيل ، وقد استمد هذا النسب من التوراة والإنجيل ولكنه كان يخالف ما جاء فيها في بعض الأحيان (٤٣) . ولابن حزم مؤلفات يردّ فيها - بدافع من نزعه الدينية - على اليهود والنصارى .

(٣٩) الجهرة ص ٤٩٠ .

(٤٠) الجهرة ص ٤٩١ .

(٤١) الجهرة ص ٤٩٥ .

(٤٢) الجهرة ص ٥٠٢ .

(٤٣) الجهرة ص ٥٠٥ .

وقد ختم كتابه بقطعة في غاية الإيجاز من نسب الفُرس .

طبعااته

للكتاب مخطوطات كثيرة محفوظة في مختلف مكتبات العالم ،
واعتماداً على طائفة منها طبع الكتاب طبعتين :

أولاهما : الطبعة التي حققها المستشرق الفرنسي ليثي پروغنسال وطبعت في القاهرة عام ١٩٤٨ . وقد اعتمد فيها على ثلاث مخطوطات ، ولكن المحقق لم يوفق في ضبط أسماء القبائل والأشخاص ضبطاً جيداً فجاءت طبعته حافلة بالتصحيف والتحريف ، وليس ينبغي أن يتصدى لتحقيق كتب الأنساب من لم يكن على صلة وثيقة بآنساب العرب ولم يكن له معرفة وافية بأصولها وفروعها .

وثانيتهما : الطبعة التي حققها المرحوم الدكتور عبد السلام هارون معتمداً على ثلاث مخطوطات وعلى مطبوعة پروغنسال . وتماز هذه الطبعة بجودة التحقيق ووفرة الهوامش ، وقد ذيلها المحقق بفهارس وافية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والأشعار والأعلام وغيرها ، وهذه الفهارس تقع في زهاء مائتي صفحة في حين أن كتاب ابن حزم يقع في ٥١٢ صفحة .

وهذه الطبعة تفضل بكثير طبعة پروغنسال وإن لم تخل من هنات قليلة في ضبط بعض الأسماء ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : في تعداد أولاد عبد الله بن عمر بن مخزوم (ص ١٤٢) نجد : عائذ بن عبد الله بن عمر ، والصواب « عابد » ، وبنو عابد بطن معروف من بطون بني عمر بن مخزوم ، وقد هجاءم حسان بن ثابت في بعض شعره وهجا صيفي بن السائب - وهو منهم - ومن قوله فيهم :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنو عابدٍ شاه الوجوه لعابدٍ وقافية الأبيات كلها على الدال ، فلا احتمال لمظنة التصحيف . وفي بني مخزوم : عابد ، وعائد ، أما عابد فهو هذا البطن من بني عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما عائد فهو من ولد عمران بن مخزوم^(٤٤) .

ومنها ضبطه لأحد أولاد مالك بن حنظلة ... بن تميم بلفظ : « عَوْن » (ص ٢٢٨) وصوابه : « عَوْف »^(٤٥) . ومنها في تعداد المشهورين من بني مجاشع التميميين ذكر اسم « الحارث بن شريح » (ص ٢٣١) مع أنه ضبط في جميع المخطوطات التي اعتمدها ، باستثناء المخطوطة (ج) ، : سُرَيْج ، وهو الصواب ، واسم الحارث بن سريج مشهور فهو من رجال المرجئة البارزين في العصر الأموي ، وقد وقعت بينه وبين نصر بن سيار وقائع كثيرة .

وفي تعداد أولاد الحيار بن مالك .. بن كهلان (ص ٣٩٢) ضبط اسم الهان بهمزة القطع : ألهان ، والصواب أنها همزة وصل ، وقد وردت بهذا الضبط في كتاب الإكليل للهمداني^(٤٦) .

على أن هذه الهنات القليلة لا تنتقص من عمل المحقق في الكتاب وما بذله من جهد عظيم في تحقيقه .

. للبحث صلة .

(٤٤) انظر نسب بني مخزوم في جمهرة ابن الكلبي ، تحقيق فراج .

(٤٥) انظر جمهرة ابن الكلبي ، تحقيق العظم ١ / ٢٧٢ .

(٤٦) انظر مثلاً ج ٢ ص ٢٨ . تحقيق الأكرع .

مصادر البحث

- ١ - الأنباري أبو البركات : نزهة الألباء تح . محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦١ .
- ٢ - ابن بشكوال : الصلة ، تح . العطار القاهرة ١٩٥٥ .
- ٣ - الثعالبي أبو منصور : يتيمة الدهر ، تح . محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٧ .
- ٤ - ابن حجر : لسان الميزان ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ٥ - ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تح . هارون القاهرة ١٩٦٨ .
- ٦ - الحميدي محمد بن فتوح : جذوة المقتبس
- ٧ - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، تح . محمد حامد الفقي القاهرة ١٩٣١ .
- ٨ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تح . إحسان عباس بيروت ١٩٧٠ .
- ٩ - الذهبي : تذكرة الحفاظ ، بيروت ١٩٦٨ .
- ١٠ - الزبيدي أبو بكر : طبقات النحويين واللفويين ، تح . محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ قا ١٩٨٤ .
- ١١ - السيوطي : بنية الوعاة ، تح . محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٦٤ .
- ١٢ - السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، بيروت ١٩٣٦ .
- ١٣ - ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تح . أحمد أمين والزين والأسياري القاهرة ١٩٤٠ .
- ١٤ - الضبي أحمد بن يحيى : بنية الملتس ، القاهرة ١٩٦٧ .

- ١٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، تح . احمد رافع الطهطاوي بيروت .
- ١٦ - ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ١٧ - أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، طبعة دار الكتب والميئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٢٧ وما بعدها .
- ١٨ - القفطي جمال الدين : إنباء الرواة ، تح . محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٠ .
- ١٩ - ابن الكلبي : جمهرة النسب ، تح . العظم دمشق ١٩٨٣ .
- ٢٠ - المبرد : نسب عدنان وقحطان ، تح . الميني القاهرة ١٩٣٦ .
- ٢١ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد الخامس عشر .
- ٢٢ - المقرئ : نفح الطيب ، تح . احسان عباس ١٩٦٨ .
- ٢٣ - ابن النديم : الفهرست ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .
- ٢٤ - الهمداني الحسين بن أحمد : الإكليل ، تح . الأكوع بغداد ١٩٨٠ .
- ٢٥ - ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، تح . الرفاعي ج ١٩ القاهرة ١٩٣٨ م .

ديوان المعاني

(القسم الثاني)

العروض في الكتاب

الدكتور محمود محمد الطناحي

يقول صاحب بن عباد : « العروض ميزان الشعر ، بها يُعرف مكسوره من موزونه ، كما أن النحو معيار الكلام ، به يُعرف مُعرّبه من ملحونه »^(١) .

وليس العروض علماً صعباً عسراً طِلابه ، كما يُلَهَجُ به أهل زماننا ، وكما يكتبه بعض زملائنا الجامعيين في مقدمات تآليفهم وتحقيقاتهم العروضية ، وإني لأعجب لهم ، كيف يُصعّبون علماً ثم يطلبون إلى تلاميذهم معرفته ؟ أتُبغضُ إليّ طعاماً ثم تدعوني إلى أكله ؟ .

العروض علْمٌ شأنه شأن سائر العلوم ، لا بُدَّ أن يُؤخذَ له أخذُه ، ويُتلقَى بالجِدِّ والصرامة ، وليس العروض بأشقَّ من علم مثلِ الصرف ، أو القراءات (روايةً ودرايةً) ، أو أصول الفقه . فما كانت صعوبة مثل هذه العلوم صارفةً بعض خلقِ الله عن إتقانها وبلوغ الغاية فيها ، ورحم الله المشايخ الكبار الذين أدركناهم وقبّسنا منهم شيئاً : محمد علي النجار ، وسيّدنا الشيخ عامر السيد عثمان ، وعلي حسب الله ، ومحمد أبو زهرة ،

● نشر القسم الأول في مجلة الجمع (مج ٦٦ ، ج ١) .

(١) الإقناع ص ٢ ، والجزء الأول من هذا التعريف عند الجوهري ، في (عروض

الورقة) ص ٥٤ .

وعبد السلام هارون^(٢) ولكنها عزائم الرجال وصلاح الأزمان .
والناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم .

ودع عنك - الآن - تلك القصة التي تقول : إن عبد الملك بن قريظ
الأصمعي ، كان يختلف إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ليتعلم عليه
العروض ، ولكن هذا العلم استصعب عليه ، ولم يسلس إليه قيادته ،
فيئس منه الخليل ، وأراد أن يصرفه بلطف ، فقال له : قطع هذا
البيت :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع^(٣)
فذهب الأصمعي ولم يرجع ، فطنته منه بمراد الخليل . وعلى فرض التسليم
بصحة هذه القصة ، فليس إخفاق الأصمعي في تعلم العروض واعتياضه
عليه ، دليلاً على صعوبته على سائر خلق الله ، فكثير من أهل العلم قديماً

(٢) كان رحمه الله ورضي الله عنه آية في معرفة علم العروض ، وإن لم يظهر ذلك في
تصنيف . ومن أول ما علقته عنه من هذا العلم ، التفرقة بين مشطور الرجز ومشطور
السريع ، في أبيات خطام المجاشعي : * وصاليات ككما يؤثفن *
وقد نبه عليه العلامة البغدادي . راجع الخزائن ٢ / ٣١٣ .

(٣) من قصيدة شهيرة لعمر بن معدى كرب الزبيدي . وفي النفس من هذه القصة
شيء ، وفي النية إن شاء الله أن أحققها ، وأتبع سندها ومسارها . فكم نيب إلى الأصمعي من
أوهام وأخطاء ، يحل قدره عنها . ومنها هذا التصحيف الشائع عنه ، أنه صحف قول
الخطيئة :

وغزرتي وزعت أن منك لابن في الصيف تامر
فأنشده :

لا تني بالضيف تامر

أي تأمر بإنزاله وإكرامه . يقول أبو الفتح بن جني : « وتبعد هذه الحكاية في نفسي ؛ لفضل
الأصمعي وعلوه ، غير أنني رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه ، ويحملونها عليه » .
الخصائص ٢ / ٢٨٢ ، وانظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتعريف ص ٩٥ .

وحديثاً ، يرتاحون إلى بعض العلوم ، ولا يرتاحون إلى بعضها الآخر .
وقد كان الجلال السيوطي ، رحمه الله ، يَجْتَوِي عِلْمَ الحساب اجتواءً
شديداً . يقول : « وأما عِلْمُ الحساب فهو أَعَثَرُ شَيْءٍ عَلَيَّ ، وأَبْعَدُهُ عَنْ
ذهني ، وإذا نظرتُ في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله »^(٤) .
ولو تبع الناس السيوطي في استثقاله عِلْمَ الحساب لتعطلت مصالح البلاد
والعباد .

ثم دَعُ عَنْكَ أيضاً ذِمُّ أبي عثمان الجاحظ للقروض . والعجيب من
بعض أهل العلم ، ينقلون كلامَ الجاحظ في ذِمِّ القروض ، معزولاً عن
سياقه المادح له أيضاً . وإليك مساق كلامه ، على ما حكاه الحضري ،
قال : « وقد مدح الجاحظُ القروضَ وذمَّها ، فقال في مدحها : العروضُ
ميزان ، ومِعْرَاضٌ بها يُعرفُ الصحيحُ من السقيم ، والعليلُ من السليم ،
وعليها مدارُ الشعر ، وبها يَسْلَمُ من الأودِ والكسر .

وقال في ذمِّه : هو عِلْمٌ مولد ، وأدبٌ مستبرد ، ومذهبٌ مرفوض ،
وكلامٌ مجهول ، يَسْتَكِيدُ الْعَقْلُ بِمُسْتَفْعَلٍ وفِعُولٍ ، من غير فائدةٍ
ولا محصول »^(٥) .

ثم إنَّ للجاحظ أن يمدح كما يشاء ، ويذمُّ كما يَهْوَى ، ويبقى
العروضُ عِلْماً من علوم العربية ، لا بدَّ أن يُتَعَلَّمَ وَيُدرَسَ .
والجاحظ - رحمه الله - أديبُ العربية الكبير ، تغلبه الدُّعَابَةُ أحياناً فتَمِيلُ

(٤) من ترجمته الذاتية لنفسه في حسن المحاضرة ١ / ٣٣٩ ، وقد أخبرنا السيوطي أيضاً
أنه شدا شيئاً من علم المنطق ثم انصرف عنه ، مع تحقُّقه بعلوم العربية الأخرى وعلو كعبه
فيها .

(٥) زهر الآداب ص ٦٤٠ .

به عن الجاذة ، وهو كثيراً ما يستطيل بذلكه . ولم أجذ في وصفه أحلى ولا أعذب ولا أشقى مما قاله شيخنا أبو فهر محمود محمد شاكر - أطال الله في النعمة بقاءه - قال : « والجاحظ تأخذ قلبه أحياناً مثل الحكمة ، لاتهدأ من ثورانها عليه حتى يشتفي منها ببعض القول ، وبعض الاستطالة ، وبفطر العقل ! ومع ذلك فإن النقاد يتبعون الجاحظ ثقة بفضلته وعقله ، فربما هجروا من القول ما هو أولى ، فتنة بما يقول »^(٦) .

ثم دغ عنك ثالثاً : ما يقال من أن من أسباب صعوبة العروض ، كثرة مصطلحاته وغرابتها . فإن لكل علم مصطلحاته التي ينبغي معرفتها والإحالة بها ، وليست مصطلحات العروض بأعسر ولا أشق من رموز القراء في قصيدة (الشاطبية) المعروفة ، وقراء القرآن يحفظونها حفظاً ماضياً^(٧) ، كما يحفظ أحدنا السورة القصيرة من القرآن ، ويحلون رموزها في سهولة ويسر .

وعلى فرض التسليم بصعوبة تلك المصطلحات وعُسرها ، فإنها ليست وحدها عِلْم العروض ، وهل العروض مصطلحات فقط ؟

إن العناية بتلك المصطلحات إنما تأتي في مرحلة تالية ، بعد معرفة المهم الأعظم ، وهو التنبيه للوزن والنغم ، ومعرفة قواعد تقطيع الأبيات ، والتمييز بين بحر وبحر ، والفطنة لضروب الإيقاع المختلفة ، وما قد يطرأ عليها من اضطراب أو خلل ، وتنمية الحس النغمي ، لإدراك العلائق بين البحور المتشابهة ، كالكمال والرجز والسريع ، ومجزوء الوافر والمزج ، ثم

(٦) حواشي تفسير الطبري ٢ / ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(٧) جاء هذا الوصف للحفظ ، في برنامج الوادي أشي ص ٢٠٥ ، من كلام ابن النحاس المصري النحوي ، محمد بن إبراهيم ، في قراءته وروايته كتاب سيويه .

بين الكامل والطويل ، إذا دخله الحرم في أوله .

وخلاصة القول ان علم العروض علم كسائر العلوم ، لابد أن يؤخذ بكثير من الجِدِّ والعزم . وهذا العُسر الذي يبدو لمتعاطيه أول مرة مَقْضِيٌّ عليه بكثرة الممارسة والمداخلة ، وعدم اطِّراحه وإهماله ، وما أشبهه عندي بعلم الفرائض (المواريث) ، يتعلمه أحدنا ويثقفه^(٨) ، ويحلّ عريضَ مسائله ، ثم يُهمِّله زمناً ما ، فإذا عاد إليه وجد من العُسر والعناء ما يُبغِّضُه إليه ويُنفِّره منه ، بخلاف علم مثل النحو ، تستطيع أن تُمارسه كلَّ يوم ، فيما تقرأ وفيما تكتب وفيما تسمع .

وأودُّ هنا أن أبسطَ تجربةً لي قديمة مع علم العروض ، لعلها تؤكد ماقلته :

درستُ علم العروض كما يدرسه المبتدئون في المرحلة الثانوية من الأزهر الشريف ، ونجحتُ فيه آخر العام ، بالنهاية الصفري من درجاته ، ومعنى هذا أنني كنت تليذاً بليداً فيه ، وكانت هذه الدراسة لعام واحد^(٩) ، ثم طرخته خلف ظهري ، لعدم حاجتي إليه يومئذ .

وفي عام ١٩٥٩ م ، دخلت كلية دار العلوم ، وكنت بجانب الدراسة أعمل يوماً أو بعضَ يوم مع نَقير من المستشرقين الذين كانوا يحلون بمصر ، لإنجاز تحقيقاتهم التراثية ، وطبعها بمطابع بمصر ، وكانت لتلك المطابع شهرة فائقة في تلك الأيام^(١٠) .

(٨) وقد قالوا عنه : إنه عِلْمٌ شَهِيرٌ .

(٩) وهذا من الأخطاء الجسيمة ، فثل هذا العلم ينبغي أن يصحب طالبَ العربية في الأزهر ودار العلوم وكلّيات الآداب ، طوال سِنِي الدراسة .

(١٠) انظر حديث ذلك لي كتابي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي .

وكان من هؤلاء المستشرقين مستشرق الماني فاضل ، هو الدكتور « هانس روبرت روير » وكان يعمل في تحقيق كتاب (الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر) وهو الجزء التاسع من كتاب (كنز الدرر وجامع الفرر) ، لابن أبيك الدواداري من مؤرخي القرن الثامن ، وفي أثناء قراءتي معه للنص ، جاء هذا البيت :

مِلْكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ يَضَعُ الثَّوبَ فِي يَدَي بَزَازٍ^(١١)
فَسَأَلَنِي ذَلِكَ الْمُسْتَشْرِقُ : مَنْ أَيُّ بَحْرِ هَذَا الْبَيْتِ ؟ فَأَطْرَقْتُ إِطْرَاقَةً
بِلَهَاءٍ ، تَبِعَتْهَا ضَحْكَةٌ أَشَدُّ مِنْهَا بِلَاهَةً . فَقَالَ لِي الْمُسْتَشْرِقُ مَنْكَرًا
مَتَعَجَّبًا : طَالِبَ بَدَارِ الْعُلُومِ ، مَتَخَرِّجٌ مِنَ الْأَزْهَرِ ، لَا يَعْرِفُ الْعَرُوضُ ؟
فَكُنَّا الْقَمَنِي الرَّجُلُ أَحْجَارُ الْقَاهِرَةِ كُلَّهَا . وَعُدْتُ إِلَى بَيْتِي خَاسِئًا
حَسِيرًا ، أَجْرُ رَجُلٍ جَرَأَ مِنَ الزَّمَالِكِ ، حَيْثُ يَقَعُ الْمَعْدُ الْأَمَانِيُّ لِلْآثَارِ ،
إِلَى دَارِي بِالدَّرْبِ الْأَحْمَرِ ، خَلْفَ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَةِ آنَذَاكَ . وَمَا إِنِ
وَصَلْتُ إِلَى بَيْتِي مَهْدُودًا مَثْقَلًا بِعَنَاءِ الْحَيَاةِ وَالْمَشْيِ الطَّوِيلِ حَتَّى هَرَعْتُ
إِلَى صَنْدُوقِ الْكُتُبِ الدِّرَاسِيَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهُ كِتَابَ (الْمَذَكَّرَاتِ
الْوَافِيَةِ فِي عِلْمِي الْعَرُوضِ وَالْقَافِيَةِ) لِمُؤَلِّفِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ شِرَاقِي ،
رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَهُوَ مَا كَانَ مَقَرَّرًا عَلَيْنَا فِي الْأَزْهَرِ ، وَانْكَبَيْتُ عَلَيْهِ لِأَكَادِ أَدِيرِ
وَجْهِي عَنْهُ صَبَاحَ مَسَاءٍ ، وَمَاهِي إِلَّا أَسَايِعُ قَلِيلَةٍ حَتَّى لَانَتْ لِي
الْبُحُورُ ، وَاسْتَقَرَّتْ أَنْغَامُهَا فِي أُذُنِي ، وَامْتَلَأَتْ بِهَا سَمْعِي ثُمَّ كَانَ مَا كَانَ
مِنْ رَحَلَتِي الطَّوِيلَةِ مَعَ تَحْقِيقِ النُّصُوصِ ، وَمِنْ أَدَوَاتِهِ مَعْرِفَةِ عِلْمِ
الْعَرُوضِ . وَهَكَذَا مِنْ اتَّقَطَعَ إِلَى شَيْءٍ أَتَقَنَهُ .

(١١) البيت لأبي الطيب المتنبي . ديوانه ٢ / ١٨٣ ، وليس فيه من قافية الزاي إلا

تلك القصيدة التي منها ذلك البيت ، وهو من البحر الخفيف ، كما ترى .

ومهما يكن من أمر ، فقد عظمَت العنايةُ بعلم العروض في السُّنُوات الأخيرة ، وشهدت الساحةُ تَفَرُّاً من زملائنا الجامعيين الجادِّين ، الذين اهتمُّوا به في دراساتهم الجامعية القُلياً . وبعد أن كان الاهتمام بهذا العلم محصوراً في طائفة من مدرِّسي اللغة العربية ، وطبقةٍ من المشايخ الفضلاء المصححين بالمطابع العتيقة ، مثل مطبعة بولاق والحلي ودار الكتب المصرية ، صار له في الدرس الجامعي مكانٌ ومكانة .

وليس يخفى أن لكثير من الشعراء عنايةً بعلم العروض ومعرفةً به ، ولكنْ قد يُوجَدُ الشاعر ولا توجد المعرفة بالعروض ، وقد يوجد العروض ولا يوجد الشاعر . وقد كان شيخُ الصُّنعة أبو عليِّ الفارسيّ ، رحمه الله يقول : « إني لأعْبطُكم على قول الشعر ، فإنَّ خاطري لا يُوافِقني على قوله ، مع تحقُّقي بالعلوم التي هي من مواده »^(١٢) .

وهذه العناية بعلم العروض على السَّاحة الجامعية صحبتها عنايةٌ أخرى ، تمثَّلت في نشر نصوصه المخطوطة : فرأينا عروض الأخفش (ماؤجد منه) ، وعروض الورقة للجوهريِّ صاحب الصَّحاح ، وعروض ابن جني ، والإقناع للصاحب بن عباد ، والكافي للخطيب التبريزي ، والبارع لابن القطاع ، والمعيار في أوزان الأشعار للشَّرنِيفي . ونهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب ، لجمال الدين الإسْني^(١٣) ثم أُعيدت بعض المطبوعات القديمة بتحقيقٍ جيِّد ، مثل العيون الفامزة على خبايا الرامزة ، لبدر الدين الدِّعاميّ .

(١٢) إنباه الرواة ١ / ٢٧٥ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٨٠ .

(١٣) [وطبع كتاب (القسطاس المستقيم) في العروض للزَّعْمَشري ببغداد عام ١٩٦٩ م ، بتحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني ، ثم طبع ثانية باسم (القسطاس) في حلب عام ١٩٧٧ م ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة] .

على أن المشتغلين بعلم العروض ، والمهتمين بقضاياها ، يشكّون من ضيق الشواهد العروضية وتكرّرها ، فشواهد هي هي في كل كتاب عروضي ، وفي كتب الأدب التي عُيّنت بالعروض ، مثل العقد الفريد لابن عبد ربه ، والحدود العين لنشوان الحميري .

فقول الشاعر :

يالبكر أنشروا لي كليباً يالبكر أين أين الفراز

وقوله :

إنما الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهبان

وقوله :

سيروا معاً إنما ميعادكم يوم الثلاثاء بطن الوادي

وقوله :

أبلغ النعمان عني مالكا أنه قد طال حبسي وانتظار

شواهد مكرورة في كل كتب العروض ، وكذلك أمثالها . وفي بعض هذه الشواهد من العُسر والإلف وغياب الشاعرية ماترى . والشأن في ذلك قريب ؛ فإن أئمتنا الأولين رضوان الله عليهم أجمعين ، كانوا ينظرون إلى مثل هذه الشواهد في علم العروض وفي غيره من العلوم الأخرى - كشواهد النحو والصرف والبلاغة - على أنها نماذج وقوالب للظاهرة ، ولا عليك أن تقيس عليها وتلمس الظاهرة في غيرها مما هو على بابها ونظامها ، فهي أشبه شيء بالرموز الجبرية (س ، ص) .

وتكرّر الشواهد في كتب العروض حمّل بعض الدارسين على التماس أمثلة أخرى من الشعر العربي ؛ قديمه وحديثه ، لصّور البحور ونماذج

الزحافات والعلل^(١٤) .

وهذا الكتاب (ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري ، كنز من الكنوز الشعرية التي تُعين الباحثَ العروضيَّ على ما يبتغيه من دراسة البحور ، وأنواع الزحافات والعلل ، ومعرفة أكثر البحور وأقلها دوراناً في الشعر العربي ، وأشكال القوافي .

ومثل هذه المجاميع الأدبية تُعطيك ألواناً من العروض والقوافي لا تجدها في دواوين الشعراء على انفرادها . وأيضاً فإن لهذه الدراسات العروضية التي تُنتزعُ من تلك المجموعات الأدبية قيمة كبيرة ، لأن أشعار تلك المجموعات لا تنتمي إلى عصرٍ واحد ، ولا تنسب إلى بيئةٍ واحدة . وفي كتابنا هذا تمتدُّ مساحةُ الاستشهاد من العصر الجاهليّ إلى زمان أبي هلال ، وأواخر القرن الرابع ، وإن كان أبو هلال قد قلل من الاستشهاد بالشعر الجاهليّ ، على حين فسح صدر كتابه للإسلاميين ولمن جاء بعدهم حتى زمانه ، وهو من هذا الجانب في غاية الأهمية ؛ لأنه يُعدّ مَقْرَظاً كبيراً للشعراء المحدثين الذين استحدثوا تنويعاتٍ كثيرة في مجزوءات البحور ، وارتكبوا كثيراً من الزحافات النادرة .

كما أن هذه المجموعات الأدبية - وهي في أساسها اختيارات - لا تقف

(١٤) من ذلك كتاب العلامة الدكتور عبد الله الطيّب المذدوب : المرشد إلى فهم أشعار العرب . وبعض نماذجه من اختراعاته وتوليداته هو ، وهي إلى الطرافة ماهي ! مع ماتراه من قَمَرَاتِهِ العبقريّة ، وقد أتى فيها بكلّ شاذة وفائدة .

وكتاب شرح تحفة الخليل . للأستاذ الكبير عبد الحميد الراضي ، وفيه علمٌ غزير .
ثم كتاب صديقي الدكتور محمد عبد الحميد الطويل : في عروض الشعر العربيّ - قضايا ومناقشات . وقد طوّف كثيراً بدواوين الشعر القديم والحديث ، كما ألمّ بكثيرٍ من المجموعات الأدبية .

عند حدود الشعراء المكثرين أصحاب الجهارة والنفس الطويل ، بل إنها تحتفل أيضاً بإنتاج هؤلاء الشعراء الأغفال المقلين ، كصاحب البيت الواحد والبيتين ، والقطعة والقطعتين ، وقد تقرأ لشاعرٍ من هؤلاء قطعة واحدة تهزُّ نفسك هزاً ، وتنبُّك أن وراءها شاعراً فحلاً ، كالذي رَوَّه من شعر أبي الهول الحميري ، وعبد الله بن عبد الأعلى الشيباني ، وكثير من شعراء الحماسة ، وغيرها^(١٥) .

ولقد قُتْ بُشْيءٌ من الإحصاء العروضي في هذا الكتاب ، انتهى بي إلى ما يلي :

١ - مثلتُ أشعارَ الكتاب بحورَ الشعر العربي ، ماعداً ثلاثة بحور ، لم أجِدْ لها شاهداً واحداً ، وهي : المقتضب والمضارع والمتدارك . وهذا يؤكدُ قِلَّتَها .

٢ - جاءت البحورُ وعجزواؤها في الكتاب - من حيثُ عددها - على هذا النحو :

الطويل	٨٩٩	مرّة - المديد	١٤	مرّة .
مشطور المديد	١	مرّة وسأحدث عنه		
البسيط	٣١٣	مرّة - مغلغ البسيط	١٦	مرّة

(١٥) ذكروا أن أبا الهول كان له صديقٌ ضَرَبَ في البلاد فأثّر ، فاحتاج أبو الهول

إليه فلم يجده بحيث يُحبّ ، فكتب إليه :

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة
لقد كشف الإثراء منك خلائقاً
وما أنشدوه لعبد الله بن عبد الأعلى الشيباني :

يـاليت ذا خيرٍ عنهم يُخبرنـا
كانوا وكنّا فـا نـذري على وهم
بل ليت شعري ماذا بعدنا فعلوا
أنحن فيما لبثنا أم هم عجلـوا

منهوك البسيط ١	مرة واحدة وسأحدث عنه	
الوافر ٢٤٢	مرة - مجزوء الوافر ٨	مرة
الكامل ٣٨٥	مرة - مجزوء الكامل ٤٩	مرة
الهزج ٢١	مرة - الرجز ٢١٩	مرة
مجزوء الرجز ١٩	مرة - منهوك الرجز ٤	مرة
الرمل ٣٧	مرة - مجزوء الرمل ٢٢	مرة
السريع ١٣٧	مرة - المنسرح ٨٢	مرة
الخفيف ١٤٨	مرة - مجزوء الخفيف ١٢	مرة
المجتث ١٤	مرة - المتقارب ١٠٤	مرة
مجزوء المتقارب ٢	مرة	

وعلى هذا يكون ترتيب البحور بحسب الكثرة والاستفاضة على هذا النحو :

١ - الطويل	٨ - المتقارب
٢ - الكامل	٩ - المنسرح
٣ - البسيط	١٠ - الرمل
٤ - الوافر	١١ - الهزج
٥ - الرجز	١٢ - المديد
٦ - الخفيف	١٣ - المجتث
٧ - السريع	

وهذه الإحصائية تؤكد ما قيل من قلة استعمال المديد والمجتث^(١٦) ، فضلاً عن نُدرة استعمال المقتضب والمضارع والمتدارك ، لعدم وجودها في

(١٦) مع أن وزن المجتث من أحلى الأوزان وأعذبها وأقربها إلى النفس ، ولا يساويه عندي إلا الوافر وما يتصل به من الهزج ، ثم المتقارب . وللناس فيما يسمعون مذاهب .

الإحصائية أصلاً . كما أن إحصائيتي هذه تنفي ما يقال من أن البحر السريع قليل الاستعمال^(١٧) ، وكذلك ما قيل عن البحر المنسرح^(١٨) .

ولأحب أن أستكثر وأفيض في مثل هذه القضايا ، لأنها معروفة عند أربابها ، وفيما ذكره أساتذنا وزملاؤنا مَقْنَعٌ وبلاغٌ ، إن شاء الله .

على أني أقف عند قضيتين من القضايا العروضية التي أدّى إليها النظر العروضي في هذا الكتاب :

القضية الأولى : مشطور المديد

القضية الثانية : منهوك البسيط

(١٧) ردّ هذا الصديق الدكتور محمد عبد الحميد الطويل . راجع كتابه : في عروض الشعر العربي ص ٩٦ ، وانظر مراجعه .

(١٨) المرجع السابق ص ١٢٢ ، وانظر الكلام العالي الشريف الذي ذكره العلامة عبد الله الطيب المذنوب ، حول البحر المنسرح ، في المرشد ١ / ١٧٥ - ١٩١ وأنشد في كتابه بين النير والنور ص ١٦٩ هذا البيت :

وسرت النفس أمس ذات الفرا شات التي ريم جيدها صمّ

ثم قال : هذا بحر المنسرح فاعرفه . بحر طروب إلى جارية وحشية عروب .

ولصديقي الشاعر الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم أنس بهذا البحر وولّع ، وقد قرأت أنه أصدر ديواناً أداره كله على هذا البحر ، مع دراسة نقدية عن خصائصه الموسيقية والفنية . على أن بعض أهل العلم يستقلون هذا البحر ، ويرون فيه تثرية واضحة . ومن طرائف المحقق الكبير الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، رحمه الله - وكان آية في خفة الروح وحلو الدعابة ، على جهامة كاذبة في وجهه - أنه كان يشكو من تعيين البحر في فهرس القوافي الذي يصطنعه المحققون ، ويقول : « والله هذه بدعة ورطنا فيها محمود وعبد السلام » .

أ يعني شيخينا الجليلين الأستاذ محمود محمد شاكر ، أطال الله في النعمة بقاءه ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، برّد الله مضجعه] .

ثم يضيف الأستاذ أبو الفضل : « على كل حال ، إذا أعجزك معرفة بحر البيت فاجعله من المنسرح ؛ لأنك ضامن أن أحداً لن يتعقبك » يريد أن هذا البحر يديق على كثير من الناس .

أما ما يتصل بالقضية الأولى : فقد أنشد أبو هلال من شعر ابن المعتز :

نَظَرْتُ فِي غُرَّةٍ شَمُهَا وَاسْتَرْطَا
وَإِذَا سَارَ رَمَى يَبْدَهُ وَالتَّقَطَا
وَكَانَ مُلْجَمِيٍّ بِهِ يَفْتَحَانِ سَفَطَا^(١٩)

وتقطع هذه الأبيات : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مع ما تطيقه من زحاف . فبعض العروضيين يعدّها من مشطور المديد ، وبعضهم يراها من مجزوء الرمل . وقالوا : إنه وزن نادر ، لم يذكره الخليل ، ولا الأخفش (سعيد بن مسعدة) ، وأبو إسحاق الزجاج يرى أنه من مجزوء الرمل . وأنشدوا عليه من أبيات الحماسة :

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فَهَلَاكِ
لَيْتَ شَعْرِي ضُلُوعَةً أَيْ شَيْءٍ قَتَلْتُكَ
أَمْرِيضٌ لَمْ تُعْقِدْ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلْتُكَ
كُلُّ شَيْءٍ قَاتَلُ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ
وَالنَّايَا رَصَصْتُ لَلْفَقَى حَيْثُ سَلَّكَ
وَأَنشَدُوا عَلَيْهِ أَيْضاً لابن المعتز :

إِنَّمَا شَيْبُ الْفَقَى نَاصِحٌ إِنْ فَقَلَا
مَا عَلَى النَّاصِحِ أَنْ يَنْتَهِيَ مَنْ جَهَلَا
غَيْرَ أَنْ حَذَرَهُ وَأَرَاهُ السُّبُلَا^(٢٠)
وله منه أيضاً :

(١٩) ديوان المعاني ٢ / ١١٣ ، وديوانه ٢ / ٧٨ ، وعدّه المحقق من مجزوء الكامل ،

وليس صحيحاً كما ترى .

(٢٠) ديوانه ١ / ١٤٩ ، من قصيدته التي مطلعها :

أَسْأَلُكَ طَلَلًا بِالْبَرَاقِ قَسْدَ خَلَا

خَان عَهْدِي وَظَلَمَ جَسَائِرَ فِيمَا حَكَمُ^(٢١)
وبعض العروضيين على أن المديد لا يأتي مشطوراً ، ومثل هذه الأبيات
عندهم من وافي المديد ، إلا أنها مصرعة الأبيات . وأبو إسحاق
الزجاج - كما سبق - يذهب إلى أنها من مجزوء الرمل المحذوف الضرب
والعروض . وحكى الدماميني عن بعضهم أن هذا هو قياس مذهب
الخليل ، والحمل عليه أولى من الحمل على تام المديد ؛ لأنه يلزم عليه
شدوذان : مجيء المديد تاماً ، والتزام التصريع في القصيدة ، وهذا يلزم
عليه مجيء عروض الرمل محذوفة خاصة^(٢٢) .

وأما الثانية : فقد أنشد أبو هلال لابن المعتز :
تَحْمِلُنِي طَرْفَةً صَادِرَةً وَارِدَةً
تُرْضِيكَ فِي يَوْمِهَا وَهِيَ غَدَا زَائِدَةً
وَرَجْلُهَا تَقْتَضِي وَيَدُهَا جَا حِدَةً^(٢٣)
وتقطع هذه الأبيات : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مع
ماتطيقه من زحاف . وعلى هذا الوزن أنشدوا لأبي العلاء :
دِنْيَاكَ مَوْمُوقَةً أَكْثَرُ مِنْ أَخْتِهَا
لَمْ تَبْقِ مِنْ جَزْلِهَا شَيْئاً وَلَا شَخْتِهَا

(٢١) ديوانه ١ / ٣٤٣ .

(٢٢) العيون الفامزة ص ١٥١ ، ١٩٢ ، وانظر عروض الورقة ص ٦٠ والبارع ص ١٠٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٩١٤ - ٩١٦ ، وشرح تحفة الخليل ص ١١١ ، ٢١٢ ، وفي عروض الشعر العربي ص ٥٥ .

ويرى العلامة الدكتور عبد الله الطيب أن مذكروه من مجزوء المديد إنما يدخل في باب الرجز المجزوء . المرشد ١ / ١٣٧ ، ولم يتأخ عليه !

(٢٣) ديوان المعاني ٢ / ١١٦ ، وديوانه ٢ / ١٥٦ ، وفي طبعة الدكتور محمد بديع

شريف ٢ / ٣٩٣ .

ولأمير الشعراء في عصرنا أحد شوقي :

طال عليها القِدمُ فتهيَّ وجودَ عَدمِ
قد وُئِدَتْ في الصِّبا وانبعثت في الهرمِ
ولشاعر القطرين خليل مطران ، يُعزِّي :

يأثاكلاً بعضه من الرّدى أجمَعُكُ
تُراك شِيعَتُـهُ والصَّبْرُ قد شِيعَـكُ
قلْبُك في نعيشِهِ والموتُ حيٌّ معكُ
وله أيضاً :

فوق الكلام العملُ به نجاحُ الأملِ
أيُّها مفلحُ من قال أم من فعلُ
وهذا وزن مُرْقِص ، كما تسمع ، وهو عند أبي العلاء من الرجز ، بل من
أضعف الرجز ، وأنشد منه أبياتاً منسوبة لامرئ القيس :

ياصَحْبُنَا عَرَجُوا تَقِفْ بكم أَسْـجُ
مَهْرِيَّةٌ دُلْجُ في سيرها مَقْجُ^(٢٤)

والجوهري يُسمِّيه : مُرْتِج البسيط . وذكر أنه محدث^(٢٥) . ويُسمِّيه الدكتور
عبد الله الطيب : البسيط المنهوك . وكتب في حواشيه أنه عند
العروضيين ضربٌ من المتقارب ، دخله الحَرَمُ ، وهو حذف أول
متحرك^(٢٦) .

ولم يذكر الدكتور الجليل أحداً من هؤلاء العروضيين ، وأظنُّ ظناً

(٢٤) رسالة الغفران ص ٣١٢ ، يقول أبو العلاء على لسان امرئ القيس : والرجز من
أضعف الشعر . وهذا الوزن من أضعف الرجز .

(٢٥) عروض الورقة ص ٦٣ ، وانظر تحليل محقّقه ص ٣٦ .

(٢٦) المرشد ١ / ٨٤ .

أن هذا الرأي إنما خرج من كيسه هو ، فإني لم أجِد أحداً من العروضيين - فيما بين يديّ من كتبهم - أشار إلى ذلك^(٢٧) .

والأستاذ عبد الحميد الراضي يردُّ هذا الوزن إلى مشطور البسيط ، ويعده من شاذّ البسيط ، ثم يقول : وهذا الوزن في الواقع أشبه ما يكون في دندنته بالسريع ، فهو سريعٌ قد حُذِف الجزء الأول من شطريه ، ولو جاز لنا أن نحوّر في مصطلح العروضيين لسّيناه مجزوء السريع ، ولانرى أيّ قرابة بينه وبين البسيط أو الرجز أو المتقارب^(٢٨) .

وهذه الثلاثة الأبيات من شعر ابن المعتز ، التي أدّرت عليها هذه القضية العروضية ، من قصيدة في ديوان ابن المعتز ، عدّة أبياتها ثمانية وعشرون بيتاً^(٢٩) . وقد لفت نظري أنه جاء في حواشيه من هوامش إحدى نُسَخه تعليقا على وزن القصيدة ، هذا الكلام :

(في كلّ بيتين بيتين منه البسيط التام) وكأنّ كاتبَ هذا التعليق عروضيٌّ يرفض هذا الشكل من مشطور البسيط أو منهوكه . لكنّ هذا يلزم عليه محظوران عروضيان : الأول التزام التصريع في القصيدة ، وقد رفضوه وشذّذوه ، كما سبق قريباً عن المديد التام والمشطور . والثاني تركّ خَبْن العروض ، والخبْن فيه لازم^(٣٠) .

نعم .. ذكر الجوهريُّ بيتاً من تامّ البسيط لازحاف فيه ، وهو :

(٢٧) وانظر الميون الفامزة ص ١٦٠ ، وشرح تحفة الخليل ص ١٣٠ - ١٣٢ ، وفي

عروض الشعر العربي ص ١٢٩ .

(٢٨) راجع الموضع المذكور من كتابه شرح تحفة الخليل .

(٢٩) ديوانه ٢ / ١٥٤ - ١٥٦ .

(٣٠) ولذلك قالوا إنه زحافٌ يجري مجرى العِلّة للزومه ، مثل « القَبْض » في عروض

الطويل . راجع الميون الفامزة ص ٧٧ (الزحاف المفرد) ، وانظر شرح تحفة الخليل ص ٤٩ .

يا حادي العيس مهلاً لست بالقاسي عوجاً قلو صيكا بالمنزل الدارس
لكنه قال : وهذا مُحَدَّث ، ولم يَجِئْ عن العرب في مَثْنِه بيتٌ صحيح^(٣١)

وهذا حديثٌ بعض الزحافات النادرة التي وقعت لي في هذا الكتاب
(ديوان المعاني) : أنشد أبو هلال لابن المعتز :

مِنْ كَفِّ رِيْمٍ تُشْنِي مَنَاطِقُهُ عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحَيْنِ مَمْشُوقِ
يُعْطِيكَ مَا شَاءَ مِنْ مُعَانِقَةٍ مُقْفَلَةٍ مِنْ وَرَاءِ مَعْشُوقِ
مَسْطَرَّ الْخَدِّ بِالْعِذَارِ وَلَا يَحْسُ غَضْنَ إِلَّا بِتَوْرِيْقِ^(٣٢)

وهو من المنسرح المقطوع^(٣٣) الضرب (مفعولن) . وقال التبريزي : إن
هذا الضرب لم يذكره الخليل^(٣٤) . وقال ابن عباد : وقد وُجد في الشعر
القديم والمحدث ضَرْبٌ آخر ، « مفعولن » ، ففي الشعر القديم ما أنشده أبو
حنيفة الدينوري وفي كتاب النبات :

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرَ الْوَحْشَ بَصْدً سَتِ الْخَدِّ رَحْبٍ لِبَائَةِ مُجَفَّرِ
وفي المحدث :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ ———— لَوَاقِي أَبَدَتْ لِي الصَّدَّ وَالْمَلَالَاتِ^(٣٥)
وهذا البيت القديم الذي أنشده لهذا الضرب ، لعبد الغفار الخزاعي .
وقد أنشده ابن قتيبة مع بيت آخر ، في المعاني الكبير ، ومع أبيات آخر

(٣١) عروض الورقة ص ٦٣ ، ولم ينسب الجوهرى هذا الشاهد ، وكذلك لم ينسبه
المحقق ، ولم يذكر له مرجعاً آخر . انظر تخريجه ص ١٠٤ .

(٣٢) ديوان المعاني ١ / ٢٤٨ [ديوان ابن المعتز ٢ : ١٨٣ ط بغداد ، ٢ : ٢٨٤ ط دار

المعارف]

(٣٣) المقطوع : مألُقط ساكنٌ وتده وأسكن متعركه .

(٣٤) الكافي ص ١٠٥ .

(٣٥) الإقناع ص ٥٧ ، والبيت المحدث لأبي المتاهية .

في عيون الأخبار ، وفي كلا الكتابين حكى عن أبي عبيدة قوله : « إنه لا يعرف قائل هذا الشعر ، وأن عروضه لا يُخرج »^(٣٦) أي لا يستقيم على سنن العروض . لكن الخالدين نسبوا هذا القول إلى ابن قتيبة ، قالوا : « ذكر ابن قتيبة أن هذا الشعر لا يُخرج من العروض . ولاندري على ما ينزل [يترك] هذا القول ، مع صحة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع »^(٣٧) .

وعبارة أبي علي القالي صريحة في نسبة ذلك الكلام إلى أبي عبيدة ، قال أبو علي : « أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخزامي هذه الأبيات ، وذكر أن عروضها لا تُخرج »^(٣٨) .

ومهما يكن من أمر ، فقد حكى الدماميني عن ابن بري ، قال : « وهذا الضرب مما استحسنه المحدثون ، واكثروا منه ؛ لحسن اتساقه وعذوبة مساقه ، حتى استعملوه غير مرذوف ، كقول ابن الرومي من قطعة :

لو كنت يوم الوداع شاهداً وهنّ يطفين لوعة الوجد
لم تر إلا دموعاً باكية تسفح من مقلية على خد
كأن تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد^(٣٩) .
هذا وقد رأيت من هذا الضرب المقطوع في كتاب أبي هلال ، أبياتاً

(٣٦) المعاني الكبير ص ١١٠ ، وعيون الأخبار ١ / ١٥٧

(٣٧) الأشباه والنظائر ٢ / ١٦٠ .

(٣٨) ذيل الأمانى - وهو الجزء الثالث منها - ص ١٩١ .

(٣٩) العيون الفامزة ص ٢٠٣ ، وانظر شرح تحفة الخليل ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، فقد أدار صاحبه كلاماً جيداً في نقد أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس ، فيما ذهب إليه من أن مجيء هذا الضرب المقطوع من المنسرج قليل في شعر العباسيين ، ثم في خلطه شعراً من مغلج البسيط بالمنسرج .

ذواتٍ عدد ، منها ماأنشده لابن المعتز - وهو من هو في المحدثين -
 من كف ريم الأبيات التي سبقت
 وقوله :

للماء فيها كتابةٌ عَجَبٌ كمثل نقشٍ في قَصٍّ ياقوت^(٤٠)
 وقوله في وصف ديك :

وقام فوق الجِدار مُشْتَرِفٌ كمثل طرفٍ أعلاه أسوارٌ
 رافع رأسٍ طوراً وخافضةً كأنما العُرفُ منه مِنشارٌ^(٤١)
 ومنه لابن طباطبا العلويّ الأصبهانيّ ، في الأترج :

ريحانةٌ في اصفرار مَهْدِيها شَبْهَتُها بعد فكرةٍ فيها
 أحبةٌ لم تُصِخْ لِمَاذِلْها تَسَدُّ أذَانَهَا بِأَيْدِيها^(٤٢)
 ويلاحظ أن القطع (مفعولن) جاء أيضاً في عروض البيت الأول ، وهو
 التصريح ، كما سبق في بيت أبي العتاهية .
 وللشَّريِّ الرِّفاء :

لو جُمِدْتُ راحِناً اغتَدْتُ ذَهَباً أو ذابَ تَفَاحُنا غدا راحاً^(٤٣)
 ولنصر بن أحمد :

أكلتُ تَفَاحَةً فَعَاتِبَنِي فَنَى رَاحاً كَخَدٍّ مَعشوقَةٍ
 فقال : خدُّ الحبيبِ تَأْكُلُهُ فقلتُ لا بلْ أَمَصُّ من ريقه^(٤٤)
 ولابن أبي البغل :

(٤٠) ديوان المعاني ١ / ٣٠٩ .

(٤١) ديوان المعاني ٢ / ١٣٧ .

(٤٢) ديوان المعاني ٢ / ٣٦ .

(٤٣) ديوان المعاني ٢ / ٣٧ .

(٤٤) الموضع السابق .

بـسـاحَ ضَمِيرِي بِمُضِيرِ الْأَمْرِ وَذَاكَ أَنِّي أَقُولُ بِالسَّاهِرِ
وليس بعد الممات حادثة وإنَّما الموتُ يَبْضَعُ الْعَقِيرَ^(٤٥)
وهذا أيضاً جاء فيه القطعُ في عروض البيت الأول ، وهو التصريح .
ولشاعرٍ مجهول [هو السريّ الرفاء ، ديوانه : ١٥٥]

مَنْ ذُمَّ إِدْرِيسُ فِي قِيَادَتِهِ فَبِإِنِّي شَاكِرٌ لِإِدْرِيسِ
مَنْ بُمُتَّعَبٍ فَجَاءَ بِهِ أَطْرُوعٌ مِنْ آدَمَ لِإِبْلِيسِ
وكان في شُرْعَةِ الْحِجْيَاءِ بِهِ أَصْفًى فِي حَمَلِ عَرْشِ بَلْقِيسِ^(٤٦)
ومن شعر أبي هلال نفسه :
إِذَا التَّوَى الصُّدُغُ فَوْقَ وَجْتِهِ رَأَيْتَ تَفَاحَةً بِهَا عَضَّةٌ^(٤٧)
وقوله :

صَيَّرَنِي الْبَيْنُ عَرْضَةً الْحَيْنِ لَا أَرْبَحُ اللَّهَ صَفْقَةً الْبَيْنِ
قَدْ طَالَ يَوْمِي وَلِيْلَتِي بِهِمْ لَمَّا يَزَالَا بِهِمْ قَصِيرَيْنِ
إلى آخر أبيات أربعة^(٤٨) .
وقوله :

إِنْ كُنْتَ تَرْتَادُ مَنْظَرًا عَجَبًا فَانْظُرْ إِلَى الْبَذْرِ فِي يَدِ الْقِرْدِ
إلى آخر الخمسة الأبيات^(٤٩)
فاستعمال هذا الضرب من المنسرح كثير ، كما رأيت .

(٤٥) ديوان المعاني ٢ / ٢٥١ ، وهذا من شعر الملاحدة .

(٤٦) ديوان المعاني ٢ / ٢٤٦ .

(٤٧) ديوان المعاني ١ / ٢٤٧ .

(٤٨) ديوان المعاني ١ / ٢٥٠ .

(٤٩) ديوان المعاني ٢ / ٩٣ .

من مشاكل تعيين البحر وصورة القافية

هذه المجاميع الأدبية كثيراً ما تُنشد البيت فقط أو البيتين ، كما أن بعض مَنْ تُنشد لهم البيتَ والبيتين من الشعراء المقلّين ، أو الأغفال الذين ليس لهم دواوين مطبوعة ، بحيث تُمكن المراجعة والتحقيق . وهذا يؤديّ لامحالة إلى التردّد في تعيين البحر ، في حالة التشابه والتداخل مع بحر آخر^(٥٠) ، وقُلْ هذا في تعيين صورة الروي ، إطلاقاً أو تقييداً ، إذا كان الوزنُ يحتملها . وقد صادفت من هذا أو ذاك الكثير . فنه : أنشد أبو هلال لنفسه :

عَيَّرْتَنِي أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ وَالذُّرُّ لَا تُزِيرِي بِهِ الصَّدَفُ^(٥١)
وهذا من السريع ، كما ترى ، عروضه مخبولة مكشوفة^(٥٢) ، وكذلك ضربها :

مستفعِلُنْ مستفعِلُنْ فَعِلُنْ مستفعِلُنْ مستفعِلُنْ فَعِلُنْ
كالذي جاء في بيت المرقش الأكبر الذي يستشهد به العروضيون :
النَّشْرُ مِثْلُكَ وَالْوَجْوهُ دَنَا نِيرَ وَأَطْرَافُ الْأُكْفِ عَنَّمْ
وهكذا اعتبرت البيت من السريع ، حتى جاءت مقطوعة أخرى لأبي هلال ، وفيها البيت السابق على هذا النحو :

إِنْ كَانَ شَكْلُكَ غَيْرَ مُتَّفِقٍ فَكَذَا خِلَالُكَ غَيْرَ مُؤْتَلَفَةٍ

(٥٠) هذه التداخلات بين البحور معروفة لدارسي العروض ، وقد أشرت إليها من قبل ، ولاداعي للتكرّر بذكرها . وانظر حديثاً عن هذا التداخل ، عند الدكتور صالح بدوي ، في تقديمه لعروض الورقة ص ٣٦ .

(٥١) ديوان المعاني ١ / ٨٠ .

(٥٢) وذلك لأنَّ أصله « مفعولات » كُشِفَ بِحَذْفِ تَائِهِ ، وَخَبِلَ بِحَذْفِ فَائِهِ وَوَاوِهِ ، فَصَارَ « مَعْلًا » ، وَيُقَالُ إِلَى « فَعِلُنْ » الْمِيُونُ الْغَامِزَةُ ص ١٩٦ .

من عصبية شتى إذا اجتمعوا شبهت داركم به عرقه
صوّرت من نطفٍ قد اختلفت فأتت خلاك وهي مختلفه
فورثت من ذا قبسٍ منظره وورثت ذاك خناه أو صلفه
غيرتني أن رحت في سَمَلٍ والدر لا تُزري به الصدفة
وهذه المقطوعة من الكامل لا محالة ، ودخل بعضها الإضمار - وهو سكون
الثاني من متفاعِلُنْ - ثم دخل أعارِضُها وأضربُها الحَذْذ - وهو حذف
الوَتد المجموع من آخر الجزء - على ما يستشهد العروضيون :

دَمَنْ عَفَتْ وَمَعَا مَعَارِفُهَا هَطِيلٌ أَجَشُّ وَبَارِحٌ تَرِبُ
وإنما حكمت بأن المقطوعة من البحر الكامل ؛ لوجود « متفاعِلُنْ » فيها
سالمة أكثر من مرة ، ولو لم تكن إلا « متفاعِلُنْ » واحدة سليمة في
القصيدة لقضينا بأنها من الكامل ، وإن كان هذا لا يُرضي بعض أهل العلم
ومنهم صديقنا الدكتور محمد عبد المجيد الطويل^(٥٣) ، حين عَرَضَ لقصيدة
اختلاط السريع بالكامل . فهو يردُّ الأمر إلى الكثرة والقلّة ، وأنا مع
العروضيين أردّه إلى النظام^(٥٤) . وقُلْ مثل هذا في الرجز والكامل المضمّر
إذا سلمتُ منه « متفاعِلُنْ » واحدة ، وفي الهزج ومجزوء الوافر المعصوب ،
إذا سلمتُ في القصيدة « مُفاعِلَتُنْ » واحدة . ألا ترى أن المرء يُنسب إلى
المكارم والمحامد بفعلّة واحدة ؟

(٥٣) انظر كتابه في عروض الشعر العربي ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٥٤) فهذه واحدة . أما الثانية فإني أنكر على الدكتور الطويل ما تناول به شيخنا
علامة الشام الأستاذ الجليل أحمد راتب النفّاخ - حرس الله مهجته - فإنّ من الواضح أن أخي
الدكتور الطويل لم يقرأ كلام شيخنا - حول تخليط المرقش في قصيدته الميمية - من مكانه ،
وإنما رآه من خلال تعليق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) . فإن شيخنا أحمد
راتب النفّاخ أكبر وأعلى من أن يُنسب إليه خلطٌ في علم من علوم العربية . وهذا كلام
لأرسله إرسالاً ، وإنما أقوله في اطمئنان شديد .

هذا وقد جاءت في (ديوان المعاني) المطبوع بعض أبيات على غير وجهها ، فنُسبت إلى غير مجورها ، ثم رُدَّتْها المراجعة والتحقيق إلى حاقِّ موضعها . فمن ذلك :

أنشد أبو هلال لأبي تمام هذا العَجَز :

والْحَرْبُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْحَرْبِ .

وهو كما ترى من المنسرح . لكنه جاء في ديوان أبي تمام هكذا :

لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنَ تُوقِلِسَ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةٌ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ فَاسْتَقَامَ مِنَ الْبَسِيطِ^(٥٥) .

وأنشد أبو هلال لابن الرومي :

لَيْسَتْ تَزُولُ وَلَكِنْ تَزِيدُ

وهو على هذه الصورة من المتقارب الخروم . لكن الواو فيه مَقْحَمَةٌ ، وهو بتمامه في ديوان الشاعر :

ذِي نَجُومٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومُ الشَّيْبِ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِنْ تَزِيدُ
فَأَنْتَ تَرَاهُ مِنَ الْخَفِيفِ^(٥٦) .

والثالثة : أنشد أبو هلال للأعشى :

وصَفراءُ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارَةِ

فَهُوَ شَطْرُ مَنْ الْوَافِرِ . لكنك تقرؤه في ديوان الأعشى :

يَيْضَاءُ ضَحُوتَهَا وَصَفَاءُ رَاءِ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارَةِ
فَتَرُدُّهُ إِلَى مَجْزُوءِ الْكَامِلِ الْمَرْقُلِ^(٥٧) .

(٥٥) ديوان المعاني ٢ / ٦٦ ، وديوان أبي تمام ١ / ٦٤ .

(٥٦) ديوان المعاني ١ / ٢٤٩ ، وديوان ابن الرومي ص ٦٩٢ .

(٥٧) ديوان المعاني ٢ / ١٢ ، وديوان الأعشى ص ١٥٣ .

والأخيرة : أنشد أبو هلال :

مَابَالُ مَنْ أَوَّلَهُ نَظْفَةً وَآخِرَهُ جِيفَةً يَفْخَرُ
وَصَدْرُ الْبَيْتِ مِنَ السَّرِيعِ ، وَعَجْزُهُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ . وَصَوَابُ إِنْشَادِ الْقَجْزِ :
وَجِيفَةً آخِرَهُ يَفْخَرُ

وهو من قصيدة من السريع لأبي العتاهية^(٥٨) .

وهكذا يظهر لك ضرورة تخريج الشعر من دواوين أصحابه ، وأن من
عُدَّةِ مُحَقِّقِ النُّصُوصِ فِي أَيِّ فُرُوعِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَنْ يَكُونَ عَلَى صَلَةِ وَثِيقَةٍ بِعِلْمِ
الْعُرُوضِ ، ثُمَّ بِالْمَكْتَبَةِ الْأَدَبِيَّةِ ، شَعْرَهَا وَنَثَرَهَا .

أما ما يتصل بهيئة القافية ، من تقييد وإطلاق ، فهو مما يعترض
مفهرس تلك المجاميع الأدبية التي تزخر بالبيت المفرد ، والبيتين
والثلاثة ، بمغزٍ عن القصيدة كلها . وواضح أن الصعوبة تأتي حين يحتمل
الوزن الأمرين : الإطلاق والتقييد ، وقد صادفتُ من ذلك بعض
الأشعار . منها ما أنشده أبو هلال ، من قول الشاعر :

يَرْقُونُوهُ فَكَأَنَّا يَعْنِي بَرْقِيتَهُ سِوَاهُ^(٥٩)

وهو بيت مفرد ، فيجوز أن يُنشد بسكون الهاء ، فيكون من [مجزوء]
الكامل المذيل ، ويجوز أن تُحرَّك الهاء بالضم ، فيكون من المرفل . ومن
ذلك قول التَّنُوخِيِّ :

لَيْمَ لَا تُجَنِّ بِهَـ الْقَلْبُو بَ وَقَدْ غَدَتْ مِثْلَ الْقُلُوبِ^(٦٠)
ومنه ما أنشده لإبراهيم بن العباس الصُّولِيُّ :

(٥٨) ديوان المعاني ١ / ١٦٥ ، وأبو العتاهية : أشعاره وأخباره ص ١٥٢ ، والكامل

ص ٥٢٢ .

(٥٩) ديوان المعاني ٢ / ١٤٦ .

(٦٠) ديوان المعاني ٢ / ٢٢ .

بلوتُ الزمان وأهلَ الزمانِ وكلُّ بلـومٍ وذمٍّ حقيق
فأوحشني من صديقي الزمانِ وأنسني بالعدو الصديق^(٦١)
وهو من المتقارب . والقاف تحتمل أن تتحرك بالضم فيكون من الضرب
السالم ، ويمكن أن تتقيد بالسكون فيكون من المقصور . وقد ضبطها
العلامة عبد العزيز الميني الراجكوتي بالضم^(٦٢) ، لكنه لم يذكر إلا البيتين
الذين عند أبي هلال . فهل قال إبراهيم الصولي هذين البيتين فقط ، أم
أنهما مقتطعتان من قصيدة ، فيها من الروي ما يقتضي التقييد أو
الإطلاق ؟

وهذه المشكلة تأتي كثيراً في الاستشهاد ، فتري روي بعض الشواهد على
حال ، فإذا أنت رجعت إلى القصيدة رأيت الروي على حال أخرى ،
وقد صادفني في تحقيقاتي شيء من ذلك ، أذكر منه :

يستشهد العروضيون على الضرب الثاني من العروض الأولى من
المتقارب - وهو المقصور - بقول أمية بن أبي عائد الهذلي :

ويأوي إلى نـسوة بائـساتٍ وشُعْثٍ مراضـيعٍ مثـلِ السُّعـالِ^(٦٣)
بسكون اللام ، على التقييد . فإذا أنت رجعت إلى شعر أمية في أشعار
الهذليين وجدت القصيدة كلها مطلقة بالكسر^(٦٤) .

وقد نبه على هذا البغدادی ، رحمه الله ، فقال : « والبيت مُطلقٌ

(٦١) ديوان المعاني ٢ / ٢٠٠ .

(٦٢) ديوان إبراهيم الصولي - ضمن الطرائف الأدبية ص ١٦١ .

(٦٣) الكافي ص ١٣٠ ، والعيون الغامرة ص ٢١٦ .

(٦٤) شرح أشعار الهذليين ص ٥٠٧ . وجاء عكس هذا في شعر ابن المعتز ، فقد ضبط

الحقّ الروي بالضم ، على الإطلاق . والصواب أن يكون بالسكون ، على التقييد . راجع
تعليقي على اللام الساكنة من السريع « الجبال » .

الرويّ ، فهو بكسر اللام من « السّعالِي » كما أنشده سيويّه . قال النّحاسُ : هكذا أخذناه عن أبي إسحاق وأبي الحسن ، وهو الصواب . وأنشد هذا البيتَ القَروضيّون ، منهم الأخفش سعيد : « مثل السّعالِ » بإسكان اللام ، ولا يجوز إلاّ ذلك على ما روّوه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارب ، من الضّرب الثاني من القروض الأولى^(٦٥) .

وإليك شاهداً آخرَ من المتقارب أيضاً ، ومن شعر الهذليين كذلك ، وهو قولُ أبي ذؤيب الهذليّ :

فلم يَبْقَ منها سوى هامدٍ وسَفَعِ الحُدودِ وغير النُّثي
رُوي « النُّثي » بكسر الهمزة وسكون الياء ، ورُوي « معاً والنُّثي » بضمّ الياء مُشدّدة . وكلا الضبطين صحيح . قال بدرّ الدين العينيّ ، بعد أن ذكر أن القصيدة من البحر المتقارب : « وهذه القصيدة تروى مطلقةً مرفوعةً ، وتُروى مقيدةً ساكنةً ، فَن أطلقها كانت من الضّرب الأوّل ، ووزنه « فعولن » ، ومن قيدها كانت من الضّرب الثالث وهو المحذوف^(٦٦) .

قلتُ : والقصيدة في أشعار الهذليين مطلقةً بالضم . ومطلعها :
عرفتُ الديارَ كَوَهم السّدّوا يَذْبُرُها الكاتبُ الجُميريُّ
ورواية البيت فيها :

فلم يَبْقَ منها سوى هامدٍ وسَفَعِ الحُدودِ معاً والنُّثي^(٦٧)

(٦٥) خزانة الأدب ٢ / ٤٢٧ . وراجع شرح تحفة الخليل ص ٢٨٤ .

(٦٦) المقاصد النحوية ١ / ٢٩٩ [وقد جاء نحو هذه المقالة في شرح المفصل لابن

يعيش ١ : ٣١] .

(٦٧) شرح أشعار الهذليين ص ١٠٠ ، وراجع كتاب الشعر لأبي علي الفارسيّ ص ٤٥٢ ،

ففي حواشيه إشارة إلى رواية ثالثة تالفة « وغير النُّثي » بتشديد الياء المكسورة .

وبعد : فما أردتُ بهذه الكلمات الموجزة عن العروض في كتاب
(ديوان المعاني) إلا تحريكَ زملائنا العروضيين ليلتفتوا التفاتةً جادةً إلى
هذه الكنوز الخبوءة في تلك المجاميع الأدبية ، كهذا الكتاب ، وبيتية
الدهر ، وزهر الآداب ، وبهجة المجالس ، ومحاضرات الأدباء ، والغيث
المسجم ، وألف باء ، والمستطرف ، وثمرات الأوراق . وما إلى ذلك من تلكم
الموسوعات فهي خزائنُ علمٍ وقِلاعُ فكرٍ ، وليست أوراقاً صفراءَ
للتسلية وإزجاء الفراغ ... كما خدَعونا في زمان الصبا وأوائل الطلب !

فهرسة الشعر

الشعرُ ديوانُ العرب . أتى التفتُ وجدته . وقد قلتُ عنه يوماً :
الشعرُ ما عرفتُ : متعةُ الأديب ، وذوقُ البلاغي ، وحجةُ المفسر ، وسندُ
الأصولي ، ودليلُ الفقيه ، وشاهدُ النحوي ، وميزانُ العروضي ، ووثيقةُ
المؤرخ ، وخارطةُ الجغرافي .

ثم هو من قبلُ ومن بعدُ : بؤحُ العاشق ، ونقشةُ المصدور ، وحنينُ
الغريب ، وأنينُ الفاقد ، وبهجةُ الواجد ، ومراثيةُ العزيز ، وآهةُ الملتاع ،
وتجربةُ الحكيم .

استودعَ العربيُّ أسرارَ حياته ، واستراحَ إليه فأفصى إليه بمواجهه ،
وبثَّه أشواقه ، وقيدَ به المآثر ، وحفظَ به الأنساب ، واستنقَرَ به القزائم ،
واستنهضَ الهمم ، وسجلَ به العادات والتقاليد ، وذكرَ الأيام .

وقد صحبه في غدوه ورواحه ، فحدا به ركبته ، وأنسَ به
خلوبته ، ووصفَ به سماءه وأرضه ، ونبأته ونخيله ، وسهوله ووديانه
وجباله ، ومياهه وحيوانه . أليس هو ديوانُ العرب ؟

ولم يُودَع هذا الشعر جُدرانَ المعابد ولَفَائِفَ البُرْدِيّ ، كُتُراتِ
اليونان وقدماء المصريين ، بل وعَثَ صدر الرواة والنُقَلَة ، وسَلَمَتُه
أجيالٌ إلى أجيال ، حتى أظَلَّ زمانُ التدوين ، وأخذ الشعرُ حظَّه منه ،
شأنه شأنُ علوم العرب الأخرى^(٦٨) .

والشعرُ بهذه المثابة مُنداحٌ في المكتبة العربية كُلِّها ، ومخطوئٌ مَن
يلتمسه في دواوين الشعراء فقط ، ومخطوئٌ كذلك من يطلبه في كتب
الأدب والبلاغة فقط ، فأنت واجدٌ في كتب التاريخ والتراجم
والطبقات ، وكتب البلدان والجغرافيا^(٦٩) ، مِن حُرِّ الشعر وكريم النثر
مالا تجده في كتب الأدب . وقُلْ مثل هذا في كتب تفسير القرآن
الكريم ، وشروح الحديث ، وأصول الفقه وعِلْم الكلام والنحو ، وسائر
علوم العربية .

وكم هي أمانةٌ عزيزة أن يُجمعَ شعرنا العربي من المكتبة العربية
كُلِّها ويُفَهَّرَس . ولَئِنْ فاتنا ذلك ، فلا ينبغي أن يفوتنا جَمْعُ هذا الشعر
من كتب الأدب ومجاميعه الكبيرة .

إنَّ هذه المجاميع تحفل بألوانٍ من الصور الشعرية لدى بعض الشعراء
المقلِّين لا تكاد تجدُها عند بعض الشعراء الكبار أصحاب الدواوين .
وستظلُّ صورة الشعر العربي مهتزة غائمة مالم يُلْتَفَتْ إلى شعر هؤلاء

(٦٨) مقدمة تحقيق كتاب الشعر ، لأبي علي الفارسي ص ١٤ .

(٦٩) انظر على سبيل المثال : مروج الذهب للمسعودي ، ووفيات الأعيان لابن
خلكان ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، والوافي بالوفيات للملاح الصفدي ، وطبقات الشافعية
للتاج السبكي ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، ونهاية الأرب للتويري ، وصبح الأعشى
للقلقشندي . ومعجم ما استعجم للبكري - وهو مهم جداً في جَمْع الشعر - ومعجم البلدان
لياقوت الحموي الرومي .

الشعراء المقلّين ، المنشور في كتب الاختيارات والحماسات وكتب المعاني ،
وسائر المجاميع الأدبية ، ثم في كتب علوم العربية الأخرى .

ومن عَجِبَ أن المستشرقين حين اشتغلوا بترائنا في القرن الماضي
وقبله ، تنبّهوا إلى أهمية شعر هؤلاء المقلّين - وبخاصّة في العصر الجاهليّ ،
فمكفّوا عليه وجمّعوه^(٧٠) .

ثم كانت عَزْمَةٌ قَوِيَّةٌ مِن عَزَمَاتِ إخواننا العراقيين في السّنوات
الأخيرة لنشر هذا الشعر بعد جمّعه مِن مظانّه ، ودراسة الخصائص الفنية
لشعرائه^(٧١) .

والحديثُ عن ثمرات الفهرسة وفوائدها في مجال البحث ، حديثٌ
طويل ، وقد كتب الناسُ وكتبتُ عنه كثيراً^(٧٢) .

على أنه في مجال فهرسة الشعر من تلك المجاميع الأدبية يمكن أن
يُشارَ إلى بعض فوائدها على ما ترى :

(٧٠) انظر : بيلوغرافيا العصر الجاهلي . للدكتور عفيف عبد الرحمن . مجلة المورد
العراقية - المجلد التاسع - العدد الثالث - ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م . ثم انظر كتابي : مدخل إلى
تاريخ نشر التراث العربي ص ٢١٧ .

(٧١) نشرت تلك الأشعار في مجموعات ، حملت هذه العنوانات : شعراء إسلاميون -
شعراء أمويون - شعراء عباسيون . والمجموعتان الأوليان لصديقنا الدكتور نوري القيسي ،
والثالثة للدكتور يونس السامرائي . ثم كانت جهود كثيرة لأساتذتنا وأحبابنا العراقيين :
هلال ناجي ، وإبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب ، وداود سلّوم وحاتم الضامن ، وعبد الله
الجبوري ، ويحيى الجبوري ، ورشيد العبيدي ، ومحسن غياض ، وخليل وجيل العظيمة ، ومحمد
جبار المعيد ، وعبد العظيم عبد الحسن ، وشاكر العاشور .

(٧٢) راجع العدد الرابع من مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى (١٤٠١ هـ) :
فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . مِن جمعي
وتصنيفي .

١ - جَمْعُ شِعْرِ الشُعْرَاءِ الْمُقْلِينَ الَّذِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ دَوَاوِينُ مَخْطُوطَةٍ .

٢ - نِسْبَةُ الشَّعْرِ الْمَجْهُولِ النَّسْبَةِ .

٣ - تَوْثِيقُ نِسْبَةِ الشَّعْرِ .

وهذان يعرفهما المحققون وناشرو التراث . فكم يعاني أحدهم ، ولم يَلْقَى نَصَباً في نسبة شاهدٍ أو توثيقه . ولا يعرف الشوق إلا من يُكابِده .

٤ - معرفة البُعْدِ الزَّمَنِيِّ لبعض الشواهد المُرسَّلة ، وتقريب تاريخها . وهي تلك الشواهد التي يَتَمَثَّلُ بها ولا يُعرفُ لها قائل . فبعض هذه الشواهد التي تجري على ألسنة الناس في معرض الاستشهاد والتَّمَثُّلِ ، يُظَنُّ أنها قريبة العهد بنا ، ثم عند الفهرسة تراها في مجموع من مجاميع الأدب في القرن الثالث أو الرابع .

٥ - معرفة هيئات الروي ، وحفظ بعض القوافي في كثرة دَوْرانها أو قَلَّتْها على ألسنة الشعراء^(٧٣) .

٦ - تأثر الشعراء بعضهم ببعض في القوافي وهيئات الروي .

٧ - إذا أضيف البحر بإزاء القافية - وهذا ضروري - أمكن الحصر والاستقصاء ، لمعرفة أكثر البحور دوراناً وأقلها استعمالاً ، كما رأيت فيما ذكرته لك من عدد وُرُود البحور في هذا الكتاب .

٨ - القوافي الهادية . وهذا أمر في غاية الخطورة والأهمية ، فقد يأتيك بيتٌ مجهولُ النسبة ، وهو من قافية الباء المضمومة ومن البسيط ، فتتأمل في فهرس الشعر من كتابٍ ما ، فلا تجد بيتك الذي تريد ، ولكنك تجد بيتاً أو أبياتاً من القافية نفسها والبحر لذي الرمة ، فتخدس أن بيتك من هذه القصيدة فتعود إلى ديوان ذي الرمة ، فإذا هو هناك . وقد جربت هذه القوافي الهادية كثيراً ، فإذا هي دواءٌ نافعٌ ناجع .

(٧٣) ككثرة قافية الباء والراء واللام والميم ، وقلة قافية الزاي والظاء .

إلى فوائد أخرى تُذكر بالحاجة والممارسة والتتبع .
ثم إنه لو لم يكن في هذه الجامع الأدبية إلا اختلاف الروايات عما
هو ثابت في دواوين الشعراء ، لكان في ذلك ما يُغري بمعرفتها وفهرستها
والإفادة منها . وقد رأيتُ في أثناء فهرستي لشواهد هذا الكتاب فروقاً
كثيرة بين إنشاد أبي هلال ومأهوه في دواوين الشعراء ، وهي فروق
لفظية ، ولكن لها أثر في التركيب وأجزاء الصورة الشعرية .

وقد ضمّ هذا الكتاب (ديوان المعاني) قدراً ضخماً من الشعر - كما
أخبرتُك - لشعراء مشاهير ، إلى شعراء مقلّين وأغفال ، ومن بيت واحد
إلى اثنين وثلاثة ومقطوعة . ومن الشعر الجاهليّ - على قلة - إلى الشعر
الإسلامي ، وشعر الدولتين .

ويُعدّ ما أنشده أبو هلال لبعض الشعراء إضافة جيّدة إلى أشعارهم
المطبوعة ، فن هؤلاء الشعراء الذين أنشد لهم أبو هلال ، ولم أجده فيما
طُبِع من دواوينهم : حاتم الطائي ، والأعشى الكبير - ميمون بن قيس -
ومزاحم بن الحارث العقيليّ ، وأبو زيد الطائيّ ، ومجنون بني
عامر - قيس بن الملوح - وابن المعتز^(٧٤) ، وابن الرومي ، وأبو هلال
العسكري نفسه^(٧٥) .

ومن الإضافات الجيّدة في هذا الكتاب : أن أبا هلال أنشد لأبي

(٧٤) كثير من شعره الذي أنشده أبو هلال لم أجده في ديوانه المطبوع ، صنعة أبي بكر
المصولي ، الذي نشره الدكتور يونس أحمد السامرائي ببغداد . غير أنه لم يتّح لي أن أراجع
على ديوانه الذي نشرته دار المعارف بمصر ، بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ، رحمه الله ،
إلا في مواضع قليلة جداً . أما طبعاته السابقة على هذين فلا خير فيها .

(٧٥) انظر تعلّقي على قافية التاء المفتوحة من البحر الوافر (مَوْتَا) .

جندب الهذلي رجزاً ، لم أجده في شعره ضمن أشعار الهذليين ، ثم وجدته في شعر أبي ذؤيب والرجز هناك سبعة أشطار ليس غير ، على حين أنشد أبو هلال منه عشرة أشطر^(٧٦) .

ومما يتصل بالإضافات إلى شعر الشعراء نقي نسبة الشعر إليهم . ومن ذلك ما ذكره أبو هلال بإسناده إلى عبد الرحمن بن حسان ، يُخبر عن أبيه حسان بن ثابت ، رضي الله عنهما ، قال : « خرجتُ حاجاً في الجاهلية فإذا أنا بشابٍ حسنٍ العينين وَضِيءٍ ، وبشيخٍ يُسأبه ... » إلى آخر الخبر . وفي سياق هذا الخبر يقول حسان رضي الله عنه : ثم مررتُ من فوري حتى آتَيْ مَنَى ، فإذا رجلٌ على جملٍ عظيمٍ لا يمرُّ بقومٍ إلا هَجام فنظر إلى قِبابٍ بيضٍ في شرقيّ الجبل ، فقال : لِمَن هذه ؟ فقليل : لِقِرْدٍ بن تميم ، من هَذِيل ، فأما وقال :

هل هاهنا مِن وَلَدٍ قِرْدٍ من أَحَدٍ يردُّ عنهم رَجَزَ اليومِ وغَدٍ
فخرج أبو جندب وهو يقول :

نَعَمْ غلامٌ منهم جَلَدٌ عَتَدُ

إلى آخر الرجز^(٧٧) .

وواضح من سياقة الخبر عند أبي هلال أن قائلَ الرجز : هل ها هنا ... هو ذلك الرجل الذي رآه حسان بمنى ، على جملٍ عظيمٍ . لكنَّ الرَجَزَ نُسِبَ إلى حسان في أشعار الهذليين ، على هذا النحو : « عن أبي عبد الله ، قال : خرج حسان بن ثابت من أهله يرتجز بأحياء العرب ، فَرَّ هَذِيل ، فرجَزَ بهم فقال :

(٧٦) انظر تعليلي على قافية « لم تَرِدْ » في الرجز الساكن من حرف الدال .

(٧٧) أشرتُ إلى شيء منه في تعليلي .

هل هـا هنا مِن وَلَدٍ قَرْدٍ مِن أَحَدٍ

(٧٨)

وقد أثبت الدكتور وليد عرفات هذا الرجز في زيادات ديوان حسان (ص ٤٥٤) نقلاً عن هذا الموضع من أشعار الهذليين فقط . ولو رأى الدكتور وليد ، والأستاذ عبد الستار فراج رحمه الله ، محقق شعر الهذليين ، هذا الخبر عند أبي هلال ، لكان لهما تعقيب وتعليق .

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ عَدَدًا مِنْ مُحَقِّقِي النُّصُوصِ وَنَاشِرِي الدَّوَاوِينِ وَجَامِعِي الشُّعْرِ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى كِتَابِ أَبِي هَلَالٍ هَذَا (ديوان المعاني) ، وَلَمْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ فِي نِسْبَةِ الْأَشْعَارِ ، أَوْ تَقْيِ نِسْبَتِهَا ، أَوْ تَوْثِيقِهَا ، أَوْ اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ فِيهَا . وَلَعَلَّ الَّذِي صَدَّمَ عَنْهُ ضَخَامَةُ صَفَحَاتِهِ الَّتِي بَلَّغَتْ أَكْثَرَ مِنْ سِتَائَةِ صَفْحَةٍ ، مَعَ خُلُوقِ طَبْعَتِهِ الْوَحِيدَةِ مِنْ فَهَارِسَ ، تُيسِّرُ سَبِيلَ الِاتِّفَاعِ بِهِ وَالْإِفَادَةِ مِنْهُ .

وهذا هو الذي حرّكتني لفهرسة الشعر من هذا السفر العظيم ، وكان توفيق الله لي عظيماً ، إذ أمدني بقونٍ منه - على ضَعْفِ قُوَّتِي وَقِلَّةِ حِيلَتِي - فخرّصتُ على ذكر البحور مع القوافي . وكانت سياحةً مباركة ممتعةً في أسفار الشعر وكتب الأدب .

وقد رجعتُ إلى المتاح لي من دواوين الشعراء الذين أنشد لهم أبو هلال ، لتصحيح ما اضطرب من الشعر ، ولتحرير هيئة الروي ؛ من إطلاقٍ أو تقييد ، ثم لمعرفة أنصاف الأبيات التي أنشدها أبو هلال ، أصدور هي أم أعجاز .

ثم إنني نسبتُ بعض مالم ينسبه أبو هلال^(٧٩) ، وصححتُ نسبةً بعض ماسها عنه ، وذكرتُ الخلافَ في نسبة بعض الآيات . وأدت هذه الجولة أيضاً إلى تصحيح بعض ما في الدواوين . وترى هذا كله في حواشي الفهارس ، على القدر الذي يطيقه التعليقُ في ذلك الحيز الضيق .

وأسال الله أن أكون قد أصبتُ فيما اجتهدتُ فيه ، فبحور الشعر عميقة ، وأبواب العلم واسعة ، والسعيدُ من وفقه الله ، وصدق مَنْ قال :
فلست تأتي إلى بابٍ لتعلمه إلا انصرفتُ بعجزٍ عن تقصّيه

وقد جريتُ في الفهرسة على هذا السنن :

فهرستُ قافية البيت الواحد والاثنين والثلاثة . وإذا زاد الشعر عن ثلاثة أبيات فهرستُ قافية البيت الأول فقط ، وذكرتُ يازاء القافية عدد أبيات المقطوعة .

وقد خرجتُ عن هذا المنهج مرة واحدة : إذا كان في أثناء المقطوعة بيتٌ من الشواهد السيّارة ، مما يطلبه الناسُ ويريدون موضعه ، فإني أذكر قافية هذا البيت السيّار بعد ذكر القافية الأولى من المقطوعة .

وبعد : فإني في ختام هذه الكلمات الموجزة أتوجّه إلى العليّ القدير ، أن يتعمّد بالرحمة والرضوان ناشر هذا الكتاب الأستاذ حسام الدين القدسيّ الدمشقيّ نزيل القاهرة ، وهو رجلٌ من أصحاب المهمّ العالية ، جاهد في نشر التراث جهاد الأبطال ، ناسخاً ، وجامعاً للحروف ، ومصححاً ، وقد وقف وحده في الساحة ، ليس معه إلا عونُ الله

(٧٩) بعض أئمتنا ، راضونُ الله عليهم ، كانوا يتركون نسبةً بعض الشواهد استسهالاً وطلباً للخفة . فلا ينبغي أن تقول : إننا نسبنا مالم يعرفوا نسبته ، وهو طريقٌ مزلّةٌ يسلكه كثيرٌ من محقّقي هذا الزمان . وقد حرّرتُ ذلك في تقديمي لكتاب الشعر (ص ١٨ ، ١٩) .

وتوفيَّقَه . ومن دُكَّان صغيرٍ له خَلْفَ محمكة الاستئناف بحَيِّ باب الخلق بالقاهرة ، خرَجَتْ نفائسٌ وروائعٌ من التراث ، معظمها من الموسوعات . وأبلغُ ما قيل في وصفه ، ما ذكره شيخنا أبو فهر محمود محمد شاكر . قال حفظه الله : « كان في الناس رجلاً فاضل ، نشأ صغيراً بأرض الشام ، وشدا من العلم ماشداً ، وكان مجتهداً صبوراً ، ثم كتب الله له أن يشتغل بطلب الرزق ، فطلبه في تجارة الكتب ، فظلَّ يطبع إلى آخر حياته كتباً لم تُنشر من قبل ، وهي من ذخائر الكتب العربية ، استفاد منها كلُّ طالب علم في أرض اللسان العربي ، أو في غير أرضه ، وأسدى إلى كلِّ عالمٍ معروفاً لا يُنسى » (٨٠) .

وقد نشر الأستاذ حسام الدين ، رحمه الله ، هذا الكتاب بالقاهرة عام ١٣٥٢ هـ في مجلدين ، عن مخطوطي الإمامين الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد محمود الشنقيطي . وبعض المراجعات على نسخة المتحف البريطاني . وعن هذه الطبعة أصدرت دار عالم الكتب ببيروت طبعة مصورة - منذ أربع سنوات - خالية من التاريخ .

ولعلَّ الأيام تجود بنسخة مخطوطةٍ صحيحة من هذا الكتاب العظيم ، فإن في المطبوع مواضع خطأ ، لا يصلحها إلا ظهورُ نسخة جيِّدة منه .

هذا وأستغفر الله من كلِّ عثرة وزلة ، وأبرأ إليه من كلِّ حولٍ

(٨٠) برنامج طبقات فعول الشعراء ص ١١٨ . ثم انظر كلمتي عنه في : مدخل إلى

تاريخ نشر التراث العربي ص ٦٥ - ٦٨ .

وقوّة . سبحانه ، لارجاء إلا إليه ، ولا اتكال إلا عليه ، ولا طمع إلا فيما عنده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

المعجمات الطبية

(القسم الرابع)

الدكتور نشأت حمارة

- ١٠ -

تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين

إن معرفة مدى تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين - الذين كتبوا كتباً خاصة في اللغة الطبية والمصطلحات ، أو في الطبّ عموماً - تشكل معياراً آخر^(١) لأهمية كتبه ، وبالتالي لأهمية الدور الذي قام به في تاريخ الطبّ .

ونودّ أن ننبه هنا إلى أننا سوف نقصر البحث على دراسة تأثير كتاب (التنوير) ، تاركين دراسة تأثير كتاب (غنى ومنى)^(٢) إلى

● نشرت الأقسام الثلاثة من المقالة في مجلة الجمع (مج ٦٠ : ١٠٤ - ١٢٣ ، ٤٨٤ - ٥١٤ ، مج ٦٢ : ٥٤١ - ٥٦٠) .

(١) سبق أن أشرنا إلى بعض نتائج دراستنا التي تهدف إلى معرفة أهمية كتاب (التنوير) ، وكنا قد اعتمدنا أساليب مختلفة من حيث منهجية البحث والتقييم .
انظر :

القسم الثاني من هذه المقالة مج ٦٠ سنة ١٩٨٥ م ، ج ٣ ص ٥١٣ - ٥١٤ ، والقسم الثالث من هذه المقالة مج ٦٢ سنة ١٩٨٧ م ، ج ٣ ص ٥٤١ - ٥٥٤ ، ٥٥٩ - ٥٦٠ .

(٢) غنى ومنى : هو الكنّاش الذي كتبه القمري ، وهو كتاب هامّ في تاريخ الطبّ العربي . ولنا عودة إلى الحديث عن هذا الكتاب ، وقد سبق لنا أن جئنا على ذكره في القسم الأول من هذه المقالة ، كما أننا استشهدنا به في القسم الثاني من هذه المقالة أيضاً .
انظر :

=

مناسبة أخرى ، ذلك أن هذه المقالة تستهدف (المعجمات الطبيّة) التي نعدّ (التنوير) من أهمّها ، وليس الكتب التعليمية ولا الكُنَاشات^(٣) التي يعدّ (غنى ومني) نموذجاً جيّداً لها .

وفي هذه الدراسة خلصنا إلى نتائج يمكن أن نعرض أمثلة عنها من ثلاثة حقول ، ذلك أن تأثر المؤلف المتأخر بمؤلف سبقه يأتي في أحد هذه المجالات الثلاثة : إما أن يستشهد به ويذكر ذلك صراحة ، وإما أن يقتبس عنه دون الإشارة إليه . وقد يكون هذا الاقتباس نقلاً حرفياً ، أو يكون أخذاً للفكرة مع التعبير عنها بكلمات مختلفة أو أسلوب مغاير . وقد يكون التأثير كبيراً ، وقد يكون جزئياً عبّر عنه ببعض الالفاظ التي تم عن أصله وتشير إلى مصدره .

الحقل الأول : (الاستشهاد بالمؤلف)

وذلك بأننا بحثنا عن المؤلفين المتأخرين الذين استشهدوا بالمؤلف أو بكتابه مع ذكر الاسم ذكراً صريحاً .
وقد وجدنا - حتى الآن - حالة واحدة من هذا النوع .

القسم الاول مج ٦٠ ، ج ١ ص ١٢٣

القسم الثاني مج ٦٠ ، ج ٣ ص ٤٨٦ ، ٤٩٣ .

[نشرت مجلة الجمع (مج ٦٠ : ٥٣٣ - ٥٥٨) دراسة عنوانها : « القمري وكتابه : غنى

ومنى » / المجلة] .

(٣) لانريد ان نستبق الأمر ، ولكن ربما كان من المهم أن نشير - منذ الآن - الى أن دراستنا حول تأثير (غنى ومني) قد تبيّنت وجود تأثير واضح للقمري في ابن سينا . وقد ذكر ابن أبي أصيبعة (القرن ٧ هـ = ١٢ م) في (عيون الأنباء) نقلاً عن (الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الحشروشاهي) أن (الشيخ الرئيس ابن سينا كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير ، وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه ، وانتفع به في صناعة الطب) ، وليس في علمي أن أحداً حاول أن يدرس مندى هذا (الانتفاع) .

الحقل الثاني : (الفقرات المنقولة حرفياً)

بحثنا عن فقرات منقولة من كتاب القمري لم يذكر معها المؤلفون المتأخرون انهم أخذوها من هذا الكتاب ، ولم يثيروا إلى المؤلف لا في المقدمة ولا في المتن .

وقد وجدنا عدداً كبيراً من الأمثلة جاءت فيها الفقرات منقولة نقلاً حرفياً - أو شبه حرفي - ، وذلك عند ثلاثة من المؤلفين . ولعلنا - اذا وسّعنا هذه الدراسة لكي تشمل عدداً اكبر من مؤلفي الكتب الطبيّة المتأخرين - نعثر على غيرهم .

الحقل الثالث : (المعنى المحدّد للمصطلح)

نسوق منه أمثلة تشير إلى تأثير كتاب التنوير في أصحاب المعجمات الطبيّة والكتب التعليمة فيما يتعلق بترسيخ المعنى المحدّد للمصطلح الطبّي الذي أورده القمري ، باعتبار أن التنوير هو أحد أقدم المعجمات ، وباعتبار أن المصطلح يصبح في المستقبل ملكاً لجميع المؤلفين . وكان موضوع دراستنا : هل حافظ المؤلفون المتأخرون على هذا المعنى للمصطلح ، وبعبارة أخرى : تحرّينا : هل ظل معنى المصطلح محدّداً وواضحاً على مرّ العصور .

وقد قننا أولاً بتحديد المؤلفات التي ستكون موضوعاً لهذه الدراسة ، وحصرنّا العمل في أربعة من المعجمات الطبية التي سبق أن ذكرناها في مطلع مقالتنا هذه^(٤) ، وسنأتي على ذكرها ثانية بعد قليل .

اما المصادر التراثية والمراجع الحديثة التي اعتمدناها لفهم المادّة

(٤) القسم الأول من المقالة مج ٦٠ ، ج ١ ص ١١٦ - ١١٧ .

العلمية - التي نحن بصدددها - وتوثيقها فقد أثّرنا أن يكون عددها قليلاً
مأمكن ، وذلك لكي لا نتقل بحثنا بالحواشي والملاحظات دون كبير
فائدة .

المؤلفات : اخترنا معجمات ابن الحشاء ، والسجزي ، والهروي ،
والقوصوني . وبعد ذلك اضطررنا لاستعمال أقرباذين القلانسي^(٥) ، وسوف
نذكر سبب ذلك بعد قليل .

أ - كتاب ابن الحشاء : (مفيد العلوم ومبيد الموم) :
ظهر هذا الكتاب في الربع الثاني من القرن السابع الهجري^(٦) (الربع
الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي) ، وفيه شرح المؤلف المصطلحات
الطبية التي جاءت في كتاب (الطب المنصوري) الذي ألفه الرازي في
نهاية القرن الثالث الهجري^(٧) (= مطلع القرن العاشر الميلادي) .

وقد صدر الكتاب عام ١٩٤١ م في الرباط محققاً من قبل كولان

G. S. COLIN ورونو H. P. J. RENAUD .

(٥) من القرن السادس - السابع الهجري = الثاني عشر - الثالث عشر الميلادي .

(٦) ألف ابن الحشاء هذا الكتاب للأمير الحفصي أبي زكريا يحيى بن أبي محمد الذي حكم

بين (٦٢٥ - ٦٤٧ هـ) = (١٢٢٨ - ١٢٤٩ م)

انظر : بروكلمان ١ : ٤٩١ (ط ٢ ، ١ : ٦٤٧) ، سركين ٣ : ٢٨٢ ، اولمان : ٢٣٦ ، الودغيري

(في تحقيقه لمفردات ابن الخطيب) : ٢٤ ، ٢٥ ،

والودغيري يصحح الغلط الذي وقع فيه سركين سهواً : اذ اعتبر ان ابن الحشاء توفي
سنة ٦٤٧ هـ = ١٢٤٩ م ، والصحيح أن ابن الحشاء توفي بعد سنة ٦٥٦ هـ ، ذلك أن هذه
السنة هي بدء الخلافة المستنصرية في تونس إذ إن الأمير الحفصي أبا عبد الله محمد بن أبي
زكريا يحيى كان قد أعلن نفسه خليفة بعد سقوط خلافة بغداد وتلقب بالمستنصر بالله . وقد
قال ابن الخطيب ان ابن الحشاء لحق الخلافة المستنصرية .

(٧) ألف الرازي هذا الكتاب للأمير الساماني المنصور بن اسحاق حاكم الري الذي ولي

الأمر بين (٢٩٠ - ٢٩٦ هـ) = (٩٠٢ - ٩٠٩ م) .

وإنّ ظهور كتاب ابن الحشاء في تونس في القرن السابع الهجري يشير إلى الأهمية التي ظلّ يتمتع^(٨) بها كتاب الطب المنصوري حتى بعد ظهور^(٩) الكتاب الملكي والقانون .

ولسنا هنا بصدد تقييم هذا التحقيق ، ذلك اننا سنعود الى دراسة كتاب ابن الحشاء - من حيث أنّه معجم طبّي - في حلقة لاحقة من هذه المقالة^(١٠) . وسوف نثبت الآن التعريفات - على لسان ابن الحشاء - كما وردت في النصّ المحقق ، وذلك للدراسة المقارنة مع تعريفات القمري .

٢ - كتاب السجزي : (حقائق أسرار الطب)

ظهر هذا الكتاب في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) . وقد استعملنا في بحثنا هذا مخطوطي برلين^(١١) واستانبول^(١٢) من هذا الكتاب .

(٨) يشهد بأهمية هذا الكتاب أيضاً أنه تُرجمَ الى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي ، وأنه طبع أكثر من عشر مرات بين عام ١٤٨١ م وأواسط القرن السابع عشر ، وذلك في ميلانو ، والبندقية ، وفرانكفورت ، وبازل ، وليون ، وباريس ، وأنه صدر بين عامي ١٤٩٠ ، ١٦٩٠ شروح وتعليقات عليه تزيد على الثلاثين ، وأنه طبع في عام ١٧٧٦ م بالعربية واللاتينية (رايسكه) . كما أنه ترجمت بعد ذلك أجزاء منه إلى اللغات الاوربية الحديثة .

(٩) ظهر كتاب الطب المنصوري للرازي في مطلع القرن ١٠ م ، وظهر كتاب الملكي (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس المجوسي في منتصف القرن العاشر م تقريباً ، بينما ظهر القانون لابن سينا في السنوات الأخيرة من القرن ١٠ م ، او في السنوات الأولى من القرن ١١ م .

(١٠) لن تقتصر على دراسة هذا المعجم فحسب ، بل سندرس المعجمات الطبية كلها .

(١١) مخطوط برلين : لانديبرغ ١٢٤ (Lbg. 124) انظر : الورد W. AHLWARDT .

فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين رقم (٦٢٣٦) ص ٥٠٣ .

(١٢) مخطوط استانبول : شهيد علي رقم ٢٠٩٥ / ٢ ، انظر : ششن : فهرس مخطوطات

الطب الاسلامي . ص ٢٤٨ .

وأهمية هذا الكتاب تكن في أنه ما يزال مجهولاً لم يُعَرَض محتواه بعد للأوساط العلمية . وسيكون معجم السجزي موضوع دراسة تفصيلية^(١٣) في حلقة مقبلة من هذه المقالة .

٣ - كتاب الهروي : (بحر الجواهر)

في مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) كتب محمد بن يوسف الهروي كتابه : (بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبيّة) . وقد طُبِع هذا الكتاب باعثناء الحكيم عبد المجيد في كالكتوتا عام ١٨٣٠ م .

وقد عدنا إلى هذا الكتاب لتحقيق المادة التي نخري عليها هذه الدراسة ، وسنعود إلى عرض^(١٤) هذا الكتاب في حينه .

٤ - معجم القوصوني : (قاموس الاطباء)

وقد ظهر هذا المعجم في القرن (الحادي عشر الهجري) (السابع عشر الميلادي) ونعود في هذه الدراسة الى النسخة^(١٥) المصورة التي نشرها مجمع

(١٣) بدأنا في عام ١٩٨٧ م بتحقيق هذا الكتاب ، وذلك بعد أن انتهينا من تحقيق (التنوير في الاصطلاحات الطبية) . ونأمل أن نحصل على صور لمخطوطات أخرى من هذين الكتابين قبل أن نبث في أمر نشرها .

(١٤) سنعرض المعجمات الطبية في هذه المقالة حسب التسلسل التاريخي لظهورها . وما تزال حتى الآن في عرض كتاب التنوير وتقييمه . وقد أطلعنا في الحديث عن هذا المعجم لأنه لم يدرس بعد ، ولأنه ما يزال مخطوطاً . أما المعجمات التي طبعت فيكون عرضنا لها مختصراً .

[نشر كتاب التنوير منجماً في مجلة المجمع بتحقيق الأستاذة وفاء تقي الدين مج ٦٥ ، ج ٤ / مج ٦٦ ، ج ١ ، ٢ / المجلة] .

(١٥) مصورة بالأوفست في جزأين . وذلك عن مخطوطتين مختلفتين من مخطوطات دار الكتب الظاهرية . وقد صدر الجزء الأول عام ١٩٧٩ م مع مقدمة كتبها أستاذنا الدكتور حسني سبوح رئيس المجمع رحمه الله ، أما الجزء الثاني فقد ظهر عام ١٩٨٠ م .

اللغة العربية بدمشق عن مخطوطتين في الظاهرية .

المصادر

اقتصرنا - بسبب الرغبة في الاختصار - على استعمال كتاب ابن البيطار ، ولما كان هذا الكتاب لايتوفر لقراء العربية إلا على شكل طبعة غير موثوقة كان لابد من اللجوء إلى كتاب آخر ، فأثرنا استعمال كتاب ابن رسول لانه يعتمد اساساً على كتاب ابن البيطار ولانه يتوفر في طبعة محققة .

أما اختيارنا لكتاب ابن البيطار فسيبه واضح ، فهذا الكتاب هو (أجل) كتب الأدوية المفردة على حدّ تعبير ابن أبي أصيبعة^(١٦) . لقد أخذ ابن البيطار عن أهم^(١٧) المؤلفين الذين سبقوه في هذا المجال ، وأخضع أقوالهم للتجربة قبل أن يتبنّاها . وعلى ذلك فإن عمله يعتبر اختياراً هادفاً وفعالاً من أهمّ الثقات في علم الأدوية المفردة . وقد كانت تجربته الخاصة غنية ومتنوعة ، اذ تعرّف على عدد من علماء النبات ، واستفاد منهم ، كما اطلع على النباتات في مواطنها في كثير من بلاد حوض البحر المتوسط .

ولهذا فقد احتلّ كتاب ابن البيطار (الجامع) مكانة خاصة عند كل المؤلفين^(١٨) المتأخرين .

(١٦) عيون الأنباء - طبعة دار مكتبة الحياة - بيروت ، ص ٦٠٢ .

(١٧) ديوسقوريدس . جالينوس ، الغافقي .

(١٨) مثل داود الانطاكي في (تذكرة أولي الالباب ، والجامع للعجب العجائب) والانطياكي من أهل القرن العاشر الهجري (القرن ١٦ م) ومثل ابن حمادوش في (كشف الرموز في بيان الاعشاب) . وابن حمادوش من أهل القرن الثاني عشر الهجري (القرن ١٨ م) .

(عن ابن مراد ص ٢٠٩ فيما يتعلق بالانطياكي ، وص ٢٢٨ فيما يتعلق بابن حمادوش ، وابن مراد اعتمد - جزئياً - في الحكم على تأثر ابن حمادوش بابن البيطار على لوكلير) .

١ - كتاب ابن البيطار (الجامع في الأدوية المفردة)

انتهى ابن البيطار^(١٩) من تأليف كتابه (الجامع) للملك الأيوبي الصالح نجم الدين في وقت يمكن ان نحده^(٢٠) بين سنتي ٦٤٠ ، ٦٤٦ هـ (= ١٢٤٢ ، ١٢٤٨) م . والعنوان الذي ذكرناه هو ما أثبتته ابن أبي أصيبعة ، ويسمى آخرون الكتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) .

وقد اعتمدنا طبعة بولاق غير المحققة التي صدرت عام ١٨٧٤ م (= ١٢٩١ هـ) في مجلدين (أربعة أجزاء) ، وهي الطبعة الوحيدة المتوفرة في العربية .

وثمة ترجمة فرنسية ممتازة قام بها لوكير^(٢١) .

وعلى ذلك فان لوكير - الذي يعرف الكتاب حق المعرفة - قادر أن يقيم الكتاب^(٢٢) ، كما فعل قبله ابن أبي أصيبعة^(٢٣) ، وبعده مايرهوف^(٢٤) .

٢ - كتاب ابن رسول (المعتمد في الأدوية المفردة) :

للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الفسائي المتوفى سنة

٦٩٤ هـ .

(١٩) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي العشاب . توفي ١٢٤٨ م .

(٢٠) هذه محاكمة بن مراد . ص ١٧٥ - ١٧٦ . وتبدو لنا محقة .

(٢١) بشهادة بن مراد ص ١٧٧ وأولمان ص ٢٨٣ .

(٢٢) لوكير : « ليس هناك أثر يمكن ان يقارن بكتاب الجامع منذ ديوسقوريدس

حتى عصر النهضة » (عن : بن مراد ص ١٧٨ - ١٧٩ ، ١٨٥) .

(٢٣) ابن أبي أصيبعة : « ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه ،

(طبعة دار الحياة ص ٦٠٢ ، وعن بن مراد ١٨٥) .

(٢٤) مايرهوف : « أعظم كتاب في الصيدلة ظهر في القرون الوسطى » (عن : بن

مراد ص ١٧٩ ، ١٨٥) .

وتكمن أهمية الكتاب في اختياره لمصادره التي اعتمدها :

ابن الجزار (توفي نحو ١٠٠٤ م)

الزهراوي (توفي بَعِيد ١٠٠٩ م)

ابن جزلة (توفي سنة ١١٠٠ م)

التفليسي (عاش بين القرنين ١٢ ، ١٣ م)

ابن البيطار (توفي سنة ١٢٤٨ م)

ومن الاسباب التي تدعو أي باحث لاعتماد هذا الكتاب هو أنه محقق^(٢٥) تحقيقاً دقيقاً .

المراجع

أما المراجع فقد اخترناها من بين أهم الدراسات الحديثة ، وذلك لكي لانغلط في تحقيق أسماء الأدوية . ورغبنا في الاختصار - هنا أيضاً - فاكفينا بهذين الباحثين اللذين يغنيان عن العودة إلى أعمال هامة أخرى^(٢٦) لأنها أفادا منها بكفاية .

١ - محمد مطيع قنواقي : حول علم الأدوية وعلم السموم في كتاب الحاوي للرازي^(٢٧) .

(٢٥) حققه الأستاذ مصطفى السقا (جامعة الملك فؤاد الأول بالقاهرة) . وقد اعتمدنا الطبعة الثالثة من هذا التحقيق التي صدرت في بيروت عام ١٩٧٥ م .

(٢٦) مثل أعمال Achunduw ، Dubler ،

(٢٧) اطروحة جامعية في الصيدلة باللغة الألمانية من جامعة فيليبس - ماربورغ عام

١٩٧٥ م ، بإشراف الأستاذ شمتز .

Ar-Rāzi. Drogenkunde und Toxicologie im « Kitāb al- Hāwi » (Liber Continens)

unter Berücksichtigung der Verfälschungs- und Qualitätskontrolle.

Inaugural- Dissertation

٢ - ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية^(٢٨) .

- ١١ -

الاستشهاد بالمؤلف

في عام ١٩٧٠ نشر اولمان بالألمانية كتابه : (الطب في الاسلام)^(٢٩) ، وأشار^(٣٠) الى أن القلانسي أفرد الباب السابع والأربعين من أقرباذينه للأكيال والأوزان الصيدلانية ، وقال إن القلانسي استشهد^(٣١) بأبي منصور القمري في أكثر من مكان في هذا الباب .

وكتب الأقرباذينات هي كتب مخصصة للأدوية المركبة ، وهي

Fachbereichs Pharmazie und Lebensmittelchemie der Philipps-universität Marburg /
Lahn

M. Muti Kanawati

Marburg 1975.

Berichterstatter : Prof Dr. Rudolf Schmitz

(٢٨) اطروحة جامعية في (قم اللغة والآداب العربية) (كلية الآداب والعلوم الإنسانية - تونس) عام ١٩٨٤ . بإشراف الاستاذ محمد رشاد الحزاوي .

(٢٩) والأستاذ اولمان من أهم المستشرقين الألمان المتخصصين في اللغة العربية ، وعمله الرئيسي هو : (معجم اللغة العربية الكلاسيكية) الذي لم ينته من تأليفه بعد ، وقد نشر منه أجزاء هامة جداً . وكتابه : (الطب في الاسلام)

Die Medizin im Islam

Maufred Ullmann

Brill (Leiden/Köln) 1970

(٣٠) في الباب الخامس عشر الذي يحمل عنوان (الصيدلة) ص ٢٢٠ .

(٣١) وهذه اشارة هامة ، لما قيمتها في تاريخ الطب .

تشمل المعارف الصيدلانية اللازمة . وقد كتب العرب عدداً من هذه الكتب نسجوا فيها على منوال جالينوس .

وكلمة أقرباذين أو (قراباذين) يونانية الأصل اقترضتها^(٣٢) العربية من اللغة اليونانية مباشرة كما عرفتھا عن طريق اللغة السريانية^(٣٣) .

وبعض الأقرباذينات^(٣٤) ظهرت على شكل كتاب كامل مستقل ،

(٣٢) اولمان ٢٩٥ ، بن مراد (٢٣٦) ١٠٥ مستشهداً ايضاً بما يرهوف .

(٣٣) اولمان : ويستشهد :

١ - بروكلمان (للمجم السرياني) (Lex. Syr.) ١٢٥ .

٢ - دائرة المعارف الاسلامية - الطبعة الثانية ١ : ٢٤٤ .

(٣٤) وهذه قائمة بأسماء أم المؤلفات التي يمكن أن تنسبها الى زمرة الأقرباذينات ، اخترنا أحد عشر مؤلفاً من تلك التي ظهرت قبل أقرباذين القلاسي : ثمانية منها مؤلفات مستقلة ، وثلاثة منها هي أجزاء رئيسية من عمل حبي موسوعي .

١ ، ٢ ، ٣ - أقرباذينات حنين بن اسحق ، وسابور بن سهل ، والكندي : - وهي من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . ويعرف اقرباذين الكندي ايضاً باسم (الاختيارات) أو (اختيارات الكندي) . واسمه الكامل : (الاختيارات للأدوية المتعنة المجرية) .

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ - تذكرة عبدوس بن زيد ، والاقرباذين الصغير ، والاقرباذين الكبير للرازي ، واقرباذين أبي عثمان سعيد بن عبد ربّه : - وقد عاش أصحابها بين القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩ ، ١٠ م) ويعرف اقرباذين ابن عبد ربه ايضاً باسم (الدكان) .

٨ - وقد خصص علي بن العباس المجوسي (ق ٤ هـ = ق ١٠ م) المقالة العاشرة (الأخيرة) من الجزء الثاني (الأخير) من كتابه (كامل الصناعة الطبية) أو (الكتاب الملكي) للأدوية المركبة .

٩ - وكذلك فعل ابن سينا (ق ٤ - ٥ هـ = ١٠ - ١١ م) إذ خصص الكتاب الخامس (الأخير) من القانون للأدوية المركبة .

١٠ - أقرباذين ابن التليذ (ق ٦ هـ = ١٢ م) .

١١ - وخصص ابن جميع الاسرائيلي (ق ٦ هـ = ١٢ م) المقالة الرابعة (الأخيرة) من كتابه (الارشاد لمصالح الانفس والأجساد) لهذه الغاية .

وبعضها جاءت على هيئة قسم مستقل من كتاب طبي موسع ، كما هي الحال عند المجوسي وابن سينا .

وأهمية مذكره اولمان تكن ايضاً في أنه أول^(٣٥) من لفت الأنظار الى أن القلانسي استشهد بالقمري . وقد ذكر اولمان مواضع الاستشهاد في مخطوط القلانسي معتمداً على مخطوط برلين^(٣٦) من هذا الكتاب .

وحينما نشر^(٣٧) الاستاذ زهير البابا أقرباذين القلانسي محققاً تأكدت هذه الحقيقة الهامة لقراء العربية ، إذ أصبح باستطاعتهم الاطلاع على هذه العبارات ومعرفة الفقرات التي اقتبسها القلانسي من القمري .

- ١٢ -

الفقرات المنقولة

وجدنا بعض فقرات (التنوير) منقولة في ثلاثة من الكتب التي بحثنا فيها عن تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين ، دون وجود أي ذكر لاسم الكتاب أو المؤلف أو أي إشارة الى المصدر .

وسنقدم هنا أمثلة قليلة ملخصة عن أسلوبنا في العمل ، ثم ننتقل الى تلخيص النتائج .

(٣٥) لانعرف مؤلفاً آخر ذكر هذه الحقيقة قبل اولمان .

(٣٦) مخطوط برلين . رقم Pet. 370 ، وهو يشغل الأوراق (١ - ١٣٩) من هذا

المجموع . انظر الورد ، رقم (٦٤٣٨) ص ٦٣٥ - ٦٣٦ ، واولمان ص ٣٠٧ .

وقد ذكر اولمان ان استشهادات القلاسي بكتاب (التنوير) موجودة في : الورقة

١٣١ - السطر ١٢ . والورقة ١٣٢ ب السطر ٤ ، ٩ .

ومن الواضح أن مذكره اولمان يتجاوز ما جاء عند الورد ، مما يشير إلى أن اولمان

رأى - على الأقل - صورة المخطوط واستعملها ، أو أنه رأى المخطوط نفسه .

(٣٧) محمد زهير البابا : اقرباذين القلانسي - جامعة حلب / معهد التراث العلمي

للعربي . عام ١٩٨٣ م .

الكتب التي نقلت عن القمري .

أولاً - اقرباذين القلانسي :

بعد ان علمنا^(٢٨) أن القلانسي نقل عن القمري ، وذكر ذلك صراحة ، توجب علينا أن نقارن بين الفصول المتشابهة الغرض في الكتاين لمعرفة : هل اقتبس القلانسي فقرات من كتاب القمري دون ذكره .

وقد سبق لنا أن ذكرنا^(٢٩) أن القمري كان قد أفرد الباب العاشر من (التنوير) لبعض العمليات الصيدلانية وسماه : (في اتخاذ الأشياء التي لابد منها كل يوم) . وهذا الباب هو الذي قنا بدراسة تأثيره في اقرباذين القلانسي .

ثانياً - معجم السجزي :

يقع كتاب السجزي في ثلاثة أقسام (فنون) :

الفن الأول : - مخصص لتعريف الاصطلاحات الطبية وتفسيرها ، سماه المؤلف : (في ماهيات الاشياء التي تتعلق بكليات الطب ورسومها التقريبية) .

والفن الثاني : - مخصص للأعمال الصيدلانية ، سماه المؤلف : (في كفيات الأعمال والصناعات المتعلقة باصول الطب) .

والفن الثالث : - غريب في بابه ، سماه المؤلف : (في كميات أقسام أمور منقسمة انقساماً كلياً) . ولا يعنيها امره هنا ، وسوف نأتي على ذكره حينما ندرس هذا المعجم في حلقة مقبلة .

(٢٨) عرضنا هذا في الفقرة (١١) من هذه المقالة .

(٢٩) الحلقة الأولى من هذه المقالة ، مج ٦٠ ج ١ ص ١٢٠ ، ١٢٢

وقد قسّم المؤلف كل فنّ من هذه الفنون الى أقسام ، فالفنّ الثاني مقسّم الى قسمين :
الأول : - (في كيفية الأدوية والتقاطها وحفظها وما يتعلق بهذه الأمور) .

والثاني : - (في كيفية استعمال الأدوية من الدقّ والطبخ والإحراق والسحق وغير ذلك) .

ويبدو هنا واضحاً أن هذا الفن الثاني من الكتاب هو الذي ينبغي أن تقارنه بالباب العاشر من (التنوير) ، وذلك لاشتراكهما في الغرض .

ثالثاً - معجم القوصوني :

عند مراجعة المعجمات الطبية المتأخرة^(٤٠) يلفت نظرنا أحياناً تشابه في التعبير بين المؤلف المتأخر وبين القمري ، مما يستدعي مراجعة النص في الكتابين للمقارنة ، وهنا نكتشف في بعض الحالات وجود تطابق يشير الى نقل صريح . أو وجود وجه شبه نتحدث عنه في الفقرة القادمة من هذه المقالة .

ولما كان معجم ابن الحشاء ومعجم الهروي يتميزان باقتضاب العبارة ، ولا يتعرضان للمسائل الصيدلانية بشكل موسّع ، لذلك كان متوقعاً ان لا نجد فيها فقرات منقولة في مجال الصيدلة ، هذا الأمر الذي لا ينطبق تماماً على معجم القوصوني .

لقد تحررنا في دراستنا هذه تأثير الباب العاشر من (التنوير) في هؤلاء المؤلفين ، وسنكتفي هنا بعرض نماذج منها ، وذلك بأن نورد

(٤٠) ابن الحشاء - السجزي - الهروي - القوصوني .

خمس فقرات من هذا الباب مع شرحنا لها ، ومقارنتنا إيّاها بما يشبهها في الكتب الأخرى . وهذه الفقرات - على قلة عددها - تكفي لإعطاء مثل واضح على أسلوبنا في العمل . وهذه الفقرات المختارة نماذج للدراسة هي الفقرات التي جاء ترتيبها في مطلع هذا الباب^(٤١) . وقد حاولنا أن نعرض شرحنا عرضاً مقتضباً بعد إيراد النصّ المحقّق^(٤٢) للفقرة .

بعد ذلك ننتقل الى تلخيص نتائج هذه الدراسة دون ان نكون قد أثقلنا على القارئ بإيراد نصوص الفقرات كلها مع شروحيها .

(غسل الشمع)^(٤٣)

(يذاب الشمع ويصب في الماء دفعات^(٤٤) ويقَلَّب^(٤٥) إلى أن لا^(٤٦) يخرج منه كدورة^(٤٧) في الماء ويبقى الماء صافياً اذا صَبَّ فيه^(٤٨) .)

(٤١) أما الفقرات كاملة فيقرأها المهتمون بهذا الموضوع حينما تنشر (التنوير) محققاً ومشروحاً .

(٤٢) حققنا النص على ثلاثة مخطوطات :

أ - أحمد الثالث (٢٠٤٠ / ١) استانبول .

ب - تشتريني (٤٠٠١ / ١) دبلن .

ص - أيا صوفيا (٣٧٣٧ / ٢) استانبول .

(٤٣) مخطوط استانبول / أحمد الثالث (٢٠٤٠) الورقة ١٩ وجه . السطر ٦ ومخطوط

دبلن / تشتريني (٤٠٠١) ٧ ظهر . س ١١ ، ومخطوط استانبول / أيا صوفيا (٣٧٣٧) ٤٩

و . س ١٢

(٤٤) ص : ساقطة .

(٤٥) أ ، د : ساقطة .

(٤٦) أ ، د : ساقطة .

(٤٧) د : كدورته .

(٤٨) د : منه .

الشَّمْع :

أوردها ابن رسول^(٤٩) والقوصوني^(٥٠) بالتحريك ، وقال القوصوني :
إنها فصيحة أيضاً بتسكين الميم (الشَّمْع) ، وذلك اعتماداً على ابن سيده ،
بينما ذكر هو أيضاً ان الفراء يرى انها اذا سكنت ميمها تكون مولدة
وأوردها ابن رسول^(٥١) أيضاً بالميم الساكنة .

ويورد كثير من المؤلفين^(٥٢) كلمة (شمع) مقترنة بمرادفتها في
الفارسية (موم)^(٥٣) .

وبمقارنة ما أورده القلانسي^(٥٤) بما جاء - هنا - عند القمري نجد أن
القلانسي نقل عبارة القمري نقلاً حرفياً .

-
- (٤٩) ابن رسول : لللك المظفر ، صاحب البن ، من أهل القرن السابع الهجري = ق ١٢ م . صاحب كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) ، انظر ص ٥٠٩ ، ٥٨٠
- (٥٠) القوصوني : قاموس الاطباء ... ١ : ٢٥٨
- (٥١) ابن رسول : المعتمد ... ٢٧٠
- (٥٢) ابن البيطار (من أهل القرن السابع الهجري = ق ١٢ م) صاحب كتاب
(الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، انظر ٤ : ١٧٠ ، وانظر : ابن رسول ٢٧٠ ، ٥٠٩ ، وابن
الحشاء في (مفيد العلوم ومبيد الموم) ص ٧٦ رقم (٧٠٧) ، والمروني ١٧٩ ، والقوصوني :
(هو موم المسل) ١ : ٢٥٨
- (٥٣) يؤكد الباحثون المختصون الأصل الفارسي لكلمة موم mum ، انظر : الجواليقي
في المعرب ص ٣٦٠ ، والجواليقي من أهل القرن الخامس - السادس الهجري (ق ١١ - ١٢ م)
ادي شير في : (كتاب الالفاظ الفارسي للعربية) ص ١٤٨ ، بن مراد في (المصطلح الاعجمي
في كتب الطب والصيدلة العربية) ٢ : ٧٧١ رقم (١٨٩٥) .
- (٥٤) القلانسي (تحقيق الدكتور زهير البابا) ص ٢٢ .

(غسل اللك)^(٥٥)

(يَنْقَى اللك من عيدانه^(٥٦) ويسحق ويصب عليه^(٥٧) ماء مغلي^(٥٨) ويحرك بدستج الهاون^(٥٩) نعا ويصفى بمنخل ، ويرمى بالثفل الذي يبقى في المنخل ، ويترك الماء^(٦٠) المصفى إلى أن يصفو جيّداً ويرسب ثقله ، ثم يصفى^(٦١) الماء عن الثفل^(٦٢) قليلاً قليلاً^(٦٣) ، ويعمد الى الثفل الراسب في قعر الاناء فيجفف في الظل ، ويرفع في إناء زجاج^(٦٤) ويستعمل .

فإن^(٦٥) لم ينق اللك من الثفل نقاء تاماً فأعد صب الماء المغلي^(٦٦) عليه ثانية^(٦٧) ، واعمل به كما عملت حتى ينقى^(٦٨)) .

اللك :

وردت بفتح اللام وبضمها . وهو أحد الصوغ . « ابن رسول -

(٥٥) مخطوط أحمد الثالث (٢٠٤٠) ورمزه أ ، الورقة ١٩ وس ٩ ، مخطوط دبلن (٤٠٠١) ورمزه د ، ٧ ظ س ١٢ ، مخطوط ايا صوفيا (٣٧٣٧) ورمزه ص ، ٤٩ وس ١٤ .

(٥٦) د : العيدان .

(٥٧) د : عليها .

(٥٨) ص : ويغلي .

(٥٩) د : هاون .

(٦٠) د : ساقطة .

(٦١) د : يصب .

(٦٢) « عن الثفل » ساقطة في د .

(٦٣) ص : ساقطة .

(٦٤) ص : زجاجة .

(٦٥) د : العبارة كلها ساقطة (فان حتى ينقى) .

(٦٦) أ : ساقطة .

(٦٧) أ : ثانياً .

(٦٨) « حتى ينقى » ساقطة من ص .

المعتمد : ٤٦٠

لَكَ : عن التفليسي^(٦٩) : هو صمغ حشيشة تشبه المر . «

» القوصوني - قاموس ١ : ٣٢٧

لَكَ : بالفتح : صمغ نبات يشبه المر ، يصبغ به ، وهو أحمر اللون ، طيب الرائحة ، يجلب من الهند .

وهذه الكلمة اقترضتها^(٧٠) العربية من الفارسية ، وأصلها هندي Lâkehâ . ومعناها^(٧١) بالفرنسية Laque (gomme) .وقد نقل القلانسي^(٧٢) عبارة القمري نقلاً حرفياً ، وكذلك فعل السجزي^(٧٣) والقوصوني^(٧٤) .وقد أضاف القلانسي والقوصوني فقرة تحمل معنى جديداً ، ذلك أن الماء المغلي المستعمل يجب أن يكون قد طبخ فيه الراوند^(٧٥) الصيني وأصل^(٧٦) الإذخر^(٧٧) .

(٦٩) أبو الفضل حبش بن ابراهيم بن محمد التفليس . عاش في القرنين السادس والسابع الهجريين (ق ١٢ - ١٣ م) وكتب كتاباً هاماً في الأدوية اعتمد عليه كثيراً ابن رسول .

(٧٠) ادي شير ١٤٢ ، بن مراد ٢ : ٧١٣ .

(٧١) زهير البابا : اقرباذين القلانسي : ٣٢٤ ، معجم كبير قيل : (٦٤١٦) ٤١١ .

(٧٢) القلانسي : ٣٣ .

(٧٣) السجزي - (حقائق اسرار الطب) : مخطوط برلين (ب) : الورقة ٥٧ و

السطر ٨ ، مخطوط شهيد علي (ش) : ٦٥ د السطر ١٨ .

(٧٤) القوصوني ١ : ٣٢٧ .

(٧٥) الراوند : دواء خشبي ، RHEUM PALMATUM ابن رسول : ١٨١ ، ابن

أخشاء : ٥٥ (٥١٩) ، الهروي : ١٣٤ عبده ارمانوس : ١٦ قنواقي م . ٢١٥ .

(٧٦) جذر CYMBOPOGON .

(٧٧) الإذخر : حشيشة طيبة الرائحة ، SCHOENANTHUS ابن أخشاء : ٥

(٣٢) ، الهروي : ١٢ ، القوصوني : ١ : ١٧٠ عبده ارمانوس : ٥ قنواقي م . ١٥٥ .

(غسل النورة)^(٧٨)

(التّ نورة في إجانة ، وصب عليها الماء العذب^(٧٩) بقدر^(٨٠) ما يغمرها^(٨١) ، وحرّكه ودعه ، فاذا سكن الماء وصفا^(٨٢) صبّ الماء عنها^(٨٣) .
واعد عليها الماء^(٨٤) ، وافعل^(٨٥) به ما فعلت هكذا سبع مرات .)

النورة :

النّورة عند ابن الحشاء^(٨٦) ، والنّورة عند الهروي^(٨٧) هي الكلس أو الجير^(٨٨) .

وتعمل من صدف حيوان بحري ، أو من حجارة^(٨٩) خاصّة تحرق حتى تبيض .

وهي باللاتينية^(٩٠) CALX VIVA .

(٧٨) مخطوط أ ١٩ ظ س ٣ ، مخطوط د ٧ ظ س ١٥ ، مخطوط ص ٤٩ ظ س ٤ .

(٧٩) في د : ويصب عليها ماء عذب ، وفي ص : وصبّ عليها ماء عذبا .

(٨٠) ص ، د : قدر .

(٨١) أ ، ص : يغمره .

(٨٢) في أ : سكن وصفا الماء .

(٨٣) في أ فصب عنه الماء ، وفي ص ، د : فصب الماء عنه .

(٨٤) في أ : واعد عليه الماء ، وفي ص : وأعد الماء عليه ، وفي د : واعد على الماء .

(٨٥) د : فافعل .

(٨٦) (٨١٤) ٨٨ .

(٨٧) (مثال همزة) ٢٩١ .

(٨٨) ابن رسول عن ابن البيطار ٤٢٨ ، ٥٢٩ ، والقوصوني ١ : ٢٠١ .

(٨٩) ابن رسول ٤٢٨ ، القوصوني عن الازهري وابن سينا وابن النفيس ١ : ٢٠١ .

(٩٠) قنواقي م . ٣٠٠ ، وبالألمانية AETZKALK أو GELOESCHTER KALK .

(وقد يسمّى بهذا الاسم الخلط المتخذ منها ومن الزرنيخ لحلق الشعر)^(٩١) .

وهذه الفقرة التي كتبها القمري نقلها عنه القلانسي^(٩٢) والسجزي^(٩٣) نقلاً حرفياً .

(غسل المرداسنج)^(٩٤)

(يؤخذ منه من^(٩٥) وَيُسْحَقُ^(٩٦) نِعمًا وينخل ويلقى عليه ملح مسحوق منوان^(٩٧) ، وَيُصَبُّ عليه من الماء ما يغمره ويعطوه اربع^(٩٨) أصابع ، ويترك في الإناء سبعة^(٩٩) أيام ، ويحرك كل يوم مرتين ، ثم يصب عنه^(١٠٠) الماء ، ويعاد الماء عليه^(١٠١) ، ويفعل ذلك سبعة أيام آخر^(١٠٢))^(١٠٣) ، وهكذا يصب ويعاد حتى يتم له^(١٠٤) أربعون^(١٠٥) يوماً ، ثم

(٩١) ابن الحشاء (٨١٤) ٨٨ ، وأشار الى ذلك أيضاً القوصوني .

(٩٢) القلانسي : ٣٣ .

(٩٣) السجزي ، (حقائق ...) برلين ٥٧ و ، س ١٤ ، شهيد علي ٦٥ ظ س ٢ .

(٩٤) مخطوط أ : ١٩ ظ ، ٦ ، د : ٤٩ ظ ، ٦ ، ص : ٧ ظ ، ١٧ .

(٩٥) أ ، ص : منا والمن أو المنا (ج : أمان) وحدة للوزن تساوي عند القمري

رطلين . وهي - ككل الأوزان - تختلف حسب البلدان والأزمنة .

انظر : اولمان ٣١٦ - ٣١٧ ، ٣١٩ ، هنز (الترجمة العربية ص ٤٥) W. HINZ

(٩٦) أ : فيسحق .

(٩٧) أ ، ص : منوين .

(٩٨) أ ، ص : باربع .

(٩٩) ص : تسعة .

(١٠٠ - ١٠١) ما بين الرقين ساقط في أ .

(١٠١) ص ، د : عليه الماء .

(١٠٢) في ص : « ويعمل كذلك تسعة أيام » وسقطت كلمة « آخر » .

(١٠٣) أ : ساقطة .

(١٠٤) د : أربعين .

يقرّص . ()

المرداسنج

بضم الميم (المرداسنج) : ابن الحشاء والقوصوني ، ويفتحها
(المرداسنج) : ابن رسول^(١)

وتكتب نادراً : المردارسنج : القوصوني وهي معربة عن مردارسنك
الفارسية : الهروي ، القوصوني ، بن مراد^(٢) .

وهي (أول اكسيد الرصاص المصهور)^(٣) : دواء معدني ، اسمه
باللاتينية^(٤) :

Plumbum Oxydatum - أو Lithargyrum - ورمزه الكيماوي^(٥) : PBO

ومن مترادفاته المعربة^(٦) : مَرْتَك بفتح الميم ، أو كسرهما (مَرْتَك) .
والهروي يشدد الكاف^(٧) .

والقلانسي^(٨) ينقل عبارة القمري حرفياً .

(١) ابن الحشاء : (٧٢٧) ٧٨ ، القوصوني ١ : ٩٨ ، ابن رسول : ٤٩٢ .

(٢) الهروي : ٢٦٦ ، بن مراد ٢ : (١٨١٨) ٧٤٢ .

(٣) معجم كليرفيل المَعْرَب : (١٠٥٠٧) ٦٨٦ (Litharge) Oxyde de plomb

(٤) قنواتي م : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٥) قنواتي م : ٢٨٧ .

(٦) بن مراد ٢ : (١٨١٨) ٧٤٢ ، ادبي شير : ١٤٤ .

(٧) ابن الحشاء : (٧٢٧) ٧٨ ، الهروي : ٢٦٦ .

(٨) القلانسي : ٣٣ .

(غسل الطين)^(٩)

(صبّ على^(١٠) الطين من^(١١) الماء قدر^(١٢) ما يغمره ويقوم فوقه ،
وحرّكه ، وصفّه في كرباس ثخين حتى يبقى^(١٣) ما^(١٤) فيه^(١٥) من الحصى
الصغار^(١٦) والرمل فوقه^(١٧) ، ودعه حتى يسكن فصب^(١٨) الماء عنه .)

الطين :

وصف أصحاب^(١٩) المعجمات الطبية العربية عدداً من أنواع الطين
المستعمل للعلاج يزيد على العشرة ، منها : الطين المختوم ، والطين
الحر . وبعضها ينسب الى موطنه : الارمني ، المصري ، النيسابوري .
وظلّ الطين المختوم مستعملاً دواءً^(٢٠) . مضاداً للسموم حتى القرن
التاسع عشر^(٢١) .

(٩) أ : ١٩ ظ ، ١٠ ، ص : ٤٩ ظ ، ١٠ ، د : ٧ ظ ، ٢٠ .

(١٠ - ١٠) ما بين الرقین ساقط في ص ، وجاء بدله كلمة : عليه ، وكلمة « من »
ساقطة في أ .

(١١) د : ساقطة .

(١٢) أ : ينقى .

(١٣ - ١٣) ما بين الرقین ساقط في ص .

(١٤) أ : الصغير .

(١٥) د : ساقطة .

(١٦) أ ، ص : وصب .

(١٧) ابن الحشاء : (٥٥٨) حتى (٥٦٢) ص ٦٠ ، الهروي : ١٩٦ ، وكذلك ابن

رسول : ٣٠٩ - ٣١٣

ANTIDOTUM (١٨)

Heller « Medizinische Siegelerden aus den Sammlungen des Germanischen (١٩)

National- Museums Nurnberg» Pharm. 2+g. (1964), 1461

عن تنواتي م : K٢٤٤

وعبارة القمري في غسل الطين نقلها القلانسي^(٢٠) والسجزي^(٢١) نقلًا يكاد يكون حرفياً
من هذه الفقرات الخمس نقل القوصوني فقرة واحدة ، ونقل السجزي ثلاثاً ، أما القلانسي فقد نقلها كلها .

الفقرة	الأصل	القلانسي	النقل	القوصوني
الشمع	+	+	السجزي	
اللك	+	+	+	+
النورة	+	+	+	
المرداسنج	+	+		
الطين	+	+	+	

ولكن هذه الفقرات الخمس لا تكفي لاعطائنا صورة واضحة عما نريد معرفته ، وانما أوردناها على سبيل المثال ، ولا بُدَّ أن نبني النتيجة على مقارنة الفقرات جميعها ، ولكنها - من ناحية أخرى - تكفي لاعطاء فكرة عن محتويات هذا الباب من الكتاب ، وعن أسلوب الكاتب ، كما أنها تبين أسلوبنا في تحقيق هذا النص وتفهمه وشرحه .

(٢٠) القلانسي : ٢٢

(٢١) مخطوط برلين (ب) : ٥٧ ط ، ٥ ، مخطوط شهيد علي (ش) : ٦٥ ط ، ٥

وهذه النتيجة - بشكلها البدائي المبسط هذا - تطرح أسئلة من نوع جديد :

إذا كان القلانسي (ق ٦ هـ) قد أخذ عن القمري ، فكيف لنا أن نعرف : هل أخذ السجزي (ق ٨ هـ) عن القمري مباشرة أم أنه أخذ عن القلانسي ؟

والأمر نفسه يصحّ إذا تساءلنا عن مصدر القوصوني (ق ١١ هـ) أهو القمري ؟ أم القلانسي ؟ أم السجزي ؟

هذه الأسئلة يمكن أن يجيب عنها المختصون ببساطة ، بإجراء دراسة لغوية مقارنة ، ولكنها تبدو لنا ذات أهمية ثانوية ، فالذي نبحت عنه أساساً هو : هل استفادت الأجيال المتأخرة من المؤلفين مما كتبه القمري بشكل مباشر أو غير مباشر . فالمؤلفون المتأخرون قد يأخذون عن هذا أو عن ذاك من زملائهم الذين عاشوا وكتبوا قبلهم ، لذلك فالمهم هنا هو إجراء المقارنة مع أقرب المؤلفين الى زمن صاحبنا القمري ، وهو هنا القلانسي الذي يفصله عن القمري قرنان^(٢٢) من الزمن تقريباً .

لقد أورد القمري في هذا الباب من كتابه (٣٦) مادة ، نقل القلانسي (٢٤) منها .

اثنتان أخذ القلانسي معناهما وعبر عنه بعبارة مختلفة ، واثنان وعشرون لم يجد لها أجدر من عبارة القمري نفسها فنقلها نقلاً حرفياً وتبنّاها ضمنها كتابه .

(٢٢) ترى هل نعثر مستقبلاً على عمل علمي لمؤلف عاش بين زمني القمري والقلانسي ، واقتبس عنه القلانسي ؟ أي أنه كان جسراً بين هذين المؤلفين . اتنا نرجح ان يكون القلانسي قد نقل مباشرة عن القمري .. لانه ذكره في كتابه .

تأثير القمري وكتابه التنوير أصبح واضحاً الآن : على القلاني أولاً .. وعلى غيره إما بشكل مباشر ، أو بشكل غير مباشر . فسواء نقل المتأخرون عن القمري ، أو أخذوا عبارات القمري عن طريق القلاني فالأمر لا يختلف .

لقد أخذ القمري علوم الأقدمين وتفهمها واستوعبها وسجلها في كتابه بأسلوبه^(٢٣) الخاص فحفظها للأجيال ، وسلمها أمانة للمستقبل . ونحن نرجح أن تكون استفادة أصحاب المعجمات (كالسجزي) قد حصلت بشكل مباشر ، وليس عن طريق القلاني . فان معجم القمري - لاشك - كان أكثر أهمية - بالنسبة الى مؤلف في اللغة الطبية - من كتاب في الصيدلة ، نعتي أقرباذين القلاني .

ومن الطبيعي - بعد هذا العرض - ان تتبادر الى الذهن أسئلة كثيرة أخرى .. مثلاً :

- ١ - مامصير العمليات الصيدلانية التي ذكرها القمري ولم ترد في كتاب القلاني ؟ هل ألغيت من الممارسة ؟ أم أن القلاني لم يعبأ بها ؟ أم أنه أهملها سهواً ؟ وهل هذه الظاهرة دليل تطور في أساليب العمل الصيدلانية ، أم انها ظاهرة ضعف في كتاب القلاني ؟
- ٢ - ماقية الاضافات التي جاءت في كتاب القلاني على الفقرات^(٢٤) المنقولة عن القمري ؟ قيمتها العملية وأهميتها العلمية .

(٢٣) لم نعثر بعد على معجمات أقدم ، ربما كان القمري قد تأثر بها . (القسم الأول من مقالتنا) .

(٢٤) أضاف القلاني افكاراً على ست فقرات نقلها عن القمري . فهل كانت هذه الأفكار جديدة ؟ ام ان القلاني أخذها عن مصدر آخر غير القمري ؟

٣ - هل تدل هذه الاضافات (عند القلانسي) على تطور في علم الصيدلة ؟ وهل هي جديدة حقاً ؟ أم أنها معروفة في كتب الصيدلة ولم يجد القمري أنه من الضروري أن يذكرها في معجمه ؟

هذه الاسئلة كلها - رغم أهميتها الفائقة - لاتعطينا هنا - في هذه المقالة - لأنها من صميم عمل مؤرخي الطب . وليس من المناسب أن تفكر في محاولة الاجابة عنها في هذا المقام .

- ١٣ -

المعنى المحدد للمصطلح

إذا قارنا المعنى الفني للمصطلح الطبي عند القمري بما جاء عند مؤلفي المعجمات الطبية المتأخرين أمكننا أن نتبين : هل تغيرت دلالة المصطلح مع مرور الزمن أو تطوّرت - كثيراً او قليلاً - أو ظلت على حالها .

وكنا في دراستنا للقسم الصيدلاني^(٢٥) من كتاب التنوير قد استعملنا معجمات ابن الحشاء والسجزي والهروي والقوصوني التي سبق أن اشرنا اليها^(٢٦) ، ونضيف اليها الآن معجمي الخوارزمي ولسان الدين بن الخطيب .

معجم الخوارزمي

سبق لنا ان اشرنا الى كتاب الخوارزمي حينما استعرضنا المعجمات

(٢٥) الباب العاشر من الكتاب . وقد قارناه بشكل رئيسي بأقرباذين القلانسي ، ومعجم السجزي (حقائق اسرار الطب) .

(٢٦) في القسم الأول من هذه المقالة ، المجلد ٦٠ ، الجزء ١ ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

الطبية^(٢٧) . وهذا الكتاب (مفاتيح العلوم) كتب لغرض أشمل ، والذي يعنينا منه هو الباب الثالث من المقالة الثانية الذي يمكن ان ننظر اليه باعتباره معجماً طبياً .

فالكتاب يهدف الى شرح الاصطلاحات المتعارف عليها (ما بين كل طبقة من العلماء)^(٢٨) هذه الاصطلاحات التي (خلت منها الكتب الحاصرة لعلم اللغة) حتى إن (اللغوي المبرز في الأدب اذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنف في أبواب العلوم والحكمة) (لم يفهم شيئاً منه) .

. وقد جعل المؤلف كتابه في مقالتين :

الاولى : (لعلوم الشريعة وما يقترب بها من العلوم العربية) .

والثانية : (لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم) .

ففي المقالة الأولى نجد ستة أبواب تُعنى بمصطلحات علوم : الفقه ، والكلام ، والنحو كما تعنى بمصطلحات الكتابة (الدواوين) ، والشعر والعروض ، والاخبار .

أما المقالة الثانية ففيها تسعة أبواب : الفلسفة ، والمنطق ، والطب ، وعلم العدد ، والهندسة ، وعلم النجوم ، والموسيقى ، وعلم الحيل ، والكيمياء .

وكل واحد من هذه الابواب مقسم الى فصول .

فالطب يشغل الباب الثالث من المقالة الثانية وينقسم الى ثمانية فصول .

(٢٧) مجلة الجمع ، مج ٦٠ ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٢٨) عبارات المؤلف بين القوسين .

وسوف تقيّم هذا الكتاب في حلقة مقبلة ، ولكن من المهم أن نشير منذ الآن الى أن مؤلف هذا الكتاب ، أبا عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي المتوفى عام ٣٨٧ هـ هو غير الخوارزمي الطبيب^(٢٩) ، وغير الخوارزمي الرياضي^(٣٠) ، وغير الخوارزمي الأديب^(٣١) .

معجم لسان الدين بن الخطيب

وضع المؤلف في نهاية كتابه (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) معجماً شرح فيه أكثر من ستمائة مصطلح يقع معظمها في ميدان الطب والصيدلة ، والعلوم المتعلقة بها .

وقد صدر كتاب^(٣٢) بعنوان (مفردات ابن الخطيب) حقق مؤلفه الدكتور عبد العلي الودغيري فيه مواد هذا المعجم وشرحها وعلّق عليها ، فأغنانا عن الاعتماد على نسخة برلين المخطوطة من الكتاب^(٣٣) .

وفي دراستنا المقارنة للمصطلح الطبّي وتطوّره عبر سبعة قرون (بين القرنين الميلاديين العاشر والسابع عشر ، عصر القمري ، وعصر

(٢٩) محمد بن علي الخوارزمي الذي عاش في القرن الثالث او الرابع الهجري (انظر : سزكين : تاريخ التراث العربي ٢ : ٢٩٧) .

(٣٠) محمد بن موسى الخوارزمي الشهير الذي ينسب اليه علم اللوغاريتمات .

(٣١) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي . الذي توفي عام ٢٨٢ هـ . والذي يذكره الثعالبي . وقد تبين لنا ان الثعالبي أخذ ايضاً عن صاحبنا الخوارزمي مؤلف (مفاتيح العلوم) دون ان يسمّيه . وسنعود الى هذه المسألة في المستقبل .

(٣٢) الدار البيضاء - ١٩٨٨ م .

(٣٣) وهي نسخة مبتورة ضاع منها الجزء الأخير من هذا المعجم .

وتحمل هذه النسخة رقم MF 1195 ، انظر : الورد : رقم (٦٤٠١) ص ٦١٦ وسبق أن

أشرنا الى هذا المعجم (مجلة المجمع ، مج ٦٠ ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٧) .

وسنعود الى دراسة هذا المعجم في حلقة قادمة .

القوصوني) نتاج الصيغة التي جاء بها المصطلح في امهات كتب الطب العربية .

وقد سبق^(٢٤) لنا ان أشرنا الى بعض هذه الكتب الشاملة في الطب ، كفردوس الحكمة للطبري ، وكتاب الذخيرة المنسوب لثابت ، وهذان الكتابان من القرن التاسع الميلادي (= ٣ هـ) . وكتابي الحاوي والمنصوري للرازي ، وذلك باعتبار أن هذه الكتب الاربعة ظهرت قبل كتابي القمري . ولا بد ان نشير هنا الى أننا سنلجأ الى الاستشهاد بالكتب الاخرى التي ظهرت في عصر القمري (مثلاً : كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي ، والقانون لابن سينا) . وكذلك بالكتب المتأخرة كثيراً ككتب السمرقندي (القرن ١٣ م) وابن النفيس (القرن ١٣ م) والكرماني^(٢٥) على سبيل المثال .

وفي هذه الدراسة للمصطلح سوف نحاول الاختصار - ما أمكن - على ماورد في المعجمات الطبية مع الاستئناس بما جاء في كتب الطب التعليمية .

وقد اخترنا موضوعاً لهذه الدراسة مصطلحات امراض الجهاز العصبي (الدماغ ، والاعصاب المحيطية) ذلك انها وردت في مطلع الباب الاول من كتاب التنوير .

وسوف نحقق مأورده القمري - معتمدين على المخطوطات الثلاثة التي سبق ذكرها (احمد الثالث ، اياصوفيا ، تشستريتي) ، ثم ندرس كيف ورد هذا المصطلح عند المؤلفين المتأخرين على توالي العصور . ولكي

(٢٤) مجلة الجمع ، مج ٦٠ ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ - ٥١٤ .

(٢٥) هو نفيس بن عوض الكرماني من القرن ١٥ م .

لانطيل العرض سوف نكتفي بشرح المصطلحات التسعة الأولى ، ذلك انها تشكل ثلث مادة (مصطلحات امراض الجهاز العصبي) ، وهي تكفي لاعطاء مثل عن أسلوبنا في العمل .

بعد ذلك تقدم المصطلحات كلها محققة دون شرح أو تعليق .

إن غرضنا في هذه المقالة - اساساً - هو عرض المعجمات الطبية وتقييمها ، وليس شرح المصطلحات الطبية التراثية ، فهذا يستدعي الشروع في عمل طموح وكبير ، وهو مشروع نأمل ان نتكمن من ان نباشر العمل فيه قريباً ، ونرجو الله ان نكون قادرين على انجازه .

(١) الصداع

(وجع الرأس كله)

هذا المصطلح مفهوم لغير الاطباء ، حتى ان بعض^(٣٦) اصحاب المعجمات لم يخصصوا له مادة مستقلة لشرحه بل استعملوه هو لشرح^(٣٧) المصطلحات الأخرى .

أما ابن الخطيب والهروي والقوصوني^(٣٨) فقد خصصوا له مادة مستقلة أسوة بالاصطلاحات الأخرى ، وعرفوه بهذا المعنى . وقد اعتبر القوصوني الشقيقة والبيضة^(٣٩) شكلين من أشكال الصداع ، لكل منها صورة سريرية متميزة . وهو بذلك يجاري علي بن العباس

(٣٦) الخوارزمي ، ابن الحشاء .

(٣٧) الخوارزمي ١٥٩ (لشرح مصطلح : الشقيقة) .

(٣٨) ابن الخطيب (٤٧٤) ٨٩ ، الهروي : ١٨٤ ، القوصوني ١ : ٢٥٩ .

(٣٩) انظر مادة (الشقيقة) الآتية برقم (٢) ، ومادة البيضة الآتية برقم (٣) .

المجوسي وابن سينا^(٤٠) .

(٢) الشقيقة

(وجع أحد شقيه^(٤١))

وكذلك الخوارزمي^(٤٢) والهروي وابن سينا^(٤٣) . وفي الصحاح^(٤٤) :
« الشقيقة : وجع يأخذ نصف الرأس والوجه » . ويزيد ابن الحشاء^(٤٥) :
« هي وجع يأخذ في الأذن ونصف الرأس والوجه من جانب . » .
ويشير القوصوني^(٤٦) الى اعتياد ظهور الألم في الجانب نفسه .
وكان المجوسي^(٤٧) قد وصف الشقيقة في باب الصداع .
ويروي الهروي عن النفيس^(٤٨) ان الشقيقة قد تأخذ شكلاً سريراً
آخر^(٤٩) يلتبس بالبيضة . ويقول ايضاً ان أصل كلمة شقيقة : « مشتق
من الشق . » .

(٣) البيضة

(صداع ينوب بأدوار ، فيطلب صاحبه الظلمة والوحدة .)

-
- (٤٠) المجوسي ١ : ٣٢٤ - ٣٢٦ ، ابن سينا ٣ : ٢٤ ، ٤٢ ، ٤٣ .
(٤١) القمري « الصداع : وجع الرأس كله ، والشقيقة : وجع احد شقيه . » .
(٤٢) الخوارزمي « الشقيقة : صداع في شق واحد من الرأس . » ١٥٩ .
(٤٣) الهروي « وهي وجع في أحد جانبي الرأس . » ١٧٨ . مثل ابن سينا ٣ : ٤٣ .
(٤٤) عن الهروي ١٧٨ ، وصحاح الجوهري .
(٤٥) ابن الحشاء (١١٥٨) ١٢٥ .
(٤٦) القوصوني « ... معتاداً لازماً » ، « ويهيج بأدوار ... » ١ : ٢٥٩ .
٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٤٧) المجوسي ١ : ٣٢٥ - ٦ ، وانظر مادة (الصداع) هنا برقم (١) .

(٤٨) نقيس بن عوض الكرماني المتوفى سنة : ٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م .

(٤٩) انظر مادة (البيضة) الآتية برقم (٣) .

ويشير الهروي^(٥٠) ايضاً الى تكرار هجمات الداء على شكل نوبي ، كما يشير الى حالة الخوف من الضياء Photophobia ، والازمان : « يهيج كل ساعة »^(٥١) ، « مع كراهة الضوء والكلام » ، « لا يثبت ثابت ، مزمن . »^(٥٢)

وكذلك القوصوني^(٥٣) : « يهيج هيجاناً شديداً كل ساعة لأدنى سبب » ، « وصاحبه يبغيض المخالطة والضوء ، ويحب الوحدة والظلمة » ، « عسر الانتقال » .

وكان المجوسي^(٥٣) قد أشار الى بشاعة الاعراض ، وتقل عن جالينوس ايضاً ما يؤكد ذلك : « ينوب بنوائب عظيمة جداً ، حتى إن صاحبه لا يمحتمل ... » ، « قال جالينوس : انه شر مرض من أمراض الرأس . »

وقد ذكر الهروي نقلاً عن النفيس ان ثمة شكلاً من أشكال الشقيقة يشبه البيضة ، وأورد التشخيص التفريقي بين هاتين الحالتين . وقد سمي المرض بهذا الاسم لانه يحيط بالرأس كما تحيط به البيضة . « القوصوني : يسمى بيضة تشبيهاً ببيضة السلاح لاشتغالها على جميع الرأس ويسمى ايضاً خوذة لذلك . »^(٥٤) .

(٤) الدوار

(أن^(٥٥) يدور رأس الانسان إما متحركاً وإما^(٥٦) ساكناً)

(٥٠) الهروي ٦٤ .

(٥١) عن ابن سينا ٣ : ٤٢ .

(٥٢) القوصوني ١ : ٢٢٩ ، ٢٥٩ .

(٥٣) المجوسي ١ : ٢٢٥ ، وانظر مائة (الصداع) السابقة برقم (١) .

(٥٤) مثل ابن سينا ٣ : ٤٢ .

(٥٥) م : هو ان .

(٥٦) د ، م : أو .

ميّز الاطباء حالتين من الدوار من حيث الاعراض ، يحسّ المريض بأن رأسه يدور ، أو يحسّ بأن الدنيا تدور من حوله .
أما اصحاب المعجمات الطبيّة فقد تفاوت وصفهم للاعراض من حيث شمول العبارة . فالقمري يقتصر على ذكر الحالة الأولى بينما يذكر الخوارزمي^(٥٧) وابن الحشاء^(٥٨) والسجزي^(٥٩) الحالة الثانية . اما الهروي^(٦٠) والقوصوني^(٦١) فيذكران الحالتين كما فعل ابن سينا^(٦٢) .

ويشير القوصوني اضافة الى ذلك الى العلاقة بين الصدر^(٦٣) والدوار من حيث الاعراض السريرية ، وكان المجوسي^(٦٤) قد أشار الى العلاقات المشتركة بين هذين المرضين ، وكذلك فعل ابن الحشاء^(٦٥) وابن الخطيب^(٦٦) .

(٥٧) الخوارزمي : « كأنه يدور ماحواله » ١٥٩ .

(٥٨) ابن الحشاء : « كأن الارض تدور به ، وترتفع من جهة ، وتنخفض من أخرى » (٤٥٨) ٤٩ .

(٥٩) السجزي : « حالة للرأس يتخيل معها لصاحبه أن الاشياء تدور عليه . » مخطوط برلين ١٧ و .

(٦٠) الهروي : « يتخيل لصاحبها ان الاشياء تدور عليه ، وإن بدنه ودماعه يدوران . » ١٢٨ .

(٦١) القوصوني ينقل عبارة الهروي ، ويضيف : « والسدر ينذر به » ١ : ١٦٩ .

(٦٢) ابن سينا ٣ : ٧٣ .

(٦٣) انظر مادة (الصدر) الآتية برقم (٥) .

(٦٤) المجوسي : « والعلامات العامية لهاتين العلتين : ظلمة البصر ، وثقل السمع ، والدوي في الاذنين . » ١ : ٣٢٩ .

(٦٥) ابن الحشاء : « وهما متقاربان . » (١٠٧٠) ١١٥ .

(٦٦) ابن الخطيب : « السّدر : نوع من الدوار . » (٦٠٢) ١٠٦ .

(٥) السَّدَر

(أن يرى اذا قام كأنه في ظلمة أو^(٦٧) في ضباب)
 هذا المصطلح له معنيان عند أصحاب المعجمات الطبية : لغوي وفني ، ففي اللغة : « تحيّر البصر » ، وفي الطب : حالة سريرية تتظاهر باعراض عينية منفردة او مشتركة مع أعراض اخرى . اتفق على ذلك ابن الحشاء^(٦٨) والمهروي^(٦٩) والقوصوني^(٧٠) ولكن المعجمات تتفاوت في وصف الاعراض . فالسجزي^(٧١) والقوصوني يشاركان القمري وابن سينا في الإشارة الى العلاقة بين « قيام المريض » واعراض العين ، بينما لا يذكر ابن الحشاء والمهروي ذلك .

ويضيف المهروي والقوصوني الى الاعراض العينية اعراضاً اخرى : أذنية ، وعقلية مع « ثقل في الرأس » « ويبقى الانسان باهتاً » .
 وكان المجوسي^(٧٢) قد وصف العلاقة^(٧٣) السريرية بين الصدر والدوار وعنه أخذ ابن الحشاء وابن الخطيب^(٧٤) والقوصوني وابن منظور^(٧٥) .

(٦٧) د : أوضباب .

ص ، م : وضباب .

(٦٨) ابن الحشاء : « هو في اللغة : تحيّر البصر حتى لا يكاد يبصر ، وقد يوقعه الاطباء على ذلك ، وقد يوقعونه على الدوار مرادفاً له ، وهما متقاربان . » (١٠٧٠) ١١٥ .

(٦٩) المهروي : « يجد في عينيه ظلمة . » ١٥٥ .

(٧٠) القوصوني : « ويعتريه ظلمة في عينيه ، وخصوصاً عند القيام » ١ : ١٧٤ .

(٧١) السجزي : « اذا قام أظلم عليه . » مخطوط برلين ١٧ و .

(٧٢) المجوسي : ١ : ٣٢٩ ، وكذلك ابن سينا ٣ : ٧٣ .

(٧٣) انظر مادة (الدوار) التي سبقت برقم (٤) .

(٧٤) ابن الخطيب : (٦٠٢) ١٠٦ .

(٧٥) ابن منظور : السدر : بالتحريك كاللوار ، وهو كثيراً ما يعرض لراكب البحر .

[ذكر ابن منظور في مقدمة كتابه : (لسان العرب) الكتب الأصول الخمسة التي تقل عنها ،

=

ولم يتجاوزها الى سواها ، وهي :

(٦) السبات

(إغراق الانسان في نوم غير طبيعي ، فان^(٣٦) تَرَكَ نام ، وإن^(٣٧) حَرَّكَ أو صِيَحَ به^(٣٧) انتبه) .

لا يوجد اتفاق بين الاطباء العرب على تعريف حالة « الخروج عن الطبيعي » فبعضهم يعتبرها « حالة مَرَضِيَّة » بينما يعتبرها آخرون حالة ثالثة بين « الصحة » « المرض » .

فالسبات عند القمري « نوم غير طبيعي » ، بينما ينص ابن الخطيب^(٣٨) صراحة على أن السبات حالة مرضية ، اما السجزي^(٣٩) فيعتبره نوماً طبيعياً .

التهذيب للأزهري ، والحكم لابن سيده ، والصاحح للجوهري ، وأما ابن بري على الصاحح المسماة : التنبيه والايضاح ، والنهاية لابن الأثير .

- وأما قول ابن منظور : « السَّدَرُ ، بالتحريك : كالِدَوَارِ ، وهو كثيراً ما يعرض لراكب البحر » ، فسياق الكلام يدلّ على أنه قد نقله من كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

وحين نعود الى النهاية نرى أن ابن الأثير قد نص على أنه نقل هذا التفسير من كتاب الحافظ أبي موسى عماد بن أبي بكر المديني الاصفهاني المتوفى سنة ٥٨١ هـ .

ولكن كتاب الحافظ أبي موسى قد طوت الأيام عنا خبره ، ولعل أبا موسى قد ذكر فيه المصدر الذي أخذ منه معنى (السدر) / المجلة] .

(٣٦) د : وان .

(٣٧ - ٣٧) ما بين الرقنين في : د : « ولو حَرَّكَ أو صِيَحَ به » وفي أ : « وان صِيَح به » ، وفي ص : « وإن حَرَّكَ وصِيَحَ به » .

(٣٨) ابن الخطيب : « السبات حالة مرضية يكون الانسان فيها كالنائم . » (٥٨٠)

- ١٠٣

(٣٩) السجزي : « السبات استغراق في النوم الطبيعي الثقيل بحيث يعمر انتباهه »

برلين ١٧ ظ .

ويشير الهروي^(٨٠) والقوصوني^(٨١) الى الأصل اللغوي للتعبير الفني ،
ويضبطان اللفظ كما يفعل ابن الحشاء^(٨٢) الذي يعتمد على الجوهري بينما
يعتمد القوصوني الزجاج : « السَّبات ، المُسَبَّت ، سُبَّتَ الرجل » .
ويذكر ابن سينا^(٨٣) التشخيص التفريقي بين السبات وحالات
مرضية أخرى تلتبس به كالسكته والغشي ، وذلك بعد أن يوضح الفرق
بين النوم والسبات^(٨٤)

(٧) الشخص

(أن يبقى الانسان^(٨٥) شاخص^(٨٦) العين لا يطرف ولا يميز^(٨٧) ،
والفرق بينه وبين السبات أن^(٨٨) السبات مغموض العين والشخص مفتوح
العين^(٨٩)) .

هذا التعريف من اكمل ماجاء به القمري اذا قورن بما جاء في

(٨٠) الهروي : « السبات : النوم ، وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : وجعلنا نومكم
سباتا ، ١٥٢ .

(٨١) القوصوني : « السبات : النوم ، او نوم خفي كالغشية . » وعن الزجاج : « ...
واصله من السبت : الراحة والسكون ، او من القطع وترك الاعمال . » ١ : ٦٧ .

(٨٢) ابن الحشاء : « وحكى الجوهري : سبت الرجل على البناء للفاعل ، فيقال على
هذا : أُسَبَّتَ غيره فهو مُسَبَّت . » (١٠٩٥) ١١٨ .

(٨٣) ابن سينا : القانون ٣ : ٥٧ (وانظر القوصوني ١ : ٦٨) .

(٨٤) ابن سينا : ٣ : ٥٤ . (فالنوم منه طبيعي في مقداره وكيفيته ، ومنه ثقيل ،
ومنه سبات مستغرق .) .

(٨٥) ص : صاحبه ، وهي ساقطة من أ .

(٨٦) ص : مفتوح .

(٨٧) « ولا يميز » ساقطة من أ ، ص .

(٨٨ - ٨٨) ما بين الرقين في أ : « تغميض العين وشخصها » ، وفي ص : « بغمض

العين وشخصها » .

المعجمات الأخرى . فهو يصف شكل العين وحالة الوعي ووضع بدن المريض .

وكان المجوسي^(٨٩) قد وصف هذه العلة تحت اسم (الجمود) مترجماً بذلك كلمة (قوطوخس) . بينما قال الهروي^(٩٠) ان الشخص هو الجمود او هو نوع منه . ولا يخرج اصحاب^(٩١) المعجمات في تعريف هذه العلة عن المعنى الذي أتى به القمري . وينفرد القوصوني بذكر المعنى اللغوي للكلمة : « شَخَصَ كَنَعَ بَصْرُ فُلَانٍ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَصَارَ لَا يَطْرَفُ بِجَفْنَيْهِ » .

(٨) السبات السهري^(٩٢)

(أن ينام تارة ويسهر أخرى .)

هذه علة تتظاهر بالسبات الذي يتناوب مع السهر ، ولكن السبات هو الغالب . ففي حالة السهر يصاب المريض « بالهذيان والتحديث » ، لذلك فان الهروي^(٩٣) ينبّه - تقيلاً عن ابن سينا - الى ان بعض الاطباء

(٨٩) المجوسي : « والفرق بين هذه وبين السبات ان في السبات تكون العين مغمضة وفي الجمود تكون مفتوحة » ، يقصد (الجمود) ١ : ٣٢٩ .

(٩٠) الهروي : « الشخص : الجمود » ١٧٤ ، « الشخص : نوع من الجمود . » ١٥٢ . مثل ابن سينا ٣ : ٥٣ .

(٩١) الخوارزمي : « أن يكون ملقى ، لا يطرف ، وهو شاخص . » ١٥٩ ، ابن الحشاء : « هي علة دماغية تبقى العين فيها مفتوحة لا تطرف . » (١١٧٠) ١٢٦ ، السجزي : « الشخص : نوع من الجمود ، أعني أن ينام الانسان مستلقياً شاخص العين ، بحيث لا يتحرك . » برلين ١٨ و ، القوصوني : « ... شاخصاً مفتوح العين ، سمي باسم لازمه » ١ : ٣٣٥ .

(٩٢) في م سقط التعريف ، ووضع تعريف السهر .

(٩٣) الهروي ١٥٢ . وابن سينا ٣ : ٥٣ .

يُسمّون هذه الحالة - بسبب التحديق والسهر - بالشخص ، وهذا غلط ، فالشخص مرض آخر مختلف تماماً عن هذه العلة .

وعن الهروي ينقل القوصوني^(٩٤) ، ويزيد .

وكان المجوسي^(٩٥) قد ذكر هذه العلة ووصف أسبابها وعلاماتها : « وهي المسماة قوما » . وعرفها السجزي^(٩٦) ايضاً .

(٨) السهر السباتي

هذه العلة لم يذكرها القمري . ولكن الهروي والقوصوني^(٩٧) ذكراها باعتبارها صورة سريرية قريبة من صورة السبات السهري ، وتشارك معها في الآلية . فكلتا العلتين ناجم عن مرض سببه « ورم في الدماغ » أو « في أغشيته » . فهما اذن من نوع الرسام^(٩٨) ، سببه البلغم والصفراء معاً . « فإن غلب البلغم سُمي سباتاً سهرياً ، وإن غلبت الصفراء سمي سهراً سباتياً »^(٩٩) .

فاذا غلب البلغم : « يفعل فيه ... سباتاً وكسلاً وتغميضاً . » ، واذا غلبت الصفراء : « تفعل فيه أرقاً وهذياناً وتحديقاً »^(١٠٠) .

(٩٤) القوصوني : « فتارة سباتاً وكسلاً وتغميضاً ، ويشقّ عليه الجواب عما يُسأل عنه ، ويكون جوابه جواب متهل متفكر . وتارة أرقاً وهذياناً وتحديقاً متصلاً » ، « ... لا ينفرد في السبات ، بل يكون سباته سباتاً ينتبه عنه اذا تبّه . » ١ : ٦٨ .

(٩٥) المجوسي : « السبات السهري المعروف بقوما » ٢٢٨ ، « العلة المعروفة بقوما وهو السبات السهري » ٢٢٨ ، « السهر المسمى قوما » ٣٢٩ .

(٩٦) السجزي : « السبات السهري : هو أن ينام المريض تارة نوماً ثقيلاً ، وتارة يسهر سهراً مفرطاً . » برلين ١٨ .

(٩٧) الهروي : ١٥٢ ، القوصوني : ١ : ٦٨ .

(٩٨) الهروي : ١٥٦ في مادة (الرسام) وانظر مادة (الرسام) في النص المحقق من كتاب التنوير الآتي بعد (رقم ١٠) .

(٩٩) الهروي : ١٥٢ ، ١٥٦ .

(١٠٠) القوصوني : ١ : ٦٨ .

وقد تحصل صورة سريرية ثالثة يشترك فيها الممرضان : السهر والسبات ، « في مرضة واحدة » ، « ويكون لكل واحد منهما كرة على الآخر ، »^(١٠١) حيث تتظاهر أعراضه المذكورة .

(٩) السهر

(أن لا ينام البتة)

هذا مثل آخر^(١٠٢) على أن حالة « الخروج عن الأمر الطبيعي » هي في عرف بعضهم حالة مرضية ، بينما هي عند آخرين حالة ثالثة بين الصحة والمرض .

فالقوصوني^(١٠٣) يعتبر السهر كلمة مرادفة للأرق . والسهر^(١٠٤) عنده « امتناع النوم ليلاً » ، وينقل عن ابن سينا : « الشيخ : خروج عن الأمر الطبيعي » ، كما ينقل عن ابن سيده : « الأرق : هو ذهاب النوم لعلّة . » ، دون أن يجد بين التعبيرين ما يستدعي تدخله للتوفيق بين المؤلفين أو لشرح عبارتيهما .

ويضبط الهروي^(١٠٥) والقوصوني اللفظ :

السهر : محركة ، وسهر كفرح . والسهر ، بالضم : قليل النوم .

السجزي^(١٠٦) : « هو اليقظة المفرطة^(١٠٧) التي ليست بطبيعية . » .

(١٠١) القوصوني : ١ : ٦٨ .

(١٠٢) المثل الأول هو (السبات) .

(١٠٣) القوصوني ١ : ٢٨٧ ، مادة : الأرق ، وابن سينا ٢ : ٥٨ .

(١٠٤) القوصوني ١ : ١٧٦ ، مادة : السهر .

(١٠٥) الهروي : « يقظة متجاوزة عن الحد الطبيعي . » ١٧٠ .

(١٠٦) السجزي : برلين ١٧ ظ .

(١٠٧) وكذلك ابن سينا : « السهر : إفراط في اليقظة وخروج عن الأمر الطبيعي » .

نكتفي هنا بشرح هذه المصطلحات التسعة والتعليق عليها ، اما المصطلحات المتبقية في هذا المجال فنسوقها دون شرح أو تعليق ، وقد سبق لنا ان عرضنا خطتنا هذه . كما اتنا في تحقيق هذه الاصطلاحات لن نتوقف عند الفروق الطفيفة في القراءات ، فهذه الفروق ليس لها قيمة في تحقيق النص الطبي ، مادامت لا تتغير من المعنى . والمهم - في تحقيق النص الطبي - هو ذكر القراءات اذا كان المعنى الفني للمصطلح مهدداً بالتغير نتيجة للقراءات المختلفة . وقد جاء عرض نصوص مواد (أمراض العين) في القسم الثاني^(١٠٨) من هذه المقالة وفق هذه القاعدة ، ومثل ذلك هو ما سنفعله في عرض مواد (امراض الجهاز العصبي) . وكان هيرشبرغ قد نبه الى هذا الرأي في تحقيق النصوص الطبية في مطلع هذا القرن واتبعه ، وغني عن القول ان تحقيق هيرشبرغ للنصوص الطبية^(١٠٩) العربية لا يشق له غبار .

- ١ الصداع : وجع الرأس كله .
- ٢ الشقيقة : وجع أحد شقيه .
- ٣ البهضة : صداع ينوب بأدوار فيطلب صاحبه الظلمة والوحدة .
- ٤ الدوار : أن يدور رأس الانسان إما متحركاً وإما ساكناً .
- ٥ السدر : أن يرى اذا قام كأنه في ظلمة أو في ضباب .

(١٠٨) مجلة المجمع ، مج ٦٠ (عام ١٩٨٥) ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ - ٥١٤ .

(١٠٩) حقق هيرشبرغ وزميلان له بعض النصوص الهامة في طب العيون ، منها

كتاب : (تذكرة الكحالين) لعلي بن عيسى ، وترجموه الى الألمانية ، ولكن النص العربي لم يُنشر ، وكذلك فعلوا بكتاب المنتخب في علاج امراض العين لعقار بن علي الموصل ، وبالقسم المتعلق بالعين من كتاب القانون ، وبنصوص مختارة أخرى .

- ٦ السبات : إغراق الانسان في نوم غير طبيعي ، فإن تَرَكَ نَامَ وَإِنْ^(١) حَرَّكَ أَوْ صِيحَ بِهِ^(٢) اتَّبَهُ .
- ٧ الشخصوص : أن يبقى الانسان شاخص^(٣) العين لايطرف ولا^(٤) يَمَيِّز^(٥) ، والفرق بينه وبين السبات ان^(٦) السبات مغموض العين والشخوص مفتوح العين^(٧) .
- ٨ السبات السهري : أن ينام تارة ويسهر أخرى .
- ٩ السهر : ان لا ينام البتة .
- ١٠ السرسام : هو^(٨) ورم أغشية الدماغ^(٩) .
- علامته^(١٠) : حُمَى قوية وهذيان واحمرار العينين^(١١) وكراهية^(١٢) الضوء .
- ١١ بطلان الحفظ : أن ينسى ما يراه ويسمعه من ساعته ، ولا يذكر شيئاً .
- ١٢ العشق^(١٣) : محبة مفرطة شهوانية .

-
- (١) ، (٢) بين الرقين ما في د : ولو حَرَّكَ أَوْ صِيحَ بِهِ ، أ : وان صِيحَ بِهِ ، ص : وان حَرَّكَ وصِيحَ بِهِ .
- (٣) ص : مفتوح .
- (٤) ، (٥) ما بين الرقين في أ ، ص : ساقط .
- (٦) ، (٧) ما بين الرقين في أ : تغميض العين وشخصها ، ص : بغمض العين وشخصها .
- (٨) ، (٩) ما بين الرقين ساقط من أ ، ص ، وجاء في هامش ص مضافاً : « ورم حار في الدماغ ، أو في الغشاء المحيط به . ويستى فرانيطس . » .
- (١٠) ساقطة من أ ، ص .
- (١١) أ ، ص العين .
- (١٢) د كراهة .
- (١٣) ساقطة من أ ، د .

١٣ الماليخوليا : مرض^(١٤) سوداوي يضر بالفكر من غير تعطّل الافعال السياسية^(١٥) كما^(١٦) في^(١٧) الجنون واختلاط العقل^(١٨) .
ومن انواعه : القطرب والرعونة .

١٤ الكابوس : أن يحسّ الانسان في نومه^(١٩) كأنّ شيئاً ثقيلاً وقع عليه .
١٥ الصرع : أن يخرّ الانسان ويفقد العقل ويلتوي على^(٢٠) نفسه ضروب^(٢١) الالتواء ، وتتعوج^(٢٢) اعضاؤه ، وربما أزيد او بال أو أنجى ، أو قذف^(٢٣) المني ، ثم يفيق ويرجع الى حاله .
١٦ أم الصبيان : تحدث بالأطفال فيتنفسون تنفساً^(٢٤) متقطعاً^(٢٥) بعسر وشدة . ويكون بلا حمى ومع حمى .

١٧ السكتة : أن^(٢٦) يخرّ الانسان^(٢٧) كاليت لا يتنفس ، أو يتنفس تنفساً خفياً^(٢٨) لا يُدرك إلاّ بحيلة ، او يغطّ غطيظاً . وربما تراجع

(١٤) ، (١٧) ما بين الرقنين العبارة ساقطة في أ .

(١٥) في مخطوط رابع : أفعال سياسية .

(١٦) ، (١٨) ما بين الرقنين العبارة ساقطة في ص .

(١٩) « في نومه » : ساقطة في ص .

(٢٠) « على نفسه ضروب » : ساقطة في ص .

(٢١) د : فنون .

(٢٢) د : وتتعود ؟ (في صورة المخطوط : غير واضحة) .

(٢٣) ص : كذا ، ولكنها (مصححة) في الهامش : (او أمنى) .

(٢٤) أ : نفسا .

(٢٥) أ ، ص : منقطعاً .

(٢٦) ص : سدة كاملة في مجاري الروح النفسانية بحيث يزول معها العقل ويضّر

بالأفعال السياسية فيخر

(٢٧) د : ساقطة .

(٢٨) أ : خفياً ، د : ضيقاً .

- وبطل أحد شقيه وربما اختنق ولم يتراجع .
- ١٨ الخدر : أن يصير العضو مثل النائم لا يحسّ إلاّ بكّد .
- ١٩ الفالج : أن^(٣٩) يبطل أحد شقيه كاليد والرجل واللسان^(٣٠) لا يتحرك^(٣١) ، ويصير في حال الموات^(٣٢) .
- ٢٠ التشنج : انجذاب العضو الى أصله ، فان انجذب الى جانب تعوّج^(٣٣) العضو اليه ، وان تكافأ^(٣٤) الجذب^(٣٥) من الجانبين تقلّص العضو .
- ٢١ الكزاز : تشنج العضو^(٣٦) حتى يبقى منتصباً .
- ٢٢ الامتداد والتمدد : التشنج إذا كان مع الحمى الدائمة^(٣٧) .
- ٢٣ الرعشة : حركة العضو من غير ارادة .
- ٢٤ اللقوة : تعوّج الوجه^(٣٨) وميله الى أحد الجانبين ، حتى لا يمكن لصاحبها تغميض احدى العينين . واذا نفخ خرج الريح من أحد شقي^(٣٩) الفم .
- ٢٥ الاختلاج^(٤٠) : حركة^(٤١) العضو الى العلوّ من غير ارادة .

(٢٩) ، (٣٠) ما بين الرقين في أ : أن يبطل حسّ العضو ، في ص : ان تبطل حركة العضو .

(٣١) « لا يتحرك » ساقطة في أ ، ص .

(٣٢) أ ، د : الموت .

(٣٣) أ : يقوم .

(٣٤) د : تكافى .

(٣٥) أ ، د : انجذب .

(٣٦) أ : ساقطة ، د : العنق .

(٣٧) ص : الحادة .

(٣٨) د ، ص : الفم .

(٣٩) د : جانبي .

(٤٠) أ ، ص : المادة كلّها ساقطة .

(٤١) من مخطوط آخر : « حركة موضع من البدن ليس من عادته أن يتحرك لريح

غليظة بخارية ، بدليل أنه أكثر ما يعرض في الازمان الباردة والابدان البلغميّة .

نخلص من هذه الدراسة (وقد قصرناها على مصطلحات (امراض الجهاز العصبي) ومصطلحات (امراض العين)^(٤٢) الى عدد من النتائج ، بعضها في حقل (تاريخ الطب العربي) وبعضها في حقل (المصطلح الطبي) .

وهذه النتائج على نوعين :

النوع الاول : مؤكد ، قد تزيده الدراسات الاخرى - التي قد يقوم بها بعض الباحثين ، أو تقوم بها نحن - تأكيداً ، وقد لا تزيده ، لكنها لن تكون قادرة على زعزعته . مثل ذلك : أن يتبين من الدراسة التي أجريناها ان الهروي نقل عن ابن سينا نقلاً حرفياً . هذه حقيقة أثبتناها من خلال هذه الدراسة المتواضعة . وقد نتكن - أو يتكن آخرون - من اكتشاف براهين جديدة في حقل آخر ، تؤكد هذه الحقيقة ، لكن أحداً لا يستطيع أن ينكر البراهين الثابتة .

النوع الثاني : النتائج التي ماتزال بحاجة الى المزيد من البحث والتحقق . فمثلاً من خلال هذه الدراسة ظهر لنا أن السجزي يمكن أن يكون قد نقل عن ابن سينا ، كما تبين لنا أن الهروي يشبه السجزي في عبارته ، فهل نقل الهروي عن السجزي ام عن ابن سينا ؟ أم أنه عرف الاثنين ؟

النتائج في حقل تاريخ الطب العربي

١ - السجزي ينقل عن القمري كثيراً^(٤٣) ، وتأثره به واضح^(٤٤) .

(٤٢) مقالتنا هذه : القسم الثاني .

(٤٣) والنقل في كثير من الاحيان حرفي .

(٤٤) حق في تسلسل ورود المواد . مثلاً : تسلسل ورود المواد في : امراض الجهاز

- ٢ - الهروي يأخذ كثيراً عن ابن سينا^(٤٥) ، وعبارته تشبه عبارة السجزي^(٤٦) الى حد بعيد ، لذلك ربما أخذ ايضاً عن السجزي .
- ٣ - عبارة القوصوني تشبه عبارة الهروي^(٤٧) ، ولعله نقل عنه ، ولكن ربما كان ذلك راجعاً الى تأثر هذين المؤلفين كليهما بابن سينا^(٤٨) .
- ٤ - ربما اعتمد ابن الحشاء على الكتاب الملكي (كامل الصناعة الطبية) لعلّي بن العباس المجوسي في شرحه لمصطلحات (الطب المنصوري) للرازي^(٤٩) .
- ٥ - نقل الثعالبي^(٥٠) عن الخوارزمي^(٥١) دون أن يسميه . وكان الثعالبي قد ذكر أنه اخذ عن أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي^(٥٢) الاديب الشهير وهو معاصر لصاحبنا الخوارزمي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف مؤلف (مفاتيح العلوم) .

واذا أردنا ان نعطي بعض الامثلة : فان الثعالبي اخذ عن الخوارزمي من مصطلحات الامراض العصبية^(٥٣) : (الشخص) ،

(٤٥) ويذكر ذلك صراحة في بعض الاحيان . مثلاً : في تعريف : البيضة ، السبات السهري ، التمدد .

(٤٦) مثلاً : في تعريف : الكابوس ، السكة ، الاحتلاج .

(٤٧) مثلاً : في تعريف : الدوار ، السبات السهري ، السهر .

(٤٨) يذكر القوصوني في مقدمة كتابه أنه نقل كثيراً عن ابن سينا .

(٤٩) مثلاً : تعريف : الدوار .

(٥٠) توفي الثعالبي سنة ٤٢٩ او ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م .

(٥١) توفي الخوارزمي المعجمي سنة ٢٨٧ هـ (ابو عبد الله محمد بن احمد) .

(٥٢) توفي الخوارزمي الأديب سنة ٢٨٢ هـ (ابو بكر محمد بن العباس) .

(٥٣) انظر : فقه اللغة (طبعة بيروت) ص ٨٤ ، ومفاتيح العلوم (طبعة لايدن)

(الكابوس) ، (التشنج) ، ومن مصطلحات أمراض العين^(٥٤) :
(السبل) ، (الطرفة) ، (الغرب) .

٦ - القوصوني نقل^(٥٥) عن الثعالبي .

٧ - لانجد في معجم لسان الدين بن الخطيب إلا عدداً قليلاً من مصطلحات أسماء الأمراض . والسبب في ذلك واضح فان معجم ابن الخطيب مخصص لشرح المفردات الواردة في كتابه ، ولما كان موضوع الكتاب هو (علم حفظ الصحة) لذلك فان المؤلف لا يتعرض أساساً لذكر عدد كبير من الأمراض فمن بين (٢٥) مادة في حقل (أمراض الجهاز العصبي) موجودة عند القمري يذكر ابن الخطيب ثمانية فقط .

النتائج في حقل المصطلح الطبي

١ - اصحاب المعجمات الطبية يرغبون أحياناً في شرح المعنى اللغوي للمصطلح الى جانب المعنى الفني (الطبي) ، او انهم يبحثون عن الاصل اللغوي للمصطلح الطبي ، وعن اشتقاقه ودلالته في الأصل ، او انهم يضبطون لفظ المصطلح . لذلك فاتنا نجدهم يستشهدون ببعض أمثلة اللغة . وقد رأينا كيف : استشهد ابن الحشاء بالجوهري وكيف استشهد القوصوني بالزجاج وبالثعالبي .

٢ - حتى عصر حنين ظلت بعض المصطلحات الطبية الفنية ذات الأصل الاغريقي او الفارسي متداولة في المؤلفات الطبية العربية ، ثم أخذت بالغياب تدريجياً لتحل محلها المصطلحات العربية . هذه الحادثة التاريخية معروفة وستطبع من خلال دراستنا هذه أن تؤكدنا وان نعطي أمثلة اضافية لتوثيقها .

(٥٤) انظر : فقه اللغة ص ٦٩ ، ومفاتيح العلوم ص ١٦٠ ، ١٦١

(٥٥) مثلاً : تعريف : المالبخوليا . وذكر ذلك صراحة . والثعالبي كان قد نقل هذا =

(فالشبكة)^(٥٥) غابت تدريجياً ليحل محلها مصطلح (العشا) .
وكذلك (سقليروفثالما)^(٥٦) أخلت مكانها لمصطلح (الجسأ) ، علي سبيل
المثل .

ولكن هذه العملية استغرقت وقتاً طويلاً لذلك فانتنا نصادف عند
مؤلفين متأخرين بعض الالفاظ الأعجمية^(٥٧) الى جانب مرادفاتهما
العربية . مثلاً : (قوما = السبات السهري)^(٥٨) ، (هيبوسفاغما =
الطرفه)^(٥٩) .

٣ - ولكن المصطلح الطبّي استقر - بشكل عام - منذ أواخر القرن
الرابع الهجري ، فمعظم المصطلحات التي وردت عند القمري ظلت سائدة
حتى القرن الحادي عشر الهجري حينما دخل الطب العربي في رقدته التي
نعرفها .

وعلينا أن نبحث عن مصدر كل واحد من هذه الاصطلاحات ، من
أين أتى بها القمري ؟ وهذا يستدعي دراسة من نوع معين : نستعمل فيها

= التعريف عن الخوارزمي . انظر : الثعالبي . فقه اللغة ص ٨٥ ، القوصوني ١ : ١٤
وقد وقع ناشر (فقه اللغة - طبعة دار الحياة - بيروت) في خطأ لم يقع فيه ناسخ
(قاموس الاطباء ... مخطوط الظاهرية) .

وانظر كذلك : مفاتيح العلوم ص ١٦٠ ، وقد غلط محقق (مفاتيح العلوم) أيضاً في
تحقيق (التعريف) ، وجاراه في الخطأ مترجم هذا الباب من (مفاتيح ..) الى الألمانية .
وكلاهما مستشرق مشهور . فان فلوتن ، وسايدل Seidel ، Van Vloten .

(٥٥) الفارسية . راجع مقالتنا . القسم الثاني ص ٥٠٨ .

(٥٦) اليونانية . راجع مقالتنا . الحلقة الثانية ص ٥٠٧ .

(٥٧) بمعنى : (المقترضة من لغة أجنبية) ايأ كانت .

(٥٨) كامل الصناعة : ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٥٩) القسم الثاني من مقالتنا ، ص ٤٨٦ .

النصوص التي تعود الى عصر حنين ، ويوحنا بن ماسويه (ق ٣ هـ = ق ٩ م) ولاتنسى النصوص الاقدم التي حفظها الرازي في كتابه (الحاوي) .
وحتى هذه النصوص ربما كتبت بمصطلحات القرن الثالث أو الرابع ، فكيف نعرف المصطلحات التي استعملت حقاً في القرن الثاني الهجري ؟ ان لنا عودة الى هذه المسألة !

(للبحث صلة)

العلامة الجمعي جبر ضومط

(١٨٥٩ - ١٩٣٠)

عيسى فتوح

حين وصل المرسلون الأميركيون إلى لبنان في مطلع العقد الرابع من القرن التاسع عشر ، انصرفوا إلى افتتاح المدارس للتعليم والتبشير بمذهبهم البروتستانتى ، وكان أول هذه المدارس وأهمها مدرسة « عبيدة » التي تأسست عام ١٨٤٧ م ، فما إن ينهي الطالب دراسته الاستعدادية فيها ، حتى يلتحق بالكلية السورية الانجيلية في بيروت - الجامعة الأميركية الآن - ويتخرج منها حاملاً شهادة بكالوريوس علوم أو غيرها .

لقد استقطبت المدارس الأميركية في لبنان خيرة المعلمين وجذبتهم إليها ، وكان في طليعة الذين عملوا فيها الشيخ ناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني ، ويعقوب صروف ، وفارس نمر ، وإبراهيم الحوراني ، وأسعد داغر ، وميخائيل مشاقة وغيرهم ... ولم يكتفِ هؤلاء الرواد بالتعليم في المدارس التبشيرية الأميركية ، بل ساعدوا المرسلين على ترجمة التوراة الى اللغة العربية ، وطبعوها في المطابع التي أسسوها لهذه الغاية في جزيرة مالطة ، ثم نقلوها إلى بيروت عام ١٨٣٤ م ، فأخذت هذه المطابع تُعنى بنشر مطبوعاتهم الأخرى التي يحتاجون إليها في التعليم والتبشير معاً .

لم تقتصر المدارس الأميركية على عبيه وبيروت فحسب ، بل تعدتها فيما بعد إلى صيدا وطرابلس وسوق الغرب ، ثم تسربت إلى سورية فكانت لهم مدارس مماثلة في دمشق وحمص وحلب واللاذقية ، وتغلغلت في المناطق والقرى التي أغلب سكانها من طائفة الروم الأرثوذكس ، فكانت لهم مدارس في : صافيتا ، ومشتى الحلو ، والكفرون ، وكان التنافس على تأسيس هذه المدارس شديداً بينهم وبين اليسوعيين في جميع المدن والمناطق والقرى التي ذكرتها ، ثم دخلت ميدان هذا التنافس إرساليات أخرى انكليزية والمانية وايطالية وروسية ، ولا يزال في بعض مناطق لبنان وسورية وفلسطين آثار للمدارس المسكوية ، قائمة ومعروفة حتى الآن ، أذكر منها على سبيل المثال مدرسة في مشتى الحلو ، وأخرى في كفرون بדרه بمنطقة صافيتا .

في صيف عام ١٨٦٩ م وصل إلى صافيتا المعلم يعقوب صروف ليقيم في مدرستها الأميركية^(١) وسكن في غرفة على تل يقابل البرج يسمى « زهر بيت سمعان » ، وإلى جانب هذه الغرفة مدرسة صغيرة للأولاد أنشأها المرسلون الأميركيون ، وكان يعلم فيها قبله رجل من « إبل السقي »^(١) .

(١) أسس المرسلون الأميركيون هذه المدرسة عام ١٨٦٥ م .

[(١) إبل السقي ، هكذا يسميها العامة ، والصواب : إبل السقي .

وإبل ، على وزن صاحب ، تستعمل ، مفردة ومضافة ، اسماً لعدة مواضع في بلاد

الشام . ويقال إن معناها الروض أو المرج .

وجاء في معجم البلدان ذكر : إبل الزيت ، وإبل القمح ، وإبل السوق ، وإبل .

وفي القاموس والتاج أسماء : إبل وإبل السوق وإبل الزيت .

وإبل السقي : قرية من قضاء مرج عيون في جنوب لبنان ، تقع على عين السائر من =

في هذه المدرسة الصغيرة جرى أول لقاء بين المعلم يعقوب صروف وتلميذه جبر ضومط الذي كان وقتئذ في العاشرة من عمره ، فأحب التلميذ معلمه حباً جماً وتعلق به ، لأنه كان عنده « المعلم الصالح الذي تعطر النفس محبته ، وتتلوها سلاماً واطمئناناً » .

كانت المدرسة الأميركية على مقربة من بيت جده الشيخ اسبر ضومط ، هذا البيت الذي بني حائط داره من الحجر الأزرق المختلف الأحجام والأشكال ، وفوقه من بعض جهاته ما يحميه من الشوك ليتعذر الصعود إليه ، أما باب البيت فكان من خشب السنديان أو الجوز السميك ، وكانت ألواح مختلفة السماكة حتى في اللوح الواحد ، لم يشذبها منشار ، ولأزالت خشونها فارة⁽²⁾ نجار ماهر ، وعليه مسكرة⁽³⁾ ضخمة من الخشب تدخل في « طاقة » غير نافذة في صدغ الحائط ، مساميره التي شدت بها الألواح الى العارضتين العليا والسفلى ، من خشب يسمونها « خوابير » ، وعن يمين الباب الى جهة الجنوب مصطبة تعلو شيئاً قليلاً عن الدار ، مسقوفة بأغصان شجر الفار ، وجدارها الجنوبي والغربي قائمان على قوائم مما يعرف في صافيتا باسم « قَطُش » ، عليها عوارض من

= جديدة مرج عيون الى حاصبيا (دائرة المعارف لبطرس البستاني ١ : ٢٢ - ٢٢ ، دائرة المعارف لفؤاد افرام البستاني ١ : ٤١ - ٤٢ ، معجم البلدان لياقوت (أبيل) ، القاموس والتاج (أبيل) / المجلة] .

[(2) الفارة ، في مصطلح حرفة النجارة : هي الأداة التي يقشر بها الخشب ، ويصقل . ويطلق عليها في العربية الفصحي : المسحج .

جاء في القاموس والتاج (س ح ج) : « المسحج كنبر : المبراة يبرى بها الخشب » / المجلة] .

[(3) المسكرة : كلمة تدل على نوع من الأقفال الخشبية التي كان يصطنعها الفلاحون وأصحاب البساتين في إغلاق أبواب المنازل والمداخل / المجلة] .

مثلها ، وغطى ما بين القوائم والعوارض بغرف⁽⁴⁾ من أغصان البلوط والسنديان والريحان وغيرها .

في هذا البيت الريفي البسيط المتواضع ولد جبر ميخائيل ضومط في السابع والعشرين من أيلول عام ١٨٥٩ . ونشأ ، وتعلم في المدرسة الأميركية القريبة منه الحروف الهجائية بالافرنجي ، ولفظها بما يقابلها من الحروف الهجائية العربية ، فما ترك الصبي عمأ ولا خالاً ولا خالة ولا ابن عم أو خال ، بل ماترك رفيقاً من أترابه رآه إلا زف إليه بشرى تعلمه هذه الحروف ، لكن فرحته بلقاء معلمه يعقوب صروف لم تطل أكثر من شهر واحد ، فما إن مرت عطلة الكلية السورية الانجيلية الصيفية ، حتى عاد يعقوب صروف إليها ليم سنه الدراسية الأخيرة فيها ، وظل جبر التلميذ في صافيتا يحلم بالسفر إلى « عبية » ليتابع دراسته هناك ... وكـ مرة نهض في الصباح ليقص حلمه على أمه ، ثم على كل واحد من أهل الدار ، وعلى غيرهم من الجيران ، فإذا أحس أنهم ضجروا من ثرثرته سكت خوفاً من مكنسة أمه التي كانت تضربه بها لتفشاً من غيظها أو غضبها على ثرثرته ، لكنها لاتؤذيه ، وقد لاتوجهه أحياناً « وإن أوهمته أنها توهمت ذلك » ، ولم تكن تحفل بتطير المتطيرين بالضرب بالمكنسة .

يقول جبر ضومط وهو يستعيد ذكريات طفولته : « سمعت مرة جارتنا امرأة موسى برهوم تقول لأمي : أما هو حرام عليك تضريه بالمكنسة ؟ فأجابتها : ياويلي أخاف يامرة عمي إذا ضربته بغير المكنسة أذيه أو على الأقل وجعو ، وما لي قلب اسمعو بيكي ، وهوي الله يرضى

[(4) الغرف : وهو شبيه بالأسل ، وتتخذ منه الكانس ، ويظلل به المزاد فيبرد الماء

(اللسان والتاج - غرف ، ثم) / المجلة] .

عليه إذا حس على شي مايرضيني مايعملو»⁽⁵⁾ .

في سنة ١٨٧٠ م سمحت أم جبر لابنها الوحيد أن يفارقها الى مدرسة عبية الأميركية ، رغم إنكار نساء برج صافيتا عليها أن تسمح له بالتغرب عنها إلى قرية تبعد ثلاثة أيام عن قربتها ، وكان أكثر مَادعَاها إلى السماح لابنها بالذهاب الى مدرسة عبية - التي كانت في ذلك الزمان أبعد من أبعد البلدان النائية التي يتغرب إليها أبناء صافيتا - هو إعجابها بالمعلم يعقوب صروف وتهذيبه .

هناك بدأ يسمع عن معلمه ويعرف عنه مالم يكن يعرفه من قبل ، فزاده ذلك محبة له واحتراماً ، ووصل - بعد مضي سنتين - إلى ماكان يحلم به ويصبو إليه ، ألا وهو الانتقال من مدرسة عبية الى الكلية السورية الانجيلية في بيروت التي أخذ منها معلمه الدكتور صروف علمه ، وكان قد انطبع في ذهنه أن لامعلم فوقه .

في تشرين الأول عام ١٨٧٢ م تحققت أمنية الطالب جبر ضومط بالانتقال إلى الكلية السورية الانجيلية في بيروت بعناية الدكتور صموئيل جُسيب وزوجته التي أبدت ، اهتماماً كبيراً به ، وبخاصة حين لمست ولعه بدراسة اللغة العربية وأخواتها الساميات ، فأتيح له بهذا الانتقال أن يتلمذ من جديد على المعلم يعقوب صروف ، ويعرف من بحر علمه الغزير وأدبه الواسع .

أمضى جبر ضومط أربع سنوات في الكلية السورية الانجيلية ، نال في نهايتها شهادة بكالوريوس علوم ، ثم عاد إلى صافيتا عام ١٨٧٦ م ، لكن صلته بالدكتور صروف لم تنقطع ، بل ظلّ يرأسل مجلته

[(5) هذا نموذج من لهجة أهل المنطقة في تلك الأيام / المجلة] .

« المقتطف » التي أسسها مع الدكتور فارس غر عام ١٨٧٦ م في بيروت ، وبعد مضي تسع سنوات على تأسيسها أحب أن يتفرغ إليها ، فترك التدريس في الكلية السورية الانجيلية ، وانتقل بها إلى القاهرة عام ١٨٨٤ م ، وهكذا انتقل جبر ضومط من التلمذة بواسطة المدرسة والجامعة الى التلمذة بواسطة المقتطف كما يقول .

وبعد أن علم في المدرسة الانجيلية في حمص ستة أشهر ، سافر في شباط عام ١٨٧٧ م إلى طرابلس ليعلم في مدرستها الانجيلية ، فأمضى ثماني سنوات كانت حافلة بالعطاء ، ملأى بالجد والعمل الدؤوب ، ثم أحب أن يغير طبيعة عمله فسافر عام ١٨٨٤ م إلى الاسكندرية ، وعمل في تحرير جريدة « المحروسة » التي كان يصدرها سليم النقاش ، ثم عين ترجماناً في حملة غوردون إلى السودان ، وكان جرجي زيدان رفيقه في هذه المهمة ، وبعد الانتهاء منها رجعا إلى بيروت لدراسة العبرية والسريانية ، ثم سافرا إلى انكلترا وترددا على مكتبة المتحف البريطاني للاطلاع على تفاسيها ، ومعرفة ماحوته من كنوز الكتب والمخطوطات ، ولما عادا قصد زيدان مصر ، أما ضومط فاخترته عمدة مدرسة « كفتين » الشهيرة بالقرب من طرابلس أستاذاً فيها فعلم ثلاث سنوات وفي عام ١٨٨٩ م ، انتدبته الجامعة الأميركية لتدريس الفلسفة الطبيعية واللغة العربية خلفاً للأستاذ يوسف افيئوس ، فقام بإدارة الدروس العربية وأعباء التعليم والتهذيب مايزيد على أربعة وثلاثين عاماً ، وتخرج على يديه نحو خمسمائة طالب من حملة شهادة بكالوريوس علوم ومعلم علوم وطبيب ، حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٢٣ م وقد بلغ الخامسة والستين ، لكنه ظل يعمل في ميدان الكتابة والتأليف حتى وافته المنية في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٠ م .

كان جبر ضومط رَبع القامة ، ممتلئ الجسم ، عريض المنكبين ، على وجهه بشاشة تشفّ عن سريرة طيبة صافية ، وعلى شفّتيه ابتسامة لاتفارقه ، تدل على حسن الطوية والانشراح الداخلي ، وكان ذا عينين براقّتين ، تدلان على ذكاء حاد ، وفكر وقاد .

مؤلفاته

- لقد استطاع جبر ضومط ، مع علمه بالعربية والانكليزية ، أن يلم بالعبرانية والسريانية ، ويؤلف كتباً للتعليم على أسلوب جديد منها :
- ١ - الخواطر في اللغة - بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩٠٤ ص ٣٤٨ بحث فيه تصارييف الأفعال والأسماء والضائر ونشوءها ومقابلتها مع مثيلاتها في السريانية والعبرانية .
 - ٢ - الخواطر الحسان في المعاني والبيان - مصر ١٨٩٦ ص ٢٧٢ وبيروت ، مطبعة الوفاء ١٩٣٠ ص ٢٢٤ .
 - ٣ - الخواطر العرب في النحو والإعراب - بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩٠٤ ص ٣٤٨ ، وطبعة ثالثة ١٩٢٨ ص ٣٤٨ . كتاب مطول شامل في النحو ركز فيه على ضرورة فهم القواعد وتنشئة التلميذ على الاعتقاد أن علوم اللغة خاضعة لأحكام العقل .
 - ٤ - فلسفة البلاغة - بعبداء ، المطبعة العثمانية ١٨٩٨ ص ١١٢ .
 - ٥ - رسالة في النسبة - بيروت ، مطبعة الوفاء ١٩٣١ ص ١٨ .
 - ٦ - سفر التكوين : بحث نظري فلسفي - بيروت ، مطابع قوزما ص ٦٤ .
 - ٧ - فلسفة اللغة العربية وتطورها ، وهي مقالات أنشأها في تاريخ اللغة العربية - مصر ، مطبعة المقتطف والمقطم ١٩٢٩ ص ٢١٥ .
 - ٨ - اللغة العربية ومقامها بين اللغات السامية : بحث تاريخي فلسفي -

بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩١٢ ص ٢٣ - بحث فيه عن وطن العربية الأصلي ، ونسبة اللغات السامية بعضها الى بعض .
 ٩ - فك التقليد في علم الصرف (بالاشتراك مع بولس الخولي) بيروت ١٩٠٨ ص ٢٠٨ .

آراؤه ونظرياته في اللغة

من أهم اجتهادات العلامة جبر ضومط التي وصل إليها نتيجة الدرس والاستقراء أن لغات البشر اليوم التي تعد بالآلوف كانت في زمن متوغل في القدم لغة واحدة قليلة الكلمات بل الأصوات ، ثم تفرقت طوائف ، وكل طائفة تفرقت وتشعبت شعباً كثيرة ، ودخل المزج والنحت في كلماتها حتى بلغت مابلغته ، وهذا شأن العربية ... وإن الكلمات المتشابهة في مخارج بعض حروفها تتشابه في معانيها أيضاً كجذع وجدع ، وجدم وجذم ، وختم وكم ، وقطب وقطف ، وكان هذا سبباً لتولد كلمات مختلفة لفظاً ومشاركة معنى .

ويرى أن وزن المطاوعة (انفعل) مركب من لفظة (أنا) ضمير المتكلم ، والفعل انجرد ، فقولنا : انغمست مساوٍ لقولنا أنا غمست ، أو غمست نفسي .

كذلك يرى أن اللغة العربية قد نشأت كما تنشأ كل الأجسام الحية ، واعتراها التغيير والتبديل ، فلا يعقل أن يمر ألف وأربعمائة عام وتبقى فيها على حالها تماماً ، والواقع أنه عرض لها أمران جوهريان :

الأول : أنها تغيرت تغيراً كبيراً في السنة المتكلمين بها في مصر والشام والعراق وتونس والجزائر وبلاد العرب نفسها ، حتى لا يكاد ابن الشام يفهم حديث ابن تونس ، ولا يكاد ابن المغرب الأقصى يفهم كلام ابن

العراق ، إلا أن هذا التباين يكاد يكون محصوراً في الكلام الدارج ،
وقلما يتناول الكتابة ، ويحتمل أن يزول أكثره بعدما سهلت سبل
الاتصال ، وانتشرت الجرائد والمجلات .

والأمر الثاني - وهو المهم - انه دخل العربية كثير من لغات الأقاليم
الذين صارت العربية لغتهم ، أو الذين نقلت العلوم من لغاتهم إلى
العربية ، وقد كان الدخيل كثيراً في العربية قبل الاسلام لأنه لا يعقل أن
يتصل العرب بسكان مصر والشام والعراق وفارس كما كانوا متصلين
ولا يدخل العربية كثير من اللغات المصرية واليونانية والسريانية
والعبرانية والفارسية ، ولو خفي على جامعي العربية أصل كثير من
كلماتها ، فحسبوا كلها من صميم العربية .

ثم زاد الدخيل بعد الفتوحات الاسلامية ، ونقل العلوم من اليونانية
والسريانية والفارسية والهندية ، ولو لم يعلم جامعو اللغة أنه دخيل .

لقد كانت اللغة العربية ولا تزال لغة حية نامية ، ولذلك لا يخشى
العلامة جبر ضومط أن تدخلها العرف من الكلمات السريانية والعبرانية
والمصرية واليونانية التي لا يمكن إلا أن تزيد غنى ، ولها أسوة في ذلك
باللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية ، وكل اللغات العالمية المشهورة ،
فالكلمات تتنازع البقاء مثل الأحياء ، ولا يبقى منها إلا ما ينفع
الناس .

ولو قارنا بين ما أعطت اللغة العربية غيرها من لغات الأمم
والشعوب ، وما أخذت منها لوجدنا أن عطاءها فاق أخذها بكثير ، وقد
كان هذا العطاء مصدر فخر واعتزاز عند جبر ضومط ، لذلك يقول :
يكفي أنها أعطت حروفها الهجائية لملايين الملايين من الشعوب في بلاد

فارس والهند وجزائر البحر ، ولا يزال كثير من علماء هذه البلاد يكتبون مؤلفاتهم بالعربية ، كما أعطت لغات الأتراك والتتر والفرس والأوردو المئات والألوف من ألفاظ المعاني ، والمئات والألوف من الجمل التامة ، بل أعطت أكثر هذه اللغات - ولاسيما التركية - كل مصطلحات علوم اللغة والبيان والبديع والعروض ، وأكثر مصطلحات العلوم والفلسفة ... ويقول : يكفيننا فخراً أننا أعطينا لغات أوروبا الأرقام العربية ، وكثيراً من أسماء المعاني والمصطلحات العلمية .

ويبلغ حماسه الشديدة للغة العربية إلى حد القول : « لو كان لي من الأمر شيء وعندي مال لأتفقت على تعليم العربية ، أو قل على تعزيزها في الصين والهند وتركستان مليون جنيه في السنة على الأقل ، وأكون مع الأيام الرابع أدياً ومادياً ، ولو كنت تقدمت على الزمن الذي أنا فيه خمسين سنة ، وكان لي من الأمر شيء لكنت عززت العربية في شمالي أفريقيا إلى أقصى غاية »^(٢).

ولانتسى أن جبر ضومط كان يدعو إلى تعزيز العربية ورفع مكانتها وإعلاء شأنها في العهد العثماني ، وليس في عهد الاستقلال ، يوم كان الأتراك يحاربون اللغة العربية حرباً لا هوادة فيها ، ويسعون إلى تحجيبها ومنع التعليم بها ، لئلا يستيقظ الشعور بالقومية العربية ، ويؤدي ذلك إلى الانتفاض والثورة عليهم ، ويرد على الأتراك الذين حاولوا إحلال اللغة التركية محل اللغة العربية في الممالك العربية التابعة لسلطانها قائلاً : « ليس من السهل أن تستبدل اللغة العربية بلغة^(٦) أخرى من لغات أهل

(٢) فلسفة اللغة العربية وتطورها ، ص ١٣٠ .

[(٦) الفصح أن يقال : أن تستبدل باللغة العربية لغة أخرى من لغات أهل الأرض

أجمع أن تستبدل باللغة العربية اللغة التركية . يدخلون الباء على المتروك / المجلة] .

الأرض أجمع ولا يناسب عزّ الدولة ومجدها وحرّيتها أن تستبدل اللغة العربية باللغة التركية ، فتفقد كل التأثير المعنوي الذي لها في تاريخ العرب وفي الآداب العربية ، علماً بأن مجموع المتكلمين بالعربية يبلغ نحواً من ستين بالمائة من جميع العثمانيين على اختلاف أجناسهم وألسنتهم معاً ... ولو لم يكن من متكلم بالعربية إلا من ذكرنا لكان من الرأي والحكمة أن يُنظر إلى هذه اللغة نظرة خاصة ، بل يجب أن تقدم على اللغة التركية^(٣) .

ويرى جبر ضومط أن اللغة العربية من أغنى لغات الأرض بكثرة ألفاظها ، واتساع اشتقاقها ، ونفوذ القياس واطراده فيها ، وهي بذلك لا تقل عن اليونانية واللاتينية اللتين هما مصدر غنى اللغات الأوربية .

ويؤكد أنه إن كان هناك لغة حق بأن تعيش وتبقى ، فالعربية أحق لغة أن يكون لها هذا الحق ، ودليله على ذلك أنها عاشت إلى الآن ألفاً وخمسمائة سنة ، وأبناءؤها اليوم يكادون يفهمون أشعار شعراء الجاهلية والمخضرمين ، كما يفهمون أشعار أبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي العلاء والشريف الرضي وكأنها نظمت أمس

ويستغرب كيف يشكو البعض من أنها تغص بأفكارهم ، وتضيق ألفاظها وتراكيبها عن دائرة خيالاتهم وتصوراتهم الشعرية ، ولذلك يقول لهؤلاء الشاكين : لو أنصفتهم لغتكم لسمعتهم هاتفاً يهتف بكم أن وسعوا دائرة خيالك وتصوراتكم عن ابتكار لا عن تقليد ، وعن روية لا عن ترجمة ، وأنا الضمين لكم أن العربية تتسع أمامكم كما اتسعت لمن تقدمكم ، وأنكم

تجدون في ألفاظها المتولدة ، والتي يمكن أن تتولد بالقياس ، ماتطلبون وفوق ماتطلبون .

ثم يقارن بين اللغة العربية واللغة الانكليزية من حيث استعدادها لبيان المعاني والخيالات الشعرية وما إليها نظماً ونثراً ، فيشك في أن اللغة الانكليزية - وهي أغنى لغات أوروبا - تستطيع أن تمثل أفكار المتنبي وحماسته المعروفة في مديح سيف الدولة بألفاظ أفصح من ألفاظه وعبارات أبلغ من عباراته ، أو تحدث في النفس ما تحدثه تلك القصائد من القشعريرة ، وهو على يقين بأن المعاني والحكم المودعة في كافوريات المتنبي لا تستطيع اللغة الانكليزية تصويرها بعبارات أبلغ من عبارتها العربية .

ويقول : قد يكون في خاصة الانكليز وأهل الأدب منهم أفراد أرقى من خاصة المتكلمين بالعربية في استعدادهم وعلمهم معاً ، ولكني لأسلم بأن استعداد اللغة الانكليزية لاتساع وتصوير الأفكار والتخيلات الشعرية حقيقة أو مجازاً ، هو في أصله وطبيعته أعلى وأرقى من استعداد اللغة العربية له . ينقصنا استعداد الأشخاص لاستعداد اللغة ، وارتقاء الأفراد المتكلمين بها لا ارتقاؤها ، لأن ارتقاء اللغة إنما هو بارتقاء أفرادها ، وانحطاطها بانحطاطهم أو بتلفهم ، ومتى وجد الشخص المستعد ذو الخيلة الواسعة الشعرية بين أدباء العربية ، وجدت فيها تلك التخيلات الشعرية السامية والجميلة لا ينقصها شيء مما تراه لها من الرونق والطلاوة والبهاء في لغة من اللغات الغربية .

وكان يؤله انصراف الطلاب إلى دراسة اللغات الأجنبية ، قبل « أن يوفوا لغتهم حقها من الدرس الواجب والتوسع في مطالعة القرآن وغيره

من الكتب التي لا بد من مطالعتها ، وإطالة التروي فيها ، قبل فهم ماأودعه أئمة البيان في مصنفاتهم من الاشارات إلى ما في تلك الكتب - وأخصها القرآن - من الشواهد والآيات المبني عليها ماأصلوه من قواعد هذا الفن . ولذلك يدعوم إلى اتقان لغتهم الأم قبل كل شيء ، وبحجب إليهم دراستها ، ويدلهم من خلال مؤلفاته ، على مواطن الجمال فيها . وقد وضع لهم كتاب « الخواطر الحسان في المعاني والبيان » لهذا الغرض « ليستعينوا على فهم ما في القرآن من مواقع الفصاحة والبلاغة التي بلغت حد الإعجاز ... » .

لقد تميز جبر ضومط عن غيره من المؤلفين في اللغة العربية ، ولا سيما في الصرف والنحو بأنه لم يقتصر على نقل ماكتبه المؤلفون الذين سبقوه ووضعه في قوالب جديدة ، بل كان يعمل الفكر ، ويبحث ويستنتج ، ويخالف آراء الأقدمين في كثير من القضايا مجرأة مابعدھا جرأة ، إذا رآھا لاتنطبق على ما يصل إليه تفكيره ، وهذه الجرأة تدل على ثقة بالنفس ، ومقدرة في الموضوع الذي يعالجه ، وقد عرف عنه ذلك كثير من الكتاب والشعراء والمفكرين ، قال الشاعر معروف الرصافي في قصيدة يرثيہ ہا :

بكى الفضل لما أن قضى نغبه جبر	وليس لكسر الموت في طبنا جبر
على اللغة الفصحى أياديه جمة	وأثاره في نشر آدابها غر
وما كان يبدي الرأي فيها مقلداً	ولكن له الابداع والفكرة البكر
وما كان في استقراءه العلم جامداً	ولكنه في العلم كان له فكر
يشق حجاب المشكلات برأيه	كما شق برد الليل منذ طلع الفجر

وقال عنه الدكتور يعقوب صروف : « ... الذين اشتغلوا بقواعد العربية منذ ألف ومئتي سنة إلى الآن يعدون بالمئات أو بالألوف ، ولكن

قلما نذكر منهم غير سيويه والمبرد والكسائي وابن جني وابن مالك وابن هشام وأمثالهم من الذين وضعوا قواعد الصرف والنحو ، ومع ذلك فعمل هؤلاء كلهم مقصور على الجمع والتبويب ، وليس بينهم من بحث في أصل اللغة العربية ، وكيف نشأت كلماتها وتصاريفها مثلاً فعل جبر ضومط .

ولعل الذي ساعده على البحث في أصول العربية ونشئها معرفته السريانية والعبرانية شقيقتي العربية ، واعتماده طريقة الاستقراء والاستنتاج ، كما يفعل العلماء اليوم .

لم يكتفِ جبر ضومط بتأليف الكتب الجامعية لتدريس الطلاب ، بل كتب مقالات عديدة في مجلات : المقتطف ، والهلال ، والكلية ، والمجمع العلمي العربي ، والمورد الصافي ، والمباحث ، والعرفان ، والمعارف ، والحسناء ، والفجر ، والخدر ، والمرأة الجديدة ، ومنيرفا ، وفتاة الشرق ، والنشرة الأسبوعية وغيرها ، وراسل كثيراً من العلماء والأدباء في البلدان العربية ، وانتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً ، ومنحته الحكومة الانكليزية وساماً رفيعاً ، والجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني والحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري ، وأقيمت له في حياته الحفلات التكريمية في عدة بلدان . ولما وافته المنية في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٠ أقيمت له الحفلات التأيينية والتذكارية في لبنان والمهجر ، ورثاه الكتاب والشعراء ، ونعته الصحف في كل الأقطار العربية .

لحق

م - ص

- ١ - انتخب الأستاذ جبر ضومط (من لبنان) عضواً مراسلاً في
المجمع العلمي العربي بدمشق في الجلسة المنعقدة في ١٢ / ١٠ / ١٩٢٠ م .
- ٢ - وقد جاء في صفته في مجلة المجمع وهي تعدد الأعضاء المراسلين :
« العلامة جبر افندي ضومط : أستاذ العربية في الجامعة الاميركية في
بيروت ، وصاحب التأليف المدرسية المتمعة » (مجلة المجمع ، مج ٢ ، ج
١٢ ، كانون الأول ١٩٢٢ م / ص ٢٦٢) .
- ٣ - من مقالاته في مجلة المجمع :
مقالة بعنوان : الجامعة الاميركانية أو الجامعة الاميركية ، أي
النسبتين أصح لفظاً ومعنى ؟ (مجلة المجمع ، مج ١ ، ج ١٠ ، تشرين
الأول ١٩٢١ م / ص ٢١١ - ٢١٢) .
- ومقالة بعنوان الآراميون والأنباط والحثيون موضوع للبحث (مجلة
المجمع ، مج ٤ ، ج ١٢ ، كانون الأول ١٩٢٤ م / ص ٥٤٤ - ٥٥٠) .
- ٤ - أقيم له الحفل الحسيني الذهبي في الجامعة الاميركية ببيروت
(السبت ٢٨ / ٤ / ١٩٢٨ م) تكريماً لجهوده العلمية على مدى خمسين
عاماً قضاها في البحث والتأليف .
- ٥ - تحدث الأستاذ عبد القادر المغربي عن كتابه : فلسفة اللغة
العربية وتطورها (مجلة المجمع ، مج ٩ ، ج ٧ ، تموز ١٩٢٩ م / ص
٤٤١ - ٤٤٣) .

٦ - أئنه الأستاذ بولس الخولي بكلمة طيبة تحدّث فيها عن نشأته وحياته التعليمية وأسفاره ، وعودته الى التعليم ، ومؤلفاته ، وختها بذكر أخلاقه وصفاته العلمية (مجلة المجمع ، مج ١٠ ، ج ٩ ، آب ١٩٣٠ م / ص ٤٩٢ - ٤٩٧) .

استدراك

على كتاب التنوير

السيدة وفاء تقي الدين

فرطت عند تحقيق الكتاب وطبعه^(١) أخطاء متنوعة الأسباب ، سأوردها فيما يلي مشفوعة بالصواب ، وقد رتبها حسب أرقام مواد الكتاب وأرقام حواشي التحقيق ، وميزت أرقام الحواشي بوضعها بين قوسين ، أما الأرقام الجديدة التي اضطررت إلى إضافتها فقرنتها بحرف م أي مكرر .

٢٨ الظفرة تجعل الظفرة

٥٨ يضاف بعد هذه المادة من أول السطر ما يلي :

٥٨ م - ذات الجنب : ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه

الشوامة والبرسام

٨٧ . . . ويسمى الحذبة تجعل الحذبة

١٤٢ يضاف بعد هذه المادة من أول السطر ما يلي :

١٤٢ م - والحصبة : في نحوها إلا أنها لاتتقيح ، بل تجف وتتناثر .

(١٨٥) أ تجعل ب

١٩٦ الجواهر تجعل الجوامد

(٢٠٨) يثبت بدلاً منها ما يلي : بعدها في أ « منها » .

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٥ / ج ٤ ، مج ٦٦ / ج ١ ، ٢

٢٣١ القَمِيحَة تجعل القَمِيحَة

٢٦٩ يثبت بدلاً منها ما يلي : الشَّرَاب الرِّيحاني : هو شراب العنب الملقى فيه القَوَد والقَرْتَقُل ونحوهما .

ويضاف بعدها من أول السطر ما يلي :

٢٦٩ م - الشَّرَاب المَرَوَّق : شراب العنب المصنّى غايةً التصفية الموضوع بعد ذلك إلى أن يدرك .

٢٧٨ الكلمة قبل الأخيرة : المريان تجعل المَرَيَّين

الباب التاسع السطر الأول : .. في البلدان والأقاليم .. تجعل .. في أهل البلدان والأقاليم ..

٣١٨ .. دماغ الجمل .. تجعل .. دماغ الحَمَل ..

(٣٤٤ - ٣٤٤) ب تجعل أ

٣٢٢ .. يؤخذ من مشاقص الحمامين .. تجعل .. يؤخذ من مَسَاقِط الحمامين

(٣٤٦) يثبت بدلاً منها مايلي : في أ « مساقه » وما أثبتته من ب وأقرباذين القلانسي الذي نقل المادة بتمامها ص ٢٨ .

في فهرس مواد الكتاب مرتبة على حروف المعجم :

البرسام (٨٨) تجعل البرسام ٥٨ م

الجواهر تجعل الجوامد

بعد الحصى تضاف :

الحصبة ١٤٢ م

ذات الجنب (٨٨) تجعل ذات الجنب ٥٨ م

بعد الشراب الريحاني يضاف :

الشراب المروق ٢٦٩ م

الشوصة (٨٨) تجعل الشوصة ٥٨ م

في فهرس أسماء الحيوان :

الجل (دماغه) ٣١٨ تحذف كلها

الجل (أليته) ٣١٨ تجعل الجل (أليته ، دماغه) ٣١٨

في فهرس أسماء الأدوات :

يحذف منه ما يلي :

مشاقص ٣٢٢ ، (٣٤٦)

مشقص (٣٤٦)

التعريف والنقد

محمد لطفي جمعة وهؤلاء الأعلام

١٩٥٠ - ١٩٠٠

تأليف رابع لطفي جمعة

دار الوزان - المعادي (القاهرة) ١٩٩١

الدكتور عدنان الخطيب

١ - الصحافة العربية تعاصر النهضة القومية

حفل مطلع القرن العشرين الميلادي ، بنخبة من أفذاذ الرجال ذوي النزعة العربية في كل من مصر وبلاد الشام ، حيث كانت هذه البلاد جزءاً من الدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية ، بينما كانت مصر تنوء بالاحتلال البريطاني ، وقد احتلها الانكليز عنوة وفصموا رابطتها بدولة الخلافة ، فكان أولئك الأفذاذ يعملون ، ماوسعهم العمل ، على بعث الفكرة العربية باحياء كنوز التراث العربي المجيد ، وبخدمة الفصحى لتحل المكانة اللائقة بها في الكتابة والخطابة والتدريس .

كانت مصر مصدر الإشعاع العربي ، كما كانت صحافتها رائدة النهضة العربية ، إذ كانت تعيش في جو أدنى إلى الحرية والديمقراطية من الجو الذي كانت تعيش فيه صحافة البلاد العثمانية وبلاد الشام جزء منها .

في تلك السنوات كانت أحكام الصحوة العربية تتفتح ، كما كان أريج الاعتزاز بالعروبة يعبق في أجواء بلاد الشام ووادي النيل ، مما حمل كثيرين من أحرار الشام وكبار رجال الصحافة فيها ، على اللجوء إلى

مصر للتمتع بما فيها من مباحج الحياة الأوربية ، أو بما يرين على صحافتها من جو فيه الكثير من الحرية والانطلاق ، وفيها التقى قلمان عربيان على صفحات مجلاتها وجرائدها ، فارتبط صاحباهما بصداقة وود عميق ، صداقة أغنت ، في قابل الأيام ، المجمع العلمي العربي الذي قام بدمشق عام ١٩١٩ ، بعضو يعتز المجمع بانتسابه إليه ، كما أثرت المكتبة العربية بكتاب فيه متعة وعلم وتاريخ .

كان القلم الأول قلم الصحافي الشاميّ الفذّ ، محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي والرائد الأول لمجامع الوطن العربي ، والقلم الثاني كان قلم الصحافي المصري ، الخطيب المفوه والعالم الموسوعي الكبير محمد لطفي جمعة الذي غدا سنة ١٩٣١ عضواً في مجمع دمشق بترشيح من صديقه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي .

٢ - احياء اسم محمد لطفي جمعة

هال المستشار رابح لطفي جمعة ، ونحن في عصر ثورة اجتماعية كبرى من شعاراتها « العدالة الاجتماعية » و « احياء الأجداد » ، ماحاق باسم أبيه من جحود وإغفال ، فقام عام ١٩٧٥ بتأليف كتاب ترجم فيه لوالده « ملتزماً فيه ما استطاع ، جانب الموضوعية والحيدة الكاملة ، محاولاً ماوسعه الجهد ، إبراز صورة كاملة عن لطفي جمعة ... أحد رواد نهضتنا الحديثة منذ مطلع القرن الحالي ، وأحد الدعاة الأوائل إلى العدالة الاجتماعية^(١) » .

(١) انظر مقدمة المستشار رابح لطفي جمعة لكتابه « محمد لطفي جمعة » الذي صدر برقم ٥ في سلسلة « الأعلام » التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣ - كتاب جديد لإحياء ذكرى محمد لطفي جمعة

عثر المستشار رابح لطفي جمعة بين أوراق أبيه ومؤلفاته ، على ملف تضمن مجموعة من الرسائل التي كان والده قد تلقاها من عدد يربو على الخمسين من أعلام كانوا من كبار المرموقين في ذلك العصر ، أمثال : محمد عبده وسعد زغلول ومحمد كرد علي وطه حسين وأحمد شوقي وشكيب أرسلان و خليل مطران وغاندي وماسينيون وأضراهم من أعلام الشرق والغرب ، وجلّ هؤلاء من الأعلام الذين وفاهم حقهم من الترجمة والتعريف خير الدين الزركلي في كتابه الفذّ « الأعلام » .

كانت الرسائل التي حفظها محمد لطفي جمعة تتضمن تفاصيل أو تعليقات أو طلب معلومات عن حوادث وقعت أو آراء نشرت ، مما يفيد المتابع لتاريخ ذلك الزمان أو المستقصي لأخبار أولئك الأعلام أو تلك الآراء .

لم يجد المستشار رابح لطفي جمعة طبعاً ، مابعث به والده إلى أولئك الرجال من مبادهة أو ردّ ، إنما وجد في نشر ما عثر عليه فائدة للمهتمين بالتاريخ ومتعة للمتأدبين والباحثين ، على أنه لم يكتف باثبات نص الرسائل التي عثر عليها فحسب ، بل أجهد نفسه فترجم لكل واحد من الأعلام الذين راسلوا والده ، ترجمة تعرف قارئها بهوية صاحب الرسالة ، وتعيّنه على تحديد مركزه أو رأيه في الموضوع أو المسألة محل البحث .

إن الترجمات التي أوردها المستشار رابح لطفي جمعة في كتابه إنما تعتمد - على ما يظهر - على ماتوافر لديه من مصادر ، أو على ما هو شائع ومعروف ، أو على ما وجده بين ثنايا مذكرات أبيه ، لذلك جاءت

ترجماته لأولئك الاعلام متفاوتة في طولها وتدرجها ، مختلفة في أسلوبها ودقتها ، فنرى بعضها مسهباً يحتل عديداً من الصفحات ، وبعضها مقتضباً لا يتجاوز بضعة أسطر ، وقد أشير في بعضها إلى المصدر التي أخذت منه ، بينما أهملت الإشارة إلى مظان وجود ترجمة للقلم المقصود بها .

فهذه مثلاً ، ترجمة المستعرب الفرنسي لويس ماسينيون ، فقد احتلت بضع عشرة صفحة ، تخللها عرض لآرائه في الدين عامة وفي التصوف خاصة ، كما فيها تأكيد شائعة اعتناقه الإسلام مع دفاع مسهب عن صحة هذا الاعتناق .

ومما تضمنته ترجمة لويس ماسينيون طرائف بعضها جدير بالتنويه ، فقد وردت قصة قسيس أقامه الفرنسيون ، أثناء احتلالهم المغرب العربي جاسوساً يعينهم على الاحتلال فوات ، فسجل لطفي جمعة في مذكراته مايلي : (إن ماسينيون أظهر لي مقالة قال إنه كتبها دفاعاً عن قسيس متعبد في جبال مراكش اسمه شارل فوكو وأنه كان جاسوساً ، أو ظنه الفرنسيون كذلك ، فقالوا بعد موته : إنه سيصير في اللجنة رئيس قسم التجسس ! وقال لي ماسينيون : انظر إلى سخافة الفرنسيين !) .

ومن أغرب ما سجله لطفي جمعة من أحاديثه مع لويس ماسينيون تعريضه بتلميذه القديم وضديقه الحميم وزميله في مجمع القاهرة اللغوي بالفاظ مستهجنة تشير إلى حبّ طه حسين للمال وأنه ممن أعتمدتهم المادة .

هذا ، ومع سعة ما كتب عن لويس ماسينيون ، فإن ترجمته لم تكن وافية ، إذ لم يشر فيها إلى أنه التحق في بدايات حياته بالأزهر الشريف على كثلكته ، مقلداً المستعرب المجري إجناس كولد صهر على يهوديته ، كما لم يشر فيها إلى أن ماسينيون كان يشغل منصبا في وزارة الخارجية

الفرنسية ، بدأه بوظيفة ملحق بالمفوض الفرنسي جورج بيكو الذي قام بدور مريب قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى .

كل هذا في ترجمة لويس ماسينيون بينما نجد في ترجمة الأمير شكيب أرسلان تعداداً للمصادر التي ترجمت له بعد وفاته ، وللكتب التي ألقت في سيرته وجهاده ، إلا أن محمد لطفي جمعة ، وهو يثبت احتفاء الشعب السوري بالأمير عندما سمحت له فرنسا بالدخول إلى سورية ، أغفل بيان مصدر قوله : « وأصدرت الحكومة السورية قراراً بتعيينه رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق تقديراً له » وهذا شيء لم يحدث أبداً ، وأظن أن المرحوم لطفي جمعة تقل هذا الخبر عن صحيفة سورية كانت أشارت إلى الفكرة نفسها ، مما حمل الحكومة على دراستها فتبين لها أن القانون لا يسمح بها لأن الأمير كان لبنانياً وهو مجرد عضو مراسل في المجمع .

٤ - ترجمة محمد كرد علي في الكتاب

كان نصيب الحديث عن علاقة محمد كرد علي بمحمد لطفي جمعة ملء الصفحات ١٠٢ - ١٠٨ وهي تتضمن ترجمة موجزة له مع نص رسالتين خط كرد علي الأولى من باريس سنة ١٩٠٩ وخط الثانية من ليانكور (واز) سنة ١٩١٠ .

كما تضمنت تلك الصفحات رسالة ثالثة بعث بها محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي وكان يشغل منصب وزير معارف سورية ينبئ فيها محمد لطفي جمعة بانتخابه عضواً مراسلاً للمجمع ، طالباً إليه تزويده بنبذة من ترجمته وبرسم شمسي ، وهناك رسالة رابعة مثبتة يعلم فيها كرد علي صديقه جمعة بوصول ترجمة حياته ورسمه مع الشكر الجزيل على إرسالها .

ومما هو جدير بالذكر أن رسالة كرد علي من باريس تضمنت لقاءه بالدكتور عثمان غالب ، وقد تفضل المستشار رابح لطفي جمعة فترجم لنا في هامش كتابه لهذا الطبيب ترجمة موجزة ، ولكنها غير موثقة بمصدر ، يذكر فيها أنه هو مكتشف دودة القطن في مصر سنة ١٨٧٩ ، وأن مستشار وزارة المعارف الإنكليزي حال دون تعيينه ناظراً لمدرسة الطب لمجرد كونه مصرياً .

ولم تخل ترجمة محمد كرد علي من بعض الأخطاء الطباعية ، أهمها كان في ذكر أن تأسيس مجمع دمشق كان سنة ١٩١٦ وصحتها ١٩١٩ .

ومما يستلفت النظر في الترجمة نفسها ورود هذه العبارة : « ولما تألفت حكومة الشيخ تاج الدين الحسيني الأولى عين مرة أخرى وزيراً للمعارف من سنة ١٩٢٨ حتى سنة ١٩٣١ ثم عاد لمزاولة الصحافة فأصدر بالاشتراك مع خليل مردم جريدة المقتبس .. » ولست أدري من أي مصدر نقل المستشار رابح لطفي جمعة العبارة المذكورة ، والثابت أن الشيخ تاج الدين الحسيني أقيل من رئاسة وزارته الثالثة بتاريخ ١٩ من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣١ غير أن بعض وزرائه ومنهم كرد علي بقوا في مناصبهم إلى أن قامت الجمهورية السورية الأولى فتخلى هؤلاء عن مناصبهم بتاريخ ١١ من حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٢ .

أما القول بأن كرد علي عاد بعد تقلده الوزارة إلى الاشتغال بالصحافة مثل القول باشتراكه مع خليل مردم ، فهذا أمران لم يحصل قط .

هـ - كتاب جدير بالقراءة

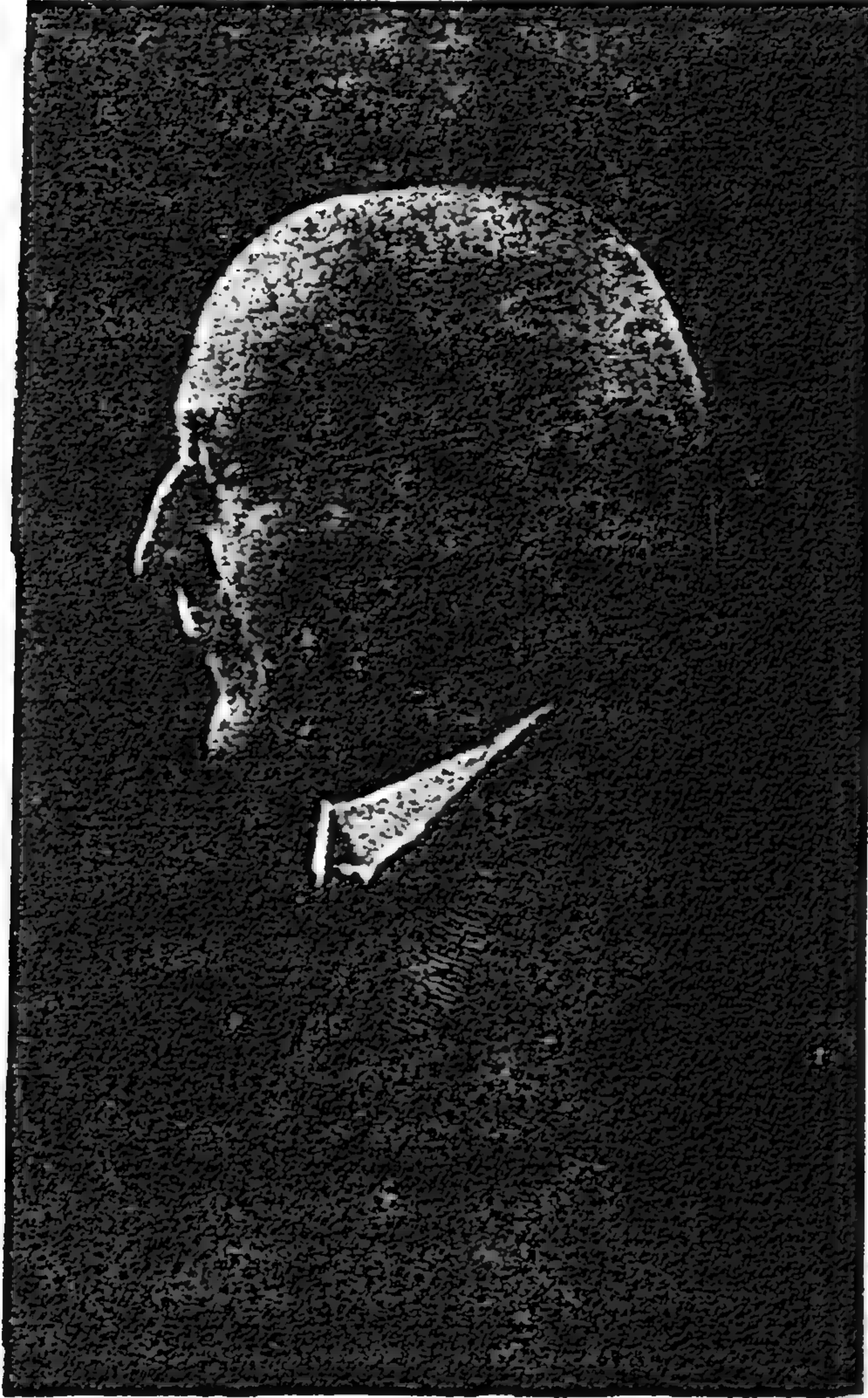
إن كتاب المستشار رابح لطفي جمعة كتاب ممتع ، وجدير بكل أديب أو مثقف عربي أن يقرأه ، فإن لم يكن من متبعي الحياة

السياسية في مصر التي أدت بالنظام الملكي العريق فيها إلى الزوال ، أو لم يكن من متبعي أدوار النهضة العربية خلال النصف الأول من هذا القرن ، فإنه ولاشك كان من معاصري النهضة الأدبية في مصر وسائر الأقطار العربية ، أو من الراغبين في الاطلاع على خفايا تلك النهضة التي نستطيع أن نطلق على أيامها « عصر المجلات الأدبية » وأعني بقولي مجلات « السياسة الاسبوعية والرسالة والثقافة ... » .

لقد حمل لواء النهضة في عصر تلك المجلات أمثال : هيكل وطه حسين ولطفي السيد والزيات وأحمد أمين وشكيب أرسلان ومحمد كرد علي والعقاد والمازني ، وكان أن عمت نشوة حبّ العربية بأدائها وفصاحتها وبيانها المشرق مصر وسائر البلاد العربية ، وكان لهؤلاء الأعلام وأضرابهم منتدياتهم وندواتهم ومقاهيهم ، وكان لاجتماعاتهم ومجالسهم واختلافاتهم ، أحاديث وأسرار يتداولها الناس بعد تسريبها إليهم (مبهرة معصرة) ممزوجة بالخيال الواسع والأمانى الضيقة .

كان لكل واحد من أولئك الأعلام نهج أدبي خاص تتحكم فيه أهواؤه من حبّ وكره أو غرام وبغض ، والناس إنما يمتنعون بتفسير ما يرونه من نهج الواحد منهم أو بالتعليق عليه . وفي كتاب المستشار رابح لطفي جمعة متعة عظيمة لمن يحب معرفة حقيقة بعض ما كان يدور على ألسنة الناس .

وخير مثال نضربه على ما ذكرناه ، الفصل الذي عقده مؤلف الكتاب عن ميّ زيادة ومنتداهما الأدبي ، وقد تراحم أعلام ذلك الزمان على حضوره ، واتهم أكثر من واحد منهم بحب أو عشق صاحبة المنتدى ، حتى أن بعضهم تخيل وقوعها في غرامه فألف كتابا يدور حول ماتخيله .



الأستاذ الصحافي الكبير محمد كرد علي
رئيس المجمع العلمي العربي



الأستاذ الصحافي الكبير محمد لطفى جمعة
عضو المجمع العلمى العربى المراسل

لقد كانت تدور بين أعلام الأدب في مصر حرب خفية ، والتردد على منتدى الأنسة ميّ من عوامل تأججها ، وبلغت تلك الحرب ببعضهم إلى المقارعة والمبارزة في ساحة الشتم والقذع بنشر المقالات المطولة أو وضع التآليف المسهبة .

إن موضوع منتدى ميّ زيادة ومدى علاقتها برواده ، موضوع تطرق إلى الكتابة فيه أو التآليف عنه جمهرة من أفاضل الأدباء وعدد من كرام الأدبيات ، وكان لكل واحد منهم رأي فيما نسب إلى رواد المنتدى أو ادعوه بأنفسهم ، مما حمل المستشار رابع لطفي جمعة على عرض مفصل لكل ما قيل مستعيناً بذكرات والده وبالرسائل التي بعثت بها إليه الأنسة ميّ ، وكان موثقاً إلى حد بعيد في عرضه ، جامعاً لمختلف الآراء وكان من أرجحها ما كتبه زميلنا المجمعى وديع فلسطين في كتابه : « ميّ ، حياتها وصالونها وأدبها » حيث أكد أن ميّ لم تشغل نفسها كثيراً بالمستقبل ، ولو أنها حكمت عقلها قليلاً لاختارت من ترفد به حياتها في سنوات عمرها المتقدمة ، ولو كانت عملية لاختارت زوجاً يقف معها في مرحلة الحياة ، ولكن العمر أخذ يتقدم بها وخلا صالونها من رواده وتحولت حياتها خواء فركبها الهم والقلق والرعب حتى بلغت سن اليأس وما يصاحب هذه السن عند المرأة من توتر عصبي وقلق شديدين فبدأت آثار المرض النفسي تظهر عليها وانعكس ذلك على حالتها الصحية . .

أما سبب عزوف ميّ عن الزواج ، فيغلب على الظن أنها لم تعثر بين رواد منتداهها أو بين الذين تقدموا لخطبتها - على وجود عظماء ورجال من المرموقين بينهم - من تتبادل وإياه أهلية الزواج من عاطفة أو سن أو مركز اجتماعي . مما حملها على التعلل لمحمد لطفي جمعة وكان يبحث معها سبب عزوفها عن الزواج ، إذ قالت له : إنها من صفرها كانت تميل إلى التبتل والطهر .

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان ﴾

علماء الطبيعة واللسان صنوا

عند تشمكي

(مؤلف معروض)

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

يانعة اللسان . ياشرف الانسان . (هول فالري)

أقل العلم ماذا . وجَّله لماذا . وكله لأن . (رأي تشمكي)

قال فون فايتسزكر : « حبال الحياة التقانة ، ومن فوقها العلم ،
فالفلسفة ، ثم الدين . » وواسطة هذا العقد المشرب الى الغيب العلم :
صاحب السراء والضراء ، بالذرة والكهرباء ، ودرة فكر الانسان الذي
يحير العقول برائع القياس والحساب . فعزم الالكترين المغناطيسي الشاذ
يقاس ويحسب فلا يعتريه الشك إلا بيضة أجزاء من ألف ألف ألف
جزء (واحد على يمينه اثنا عشر صفراً) . وهذا كمن يقدر بُعد ما بين
الأرض والقمر فلا يغلط فيه قدر بعوضة .

صرح العلم أقامته القرون . وبنت فيه بيتاً كل أمة عاشت على
ضفاف الأنهار : دجلة والفرات والنيل والسند والأصفر والأزرق وسواها .

● Chomsky Update

By Raphael Salkie

Unwin Hyman : 1990

وزانه الاغريق والعرب والمسلمون . ونماه نيوتن وصحبه فصار كالسماك ، يتنبأ بالحركات والأفلاك تنبؤ اليقين . وبطر لاپلاس معرفته فزعم أنه لو علم موضع كل ذرة في الكون وسرعتها ، في حين ما ، وعرف قانون حركتها ، لحسب مستقبل الكون إلى الأبد . وردّ عليه پوانكاري بأن ذلك يحتاج إلى معرفة كل موضع وكل سرعة معرفة لا ريب فيها . وهذا مالا يكون . ذلك أن من الحركات ما يتزايد الريب الذي في مطلعها تزايداً لا يُحَدّ ، مهما كان الريب الأول صغيراً . وهذه لا يمكن التنبؤ بها أبداً ، فهي من عالم الفوضى .

منذ زمان ينسج آخرون على منوال علم الطبيعة ليفوزوا فوزه . فاركس وصف اشتراكيته بأنها علمية ، وظن أنه اكتشف قانون التاريخ ، وتشبه بداروين . وتوينبي أحصى إحدى وعشرين حضارة ، ورأى كل واحدة منها تمر من طور إلى طور مثل أخواتها . وتشسكي من هؤلاء يرى أن مصير كل دراسة أن تقلد علم الطبيعة وتنهج نهجه . ولكنه يقول أيضاً إن من القضايا ما يعجز العقل عن ادراكها مهما اجتهد لأنها من الغيب ، فعليه أن يقنع بالباقي . وقد عبّر عن ذلك مُدَوِّرُ فَعْرِف العلم بأنه فن الممكنِ حَلِّهِ .

عنوان المؤلف المعروف : « تجديد تشسكي » ، كتبه سالكي ، ونشرته دار آتون في عام ١٩٩٠ ، وهو في قسمين : رأي تشسكي في العلم ، ورأيه في السياسة . وبالأول اشتهر بين العلماء ؛ وبالثاني بين الناس . فهو منذ سنين يذم مافعلته دولته في حرب فييتنام وظلم العرب . وهذا مذهب تشسكي منذ صباه . فقد أصبح عدواً للصهيونيين نصيراً للاشراكيين منذ نشأته الأولى بين أبناء دينه من يهود نيويورك . وكان قد ولد في فلادلفيا في عام ١٩٢٨ ، والتقى في شبابه بهارس وتلقى منه العلم

في جامعة پنسلفانيا . ثم انتقل الى جامعة هرڤرد ، وبعدها الى معهد مستشوستس ، فأصبح أستاذاً فيه ومايزال . وانتقلت شهرة تشسكي في السياسة الى علم اللسان ، فاشتهر بين العامة أيضاً . ومع أن تشسكي اشتد في خصومة حكومته ، وتأليب قومه عليها ، فإنه نجح من بطش السلطان . فكانه سرتر الذي انتصر للجزائر الشائرة وتحدى الحكام ، فلما استؤذن دغول في سجنه أبي وقال : فلتير لا يضام .

يرى تشسكي أن دراسة اللسان مازالت قاصرة على المشاهدة والوصف ، وأنها لن تصبح علماً إلا متى ارتقت إلى التفسير ، أي انتقلت من ماذا إلى لماذا . وسبيلُ هذا الارتقاء اعتمادُ مراحل علم الطبيعة . والمرحلة الأولى هي التحديد أي قصر البحث على القليل . وكذلك فعل غاليلي فاقصر على دراسة حركة الجراد بعد ماكان ارسططاليس يطمح إلى تفسير حركة الجراد والنبات معاً . والمرحلة الثانية هي التجويد أي تصوير الواقع في صورة بسيطة يُنزع منها كل طفيف وكل مالا يفسر . فغاليلي تصور أن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس . والمرحلة الثالثة هي التهييد أي الصبر على ماقد يكون في هذه الصورة من غرائب قد تخالف الفطرة ، والتطلع الى ان تُفسر فيما بعد . فغاليلي لم يفرعه أن دوران الأرض يخالف الفطرة ، وأنه عاجز عن أن يفسر كيف لاتطير الاجسام عن سطح الأرض بسبب دورانها ، بل ترك ذلك للمستقبل . ثم تأتي مرحلة التجريد أي صياغة مفهوم عام يفسر مافي هذه الصورة من ملامح رئيسية ويزيل مافيها من غرائب . وكذلك فعل نيوتن بإبداعه مفهوم الثقالة الذي يفسر لماذا تدور الأرض ولماذا لاتطير عنها الأجسام . والآن تأتي مرحلة التفنييد أي السعي الحثيث الى نقد ماصاغه العقل واكتشاف نواقصه ، وتحكيم التجربة في شأنه ، فإن فاز اغتُمد ، وان

خاب بُيْد . وهذا مايفعله العلماء في كل حين ، فهم يتفنونون في البحث عما يمكن أن ينقض أية نظرية مهما علا شأنها وسما مقامها . والمرحلة التالية هي التديد أي توسيع نطاق النظرية لتشمل حوادث جديدة لم تشملها سابقتها . فنظرية النسبية الخاصة والعامة تفسر أشياء كانت نظرية نيوتن عاجزة عنها . ثم يصل العلم إلى مرحلته الأسمى مرحلة التوحيد التي تضم في وعاء واحد ماكان في أوعية عدة . وكذلك فعل نيوتن فوحد حركة السماوات والأرض ، وفارادي ومكسويل فوحدا الكهرباء والمغناطيس ، وانيشتاين فسمى الى توحيد هذين والثقالة فلم يفلح ، وعبد السلام ومن معه فوحدوا الكهرباء والمغناطيس والنواة الضعيفة . واليوم يسعى العلماء الى توحيد هذه والثقالة والنواة القوية .

العلم اذن عند تشسكي : تحديد وتجويد ، وتمهيد وتجريد ، وتديد وتوحيد. ونهجه نهج من قال : « نظر ولا عمل فلسفة ، وعمل ولا نظر إحصاء ، أما العلم فهو نظر وعمل » . نعم : نظر وعمل وتفنيد . ذلك أن من يعزف عن التنفيذ يصبح كمن قالوا : ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ﴾ .

هل أفلح تشسكي في رسم سمات العلم ؟ إليكم ماقاله بعض العلماء في ذلك . قال ارسطو : « نقص التجربة يضعف مقدرتنا على فهم الحقائق . ولذلك فان الذين يعيشون في أحضان الطبيعة يستطيعون أن يبنوا نظرياتهم على مبادئ قادرة على أن تنمو وتترعرع . أما الذين يتعصبون لآرائهم ويعزفون عن مشاهدة الواقع ، فانهم يبنون على أساس واهٍ » . وقال ابن خلدون في فصل عنوانه (في أن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها) : « والسبب في ذلك أنهم معتادون النظر الفكري والفوص على المعاني وانتزاعها من المحسوسات وتجريدها في الذهن أموراً

كلية عامة ، ليحكم عليها بأمر العموم لا بخصوص مادة ولا شخص ولا جيل ولا أمة ولا صنف من الناس ، ويطبقون من بعد ذلك الكلي على الخارجيات ، وأيضاً يقيسون الأمور على أشباهها وأمثالها العلوم العقلية (التي) يطلب في صحتها مطابقتها لما في الخارج فتكون العلماء لأجل ماتعودوه من تعميم الأحكام وقياس الأمور بعضها على بعض اذا نظروا في السياسة أفرغوا ذلك في قالب أنظارهم ونوع استدلالهم فيقعون في الغلط كثيراً ولا يؤمن عليهم » وقال پول في العام الماضي وهو يستلم جائزة نوبل : « علم الطبيعة التجريبي هو فن النفوذ إلى بنيان المادة واكتشاف القوى التي تحكمها . والطبيعة دأبها التعقيد ، فلا أمل في إدراكها الا بالتركيز على بضعة أجزاء منها واستقصاء ماينها من تفاعل ، واستكشاف القوى التي تحكمها ، والقوانين التي تنظمها . ولا يتيسر ذلك إلا بقياس صفات هذه الأجزاء ، وتفاعلها بعضها ببعض ، أحسن قياس . فالسبيل الى إدراك حوادث الطبيعة هو فصل بعضها عن بعض ، واستخراجها من الأخلاط التي امتزجت فيها ، لدراستها فرداً فرداً . والمجرب الماهر هو الذي تجاربه واضحة تجيب عن أسئلة لا يخالطها زبد . والمجرب البارع هو الذي قياسه يبلغ الغاية في الصحة . وكلما حسن القياس كشف عن ظواهر أخرى ، وأوحى بأفكار شتى ، وصَدَّقَ الرأي الشائع أو كَذَّبَهُ . » وكتب باس وصاحباه : « غاية العلماء هي أن ينتزعوا من الطبيعة بعض أسرارها ، ليفهموا جزءاً من الكون ، ويستخرجوا النظام من الفوضى . وحتى يتمكنوا من ذلك يختار المجهربون أجزاء صغيرة من الطبيعة يخيل اليهم أنها بسيطة في سلوكها ، فيحددون صفاتها بكل عناية والى أقصى مدى . » وكتب اندرسن : « من عادة علماء الطبيعة أن يمتحنوا قوانين علمهم كلما استطاعوا ذلك ، ليتأكدوا من مدى

صحتها واتفاقها . فهم يختبرونها واحداً واحداً ، ثم يحصون جمعها ليطمئنوا إلى تناسقها ، وذلك الحك الأعظم .

هدف تشسكي من إقامة علم اللسان هي دراسة العقل منبعه . والعقل عنده هو تجريد الدماغ الذي يدرسه العلماء ويعرفون أنه أعقد بنيان في الكون . ذلك أن فيه مائة ألف ألف ألف خلية ترتبط الواحدة منها بآلاف الأخريات . وفهم العقل سيأتي من تحليل بنيان الدماغ ، وهذا هدف بعيد . وإلى أن يتم الوصول إليه ، يستطيع علم اللسان أن يدرس نتاج العقل ، أي اللسان ، ليكشف شيئاً من كنهه منتجه . وهذا كان أسلوب العلم في استكشاف بنيان الذرة . فهو لم يكن قادراً على النفوذ إليها ، في بادئ الأمر ، فدرس النور الذي يصدر عنها ليعلم ماوراءه ، وما يزال .

سار تشسكي في المراحل الأولى التي رآها في علم الطبيعة ، أي التحديد والتجويد والتجريد . فاقصر على دراسة بنيان الكلام وترتيبه ، أي قواعد النحو ، ولم ينظر في مظاهره الأخرى كالمعاني وسواها . ثم انتقل إلى التجويد فتخيل أن اللغة التي يدرسها سليمة من الخطأ . وانتهى إلى التجريد فبحث عما يمكن أن يفسر بنيان اللغة ويضبطها وبدأ بالانكليزية لأنها لغته ، ولأنها درست حق دراستها ، فاشتق منها « القواعد الوالدة » التي تلد كل جملة انكليزية صحيحة قيلت أو لم تقل . ثم انتقل إلى البحث عن القواعد التي تصح في كل لسان ، فوجد « القواعد الكلية » ومنها مبدأ الربط الذي ينص على أن « العائد ينبغي أن يكون مربوطاً في جملته التي تحكه » . وتعريف تشسكي للعائد تعريف خاص به . فمن العوائد عنده مفعول الفعل الذي مفعوله فاعله (وهو الفعل المنعكس) . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ

هأدوا حرمنأ مأقصنأ علك من قبل وما ظلمنأم ولكن كنأ أنفسهم يظلمون ﴿ . فالظالمون هنا ؛ والمظلومون ، هم الذين هأدوا . ومثاله أيضاً قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتينأم كتاباً فهم على بينة منه بل إن يعبء الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً ﴾ . فالواعدون هنا ، والموعدون ، هم الظالمون . والعائد في المثال الأول هو « أنفسهم » ، وفي المثال الثاني « بعضهم بعضاً » . ولا نخوض في تفصيل مبدأ الربط والمبادئ الأخرى التي يقول تشسكي إنه اكتشفها ، وإنها تصح في كل الألسن ، فهذا بحث طويل ، ولعل لنا عودة إليه .

اختبر مبدأ الربط في لغات عديدة فصّح فيها . إلا أن هناك لغات ، منها اليابانية ، لا يصح فيها هذا المبدأ بشكله الأصلي الذي اقترحه تشسكي . فبدله قليلاً بأن أضاف إليه ماسماه بالوسائط التي تتخذ أشكالاً مختلفة أحياناً . ويمكن أن نفهم ذلك إذا تصورنا أن ملكة اللسان ، في عقل الإنسان ، دائرة كهربائية هي هي في عقل كل إنسان مهما كان قومه ، وإن في هذه الدائرة قواطع (هي هذه الوسائط المذكورة سابقاً) تتخذ في كل لسان أوضاعاً تناسب اللسان الذي يتعلمه الطفل .

مامدى صحة دعوى تشسكي ، وكيف يمكن اختبارها . كثير من العاملين في علم اللسان من أنصاره ، وإن كانوا يجادلونه كثيراً في التفاصيل والأشياء الجديدة كشأن كل علم . والموسوعة البريطانية كتبت عنه : « لا توجد قضية نظرية في علم اللسان اليوم تناقش إلا بالشكل الذي أشار به تشسكي » وقالت عنه جريدة نيويورك تايمس : « لعله أكبر مفكر في هذا الزمان » . أما خصومه فكثراً أيضاً ، قالوا عن كلامه إنه : « مفلس تماماً » وأنه « محض هراء » و « عيب فكري » و

« مصيبة » و « زيف فكري » و « كوم نقاية » . وكتب أحدهم في هذا الشهر : « صدقت التي قالت إن تشسكي وصحبه أصحاب أهواء يهرفون ولا يكشفون شيئاً . وآراء تشسكي منقولة عن أرسطو ، والعلم قد عفى على ذلك » .

الحكم بين الأنصار والخصوم هو الامتحان . وأول ذلك هو دراسة تعلم الطفل لسان قومه . وهذا أمر رائع . فالطفل العادي ينطق بلسان قومه نطقاً سليماً ، وكأنه لم يبذل في ذلك أي جهد . وما أبعد ذلك من صعوبة تعلم لغة أجنبية بعد الكبر وقلة التوفيق فيه . كيف يعرف الطفل الذي يتعلم لغة قومه أن هذا صحيح وهذا غير صحيح في قواعد لسان قومه ، وهو لم يسمع إلا عدداً محدوداً من الكلام ، بينما اللسان بحر خضم لا ساحل له . يجب تشسكي عن ذلك : « لاريب في أن تعلم الطفل لغة قومه مستند إلى اكتشافه نظرية عميقة مجردة هي القواعد الوالدة للسانه . وكثير من المفاهيم والمبادئ فيها ليست مرتبطة بالتجربة إلا ارتباطاً بعيداً ، وبسلسلة طويلة متشعبة من الحلقات الاستنتاجية غير الواعية . ولنعم النظر في صفة هذه القواعد المكتسبة ، وفي قلة المعطيات المتيسرة وتقص جودتها ، وفي التوفيق العجيب الذي يناله الطفل مهما كان مبلغ ذكائه ، ودأبه ، وشعوره . إذا فعلنا ذلك لم نجد مفرّاً من الإقرار بأنه يستحيل على كائن حي أن يتعلم بنيان اللسان إذا كان جاهلاً به كل الجهل عند الجدد » .

تشسكي إذن يقول إن ملكة اللسان محفورة في الدماغ تحملها المورثات كما تحمل كل الصفات الحية الأخرى . فهي شبيهة بملكة المشي . فكما أن كل طفل سويّ يتمكن من المشي في حينه ، ولا يتعدى تأثير الوسط في ذلك التشجيع أو التعويق ، فكذلك كل طفل ينطق بما في

عقله ، وسمع الكلام هو الذي يحرر هذه الملكة ويضبط بعض خصائصها . وهذا يعيدنا الى جدل قديم . ففي الماضي كان هذا هو الرأي الشائع ، وأفرط فيه الناس فكانت الردة التي قادها الفلاسفة الاختباريون ، من أمثال هيوم ولوك ، وجادلوا فيها الفلاسفة العقلين من أمثال ديكارت ولايبنتس . فقال الاختباريون : إن العقل عند الولادة صفحة بيضاء تخط عليها التجربة ماتخط . ومن أشهر أنصار هذا المبدأ في عصرنا هذا سكر الذي قال : إن السلوك هو الشيء الوحيد الذي تجوز دراسته ، وإن سلوك الحيوان كله مبني على تجربته التي تقوي بعض أنواع سلوكه بالثواب وتضعف البعض الآخر بالعقاب . وقد تقدّ تشمكي هذا المذهب تقدماً مراً ، وقال إن على العلماء أن يسموا إلى استكشاف ما في العقل نفسه بدراسة ما يصدر عنه . فهو يعود اذن الى كانت الذي أراد في كتابه « نقد العقل المحض » أن يطبق طرائق علم الطبيعة في دراسة العقل ، والذي نادى بأن العقل محكوم بالوراثة .

مشاهدات العلماء في ميدان تعلم الطفل للغة قومه تؤيد رأي تشمكي و تؤيده أيضاً دراسة لغات الموالى . تسمى هذه اللغات باللغات الكريولية (وهي كلمة مشتقة من البرتغالية تعني مولى) . وقد درس كثيرون هذه اللغات ، ومنهم بكتن الذي تقتطف من كلامه . وهؤلاء الموالى قوم أخرجوا من ديارهم قسراً إما بالعنف أو بالفقر ، وجمعوا في أماكن بنى فيها سادتهم مزارع شاسعة زرعوا فيها قصب السكر وسواه . وجرى ذلك في أزمان مختلفة ، بدأت قبل ثلاث مئة سنين ، وفي أصقاع شتى منها سواحل إفريقية وجزائر البحر الكاريبي . وكان الزراع في كل مستعمرة خليطاً من الناس يتكلمون لغات إفريقية أو آسيوية مختلفة ، فلا يفهم بعضهم بعضاً . وكان لابد لهم من أن يجدوا لساناً مشتركاً

يتفاهمون به . ماذا كان يمكن أن يكون هذا اللسان ؟ من الأساطير التي رواها هردوتس عن فرعون أنه كان يرى أن الانسان كان في أصله يتكلم لساناً واحداً ، ثم افترق أبنائه فاختلفوا . وليعلم فرعون هذا اللسان ، أخذ وليداً من أهله ، وجعل راعياً أخرس يكفله ، وأمره أن يكتب أول كلمة ينطق بها الطفل متى نطق . فكانت كلمة خبز بلغة الفريجيين ، فخلص فرعون إلى أن هذه هي اللغة الأصلية . أما الموالي الذين يعيشون عالم الواقع لا الأساطير ، فقد بدأ جيلهم الأول يتكلم برطانية عجيبه قوامها كلمات مشوهة من لغة سادتهم ، ولا يحكمها ضابط ولا ناظم ، ويتبع فيها كل هواه . هذا الجيل الأول ، جيل المهجرين ، هو جيل الرطانية . (نترجم بذلك كلمة بِذَجِنْ وهي لفظ الصينيين لكلمة بزنس الانكليزية التي تعني مهنة أو تجارة ، والله أعلم) . ثم يأتي بعد ذلك جيل أولاد المهجرين ، المولودين في دار الهجرة ، فاذا هم يتكلمون جميعاً لغة واحدة ، متفقين في قواعدها ، دون تشاور . وليست قواعد هذه اللغة ، لغة الموالي ، سائدة كل الناطقين بها في موضع ما فحسب ، بل انها هي هي في كل المواضع التي يولد فيها أولاد المهجرين ، على بعد الشقة ، واختلاف لغات السادة . بل ان هذه القواعد تبدو أنها القواعد التي يميل الى اعتمادها ، من تلقاء نفسه ، الطفل العادي الذي يتعلم لغة قومه في كل مكان ، فإن تُرِكَ وشأنه فعل ذلك ، وإن ردعه أهله ، لاختلاف قواعد لسانهم عن هذه القواعد « الأصلية » ، ارتدع بعد لأي .

موقف تشمكي السياسي مشتق من مذهبه نفسه الذي يشتق منه رأيه العلمي ، أي اعتقاده بأن هناك طبيعة إنسانية موروثه : ففي العقل تكون محفورة ملكة اللسان ، وفيه أيضاً فطرة الناس . وفي هذه مذهبان : الأول يقول إن الانسان مجبول على حب النفس ، والثاني يقول

إن الانسان يؤثر أيضاً على نفسه . وعلماء الحياة يعرفون أن « المورثة أنانية » (هذا عنوان كتاب دوكنز) . فاذا وجد في جمهرة من الناس أو الحيوان أفراد أنانيون وآخر غيريون ، فإن الأنانيين يتكاثرون أكثر من الآخرين فيسودون بعد حين . ولكن هذا الرأي ينسى القيود التي يضعها المجتمع . وقد بنى سمين حديثاً نموذجاً تكون فيه مقدرة الفرد على التكاثر محفوزة بأنانيته ، ولكن بتقواه أيضاً (تقصد هنا بالتقوى التزام الفرد بقواعد المجتمع) ، فوجد أنه يمكن أن يفوز الأتقياء . وهذا مذهب تشمسكي الذي يرى أن فطرة الانسان هي التعاون ، وأن « العاقبة للتقوى » .

المستدرك على شعر الثعالبي

الأستاذ إبراهيم صالح

لم يكن شعر الثعالبي بين يديّ يوم نشرت كتابه « التوفيق للتلفيق » أوائل سنة ١٩٨٣ م^(١) بين مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولم أستطع الوقوف عليه يومذاك وهو منشور في مجلة المورد - المجلد السادس ، العدد الأول - بعناية الدكتور عبد الفتاح الحلو ، إلى أن علمت أن مكتبة أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ - لازالت عامرة - تحتوي - فيها تحتوي من كنوز - نسخة من ذلك العدد ، فاستعرتُه شاكرًا فضله ، وقابلتُ ماورد من شعر للثعالبي صريح النسبة إليه في كتابه « التوفيق » ، فوجدتُ أن « الديوان » أخلّ بكثير من تلك الأبيات .

ولم يكن كتاب « التوفيق » مما طبع يوم جُمع « الديوان » ولم يطلع الدكتور الحلو على نسخة خطيّة منه رغم قوله في مقدمة عمله (ص ١٤١) : « وكان عليّ بعد هذا أن أدور مع أبي منصور في كلِّ مألّف ، ممّا طبع أو كان مخطوطاً أو مصوراً » .

وكان قد أطلق دعوةً كريمةً استجبتُ لها - ولو بعد حين - كما استجاب لها الدكتور محمود عبد الله الجادر - وقد نشر مستدركاً فيها بعد ، على شعر الثعالبي في المورد مج ٨ ، ع ٢ - إذ قال (ص ٤٣٤) : « أمّا

(١) وطبع في المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة ١٩٨٥ م - وصدرت طبعتنا الثانية له

في دار الفكر بدمشق ١٩٩٠ م .

بعد ، فهذا عمل لا يستقيم ولا يكتمل إلا بنقده والنصح لصاحبه ، وأرجو أن أنال هذا الشرف .

وفي عام ١٩٨٨ م أصدر الدكتور محمود عبد الله الجادر مجموعة جديدة تتضمن مائتوفر له من شعر الثعالبي ، تحت عنوان « ديوان الثعالبي »^(٢) ، وهي : « حصيلة - كما قال الدكتور الجادر - لأشك في أكتالها ، أو قرىها الشديد من الأكتال »^(٣) .

ولكن القول الفصل في مثل هذا الأمر لا يمكن إطلاقه ببساطة ، فلا زال المجال متسعاً لاستدراك أو أكثر .

وها أنا ذا أضع بين أيدي الباحثين ومُحبّي الثعالبي ما تجمّع لديّ من شعر لأبي منصور ؛ وقد قسمتُ هذا « المستدرك » على ثلاثة أقسام :
وأما القسم الأول ، فهو يشتمل على الأبيات التي أخلت بها طبعتا الديوان .

وأما القسم الثاني ، فهو يشتمل على الاستدراكات والتخريجات على طبعة الدكتور الحلو .

وأما القسم الثالث ، فهو يتضمن الاستدراكات والتخريجات على طبعة الدكتور الجادر .

وكل ذلك بإيجاز شديد . جزاها الله خيراً . والله نسأل السداد والتوفيق

القسم الأول : أبيات أخلت بها طبعتا الديوان .

(٢) ط . عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية - بيروت .

(٣) ص ١٤ .

قافية الحاء

- ١ • وكتب مؤلف الكتاب في صباه رقعة ، منها : يومنا سماءه
فاختية ، وأرضه طاووسية ، وعندنا : [من الرجز]
صهباء لو مرت بها قمرية أذكت عليها ريشها مصباحا
[التوفيق للتلفيق ٩١ (مجمع اللغة العربية بدمشق) ، ٧١ (دار الفكر) ،
٩٣ (المجمع العلمي ببغداد)] .

قافية الدال

- ٢ • وقال في التلفيق بين خصائص الديوك : [من الطويل]
طربت إلى ورد الشراب المورّد على وجه مؤمّوق الشائل أغيد
ينبهي صوت الديوك بشرة وعندي - أدام الله فضلك سيدي -
كباب كأعراف الديوك وقهوة كأحداقها صفر ، فساعد وأسعد
[التوفيق ٤٣ دمشق ، ٢٤ فكر ، ٦٤ بغداد] .

- ٣ • وقال : [من مجزوء الخفيف]

حبذا يوم أحد بين روض منجد
وخليج مسرّد وتبيذ موزّد
وخمّام مفرّد قضبها من زبرجد
كلنا بايط اليد نحو نيلوفر ندي
كدبايس عسجد

- [التوفيق ١٦٢ دمشق ، ١٢٤ فكر ، ١٢٦ بغداد . بعد قوله : ولمؤلف
الكتاب . ونسبها في من غاب عنه المطرب ٦٢ إلى الصنوبري ، وهي في
ديوانه ٤٧٦] .

[التوفيق ٩٠ دمشق ، ٦٩ فكر ، ٩١ بغداد] .

قافية العين

٩ • وله [= المؤلف] في معاني لوزية : [من البسيط]
 مَلَوَزُ الْعَيْنِ لَوَزِيُّ الْعَذَارِ سَمَى بِالْكَاسِ نَحْوِي وَتَوَزَّ اللَّوَزُ مَا طَلَعَا
 فَشَاقِي اللَّوَزُ مِنْهُ حَقٌّ تَقْلَنِي وَالْحَلُو لَوَزِينَجَ بِالطَّيِّبِ قَدْ تَرَعَا
 [التوفيق ٤٣ - ٤٤ دمشق ، ٣٤ فكر ، ٦٥ بغداد] .

قافية الفاء

١٠ • « وقال مؤلف الكتاب : [من الكامل]
 أَحَبَبْتُ مَنْ أَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ مَدَحِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ وَوَصْفِهِ
 فَالْقَدُّ مِنْهُ كَرِيمُهُ ، وَالطَّرْفُ مِنْهُ كَسِيفُهُ ، وَالْعَرَفُ مِنْهُ كَعَرْفِهِ ،
 [التوفيق ١٦٥ دمشق ، ١٢٦ فكر ، ١٢٧ بغداد]

قافية القاف

١١ • يضاف إلى البيتين رقم ١٣٩ (حلو) ، و ١٣١ (جادر) :
 [من الهزج]
 وَكَمْ مِنْ مَنَنْجَةٍ صَفْرَاءَ فِي حُمْرِ الْبَسَاتِيْقِ
 وَكَمْ مِنْ قَهْمَةٍ حَمْرَاءَ فِي بَيْضِ السِّدَوَارِيْقِ
 [الأربعة في التوفيق ١٠١ دمشق ، ٧٨ فكر ، ٩٧ بغداد]

= وإنما يقتلون صاحبه بالأحجار كما تقتل الحيات ؛ يسكنون جبال كرمان . (معجم البلدان ٢٨٠ / ٤) .

قافية الكاف

١٢ • وقال أبو منصور الثعالی فی أبي العباس خوارزم شاه :

[من الطویل]

رعى الله مأمون بن مأمون الذي رعاياه منه في زمان البرامك^(٩)
ولا برحت أيامه بفعاله وإنعامه المنشور غرّ المضاحك^(١٠)
[ربيع الأبرار للزغشري ١ / ٧٦ ، وهما في ثمار القلوب ٢٠٣ منسوبان إلى
بعض أهل العصر] .

١٣ • وأقترح مأمون بن مأمون خوارزم شاه على مؤلف الكتاب

تهنئة بنات أسنان ابنه ، فقال :

ليهنك يا شمس الزمان وبدره طلوع النجوم الزهر في هلالكا
[التوفيق ٦٠ - ٦١ دمشق ، ٤٦ فكر ، ٧٤ بغداد]

قافية الميم

١٤ • « وله [= للمؤلف] في غلام حيًا بالبنفسج ، وعليه قباء

بنفسجي : [من الكامل]

وبنفسجي اللون لو ملكتك ما كنت غير جليسه وندييه
أهدى إلي بنفسجاً فكانه من صدغه وقبائه ونسيمه
[التوفيق ٤٤ دمشق ، ٣٥ فكر ، ٦٥ بغداد]

(٩) روايته في ثمار القلوب ، نسخة القاهرة رقم ٢٢٥ :

رعى الله مولانا خوارزم الذي

وفي نسخة الظاهرية رقم ٦٩٢٧ :

رعى الله مولانا على فضله الذي رعيناه منه في زمان البرامك

(١٠) روايته في ثمار القلوب : وإنعامه المشهور

١٥ • وقال في شعر ابن الرومي وابن المعتز : [من الكامل]
 كم ليلة طالت على المهوم تحكي طوال قصائد ابن الرومي
 قد بثها ما إن يساعدي الكرى متللاً كالعاشق المحروم
 فنظرت في شعر ابن معتز فما إن زلت ألقى [منه] ماء كروم
 فوجدته كالشهد أو كالمسك أو كالسحر أو كاللؤلؤ المنظوم
 فتناصر الليل الطويل لطيبه ومضى كبري لاح بين غيوم
 [ديوان ابن المعتز ، مخطوطة لندن . انظر آخر صفحة من النماذج المصورة
 في ديوان ابن المعتز ج ٢ ، ط . دار المعارف ، تحقيق د . محمد بسديع
 شريف] .

قافية النون

١٦ • « ولؤلؤ الكتاب في غلام ذي نبي » : [من مجزوء الكامل]
 وجهنمي السددين لا كن وجهه في الحسن جنه
 [التوفيق ١٩٥ دمشق ، ١٤٨ فكر ، ١٤١ بغداد]

١٧ • « ولؤلؤ الكتاب : [من المتقارب]
 صديق لنا منذ كساه الزما ن ثوب الغنى رافعاً شأنه
 تراه غليظ مزاج الكلام إذا كثر التيه أجفانه
 يخاطب بالكاف إخوانه ويشتم بالزاء غلمانه
 [التوفيق ١٨٦ - ١٨٧ دمشق ، ١٤٣ فكر ، ١٣٨ بغداد . والكناية
 والتعريض ٥٦] .

١٨ • « ولؤلؤ الكتاب : [من الكامل]
 للسيد الملك الهام المرتجي محمود التطول الميمون

رأی الرّشید ، وهیبة المنصور فی حسن الأمن وحشمة المأمون «
[التوفیق ٧٤ دمشق ، ٥٨ فکر ، ٨٣ بغداد]

قافية الماء

١٩ • « ولؤلؤف الكتاب فی التلیق بین خصائصها [= الخور] :

[من البسيط]

الأرضُ تُشرقُ والأمطارُ تسقيها والطیْرُ بالسّحر من شعري تُغنيها
وللفصـونِ تَنُّ كُلُّها طربت علی السّماع زهته من أعاليها
فأشربُ علی دولة السُّلطان صافيةً كأنها هي تمثيلاً وتشبيها
حَسناً وطيباً ، صفاءً ، لذةً ، أرجاء وأی وجهٍ سرورٍ لا یرى فيها ،
[التوفیق ٣٧ دمشق ، ٢٩ فکر ، ٦٠ بغداد] .

القسم الثاني : استدراکات وتخريجات علی طبعة الدكتور الحلو .

قافية الهمزة

١ • قال مؤلف الكتاب : [من الكامل]

طلع الرّبيع بطلمعة السّراء مُتَبَلِّجاً عن نعمة بیضاء^(١)
فأبرز إلى صحراء غَزْنة كي ترى من حُسنها الغبراء كالخضراء^(٢)
وأشربُ علی الحمراء والصفراء من صهباء تنفي غمة السّوداء^(٣)
[والنقل من ذکر ابن مشکان الذی هو غَزَّةُ الكرماء والفضلاء]
[التوفیق ١٠٢ دمشق ، ٧٩ فکر ، ٩٨ بغداد]

وأضفت البيت الرابع من طبعة الدكتور الجادر : ١٩

٢ • رقم ١٨ : البيتان له فی التوفیق ١٧٢ / ١٣٢ / ١٣١ / .

٣ • رقم ٢٥ : البيتان فی التوفیق ١٨٦ / ١٤٢ / ١٣٧ / منسوبین إلى

الشیخ أبي بکر ، وهما فی تمام المتون ٣٧ بلا نسبة ، ونسبها المؤلف إلى

نفسه في اللطف واللطائف ٣٧ .

٤ ● رقم ٤٦ : الثلاثة له في التوفيق ٩٢ - ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ .

٥ ● رقم ٤٩ : الأربعة له في التوفيق ١٣٨ - ١٣٩ / ١٠٧ / ١١٤ / برواية مقاربة .

٦ ● رقم ٥١ : البيتان له في التوفيق ٦٨ / ٥١ / ٧٨ / ورواية الأول فيه :

أنا يا صاح لستُ عنك بصاح أنت روحٌ وأنت روحي وراحي
٧ ● رقم ٥٢ : البيتان لأبي الثريا الشماطي في تمة اليتية ١ / ٧٠
يقولها في أبي الأعين الأنطاكي .

٨ ● رقم ٧٠ : البيتان له في التوفيق ١٧٩ / ١٣٨ / ١٣٤ / وحياة الحيوان ١ / ٢٥٤ .

٩ ● رقم ٩٥ : الأبيات عدا الثاني له في التوفيق ٦٧ / ٥٠ / ٧٨ / والمتشابه ٢٤ .

١٠ ● رقم ١٠١ : البيتان له في التوفيق ٧٥ / ٥٩ / ٨٣ / ورواية الأول فيه :

قلتُ لما شاقني القُفصُ : لنا بَقَرٌ ذُقْنَا بها حَرٌّ سَقَرٌ
١١ ● رقم ١٠٥ : البيتان له في التوفيق ٧١ / ٥٥ / ٨٠ / وصدرها بقوله : وقال مؤلف الكتاب من قصيدة .

١٢ ● رقم ١١١ : البيتان في ثمار القلوب ٤٨٠ بلا نسبة ، وله في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٤ .

١٣ ● رقم ١٢٠ : الثلاثة الأولى له في التوفيق ١٣٠ / ١٠٢ / ١١٠ .

١٤ ● رقم ١٢١ : البيتان له في التوفيق ١٨٥ / ١٤٢ / ١٣٧ / وفيه :
وقال مؤلف الكتاب في التلفيق بين أربع صادات :

رمضان أرمضي فأمرضني بصا داتٍ على عدد الطباع الأربعة
صومٌ ، وصفراءٌ يدور بها الرّحى وصبايةٌ ، وصُدودٌ مَن قلبي معه
١٥ • رقم ١٢٢ : البيتان له في التوفيق ٢٠٣ / ١٥٤ / ١٤٥ .

١٦ • رقم ١٢٩ : الثلاثة له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ .

١٧ • رقم ١٥٢ : الثلاثة له في التوفيق ٦٦ / ٥٠ / ٧٧ .

١٨ • رقم ١٥٣ : البيتان له في التوفيق ٦١ / ٤٦ / ٧٤ / بعد قوله :

وله في الغزل .

١٩ • رقم ١٥٤ : البيتان له في الجماهر للبيروني ١١٩ .

٢٠ • رقم ١٥٧ : الثلاثة له في التوفيق ١٥٣ / ١١٨ / ١٢١ / بعد

قوله : ولمؤلف الكتاب في السنجاب والخواصل .

٢١ • رقم ١٦٦ : البيتان له في التوفيق ٧٢ / ٥٦ / ٨١ .

٢٢ • رقم ١٨٦ : البيتان له في التوفيق ٤٤ / ٣٥ / ٦٥ / بعد قوله :

وله في إنسانٍ كرديٍّ ساقطٍ .

٢٣ • رقم ١٨٨ : البيتان له في التوفيق ١٩٥ / ١٤٨ / ١٤١ .

٢٤ • رقم ٢١٢ : البيتان لعبدان الأصبهاني في ثمار القلوب ٤٦٥

وبيتية الدهر ٢ / ٢٩٩ .

القسم الثالث : استدراكات وتخريجات على طبعة الدكتور الجادر .

١ • رقم ٢ : صدرها المحقق بقوله : وقال في ليلة السدف . ثم شرح

الكلمة بقوله : السدف الظلام . وليلة السدف ليلة عيدٍ من الأعياد

الطارئة على الحياة العربية في العصر العباسي !!.

قلت : في الكلمة تصحيف ، صوابها : ليلة السّدق .

قال في تاج العروس « س ذ ق » ٢٥ / ٤٤٠ : السّدق : محرّكة ،

ليلة الوقود ، فارسيٌّ معرّب .

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار ١ / ١٧٦ : لما زوّج آدم عليه السّلام بناته من بنيّه ، وتناسلوا ، وثمت عنّتهم مئة نفسٍ ، وقيل : بلغت مساكنهم مئة ، اجتمعوا وأوقدوا ناراً ، وأتخذوا ذلك اليوم عيداً ، فسماه أهل فارس السّدق .

وللخبر رواية فارسيّة في نهاية الأرب ١ / ١٨٩ . وانظر ثمار القلوب ١٨٨ ورسائل البديع ٢٧٩ .

٢ • رقم ٤ : للأبيات رواية أخرى في التوفيق ١٠٢ / ٧٩ / ٩٨ / :
(انظرها في القسم الثاني رقم ١) .

٣ • رقم ١٨ : الأبيات له في التوفيق ١٧٢ / ١٣٢ / ١٣١ / .

٤ • رقم ٢٣ : البيتان في التوفيق ١٨٦ / ١٤٢ / ١٣٧ / بنسبتها إلى الشيخ أبي بكر ، وهما في تمام المتون ٣٧ بلا نسبة .

٥ • رقم ٢٤ : الأبيات في ثمار القلوب نسخة الظاهرية رقم ٤٣ ، منسوبة إلى بعض أهل العصر .

وماورد في المطبوع ص ٤٩٨ : وفي هذا المثل قال الشاعر يهجو بعض الحكام . فغير صحيح ، صوابه في المخطوطة : وفي هذا المثل يقول بعض أهل العصر .

ورواية الثالث في نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ :

كم ضيعة صائنة للوجه عن ذلّ الطلب
ورواية الأخير في نسخي الظاهرية :

باضت لنا بيض الذهب

٦ • رقم ٣٢ : البيتان منسوبان للشعالي في ربيع الأبرار ٥ / ٤٥٤ .

٧ • رقم ٣٨ : الأبيات له في التوفيق ٩٢ / ٧٢ / ٩٣ / .

٨ • رقم ٤٠ : الأبيات له في التوفيق ١٣٨ / ١٠٧ / ١١٤ / .

- ٩ ● رقم ٤٦ : البيتان له في التوفيق ٦٨ / ٥١ / ٧٨ .
- ١٠ ● قال المؤلف في غلام معقرب الوجه : [من المتقارب]
بنفسي غلامٌ يُخالِ الملالُ لتلك المحاسن منه حسودا
كان عقارب أصداغه غُذِين بِمَسكِ فَأَصْبَحْنَ سُودا
[أحسن ماسمعت ١٠٥ . وهما ثابتان في طبعة د . الحلو برقم ٦٠ .]
- ١١ ● رقم ٦٠ : الأبيات له في التوفيق ٦٧ / ٥٠ / ٧٨ .
- ١٢ ● رقم ٦٤ : البيتان له في التوفيق ١٧٩ / ١٣٨ / ١٣٤ .
- ١٣ ● رقم ٦٥ : الأبيات له في التوفيق ٥٥ / ٤٢ / ٧١ / مصدرّة
بقوله : وكتب مؤلف الكتاب إلى أبي النصر العتبي ، يحاجيه بالتلفيق بين
تشبيهات شجر الغبراء .
- ١٤ ● رقم ٧٣ : البيتان في أحسن ماسمعت ٩٨ ، ورواية الأول فيه :
لا يجسر
- ١٥ ● رقم ٧٦ : البيتان صرح المؤلف بنسبتها إلى نفسه في التوفيق
٩٤ / ٧٣ / ٩٤ (وهي أربعة أبيات انظرها في القسم الأول رقم ٦) .
- ١٦ ● رقم ٨٢ : الأبيات عدا الثاني له في التوفيق ٦٧ / ٥٠ / ٧٨ .
- ١٧ ● رقم ٨٤ : الأبيات له في التوفيق ١٠١ - ١٠٢ / ٧٨ / ٩٨ /
برواية خاص الخاص .
- ١٨ ● قال مؤلف الكتاب : [من الرمل]
قلتُ لما شاقني القُفصُ : لنا بقرٌ دُفْنَا بها حرٌّ سَقَرُ
فاتنا عزُّ نواصي الخيلِ قد يبقُ فينا ذلُّ أذنبِ البقرِ
[التوفيق ٧٥ / ٥٩ / ٨٣ / وفي ثمار القلوب ٣٥٧ : قال بعض أهل
العصر] .

١٩ ● رقم ١٠٠ : البيتان له في التوفيق ٧١ / ٥٥ / ٨٠ / وقال : من قصيدة .

٢٠ ● رقم ١٠٣ : البيتان له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ .

٢١ ● رقم ١٠٨ : هما في التوفيق ١٦٢ / ١٢٤ / ١٢٥ / بلا نسبة .

٢٢ ● رقم ١١٢ : الثلاثة الأولى له في التوفيق ١٣٠ / ١٠٢ / ١١٠ .

٢٣ ● رقم ١١٤ : البيتان له في التوفيق ١٨٥ / ١٤٢ / ١٣٧ .

٢٤ ● رقم ١١٥ : البيتان له في التوفيق ٢٠٣ / ١٥٤ / ١٤٥ .

٢٥ ● رقم ١٢٥ : الأبيات له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ .

٢٦ ● رقم ١٤٢ : الأبيات له في التوفيق ٦٦ / ٥٠ / ٧٧ .

٢٧ ● رقم ١٤٧ : البيتان له في جاهر البيروني ١١٩ .

٢٨ ● رقم ١٤٨ : البيتان له في التوفيق ٦١ / ٤٦ / ٧٤ .

٢٩ ● ولؤلؤ الكتاب في التوفيق بين النبي وجبريل عليها الصلاة

والسلام : [من المنسرح]

أرقعة في عيادتي صدرت أم رقية قد شفت بتعجيل
أم عوذة عن نبينا رويت أم مسحة من جناح جبريل
[التوفيق ٧٢ / ٥٦ / ٨١ / ونسبها في ثمار القلوب ٦٦ إلى بعض أهل
العصر] .

٣٠ ● رقم ١٧٦ : البيتان له في التوفيق ١٩٥ / ١٤٨ / ١٤١ .

٣١ ● وله في إنسان كردي ساقط : [من المجتث]

لي صاحب لا يسمى بين الوري إنسانا
كأنه التيس قرناً ولحية ومنانا
[التوفيق ٤٤ / ٣٥ / ٦٥ / ونسبها في ثمار القلوب ٣٧٨ إلى بعض
العصرين] .

مصادر البحث

- أحسن ماسمعت ، للثعالبي ، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام وسيد عاصم .
ط . مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٩٨٩
- تمة اليتيمة ، للثعالبي ، تحقيق عباس إقبال ط . طهران
- تمام المتون ، للصفدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط .
- التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق إبراهيم صالح . ط . مجمع اللغة
العربية بدمشق ١٩٨٢ م
- التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد . ط .
المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٥ م
- التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق إبراهيم صالح . ط . دار الفكر ،
دمشق ١٩٩٠ م .
- ثمار القلوب ، للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . دار النهضة
مصر ١٩٦٥ م .
- ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة الظاهرية رقم ٤٣ .
- ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ .
- ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٥ .
- الجماهر في معرفة الجواهر ، للبيروني . ط . عالم الكتب ،
مصورة حيدرآباد - الهند .
- حياة الحيوان ، للدميري . ط . انتشارات ناصر خسرو - طهران .
(مصورة الحلبي)
- ديوان الثعالبي ، جمع وتحقيق الدكتور محمود عبد الله الجادر . ط . عالم
الكتب ومكتبة النهضة العربية - بيروت ١٩٨٨ م .

- ديوان الصنوبري ، تحقيق د . إحسان عباس . ط . دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠ م .
- ديوان ابن المعتز ، تحقيق د . محمد بديع شريف . ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧ م .
- ربيع الأبرار ، للزغشري ، تحقيق د . سليم النعيمي . ط . دار الذخائر - طهران . (مصورة بغداد) .
- رسائل بديع الزمان الهمداني ، شرح الشيخ إبراهيم الأحمد . ط . دار التراث - بيروت ، بلا تاريخ .
- شعر الثعالب ، جمع وتحقيق د . عبد الفتاح الحلو ، ضمن مجلة المورد العراقية مج ٦ ١٩٦٤ .
- الكناية والتعريض ، للثعالب ، ط . دار صعب - بيروت ، بلا تاريخ .
- المتشابه ، للثعالب ، تحقيق د . إبراهيم السامرائي ، مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٦٧ م .
- معجم البلدان ، لياقوت . ط . دار صادر - بيروت .
- من غاب عنه المطرب ، للثعالب ، تحقيق د . النبوي شعلان . ط . الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- نهاية الأرب ، للنويري ، مصورة دار الكتب المصرية .
- يتيمة الدهر ، للثعالب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ط . دار الفكر بيروت .

آراء وأنباء

انتخاب السادة الأساتذة

الدكتور عادل العوا والدكتور عبد الوهاب حومد
والأستاذ جورج صدقني والأستاذ سليمان العيسى
أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية قد انتخب في جلسته السابعة من
السدورة الجمعية ١٩٩٠ - ١٩٩١ م والتي عقدت بتاريخ
(٧ / ٥ / ١٤١١ هـ - ٢٤ / ١١ / ١٩٩٠ م) السادة الأساتذة : الدكتور
عادل العوا والدكتور عبد الوهاب حومد والأستاذ جورج صدقني والأستاذ
سليمان العيسى أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية .
وقد صدرت المراسيم الجمهورية الأربعة الآتية :

مرسوم رقم ٢٠٤

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ - يعين الأستاذ الدكتور عادل العوا عضواً عاملاً في مجمع
اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية
حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٥

رئيس الجمهورية

... يرسم ماييلي :

المادة ١ - يعين الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضواً عاملاً في
مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٦

رئيس الجمهورية

... يرسم ماييلي :

المادة ١ - يعين الأستاذ جورج صدقني عضواً عاملاً في مجمع اللغة
العربية بدمشق .

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٧

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ - يعين الأستاذ سليمان العيسى عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

توصيات

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة السابعة والخمسين
(١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)

عقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورته السابعة والخمسين في المدة
(٢٦ رجب - ١٠ شعبان ١٤١١ هـ = ١١ - ٢٥ شباط (فبراير)
١٩٩١ م) . وقد نوقشت وأقرت في جلساته الأربع عشرة مصطلحات في
الكيمياء والصيدلة والنفط والرياضيات والجغرافيا وترقيم الآثار والعلوم
الطبية والهندسة الميكانيكية والموسيقى .

والقى الأساتذة المشاركون بحثاً في العامي والفصحى وفي موضوعات
متنوعة نحوية ولغوية وأدبية وتاريخية ، وعرض نموذج من المعجم
الكبير ، واختتم المؤتمر جلساته باصدار القرارات والتوصيات . وهذا نص
ما جاء في توصيات المؤتمر :



١ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بأن يُعنى في مرحلة التعليم الأساسي
بتعليم الناشئة قدرأ كافياً من القرآن الكريم ، حفظاً وتلاوة
وبياناً ، لبلاغته حتى تستقيم الملكة اللغوية للناشئة ويتمثلوا قيمه
الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

٢ - يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية - حفاظاً على هويتنا
القومية - أن لاتعمل بأي صورة على إحياء اللهجات المحلية ، وأن
لاتكتب أي لهجة محلية بحروف سوى حروف الهجاء العربية ، سواء

في المنشورات أو الصحف . ويهيب المؤتمر بالصومال حكومة وشعبنا أن تعود إلى حروف الهجاء العربية . وينبغي أن تعمل الدول والحكومات العربية على تحقيق هذه العودة المنشودة .

٣ - يدعو المؤتمر علماء العربية إلى محاضرة العامية في أقطارهم المختلفة ببيان ما دخل على الكلمات الفصيحة فيها من تغيرات في البنية أو الحروف أو الحركات ، مع عرض ذلك على الناشئة في التعليم ، وعلى العاملين في أجهزة الاعلام والإذاعتين المسموعة والمرئية حتى يتخلصوا من ذلك في نطقهم وكتابتهم .

٤ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بإصدار التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي ، حتى يستطيع الطلاب استيعاب العلوم بلغتهم الأم ، وتمثلها تمثلاً دقيقاً .

٥ - يدعو المؤتمر علماء الوطن العربي إلى توحيد المصطلحات في جميع العلوم حتى تزول البلبلة القائمة فيها ، وحتى تصبح متداولة في بلداننا بصورة واحدة ، مما يؤكد وحدتنا العلمية والثقافية .

٦ - يوصي المؤتمر اتحاد المجامع واتحاد الجامعات بتأليف لجتين علميتين للنظر في استخدام الرموز الكيميائية بصورتها الأجنبية في الكتب العلمية العربية ، مما يترتب عليه أن يكون في تلك الكتب جداول متدفقة من المعادلات الأجنبية مكتوبة من اليسار الى اليمين ، وينبغي العمل على التخلص من ذلك حتى لا تكون كتبنا العلمية مكونة من جزئين : جزء عربي وجزء أجنبي .

٧ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية بمرحلة التعليم الأساسي ، مع العناية بتيسيرها للناشئة والإفادة مما قرره مؤتمر الدورة الجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط

- لتلك القواعد . ولدى المجمع كراسة توضح قرارات هذا التبسيط ترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي .
- ٨ - يوصي المؤتمر وزارات التعليم بالاهتمام بدروس الخط العربي والإملاء في تعليم الناشئة لما يلاحظ فيها الآن من قصور شديد .
- ٩ - يوصي المؤتمر بأن يُعنى باستخدام اللغة الفصيحة في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الإعلام وفي المسارح - وخاصة مسارح الدولة - وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية .
- ١٠ - يوصي المؤتمر وزارات الإعلام وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيها إعداداً لغوياً دقيقاً ، وأن تعدّ لهم دورات تدريبية على الضبط الإعرابي والنطق السليم ، مع بيان ما يجري على ألسنتهم من أخطاء لغوية .
- ١١ - يؤكد المؤتمر - حفاظاً على هويتنا العربية - ما أوصى به مراراً من حظر كتابة اللافتات على المحال التجارية وغيرها بأي لغة غير العربية ، كما يوصي بحظر كتابة الأسماء الأجنبية بحروف عربية ، ويدعو جميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريع يحظر استخدام هذا الأسلوب ويجرم من يستخدمه .
- ١٢ - يؤكد المؤتمر دعوته السابقة جميع القادة والمسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير باللغة الفصيحة ، لما لذلك من أثر في انتشار العربية ، والشغف ببيانها السليم .
- ١٣ - تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى الجامعات اللغوية والعلمية واتحاد الجامعات واتحاد الجامعات ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في الوطن العربي .

أبو الفتح بن البيني

الدكتور شاكِر القحام

١

جاء في كتاب (العمدة) لابن رشيق في باب التشبيه ، مما وقع فيه تشبيه خمسة بخمسة^(١) :

« وقال أبو الفتح البستي شاعر مصر في وقتنا هذا يصف شمعة :

قد شابهتني في لونٍ وفي قَصْفٍ وفي احتراقٍ وفي دمعٍ وفي سَهَرٍ^(٢)
فقوله : « قد شابهتني » أظهرُ مقدرة من المجيء بالكاف ، لأنهم إنما استصعبوا ذلك مع الكاف وأخواتها من جهة ضيق الكلام بها ، فهذا الذي أتى به البستي أشدَّ ضيقاً ، ألا ترى أنه لو قال : « كأنها أنا » لكان هو الصواب ، ويكون قد أتى بـ « كأن » وضميرين بعدها ، فضلاً عن الكاف . »

(١) العمدة لابن رشيق (تح . محمد محي الدين عبد الحميد) ١ : ٢٦٢ ، (تح . الدكتور محمد قرقرزان) ١ : ٥٠٠

(٢) القَصْف (بفتح القاف والضاد) : النحافة . قصف الرجل ككرم قضاة وقضاً . ورجل قضيف : نحيف ، دقيق العظم ، قليل اللحم ، والجمع قصفاء وقضاف . وجارية قضيعة : إذا كانت ممشوقة ، وجمعها قضاف .

وقد جاء القصف في الشعر ، قال قيس بن الخطيم :
بين شَكول النساء خِلَقَتَهُنَّ قَصْفٌ فَلَاحِجَةٌ وَلَا قَصْفٌ
(اللسان والقاموس / قصف)

٢

لم يعلق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد على الخبر بشيء .
أما الدكتور محمد قرقران فقد علق على قول ابن رشيق في المقدمة
التي افتتح بها كتابه فقال :

« وهذا الكلام غير صحيح ، فالبستي لم يكن شاعر مصر ، وإنما هو
منسوب الى بست قرب سجستان مسقط رأسه ، وهو شاعر من كُتّاب
الدولة السامانية في خراسان^(٣) ، ومات ببلدة أوزجند في بخارى ، وجعله
الثعالبي في اليتيمة بين شعراء خراسان وكتّابها . فكيف يمكن أن يكون
شاعر مصر ؟ وقد توفي هذا الشاعر نحو سنة ٤٠٠ هـ ، فكيف يقول ابن
رشيق المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، وقد كانت سنة وفاته البستي لا تتجاوز
١٥ سنة : إن البستي شاعر مصر في وقتنا هذا ؟ كيف يكون شاعر مصر
في أيام ابن رشيق ؟ »^(٤) .

ويعيد الدكتور قرقران قولاً مشابهاً تعليقاً على الخبر حين
وروده^(٥) .

٣

وعقد الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر) باباً قصره على ملح أهل

(٣) عُرِف أبو الفتح البستي بكتابه لباي توز صاحب بست ، ثم أصبح كاتباً لناصر
الدين سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية ، ولابنه يمين الدولة محمود الغزنوي (يتيمة الدهر ٤ :
٢٠٢ - ٢٠٤) .

(٤) العمدة لابن رشيق ١ : ٢٣ - ٢٤

(٥) العمدة ١ : ٥٠٠

الشام ومصر والمغرب وطرف أشعارهم ونواديرهم^(٦) . وقد أورد فيه أشعاراً لطائفة كبيرة من الشعراء ، تلقفها من أفواه الرواة ، وتطرفها من أثناء التعليقات ، لأنه لم يجد لأصحابها أشعاراً مجموعة^(٧) .

ومن الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الباب : أبو الفتح البستي الكاتب .

جاء في (يتيمة الدهر)^(٨) :

« أبو الفتح البستي الكاتب

أنشدني له محمد بن عمر الزاهر^(٩) يصف شجرة من أبيات :

قد شابهتني في لون وفي قضيبي وفي نحول وفي دمع وفي سهر
هذا تشبيه خمسة بخمسة ، وقد أجاد غاية الجودة . وقوله :

صحت السلاح لشدة الحرب والمستغاث لشدة الكرب
حق إذالبسوا سلاحيهم وتشددوا لوقائع الحرب
نـاـولتهم قلبي وقلت لهم : هذا المـسيء فقطعوا قلبي ،
ومضى الثعالي فاختار له مقطوعتين أخريين .

(٦) هو الباب التاسع من القسم الأول من كتابه يتيمة الدهر ١ : ٢٨٤ وما بعدها

(تح . محمد محي الدين عبد الحميد) .

(٧) يتيمة الدهر ١ : ٢٨٤

(٨) يتيمة الدهر ١ : ٤٢٩ - ٤٣٠

(٩) هو أبو علي محمد بن عمر البلخي الزاهر ، فارق بلدته في صباه ، وركب الأسفار الى العراق والشام ، وتلقب بالزاهر . ثم كثر الى خراسان ، وألقى عماء بنيسابور . أنشد الثعالي لشعراء كثيرين (يتيمة الدهر ١ : ٢٩١ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، وقد ترجم له الثعالي في اليتيمة ٤ : ٢١٥) .

لم يعلق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد على الترجمة بشيء ، ولم تثر الترجمة لأبي الفتح البستي في الباب الخاص بشعراء الشام ومصر والمغرب لديه تساؤلاً أو شكاً ، حين عاد فحقق تلك الترجمة المبسطة التي أوردها الثعالبي لصديقه أبي الفتح البستي الذي نشأ في (بست) ، وعاش في خراسان ، ومات غريباً بديار الترك^(١٠) .

إنه لم ير في هذا كله تناقضاً أو سبباً يدعو إلى البحث والمراجعة .

٥

لم يكن بدّ من التجرد للكشف عن وجه الحقّ في هذا الأمر ، وتصفحت كتب التراث ، وتبين لي أنها إحدى جنايات النساخ الذين دأبوا على التصحيف والتعريف والإسقاط . وقديماً قال الجاحظ^(١١) :
« ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً ، أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاءً عشر ورقات من حَرّ اللفظ ، وشريف المعاني ، أيسرّ عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يردّه الى موضعه من اتصال الكلام » .
وقال المعري^(١٢) :

« ... ومن ألفاظ الكتب ما يستعجم ، لتصحيف يقع فيه ، فإن الحرف ربما زاغ عن هيئته فأتعب الناظر ، وشغل قلب المفكر ، وربما كان الكلام قد سقط منه شيء فيكون الإخلال به أعظم ، ومعناه أبعد

(١٠) يتيمة الدهر ٤ : ٢٠٢ - ٢٢٤ / الباب السادس من القم الرابع ، وهو خاص بذكر

أبي الفتح البستي وسائر أهل بست .

(١١) الحيوان للجاحظ ١ : ٧٩

(١٢) رسالة الملائكة : ٢٢٧

من الإبانة » .

لقد وجدت ضالتي بعد التنقيب والتنقيب في كتاب (المغرب في حلي المغرب) لابن سعيد الأندلسي ، إذ جاء فيه مانعه^(١٣) :

« أبو الفتح بن البيهقي

أجرى ذكره القرطبي^(١٤) ، وأنشد له ما أنشده ابن رشيقي في وصف

شمعة :

قد شأهتي في لون وفي قضف وفي احتراق وفي دمع وفي سهر
ودلت قرينة الكلام أنه من شعراء الفسطاط في المئة الرابعة » .

وقد أورد المحققون بعد ذلك ما جاء في حاشية المخطوط تمة للكلام على أبي الفتح بن البيهقي ومضمونها أن المسيحي^(١٥) ذكر أبا الفتح بن البيهقي ، وذكر أن اسمه منصور ، وأنه جاوز المئة الرابعة .

وهكذا استبان أن الصواب في نص ابن رشيقي في العمدة ، ونص الثعالب في الجزء الأول من يتيمة الدهر : أبو الفتح بن البيهقي ، وقد صفه النساخ إلى البستي . وبهذا التصحيح زال الإشكال ، ولم يبق ما يسبب الإرباك والتساؤل في صحة كلام ابن رشيقي ، إن شاء الله .

(١٣) للمغرب في حلي المغرب / الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ، ص ٢٧٢

(١٤) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد القرطبي (ت ٥٦٩ هـ) ، له كتاب (تاريخ

مصر) ، ترجم له ابن سعيد في كتابه المغرب / قسم مصر ١ : ٢٦٧ - ٢٦٨

(١٥) هو عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد المسيحي (٣٦٦ - ٤٢٠ هـ) ،

له كتاب (أخبار مصر) . ترجم له ابن سعيد الأندلسي في كتابه المغرب / قسم مصر ١ :

٢٦٤ - ٢٦٧ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤ : ٢٧٧ - ٢٨٠ ، وقد أورد محقق الوفيات أشهر

للمصادر التي ترجمت للمسيحي .

● كنت أشرت إلى هذا التصحيح في اسم (البيهقي) في حاشية صغيرة أوردتها في مجلة

مجمع اللغة العربية ، مج ٥٨ ، ج ٢ ، ص ٥٥٨ ولم (١) .

من سهو العلماء

وفاة القصباني

الدكتور شاكِر الفحام

١ - ترجم أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري (٥١٣ هـ - ٥٧٧ هـ) في كتابه نزهة الألباء لأبي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات ، فذكر أنه أخذ عن أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني ، وكان نحوياً فاضلاً . ثم ختم الترجمة بأن الحريري توفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ عن سبعين سنة ، مما يشير الى أن مولده كان في حدود سنة ٤٤٦ هـ^(١) .

٢ - وكان ابن الأنباري قد ترجم من قبل لأبي القاسم الفضل بن محمد القصباني فذكر أنه كان من أعيان أهل الفضل والأدب ، وأنه صنّف مقدمة مشهورة في النحو ، وأخذ عنه أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٤٢١ - ٥٠٢ هـ) ، وأبو محمد القاسم بن علي الحريري ، وأنه توفي في شهر صفر سنة ٤٤٤ هـ ، في خلافة القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ)^(٢) .

٣ - وترجم ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء للقصباني والحريري ، وأثبت في كتابه التواريخ التي أوردها ابن الأنباري في كتابه نزهة الألباء^(٣) .

(١) نزهة الألباء : ٤٥٣ - ٤٥٧ (ص ٣٦٢ - ٣٦٥ / السامرائي - بغداد ١٩٥٩ م) .

(٢) نزهة الألباء : ٤٢٤ - ٤٢٥ (ص ٢٤١ / السامرائي) .

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ٢١٨ ، ٣٦١ - ٣٦٢ .

٤ - وتابع الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) في البلغة ، والسيوطي . (ت ٩١١ هـ) في البغية مذكر ابن الأنباري وياقوت الحموي^(٤) .
وغفل هؤلاء العلماء الأعلام عما في روايتهم من خلل ، حين جعلوا وفاة القصباني شيخ الحريري قبل ولادة تلميذه الآخذ عنه .

٥ - وكان أول من نبّه على هذا السهو عبد الباقي الهاماني (٦٨٠ - ٧٤٣ هـ) في كتابه إشارة التعمين إذ قال في ترجمة القصباني : « توفي سنة أربع وأربعين وأربع مئة . وهذه رواية أبي البركات بن الأنباري . والصواب أن وفاته في سنة أربع وستين [وأربع مئة] ، لأن مولد الحريري في سنة سبع وأربعين [وأربع مئة] ، وهو قد أخذ عن القصباني بلا شك . فكيف يأخذ عنه ومولده بعد وفاته بثلاث سنين ؟ وهو وم بلا ريب »^(٥) .

(٤) البلغة : ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، بغية الوعاة : ٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ (٢ : ٢٤٦ ، ٢٥٧ -

٢٥٩ / تح أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م) .

(٥) إشارة التعمين : ٢٥٧

ندوة التراث العلمي العربي

في العلوم الأساسية^(١)

طرابلس ١٧ - ٢٠ كانون الأول ١٩٩٠ م

محمد حسان الطمان

عقدت في طرابلس (ليبيا) أواخر العام الماضي ١٩٩٠ م ندوة التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية ، وقام على تنظيمها الهيئة القومية للبحث العلمي بالتعاون مع كلية العلوم الأساسية في جامعة الفاتح الليبية .

وقد جاء تنظيم هذه الندوة استجابة لتوصية اتحاد الجامعات العربية في دورته الأخيرة التي انعقدت في بنغازي عام ١٩٨٩ م بإدخال مادة تاريخ العلوم عند العرب ضمن مناهج الجامعات العربية . ولما كانت الساحة تخلو من كتاب تربوي منهجي لهذه المادة - على كثرة الكتب العامة التي تناولتها - تنادت الهيئة القومية وكلية العلوم لعقد هذه الندوة بغية إعداد المادة العلمية المناسبة لمثل هذا الكتاب المرجعي من جهة ، والإسهام في بناء الثقة بالتراث العلمي العربي وتحقيق التواصل بين ماضي أمتنا العربية وحاضرها ومستقبلها من جهة أخرى .

شارك في هذه الندوة أكثر من سبعين باحثاً من معظم الأقطار

(١) شارك الكاتب في أعمال هذه الندوة بتقديم بحث بعنوان « أصالة العرب في علم التعمية واستخراج المعنى » أعدّه بمشاركة الدكتور محمد مراياتي والأستاذ يحيى ميرعلم .

العربية جمعهم العلم وتاريخه « والعلم رحم بين أهله » ، وبلغ عدد البحوث التي نشرت فيها واحداً وخمسين بحثاً ، ألقى منها سبعة وعشرون ، ووزع سائرهما على المشاركين دون إلقاء .

هذا وقد افتتح الندوة وزيراً البحث العلمي والتعليم العالي ، وحضر حفل الافتتاح لفيف من المهتمين بتاريخ العلوم يقدمهم رئيس جامعة الفاتح وعميد كلية العلوم والمدير العام للهيئة القومية للبحث العلمي وجمع كبير من أساتذة الجامعات بالإضافة إلى الباحثين المشاركين في أعمال الندوة .

ثم بدأت محاور الندوة وهي ثمانية توزعت على ثلاثة أيام ، واستقل كل منها بعلم من العلوم التي ازدهرت في ذرا الحضارة العربية الإسلامية ، وسأعرض فيما يلي لهذه المحاور وما عرض فيها من بحوث معزوة إلى أصحابها وفق الترتيب الذي اتبع في إلقائها :

● المحور الأول : حركة التطور العلمي العربي في مجال العلوم الأساسية^(٢) .

أدار المحور الدكتور الطاهر الهادي الجهي المدير العام للهيئة القومية للبحث العلمي بليبيا ، وألقيت فيه البحوث التالية :

١ - الحركة العلمية في مجال العلوم الأساسية

د . عمر التومي الشيباني - الهيئة القومية للبحث العلمي - طرابلس

٢ - العلم التجريبي عند العرب

(٢) كان المحوران الأول والثاني عامين حضرهما كل المشاركين ، أما سائر المحاور فقد اتفق كل منها مع نالته بأن واحد ، وحضرها المشاركون كل حسب اختصاصه .

- د . علي محمد عوين - كلية العلوم جامعة الفاتح - طرابلس
- ٣ - التراث العربي بين القبول والشك والرفض
الأستاذ فتحي أبو زخار - معهد براك العالي - ليبيا
- ٤ - أصالة العرب في علم التعمية واستخراج المعنى
محمد حسان الطيان بالاشتراك مع د . محمد مرياتي والأستاذ يحيى
ميرعلم مركز الدراسات والبحوث العلمية - دمشق .

● المحور الثاني : تأثير نتائج الحركة العلمية العربية .

أدار المحور الدكتور طه النعيمي أمين عام اتحاد مجالس البحث العلمي
العربية وألقيت فيه البحوث التالية :

- ١ - إبداع الحضارة العربية الإسلامية للعلوم الأساسية من ناحية المنهجية
وأاليب البحث والاستقصاء ، وأثر ذلك في تطور العلوم الحديثة .
د . محمد نزار خوام - كلية الصيدلة - جامعة العلوم والتكنولوجيا
الأردنية .

- ٢ - تطور المعرفة في وادي الرافدين عبر العصور وأثرها في الحضارات
الإنسانية .

د . عادل كامل جميل - قسم علم الأرض كلية العلوم - جامعة بغداد

- ٣ - إسهامات العرب والمسلمين العلمية .

د . محمد عبد القادر أحمد - كلية التربية - جامعة البحرين .

● المحور الثالث : علوم الرياضيات

أدار المحور الدكتور محمد الديك المستشار بمكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم
والتكنولوجيا للدول العربية - القاهرة . وألقيت فيه البحوث التالية :

- ١ - الرياضيات في الحضارة الإسلامية .

- د . عبد المجيد نصير - جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية .
- ٢ - ابن الهيثم واستخراج أعمدة الجبال
- د . سامي شلهوب - معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب
- ٣ - تأسيس المنطق الرياضي الحديث عند الفزالي
- د . محمد ياسين عريبي - جامعة الفاتح -
- ٤ - بعض مآثر العرب في علم الحساب خلال العصور الوسطى .
- الأستاذ علي حسين الشطشاط - المعهد العالي لتكوين المعلمين -
ليبية .

● المحور الرابع : علم الفلك

أدار المحور الدكتور عبد المجيد نصير عضو مجمع اللغة العربية الأردني- عمان
وأقيمت فيه البحوث التالية :

- ١ - أبو الحسن عبد الرحمن الصوفي - مجدد علم الفلك
- د . محمد علي الزركان - كلية الآداب - جامعة حلب
- ٢ - علم الفلك عند العرب بين التنجيم وعلم النجوم
- د . أمين الطاهر شقليلة - جامعة الفاتح
- ٣ - التراث الفلكي العربي وأثره في العلوم المعاصرة
- د . حميد مجول النعيمي - بغداد

● المحور الخامس : علوم الفيزياء

أدار المحور الدكتور إدريس بن صاري المدير العام للمركز الوطني لتنسيق
وتخطيط البحث العلمي والتقني - الرباط . وأقيمت فيه البحوث التالية :

- ١ - العلوم الفيزيائية في التراث الإسلامي - دراسة تحليلية في الموضوع
والمنهج

- د . أحمد فؤاد باشا - كلية العلوم - جامعة القاهرة
 ٢ - قصة اختراع وتطور العدسات ، وابن الهيثم رائد علم البصريات
 د . سري فايز سبع العيش - الأردن
 ٣ - آراء عربية متقدمة في الفيزياء
 د . ماجد عبد الله الشمس - مركز إحياء التراث العلمي العربي -
 جامعة بغداد

● المحور السادس : علم الأرض

أدار المحور الدكتور أبو الفتوح عبد اللطيف رئيس أكاديمية البحث العلمي
 والتكنولوجيا بالقاهرة . وألقيت فيه البحوث التالية :

- ١ - سبق العرب للغرب في بعض المفاهيم الأساسية لعلوم الأرض
 د . عمر سليمان حمودة - قسم الجيولوجيا - جامعة الفاتح
 ٢ - العلوم الجيولوجية عند العرب وأثرها في الفكر المعاصر
 د . عدنان النقاش - قسم علوم الأرض - جامعة بغداد
 ٣ - المعادن - الجواهر والأحجار - في التراث العربي الإسلامي
 د . عبد القادر عابد - قسم الجيولوجيا - الجامعة الأردنية
 ٤ - تأسيس قاعدة الانتظام وقانون تتابع الطبقات وتطوير علم الأرض
 الحديث لدى علماء العرب خلال القرنين العاشر والحادي عشر
 الميلاديين .
 د . عاشور يوسف الزوكي - قسم علوم الأرض - جامعة قاريونس .

● المحور السابع : علوم الحياة

أدار المحور الدكتور فرج صالح عبد الرحمن عميد كلية العلوم - جامعة
 الفاتح طرابلس . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ - بعض تراثنا العلمي في علم الحيوان .
 د . جليل كريم أبو الحب - الهيئة العامة للبحوث الزراعية -
 العراق .

٢ - أبو حنيفة الدينوري أول من تطرق إلى أسس علم المراعي عند العرب
 د . محي الدين قواس - قسم الحراج والبيئة - كلية الزراعة - جامعة
 حلب

٣ - النبات عند ابن أبي أصيبعة من خلال موسوعته طبقات الأطباء
 د . عادل محمد علي الشيخ الحسيني - بغداد .

● المحور الثامن : علم الكيمياء

أدار المحور الدكتور أحمد شعلان مدير مكتب تنسيق التعريب -
 الرباط . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ - تطور علم الكيمياء في العهد الإسلامي وإنجازات علماء العرب
 والمسلمين .

د . عبد الرحمن عطيات ، د . شادية التل - جامعة مؤتة - الأردن

٢ - أثر العلماء العرب في علم الكيمياء

د . سالم أبو قويدر عميد كلية طب الأسنان - جامعة البعث - حمص

٣ - جابر بن حيان الكوفي - الكياوي المستنير

د . غازي أبو شقرا - اليونسكو للتربية العلمية والتكنولوجيا
 والبيئة - لبنان .

لقد آتت هذه الندوة أكلها على خير ما أريد لها ، وكان لحسن إدارتها
 وتنظيمها أكبر الأثر في ذلك ، إذ تضافرت جهود الأشقاء الليبيين على
 العمل في سبيلها دون كلال أو ملل حتى بلغت الغاية المرسومة لها .

أما بحوثها فإنها - على ما في بعضها من العمومية والتكرار - لا تخلو من إسهامات جديدة ومفيدة في إعادة الحق إلى نصابه ، ونسبة العلم إلى أصحابه ، وتصحيح ما شاب تاريخه من أغاليط يؤول بعضها إلى خطأ في التقدير^(٣) .

إن غنى الموضوعات التي عالجتها الندوة وتنوعها جعلها تدنو من هدفها الأول الذي أقيمت لأجله ، وهو توفير المادة العلمية لتصنيف كتاب مرجعي أو أكثر في تاريخ العلوم عند العرب ، وإنه لهدف مهم وضروري ؛ لأن كثيراً من الحقائق العلمية التاريخية التي أثبتت في هذه الندوة وغيرها مازال يخفى على كثير منا - معشر العرب - بله الأجانب والمستعربين ، وإلا فمَ يفسر هذا التفاؤل - أو قل الغفلة - عن تلك الحقائق ؟!

إلامَ يبقى المثلث - الذي يدعى في كتب الرياضيات « مثلث باسكال » - يحمل اسم باسكال وينسب صاحبه الحقيقي الكرجي^(٤) ؟

وحتامَ ينسب اكتشاف الدورة الدموية إلى هارفي ويتناسى عالمنا العربي المسلم ابن النفيس مكتشفها الأول^(٥) ؟.

(٣) من ذلك على سبيل المثال لا الحصر التشكيك بحقيقة وجود بعض الشخصيات العلمية العربية ، كجابر بن حيان الكيمائي المشهور ، وعلي بن الدريهم صاحب علم التعمية . ولا نعدم مع ذلك بعض الأقلام النصفة عند الغربيين ؛ فقد أطلق سارتون على النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي اسم : عصر جابر بن حيان في كتابه القيم « مقدمة في تاريخ العلم » ودعا داثيد كان ابن الدريهم أبا التعمية في كتابه « The Code breakers » .

(٤) انظر الباهر في الجبر للسؤال المغربي تحقيق د . صلاح أحمد ود . رشدي راشد ص ٤ ، ١١١ ومعجم الرياضيات المعاصرة للدكتور صلاح أحمد وزميله ص ١٠٨ . وتاريخ الرياضيات العربية بين الجبر والحساب للدكتور رشدي راشد ص ٨٢ .

(٥) مع أنه مضى على الكشف عن هذه الحقيقة العلمية التاريخية أكثر من نصف قرن ،

ومتى يعرف طلابنا - ونعرف معهم - أن ابن وحشية النبطي هو أول من كشف اللثام عن رموز اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية ، بالإضافة إلى ثمانين أبجدية قديمة في كتابه القيم « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام »^(٦) ؟ وليس شامبليون الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه على أنه المكتشف الأول لرموز هذه اللغة ، مع أن الفرنسيين أنفسهم باتوا يشككون في هذا ، وذهب بعضهم إلى أن شامبليون كان يعرف العربية ، ورجّح أنه اطلع على كتاب ابن وحشية وصدر عنه في كشفه^(٧) !!

ليست هذه أقاويل أو مناغاة عاطفية ، بل هي حقائق يقرّها التاريخ ويقرّها نصفة المؤرخين ، ويصدقها أرباب المعرفة والعلم غير أولي الهوى والزيف من الغربيين .

إن معرفة هذه الحقائق ونشرها وتدريسها الطلاب ضمن منهج مقرر لما يزيد ثقتهم بقدرة هذه الأمة على العطاء ، ويطامن من شدة انبهارهم بحضارة الغرب ، ويدفعهم للمضي قدماً نحو التحصيل لتابعة طريق الأسلاف وحمل راية الحضارة من جديد .

= حين اطلع د . محي الدين التطاوي في مكتبة برلين على مخطوط « شرح تشريح القانون » لابن النفيس فتقدم بكشفه إلى جامعة فرايبورغ ، ونال به درجة الدكتوراه عام ١٩٢٤ م ، انظر بحث « حول تراثنا العلمي وواجبنا نحو كنوزه » ٢٦ - ٢٧ للدكتور كارم السيد غنيم ، وكتاب « شمس العرب تسطع على الغرب » ٢٦٤ - ٢٦٩ للمستشرق الألمانية زيفريد هونكه .

(٦) طبع هذا الكتاب في لندن سنة ١٨٤٠ مع ترجمة إنكليزية بعناية الأستاذ جورج هامر ويحتفظ المتحف الوطني بدمشق بنسخة منه . انظر « معجم للطبوعات العربية والعربية » ١ / ٢٨١ هذا وكنت قد اطلعت على مخطوط الكتاب الأصلي في المكتبة الوطنية بباريس عام ١٩٨٦ فصورته وشرعت بتحقيقه بالاشتراك مع الدكتور محمد مراياتي والأستاذ محي ميرعلم .

(٧) Le déchiffrement des écritures , Ernst Doblhofer, Arthoued, France, 1959

الوحدة

مأمون الصاهري

تميزت بحوث مجلة الوحدة منذ صدورها بالفن والعمق والموضوعية ،
إذ حرصت دائماً أن تكون موطن تلاقح الفكر العربي وتلاقيه ، سعياً
منها إلى إنهاء حالة التمزق المريع الذي منيت به أمتنا الواحدة ، فحاورها
المتنوعة أصبحت قبلة أنظار المثقفين ، ومعيناً ثراً يردونه على اختلاف
طبقاتهم ومشاربهم ، يجدون فيها زاداً للمعرفة ، ونافذة يطلون منها على
قضايا الأمة الأساسية .

ارتكز محور العدد ٧٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ م على « الأمن
المائي العربي » انطلاقاً من مفهوم الأمن القومي والأمن الغذائي اللذين
ارتبطا به بصلات واشجة متشابكة ، هذه الصلات التي برزت فجأة على
الساحة القومية في أواسط الثمانينات مقابل النمو السكاني السريع الذي
سيتسبب في عجز الموارد المائية في ظل العداء التاريخي للأمة العربية ،
الذي نتج عنه قيام مشاريع وسدود على أعظم شريانين يرويان قلب
الوطن العربي هما النيل والفرات ، وبخاصة « سد كال أتاتورك » في
تركية والمشاريع الأثيوبية الإسرائيلية على النيل الأزرق . مما أدى إلى
انخفاض التخزين المائي للسدود العربية على هذين النهرين .

وباستعراض عناوين هذا المحور يتبين لنا مدى عمق هذا الموضوع
وخطورته على الأمة العربية :

١ - الاقتصادي ، السياسي ، العسكري في الأمن المائي العربي (ص ٧) .
كتبه عبد الإله بلقزيز (باحث من المغرب) .

تحدث فيه عن الأمن المائي مسألة اقتصادية وعسكرية ، ويُن أن
ثمة علاقة وطيدة بين الأمن المائي والاستقلال الاقتصادي والسياسي .

٢ - ارتباط الأمن المائي بالأمن الغذائي في الوطن العربي (ص ١٣)
كتبه المختار مطيع (باحث من المغرب) .

تناول فيه أسباب طرح المسألة المائية ومظاهرها في الوطن العربي
من عوامل طبيعية ، كظاهرة الجفاف والتصحر ، وعوامل بيئية
بشرية ، كتلوث البيئة وماينتج عنها ، ثم دعا إلى ضرورة صيانة
الأمن المائي ، والسعي إلى الاكتفاء الغذائي العربي ، والبحث في
إمكانية تجاوز الأزمة المائية ، وتعبئة الموارد المائية للحد من العجز
الغذائي العربي .

٣ - الأمن المائي العربي (ص ٢٥) . كتب حسان الشويكي (باحث من
سورية) . أظهر فيه مكانة المياه ضمن محددات الأمن الغذائي
العربي واستراتيجيته ، وقدم بياناً إحصائياً بمصادر المياه في الوطن
العربي ، سواء منها التقليدية كالأمطار والأنهار والمياه الجوفية ،
وغير التقليدية ، وهي التي تكون بمعالجة المياه غير الصالحة ،
كحلية مياه البحر ونقل المياه بواسطة ناقلات البترول وتعديل
الجو . كما تناول أيضاً مسألة المياه والصراع العربي الإسرائيلي
وانعكاساته السياسية الدولية .

٤ - مياه الشرق الأوسط وحروب العقد القادم (ص ٤١) . كتب نبيل
خليفة (باحث من لبنان) .

تحدث فيه عن النمو السكاني ومعدلات الاستهلاك والإنتاج ، ثم تحدث عن معوقات التنمية الغذائية . وتناول مشروع الصراع المكشوف في نهر الفرات بين تركيا وسورية والعراق فقني بايضاح جوانبه ، وانتهى الى أنه يشكل نموذجاً لنوعية الصراع وحجمه .

٥ - مصر : « بنغلادش محرومة من الماء على حافة المتوسط » (ص ٤٨) .
كتبه رينيه ديمون - ترجمه جورج طرايشي .

عالج فيه الكاتب خطورة النمو السريع للسكان في مصر ومايستتبعه من إفلاس البيئة وتناقص في المياه والطاقة ، ومشكلة تدهور التربة لفرط الري . ثم جعل من مدينة القاهرة مثالاً على ماتئوه به مصر من فرط الانفجار السكاني . كما عالج مسألة الهجرة وسوء توظيف العملة الصعبة الناتجة عنها . واقترح حلولاً ربما تكون مجدية ، كالاقتصاد في صرف المياه وتغيير أشكال التعليم والتكشف .

- حرب المياه في الصراع العربي الصهيوني (ص ٥٨) . كتبه جورج المصري (باحث من مصر) . كشف فيه أهداف الصهيونية في الاستغلال الاقتصادي والبشري المتمثل في الاستيطان والضم والإلحاق التدريجي للمستعمرات الصغيرة منذ ثمانينات القرن التاسع عشر ، وارتباط ذلك بالدعوة إلى الهجرة إلى أرض فلسطين لتحقيق الأماني اليهودية ، ومايتبع ذلك من جهود تلاقي العجز في التوازن المائي في المنطقة عن طريق حفر الآبار الارتوازية التي يراوح عمقها ما بين ٦٠ و ١٠٠ متر ، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى مياه الآبار والينابيع العربية ، مثل ماحدث في منطقتي القوْجا وبردلة . ثم تناول بالبحث الأطماع الصهيونية في كل من مياه النيل والليطاني واليرموك ومشروع قناة البحرين : المتوسط والميت .

٧ - المياه في السوقية الصهيونية (ص ٧٤) . كته فرج بن لامه (باحث من الجماهيرية الليبية) .

سرد الكاتب فيه نصوصاً متنوعة لشخصيات بارزة تحدثت عن الثروات الطبيعية لفلسطين ومنها المياه ومدى اهتمام تلك الشخصيات بالثروة المائية في الوطن العربي وفلسطين .

٨ - مياه الجنوب اللبناني و « الأمن القومي الصهيوني » (ص ٨٠) . كته د . صالح زهر الدين (باحث من لبنان) .

تحدث فيه الكاتب عن الاستراتيجية الصهيونية التي تتمثل بالهجرة اليهودية المستمرة ، وتأييد الدول الكبرى لها ، والمتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية ، وعدم رسم حدود دولتها واقتدار دستورها إلى حدود واضحة . وانطلاقاً من هذه الاستراتيجية بين الكاتب مدى اهتمام الصهاينة بالجنوب اللبناني وما يتمتع به من خصب أرضه ووفرة مياهه فإرسوا فيه سياسة « القضم والمضم والضم » لاستقدام مئات الألوف من المستوطنين الجدد . وساق الكاتب نصوصاً ووثائق عديدة في إثبات ماذهب إليه من تعلق الصهيونية بالعامل الجغرافي من جهة ، وبالعامل المائي من جهة ثانية .

٩ - البحر في الاستراتيجية العربية (ص ٩٨) . كته د . عبد القادر القادري (المغرب) . أبان في مستهلّه عن أهمية موقع الدول العربية البحري وامتداد سواحلها على مايزيد على نحو عشرين ألف كم ، وبقدر ما يتمتع هذا الموقع من أهمية استراتيجية فقد جلب على المنطقة متاعب كثيرة فرضتها مطامع الغرب الملاحية من أجل الهيمنة على طرق الاتصال بين دول العالم ، مما يضع الدول

العربية في موقع صعب يتطلب منها بذل جهود كبيرة في استرداد سيادتها بالمشاركة عن طريق وضع قواعد قانونية دولية ، أو تطويع القواعد المتوفرة لبسط سيادتها على المياه العربية . ثم توقف الكاتب وقفة قصيرة حول تبيان الدور العربي في الدفاع عن المصالح الأمنية والسياسية للعالم العربي بخصوص مفهوم البحر الإقليمي والمضايق والخلجان ، ثم في استراتيجية تحقيق التنمية الاقتصادية في المناطق البحرية الخاضعة للولاية الوطنية والمنطقة الاقتصادية الخالصة واستراتيجية التنمية في المنطقة الدولية .

وقد شغلت المجلة هذا المحور بتحقيق مصور يبين مدى خطورة أزمة المياه التي استفحل أمرها والمشاريع الحديثة المقامة على أنهار الوطن العربي .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٩١

وفاء تقي الدين - حسين منعم

أ - الكتب العربية

- آلهة مصر العربية (مجلدان) - الدكتور علي فهمي خشم -

الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٩٠

- ابن الأرض - ولسون كاتيو ، ترجمة محمد شريف الطرح - منشورات

وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- أبولودور الدمشقي أعظم معمار في التاريخ القديم - الدكتور

عدنان البني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،

دمشق ١٩٩٠ .

- أحداث في حياة أمة في مطلع القرن التاسع عشر - ليندا

برنت ، ترجمة مرج طربين - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية

العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- الأحوال الجوية في الأمثال الشعبية - دكتور علي حسن موسى -

منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- أدب الأوردو - د . ج ماثيوز ، سي . شاكل ، شهروخ حسين ، ترجمة

محمد جمول - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،

دمشق ١٩٩١ .

- أسطورة العودة الأبدية - ميرسيا إيليا ، ترجمة حسيب كاسوحة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية - الدكتور قتيبة الشهابي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- أشكال الزمان والمكان في الرواية - ميخائيل بختين ، ترجمة يوسف حلاق - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- أفلاطون - فرانسوا شاتليه ، ترجمة حافظ الجنالي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .
- الاقتصاد العربي منجزات الماضي وآفاق المستقبل - يوسف أ. صايغ ، ترجمة د. عز الدين جبوي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- الامبراطور فيليب العربي ٢٤٤ - ٢٤٩ - بشير زهدي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- الأندلس في التاريخ - د. شاكر مصطفى - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- الأندلس من نفح الطيب للمقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ = ١٦٣١ م - قدمت له الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة ، أعده للنشر اختياراً وترتيباً وتعليقاً د. عدنان درويش ومحمد المصري - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- باولو فريري ، فلسفته ، آراؤه في تعليم الكبار ، طريقته في

محو الأمية - الدكتور محمد نبيل نوفل - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٠ .

- البترول والغاز - تأليف جان بورجكس ، والبير هارولد سورا ، وبول كلافال ، وليوپولد سمري ، ترجمة المهندس ميشيل خوري - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ١٩٩٠ .

- البحر المتوسط ، المجال والتاريخ - فرنان بروديل ، ترجمة يوسف شلب الشام - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ١٩٩٠ .

- البحوث والدراسات التربوية في البلاد العربية ، القائمة المسحية الثانية ١٩٨٠ - ١٩٨٥ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩٠ .

- برناردشو - ايريك بنتلي ، ترجمة عيسى سمعان - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- البرهان في الفلسفة - د . محمد بديع الكسم ، ترجمة جورج صدقي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- تحت أنظار غربية - جوزيف كونراد ، ترجمة توفيق الأسدي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية (روايات عالمية ٢٥) ، دمشق ١٩٩٠ .

- تفسير كتاب دياسقوريدس في الأدوية المفردة - تأليف ابن البيطار ، تحقيق إبراهيم بن مراد - دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٠ .

- الجمالي والفني - غينادي بوسيلوف ، ترجمة عدنان جاموس - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- حكايات شعبية - ليون تولستوي (الأعمال الأدبية الكاملة ١٥) ،

- ترجمة صياح الجهم - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- الخطة الشاملة للثقافة العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٠ .
- خليل مطران الشاعر - صياح الجهم - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- دراسات في المعجم العربي - تأليف إبراهيم بن مراد - دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧ .
- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء - المختار أحمد ديره (رسالة ماجستير من جامعة الفاتح - طرابلس) - دار قتيبة ، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- دليل التعريف بخبراء الإعلام في الوطن العربي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٩ .
- رؤى اسبانية في الثقافة العربية - مجموعة من المؤلفين ، ترجمة صالح علماني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- رحلة إلى الأندلس ١٨٩٣ - أحمد زكي ، دراسة وتقديم محمد كامل الخطيب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- رواية الكولونيل شابر ، رواية هونورين - بلزاك ، ترجمة صلاح الدين برمدا - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- السيبرنتيك فكر مبدع يجسد وحدة الطبيعة - الدكتور المهندس

مظفر شعبان ، والمهندس سمير شعبان - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- سياسة الصهاينة المائية في الأراضي العربية المحتلة - رياض توفيق ماضي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- شرف كاتارينا بلوم الضائع ، أو : كيف ينشأ العنف وإلى أين يمكن أن يؤدي - هاينرش بول الحائز على جائزة نوبل للآداب لعام ١٩٧٢ ، ترجمة نوال حنبلي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- الصداقة والصديق في الشعر العربي - محمد أبو بكر النري - باليرمو ، إيطاليا ١٩٨٤ م .

- صيانة التراث الحضاري - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٠ .

- الضياع والمجتمع الصناعي - فرانسوا بيرو ، ترجمة د . ناجي الدراوشة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- طرائف الأمس غرائب اليوم أو صور من حياة النبك وجبل القلمون في أواسط القرن التاسع عشر - يوسف موسى خنشت ، تحقيق د . عبد الله حنا - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- العالم الاجتماعي للطفل - وليم دامون ، ترجمة محمد أحمد حنونة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- على طريق الهند - عبد الفتاح إبراهيم - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ ، الطبعة الثالثة .
- علمونا (شعر) - إبراهيم سلمان - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- علم تعليم الكبار (الجزء الثالث) - مجموعة من الباحثين - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .
- الغرب الإسلامي ، نشرة المقتنيات الجديدة - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية - عدد ٥ يناير - مارس ١٩٩٠ الدار البيضاء .
- الفلاحة (جزءان) - أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد ، ابن العوام الإشبيلي - إسبانيا ١٩٨٨ .
- الفلسفة تبث ، الرحلة الثانية ٥٢٤ - ١٠٥٧ م - إبراهيم فاضل - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- فلسفة التصوف السبعيني - د . محمد ياسر شرف - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- قصص قصيرة من دينو بوتزاتي - ترجمها عن الإيطالية سمير القصير - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- القومية والاقتصاد في سوريا ١٩٢٠ - ١٩٤٦ - أنتونيو بيليتيري - المركز الثقافي العربي « الفارابي » ، باليرمو ، إيطاليا .
- اللعبة يوري بونداريف ، ترجمة الدكتور نزار عيون السود - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- المؤلفات الكاملة (المجلد الرابع : جولات الشهر في المعرفة)
- فؤاد الشايب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٤ أجزاء) - الراغب الأصفهاني ، اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها محمد أحمد درويش - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ .
- المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان (جزءان) - ابن هشام اللخمي ، دراسة وتحقيق خوسيه بيريث لاثارو - المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ١٩٩٠ .
- المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية (جزءان) - إبراهيم بن مراد ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس - دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٥ .
- المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية (انكليزي - فرنسي - عربي) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .
- مقدمة إلى علم الدلالة الألسني - تأليف هرييت بركلي - ترجمة الدكتور قاسم المقداد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- مقدمة إلى نظرية المعلومات (الرموز ، الإشارات ، والضجيج) - جون ر. بيرس ، ترجمة المهندس فايز فوق العادة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- منمنمات على جدران دمشق القديمة (قصص قصيرة) - محمد صباح الحواصلي - دمشق ١٩٩٠ .
- موجز تاريخ الأدب الأمريكي - بيتر هاي ، ترجمة هيثم علي حجازي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، الدراسات الخاصة (٦ مجلدات + فهرس) - بيروت ١٩٨٩ ، الطبعة الأولى .
- نزهة المخاطر وبهجة الناظر (قسمان) - شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري ، حققه عدنان محمد إبراهيم ، راجع تحقيقه الدكتور عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .
- نظرية الرواية - إعداد محمد كامل الخطيب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- نظام الحقوق في الإسلام - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٩٠ .
- نعيم إسماعيل فن حديث بروح عربية - طارق الشريف - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- النفط مستعبد الشعوب - يوسف إبراهيم يزبك - الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية للمرحلة الإعدادية (المتوسطة) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .

ب - المجلات العربية

سورية	١٩٩١	٢٦٤، ٢٦٠، ٢٥٨، ٢٥٦	- الأسبوع الأدبي
سورية	١٩٨٩	١٦، ١٥	- بحوث جامعة حلب/علوم طبية
سورية	١٩٩١	١٠٤	- المجلة البطريركية
سورية	١٩٩١	١١٦، ١١٥، ١١٤ م	- بناء الأجيال
		١٢١، ١١٩، ١١٨، ١١٧	
سورية	١٩٩١	أذار-نيسان	- الثقافة
سورية	١٩٩١	من عدد ١٨- إلى عدد ٢١	- الثقافة الاسبوعية
سورية	١٩٨٩	١٨	- جامعة دمشق
سورية	١٩٩١	٢٧٩	- صوت فلسطين
سورية	١٩٩١	١١٠	- المجلة الطبية العربية
سورية	١٩٩١	٣٣٢، ٣٣١	- المعرفة
سورية	١٩٩١	٢٣٩	- الموقف الأدبي
الأردن	١٩٩١	٣٠	- آفاق علمية
الأردن	١٩٩٠	٢: ١٧	- دراسات
الأردن	١٩٩١	٤، ٣	- رسالة المعلم
الأردن	١٩٩١	٧	- مآب
الأردن	١٩٩٠	٢: ٥	- مؤتة للبحوث والدراسات
تونس	١٩٩٠	٥٩	- الحياة الثقافية
السعودية	١٩٩١	١: ١٢	- عالم الكتب
السعودية	١٩٩١	١٧٣، ١٧٢، ١٦٩	- الفيصل
السعودية	١٩٩١	١٦٢	- المجلة العربية
قطر	١٩٩١	٩٦، ٩٥	- التربية
لبنان	١٩٩١	٤٧٧، ٤٧٤، ٤٧٢، ٤٧٠، ٤٦٩	- الشراع
المغرب	١٩٩٠	٦	- الارشاد
المغرب	١٩٩٠	٧، ٦	- الاكاديمية
المغرب	١٩٩١	٢٨٢	- دعوة الحق
المغرب	١٩٩٠	١٥	- كلية الآداب والعلوم الانسانية

المغرب	١٩٨٩	٢٨	- المناهل
المغرب	١٩٩٠	٧٥	- الوحدة
المانيا	١٩٩٠	٥١	- فكر وفن
المانيا	١٩٩١	٢	- اللقاء
إيران	١٩٩١	٣٦	- الثقافة الاسلامية
باكستان	١٩٩٠	٢:٢٥	- الدراسات الاسلامية
تركيا	١٩٩٠	٢٤	- النشرة الاخبارية (مركز الابحاث والتاريخ والفنون الاسلامية)
كوريا	١٩٩١	١٤	- جمهورية كوريا الديمقراطية
اليونسكو	١٩٩٠	١٥٦	- العلم والمجتمع

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Classification International type des Profession , genève , 1991 .
- Repertoire Mediterranéen , Fondation René Seydoux pour le monde méditerranéen , 1991 .
- Ibla , 1 , 1991 .
- asie et Afrique aujourd'hui , 1 , 1991 .
- le courrier de l'unesco , Janvier 1991 .
- Coree , 5 , 1991 .

* * *

- Parker . College of Chiropractic , 1991 - 1993 .
- The Muslim World , 3 - 4 , 1990 .
- Muslim Education Quarterly , 4 , 1990 .
- Mizan , 2 , 1990 .

- Kim Il Sung , Works , Korea , 1990 .

* * *

- Awrāq , XI , 1990 .

- Das Schweizer Buch , 9 , 1991 .

- Das Schweizer Buch , Jahresregister , 1990 .

- Atti dei Martiri Scilitani Introduzione , Testo , Traduzione , Testimonianze E Commento , Fabio Ruggiero , Roma , 1991 .

- fruizione dei servizi pubblici Nel nord E Nel Sud D'Italia , Giuseppe de Meo , Roma , 1990 .

- Wissenschaftliche Zeitschrift , der Humboldt - Universität zu Berlin , 10 , 1990 .

- Lettera dall'Italia , 21 , 1991 .

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والستين

الصفحة

(المقالات)

٤٠٣	الدكتور إحسان النص	كتب الأنساب العربية (٢)
٤٣٠	الدكتور محمود محمد الطناحي	ديوان المعاني (القسم الثاني)
٤٦٦	الدكتور نشأت حمارة	المعجمات الطبية (القسم الرابع)
٥١٤	الأستاذ عيسى فتوح	العلامة الجمعي جبر ضومط
٥٣٠	السيدة وفاء تقي الدين	استدراك على كتاب التنوير

(التعريف والنقد)

٥٣٣	الدكتور عدنان الخطيب	محمد لطفي جمعة وهؤلاء الأعلام
٥٤٣	الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة	علماء الطبيعة واللسان صنوان عند تشسكي
٥٥٤	الأستاذ إبراهيم صالح	المستدرك على شعر الثعالي

(آراء وأنباء)

٥٧٠	انتخاب أعضاء عاملين في جمع اللغة العربية بدمشق
٥٧٣	توصيات مؤتمر جمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السابعة والخمسين
٥٧٦	من طرائف التصحيف: أبو الفتح بن البيهني الدكتور شاكر الفحام
٥٨١	من سهو العلماء: وفاة القصباني
٥٨٣	ندوة التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية الأستاذ محمد حسان الطيان
٥٩١	الوحدة الأستاذ مأمون الصاغرجي
٥٩٦	الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة جمع اللغة العربية في الربيع الثاني من عام ١٩٩١

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشوق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١٢ هـ
تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١ م

مجلة
مجمع البعث العربي الإسلامي
مجلة المجمع "سليم" بدمشق
ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م
تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي | في القطر العربي السوري ٤٠ ليرة سورية
في جميع الأقطار العربية ٦ دولارات أميركية
وفي سائر الأقطار ٨ دولارات أميركية

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابتها المقالات الأصيلة التي يخصصها بها ويقصرونها عليها . وإن للكتاب الحق في إعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يثيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مضروبة على الآلة الرقنة .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها .

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١٢ هـ
تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١ م

أنساب الرشاطي الأندلسي ومختصراته

الأستاذ حمد الجاسر

اسم الكتاب « اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار » ، وصفه ابن الأثير بأنه لم يُسبق إلى مثله ، واستعمله الناس^(١) ، وقال عنه ابن خلكان^(٢) : أخذته الناس عنه وأحسن فيه ، وجمع وما أقصر . وقال صاحب « بغية الملتبس »^(٣) : كتاب غريب ، كثير الفوائد وجامع .

وكان لعلماء الأندلس تعويلٌ كبيرٌ على هذا الكتاب ، أما المشاركة فيبدو أنه لم يصل إليهم إلا في عهد متأخر ، ومع ذلك فقد استفاد منه بعض مشاهيرهم من علماء السيرة والتاريخ ، منهم ابن سيّد الناس ، فقد عدّه من مصادره في سيرته^(٤) ، وابن حجر في كتاب « الإصابة » حيث نقل عنه أسماء كثير من الصحابة مما استدركه الرشاطي على من تقدمه من العلماء كابن عبد البر وغيره ، ورجع إليه في كتابه « تبصير المتبهِ » ، ويبدو أنه لم يصرح في بعض مواضع نقله ، كما يفهم من كلام صاحب « تاج العروس »^(٥) فبعد أن أورد ترجمة الرشاطي قال : « وكتابه المعروف في

(١) : المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي ٢١٨ .

(٢) : « وفيات الأعيان » ج ٣ ص ١٠٧ تحقيق الدكتور إسماعيل عباس .

(٣) : ٣٣٦ .

(٤) : « عيون الأثر » ج ٢ ص ٣٤٧ .

(٥) : رسم (رشط) .

الأنساب في ستة أسفار ضخام ، ينقل عنه الحافظ ابن حجر كثيراً في « التبصير » وهو عمدته في هذه الصنعة ، وينقل عن أبي سعد الماليني بواسطة كتابه هذا .

والرُّشَاطِيُّ هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف اللُّخَمِي (٤٦٦/٥٤٢ هـ) ومع أنه أوضح في كتابه سَبَبَ نِسْبَتِهِ هذه ، فَإِنَّ بَعْضَ مُتَرَجِّمِيهِ أشار إلى الاختلاف في السبب فزعم بعضهم أنه منسوب إلى بلدة تُدْعَى (رشاطة) بالعدوة^(٦) . ولكن القول قول الرُّشَاطِي فهو أعلم بنفسه ، قال في رسم (الرشاطي) ما نصه^(٧) : قال أبو محمد : هذه نسبتنا التي اشتهرنا بها ، وذلك أَنَّ أَحَدَ أَجْدَادِي كَانَتْ بِهِ شَامَةٌ كَبِيرَةٌ هِيَ الَّتِي تَعْرِفُ بِالْوَرْدَةِ ، وَتَسْمِيهَا الْعَجْمُ (رُوْشَةُ) وَكَانَ لَهُ فِي صَغَرِهِ خَادِمٌ عَجَمِيَّةٌ ، تَحْضِنُهُ وَتَكْفُلُهُ ، فَكَانَتْ عِنْدَمَا تَحْدُثُهُ وَتَلَاعِبُهُ تَقُولُ لَهُ : (رَشْطَانَةٌ) ، وَكَثُرَ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ لَهُ : الرَّشَاطِي ، وَهَذِهِ الشُّيْنُ لَيْسَتْ بِخَالِصَةٍ ، بَيْنَ الشُّيْنِ وَالزَّايِ وَالْجِيمِ ، فَهِيَ تَكْتُبُ بِذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي تَوَارَثَاهُ كَتَبَهَا بِالشُّيْنِ ، وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو اللُّخَمِي ، ثُمَّ الرَّشَاطِي ، مَوْلَدِي بِأَوْرِيُولَةَ إِحْدَى مَدَن تَذْمِير ، وَقَدْ ذَكَرْتُهَا فِي حَرْفِ الْهَمْزَةِ ، وَلِدْتُ صَبِيحَةَ يَوْمِ السَّبْتِ لَثْمَانَ خُلُونٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، وَكُتِبَ هَذَا فِي شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ ، نَشَأْتُ بِالْمَرْيَةِ ، نَقَلْتُ إِلَيْهَا مِنْ سِتَّةِ أَعْوَامَ ، وَأَنَا الْآنَ بِهَا بِأَهْلِي وَوَلَدِي ، عُيِّنْتُ فِي شَيْبَتِي بِقِرَاءَةِ الْأَدَبِ ، ثُمَّ مِلْتُ إِلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ وَأَخَذْتُ عَنِ الْفَقِيهِ الْحَافِظِ قَاضِي الْقَضَاةِ أَبِي عَلِيٍّ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْسَرَةَ الصَّدْفِيِّ ، وَعَنِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغُسَّانِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - وَهُمَا أَجَلٌ مِنْ كَانَ

(٦) : انظر « معجم البلدان » .

(٧) : مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي .

بعضهما في هذا الشأن ، وأخذت عن جماعة غيرهما ، واستجزت من علم اللغة بالمكاتبه ، فجمعت كثيراً والله الحمد ، الهادي للإسلام ، الموفق لخدمة حديث محمد نبيه عليه أفضل التحية وأفضل السلام انتهى ، وقد توفي في المريّة شهيداً عند تغلب العدو عليها ، يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة^(٨) .

والرشاطي من أئمة العلماء في فنون كثيرة ، وصفه الحافظ الذهبي^(٩) بأنه كان ضابطاً ، محدثاً ، متقناً ، إماماً ، مفيداً ، ذاكرًا للرجال ، حافظاً للتاريخ والأنساب ، فقيهاً بارعاً .

وقد رجع الرشاطي في كتابه إلى أمهات كتب الأنساب والأدب والتاريخ وغيرها ، فهو ينقل عن ابن الكلبي ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وابن قتيبة صاحب « المعارف » ، وابن حبيب ، والأصفهاني صاحب « الأغاني » ، وخليفة بن خياط ، والزيير بن بكار ، والآمدي صاحب « المؤلف والمختلف » ، وابن دُرَيْدٍ في « الاشتقاق » وعبد الغني بن سعيد ، وابن ماكولا ، وأبي علي القالي ، وابن خرداذبة ، والمسعودي ، وابن الفرضي وغيرهم .

كما ينقل عن كتاب « التيجان »^(١٠) لعلي بن حرب العراقي . ولعل من أهم الكتب التي عوّل عليها الرشاطي كتابين يُعدّان من أصول كتب أنساب العرب ، لمؤلفين عاشا في الجزيرة ، ودوّنا معلوماتهما عن علماء من أهلها وهما كتابا « الإكليل »^(١١) للهمداني ، و« التعليقات

(٨) : « وفيات الأعيان » تحقيق الدكتور إحسان عباس ١٠٧/٣ .

(٩) : « تذكرة الحفاظ » ١٣٠٧/٤ .

(١٠) : انظر رسم (الأجنّي ، البولاني ، الخطامي ، الطائي) في المختصرات .

(١١) : انظر رسم (التبعي ، الزبلي ، العشي ، العلوي ، النيازي ، القهي) من

المختصرات .

عامر مسكون ، فأما قصرها العامر قد خلته ، فهو يؤجوه من الحجارة البلاطية من خارجه ، ومثلها من داخله ، ثم قد أجري عليها الماشق ، فلست ترى فصلاً بين الحَجَرَيْنِ حَتَّى لو كان داخله كَرِيفاً للماء ما خان ولا نفذه ، وفيها عدا ذلك القصور كُرُفاً للماء بأعمدة حجارة طوال ^(١) ، مضجعة على أعمدة قيام ، بضع عشرة ذراعاً مربعة ، قال : وفي مسجد مَدَرُ أساطين مما تُزَع من تلك القصور ، ليس بالمسجد الحرام مثلها ، هي أطول منها وأحسن نجراً ، كأنها مُفَرَّغَةٌ في قوالب ، قال : وقبالة قصر الملك منها بلاطة فيها مستقبلة للمشرق ، وصورة الشمس والقمر يقابلانه إذا خرج .

ينسب إليها من الرواة حُجْرُ المَدَرِيِّ همداني روى عن زيد بن ثابت ، روى عنه طاووس ^(١٥) .

وقال في رسم (مَجِيد) : في قضاة وفي الأشعر بن أدد بن مالك ، فاللهي في قضاة مجيد بن حَيْدَان ^(١٦) بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وقيل : مجيد بن عمرو بن حَيْدَان ^(١٦) بن عمرو .

وقال الهمداني : وما أُخِلَّتْ به دواوين النُساب من قضاة اليمن بنو مَجِيد بن حَيْدَان ^(١٦) ولم يكن إخلالهم بهم أن سقطوا عنهم ، ولكنهم وَهَمُوا فيهم ، فأدخلوهم في بطون الأشعر ، لِقُرْبِ الدار من الدار ، وَلِتَصَاقِبِ الجَوَار ، وَلأن سَمِعُوا العرب تقول للمُوَعِدِ لها : (أَجْلِبْ)

[(١) جاءت العبارة في الإكليل ، ط الكرمل (٨ : ١١٥) ، وط نيه أمين فارس (٨ : ٩٥) : « وترى فيها من الإعداد لتلك القصور كُرُفاً للماء بأعمدة حجارة طوال ... » / اللجنة المجلة] .

(١٥) : مختصر الإشبيل لكتاب الرشاطي .

(١٦) : في مختصر الإشبيل : (حمران) وما هنا عن مختصري الخيزري والبليسي ود الإكليل ، ١٩٨/١ ولم يرد فيه قول الهمداني بهذا التفصيل وإنما بمجرد نسبة مَجِيد إلى حيدان .

بِالرَّكَبِ وَبَنِي مَجِيدٍ) وَالرَّكَبُ مِنَ الْأَشْعَرِ ، فَلَا تَضِمُّامَ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ فِي الْمَثَلِ التَّبَسُّ أَمْرُهُمَا ، وَإِنَّمَا لَبَسَ عَلَيْهِمْ قَوْلُ الشَّاعِرِ وَضَمَّ بَنِي مَجِيدٍ إِلَى الْأَشْعَرِ :

أَحِبُّ الْأَشْعَرِينَ لِحُبِّ لَيْلَى وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيَّ بَنُو مَجِيدٍ
ذكر منهم الهمدانيُّ عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ الْمَجِيدِيِّ ، لَهُ شَعْرٌ فِي سَيْفِ بْنِ
ذِي يَزَنَ ، وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ^(١٧) : فِي الْأَشْعَرِ مَجِيدٌ بَطْنٌ مِنَ الْحَنِيكَ بْنِ
الْجَمَاهِرِ بْنِ ثَبَّتٍ^(١٨) الْأَشْعَرِ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : الظَّاهِرُ أَنَّ مَجِيدًا هَذَا هُوَ
الْمَذْكُورُ فِي الْمَثَلِ ، وَأَنَّ الهمدانيَّ لَمْ يَعْرِفْهُ ، فَلِذَاكَ مَرَّ أَنَّ النِّسَابَ التَّبَسُّ
عَلَيْهِمْ مَجِيدٌ قِضَاعَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . انْتَهَى .

وَالرُّشَاطِيُّ يَقْدُمُ الهمدانيَّ عَلَى ابْنِ الْكَلْبِيِّ فِي عِلْمِ نَسَبِ جَمِيرٍ ، قَالَ
فِي رِسْمِ (الْيَافَعِيِّ) : قَالَ الهمدانيُّ^(١٩) : يَافَعُ السَّرُّو بْنُ قَاوِلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ
نَاعِتَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ^(٢) بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَرْيَمَ ذِي رُعَيْنٍ ، وَقَالَ ابْنُ
الْكَلْبِيِّ : يَافَعُ بْنُ شَرَّاحِيلَ بْنِ ذِي رُعَيْنٍ ، وَكَذَا فِي « الشَّجَرَةِ » وَالهمدانيُّ
أَشَدُّ اعْتِنَاءً بِالنِّسَابِ جَمِيرٍ مِنْهُمْ .

وَالرُّشَاطِيُّ عِنْدَمَا يَنْقُلُ عَنْ أَحَدِ الْمُتَقَدِّمِينَ قَدْ يَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ كَأَن يَقُولُ

(١٧) : لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي « النِّسَابِ الْكَبِيرِ » مَجِيدَ فِي أَبْنَاءِ الْحَنِيكَ - انْظُرْ ص ٣٣٩
تَحْقِيقَ الدُّكْتُورِ نَاجِي حَسَنَ .

(١٨) : عِنْدَ الْإِسْطَيْلِيِّ (صَعْب) وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْخِيَضَرِيِّ ، وَبِالرُّجُوعِ إِلَى النِّسَابِ الْكَبِيرِ
لِابْنِ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرِهِ .

(١٩) : « الْإِكْلِيل » ٣٠٦/٢ .

[(٢) جَاءَ فِي الْإِكْلِيلِ الْمَطْبُوعِ : (شَرَّاحِيلُ) . يَقُولُ الهمدانيُّ : « قَاوِلُ زَيْدِ بْنِ يَرْيَمَ ذِي
رُعَيْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ ، قَاوِلُ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ جَيْدَانَ وَشَرَّاحِيلَ ابْنِي الْحَارِثِ ، قَاوِلُ شَرَّاحِيلَ بْنِ
الْحَارِثِ نَاعِتَةَ وَأَوَّلُ نَاعِتَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ زَيْدُ بْنُ نَاعِتَةَ ، قَاوِلُ زَيْدِ بْنِ نَاعِتَةَ قَاوِلُ بْنُ زَيْدِ ،
قَاوِلُ قَاوِلِ بْنِ زَيْدِ حَجِيرًا وَشَرَّاحِيلَ نَفِيلَ وَيَافَعُ السَّرُّو وَهَكَفَ ، أَرْبَعَةُ أَبْطَنَ بَنِي قَاوِلِ/الْإِكْلِيلِ
٢ : ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ط بغداد - ١٩٨٠] .

في رسم (القَمِي) : وعند الأمير^(٢٠) : عَمُّ هو ابن عُمارة ، وذلك تصحيّف ، وإنما هو ابن ثَمارة .

وفي رسم (العَلِمِي) : في قضاة : نسب إلى عَلِيم بن جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن أبي الحُبَاب بن عَدِيّ بن عُذْرَةَ بن زَيْدِ اللَّاتِ بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْر بن كَلْب ، منهم من أصحاب النبي ﷺ حارثة وحِصْن ابنا قَطَن بن زابر بن كعب بن حصن بن عَلِيم الكلي العَلِمِي ، هذا قول أبي عَمْر ، نقله الدَّارَقُطْنِي ، وقيدنا في كتاب أبي عَمْر (زابر)^(٢١) من الزيارة وقيدنا في كتاب الدَّارَقُطْنِي (زابر) من الزبر ، وقولهما : (ابن كعب بن حصن) وَهَمَّ على ابن الكلي ، وصوابه : (ابن حصن بن كعب بن عَلِيم) بيّنه ابنُ الكلي بقوله : « فولد عَلِيمُ كعباً وولد كعبٌ حصناً »^(٢٢) ومنهم أيضاً (حمل) بالحاء المهملة بن سعدانة بن حارثة بن مَعْقِل بن كعب بن عَلِيم ، وفد على النبي ﷺ وعقد له لواء ، ومنهم أَكْبَدِرُ دُومَةَ ، قال ابن دُرَيْد : دُومَةُ الْجَنْدَل موضع ، ويسميه أهل

(٢٠) : يقصد ابن مأكولا صاحب « الإكمال » .

(٢١) : في « النسب الكبير » - ٥٧٩ - بدل هذا الاسم (لام) وهذا سياق النسب : (حارثة وحصن ابنا قطن بن لام بن حصن بن كعب بن عليم) وفي « الإصابة » ٦١٧/١ : (حارثة بن قطن بن زائر بن حصن بن كعب بن عليم) وفي مختصر البليسي : (حارثة وحصن ابنا قطن بن زابر بن كعب ، أذكرهما في الكلي ، وفي رسم الكلي لم يزد على قول : (تبيض هذه الترجمة) أي إنه لم يذكرها في (المسودة) التي هي ما بين يدي من كتابه ، وفي مختصر الفاسي لكتاب الرشاطي : (حارثة وحصن ابنا قطن بن زابر) ويلاحظ أن في مختصر الإشبيلي لا تتميز الدال من الراء في (زابر) فقد تقرأ من الزيارة ، وقد تقرأ من (الزيادة) ولكنها في المختصرين الآخرين (ر) واضحة ، إلا أن البليسي لم ينقط ما قبلها (زابر) هل هي باء موحدة أو باء مشاة تحية ، ومحقق « الإصابة » نقل عن « الإكمال » ١٣/١ وغيره (زابر) وفي كتاب « المؤلف والمختلف » للدارقطني ٤٤٧ (زابر) في سياق نسب المذكورين ، ثم أفرد الكلمة (زابر) في باب (زافر وزابر وزاجر) - ١١٥٩ - وفرع عليها نسب المذكورين .

(٢٢) : كذا في « النسب الكبير » - ٥٧٩ - .

الحديث دومة الجندل - بالفتح - وهو خطأ ، وهو سويد بن شبيب بن مالك بن عُلَيم .

ويبدو أنَّ الرُّشَاطِيَّ لا يخلو من التحامل على الدَّارَقُطْنِيَّ في بعض المواضع ، وله مؤلف في الرَّدِّ عليه هو « الإعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف للدَّارَقُطْنِيَّ من الأوهام » ، وقد أشار البليسي في مختصره لكتاب الرشاطي إلى شيء من ذلك في رسم (القتباني) وها هو نص ما أورد : قال الدَّارَقُطْنِيَّ : قَتْبَانُ قَبِيلٌ من رُعَيْنَرٍ مشهورون بمصر ، منهم أبو عبد الرحيم عياش بن عباس المصري ، وابنه عبد الله ، ثم قال : وقَتْبَانُ بن ردمان بن وائل بن الغوث ذكر ذلك ابنُ الحُبَابِ ، قال الرُّشَاطِيَّ : وقولُ الدَّارَقُطْنِيَّ : قَبِيلٌ من رُعَيْنَرٍ يرُدُّه ما حكاه عن ابنِ الحُبَابِ إِلَّا أنَّ يكونَ في رُعَيْنَرٍ قَتْبَانٌ آخر ، ويؤيد ذلك قول الهمداني : قَتْبَانٌ - بضم القاف ثم نون ساكنة ثم مشاة تحت - بن ردمان بن وائل بن الغوث بن جَيْدَان - بجم - بن قطن بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَن بن الهمَيْسَع من جَمِير ، ولم يذكر الهمداني قَتْبَانًا بالتاء ، ولا شكَّ أنَّ الذي ذكره الدارقطني هو الذي ذكره الهمداني ، وذكر الهمداني هذه الترجمة في مواضع ولم يقيد بها ، لكنه قال في أحدها : وقَتْبَانٌ هو قَانِيَّة ، وهذا بيانٌ ، فكل من ذكر عياشا قال فيه بالمشاة فوق كما ذكرناه - إلى أن قال البليسي - : قلت : وقد تحامل الرُّشَاطِيَّ على الدَّارَقُطْنِيَّ حيث رَدُّ عليه في هذه الترجمة ، ولا وَجْهَ لِلرد عليه لوجوه :

منها أنه لا خلاف أن رُعَيْنَا بطنٌ من جَمِير ، وكذا نقل الدارقطني عن ابنِ الحُبَابِ فليس فيه ردُّ عليه ، ولا حاجة بنا إلى أن يكون في رُعَيْنَرٍ قَتْبَانٌ آخر ، وبقوله : قَتْبَانٌ آخر يقرر أن قَتْبَانًا في رُعَيْنَرٍ لكونه قال (آخر) ، فالواحد بهذا ثابت ، ومن أين لنا أن الذي ذكره الهمداني بالقاف والنون هو الذي ذكره الدارقطني ، هما غَيْرَانِ قَطْعًا ، ولا يلزم من عدم ذكر

الهمداني لهذا أن لا يكون موجوداً ، وقد رَدَّ الرشاطيُّ على نفسه بقوله :
وكلُّ من ذكر هذا ذكره بالقاف والتاء فلو سكت عن الرَدِّ عليه كان
أحسن والله أعلم . انتهى .

ويُعنى الرشاطي بتصحيح كثير من الأوهام الواردة في بعض مؤلفات
العلماء ممن رجع إليهم ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في رسم (العَرَجِي)
قال (٢٣) : العَرَجُ بين مكة والمدينة بالطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ
حين هاجر ، سُمِّيَ العَرَجُ لِتَعَرُّجِ السيول فيه ، ينسب إليه سعدُ العَرَجِيُّ
الذي دلَّ النبي ﷺ من العَرَجِ إلى المدينة ، ذكره أبو عمر - رحمه الله -
فقال فيه : سعد العَرَجِي من بَلْعَرَج بن الحارث بن كعب بن هوازن : قال
أبو محمد : وفي هذا الكلام أوهام منها : أن جُعِلَ من بني الأعرج لما قيل فيه
العرجي ، ومنها : أن قيل بَلْعَرَج بن الحارث بن كعب والحارث هو الأعرج
لا ابنه ، ومنها : أن قيل بَلْعَارِث بن كعب بن هوازن ، وإنما هو
الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ثم قال أبو عمر : هكذا
قال بعضهم ، ثم قال : ويقال : إنه مولى الأَسْلَمِيِّينَ ، وإنما قيل له العَرَجِيُّ
لأنه اجتمع مع رسول الله ﷺ بِالْعَرَجِ ، وهو يريد المدينة فأسلم ، وكان
دليله في هجرته ﷺ - روى عنه ابنه . انتهى .

وفي رسم (الْمَهْرِي) قال (٢٤) : ومنهم ذَهَبُ بن قِرْضَم بن العُجَيْل بن
قِثَّاث بن قُمُومِي بن يقلل بن العِيْدِي بن ترغي بن مَهْرَة صحابي ، وقد على
رسول الله ﷺ فكان يكرمه لبعد مسافته ، ذكره ابن الكلبي وأبو عبيد
وصاحب « الشجرة البغدادية » وذكره أبو عمر فقال : زُهَيْر - بالزاي

(٢٣) : مختصر الإشبيل لكتاب الرشاطي .

(٢٤) : عن « الاكساب » للخيزري منسوبة إلى الرشاطي وهو في كتاب البليسي
ومختصر الفاسي . مع ضبط الأسماء بما ورد في « الإصابة » وغيرها . [انظر الاشتقاق لابن دريد :
٥٥٣ ، والإكمال لابن ماكولا ٣ : ٣٨٨ - ٣٨٩] .

مصغراً - فصحفه ، وكذلك صحفه ابن حبيب فقال : دُهْن - تصغير دهن - .

ولا يتسع المجال لإيراد أمثلة أخرى .

وكتاب الرشايطي لم يسلم هو أيضاً من النقد ، فقد ذكر مترجموه أن ممن تصدّى لنقد كتابه ابن عطية عبد الحق بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي (٥٤٢/٤٨١) صاحب التفسير المشهور ، وهو معاصر للرشايطي نفسه ، وقد رد عليه الرشايطي بكتاب سماه « إظهار فساد الاعتقاد ببيان سوء الانتقاد » (٢٥) .

ومما أورد من نقده حكاية شيخ حملة العسس ثملاً وجليلاً أخذ بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، ذكرها الرشايطي في رسم (الحنبلي) وهي مما نقد ابن عطية ، وقال : هي لغو وسقط ، لا يحل أن تُقرأ في جوامع المسلمين على عمرة المساجد ، وحكى أن في آخر هذه من ترخيص عمر بن عبد العزيز ما لا يليق بدينه وفضله . فاحتج الرشايطي بأن هذه الحكاية حدث بها أبو علي قراءة منه عليهم ، قال : ولا محالة أنه كان خيراً منك وأورع أيها المنتقد ، فهلاً تأدبت معه ، لكن الهوى أعماك ، والتمكين في الدنيا أطعاك .

وقد أورد القصة التي أخذ على الرشايطي ذكرها صاحب كتاب « معجم أصحاب أبي علي الصديقي » (٢٦) .

ولكنني لم أطلع عليها فيما بين يدي من مختصرات كتاب الرشايطي . وتعقب كتاب الرشايطي بعض من نقل عنه كالحافظ ابن حجر فقد قال في ترجمة مالك بن عبد الله بن خَيْرِي الطائي ثم المَعْنِي ما نصه (٢٧) :

(٢٥) : « معجم أصحاب أبي علي الصديقي » - ٢١٨ -

(٢٦) : المصدر السابق ص ٢١٨ وما بعدها .

(٢٧) : « الإصابة » .

ووقع عند الرشاطي : مالك بن خَيْرِي فذكر ترجمته وقال : لم يَذْكُرْهُ ابن عبد البر ولا ابن فتحون . وَوَهَمَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ ابْنَ فَتْحُونَ ذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا وَهَمَ الرُّشَاطِي لكونه نسبته إلى جَدِّهِ ، ولم يُنَمِّنِ النَّظَرَ فِي ذِيلِ ابْنِ فَتْحُونَ حَتَّى يَرَى مَالِكَ بْنَ خَيْرِي فَيَعْرِفَ أَنَّهُ ذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا نسبته إلى جده . انتهى .

كما تعقبه البليسي في مواضع من كتابه .

ولعل من أَجَلِّ ما يحويه كتاب الرشاطي من معلومات ما نقله عن كتاب « التعليقات والنوادر » لأبي علي الهَجَرِي ، حيث حفظ ذخيرة طيبة تتعلق بالأنساب ، مما لا يوجد في غير هذا الكتاب ، وقد كان من بواعث اهتمامي بكتاب الرُّشَاطِي الاستفادة منه فيما يتعلق بكتاب الهَجَرِي ، إذ لولاه لفقدنا علماً غزيراً عن هذا العالم المغمور ، وقد ضُمِنَتْ ما عثرت عليه في كتاب الرشاطي أو مختصراته ما كتبه عن الهجري ، وتبرز قيمة كتاب الرشاطي من هذه الناحية أَنَّ الهَجَرِي تصدَّى لكتابة أنساب أهل الجزيرة بعد عصر تدوين الأنساب العربية ، فكان ما جمع من ذلك مُتَمِّمًا لما في أصول كتب الأنساب كمؤلفات ابن الكلبي ومعاصريه ، وامتدَّ ذلك من أول القرن الثالث الهجري إلى أول القرن الرابع الهجري ، وما دُونَ عن هذه الفترة من الأنساب ذو أهمية بالنسبة لمن يُعْنَى بتاريخ الجزيرة في حقبة أهلها المؤرخون .

أصل الكتاب :

ومع أن كتاب الرُّشَاطِي كان معروفاً لدى العلماء إلى ما بعد القرن العاشر الهجري كما يتضح عند الحديث عن مختصراته ، فإنني مع شدة تطلُّبي له والبحث عنه لم أعرف أنه يوجد كاملاً ، وإنَّما المعروف منه ثلاث قطع :

إحداها : من الجزء الأول تقع في (١٩١) صفحة أولها الكلام على (الأهل) إلى (البَلَنَسِي) ثم ينقطع الكلام حيث يرد عن (القارطي) ، وتنتهي القطعة بذكر (القوقلي) بعده ثمان صفحات ، اثنتان تتعلقان بترجمة العباس بن عبد المطلب ، فكلام يتعلق بحلف الفضول في صفحتين ، بعده أخبار تتعلق بـ (المتمنية) وهي الفرعة بنت همام أم الحجاج في صفحتين أيضاً ، والصفحتان الأخيرتان تتعلقان بإنشاء مدينة (سامراء) وبعض أخبارها . وما أرى هذه الصفحات من الكتاب لتفصيل ما فيها من أحاديث بخلاف طريقة الرشاطي في أغلب نصوص الكتاب .

والقطعة الثانية : تبدأ من حرف القاف بـ (القارطي) وتنتهي بـ (الينبي) من حرف الياء وفي طرتها تاريخ قراءة سنة ٥٢٧ هـ وتقع في مئتي صفحة وكثير من صفحاتها غير مَقْرُوءٍ ، وقد تكون غير متصلة ، وأن لها اتصالاً بالقطعة الأولى في الكلام على (القارطي) بحيث لم ترتب الصفحات تَرْتِيباً صَحِيحاً .

والقطعة الثالثة : أولها في الكلام على (الكلبي) وينتهي بالكلام على (النيسابوري) من حرف النون ، وفي آخرها : (كمل السفر الثالث تجزئة.... من كتاب التماس الأنوار..... ويتلوه بحول الله في أول السفر....) . وتقع في (٢٢٥) صفحة .

وقد وصفها الأستاذ عبد الحفيظ منصور^(٢٨) ، وأطلعت عليها حين زرت مدينة تونس سنة ١٣٩٢ هـ وتحدثت عنها^(٢٩) واقتنيت مصورتها .

والقطع الثلاث أصلها في (خزانة القرويين) في مدينة فاس ، والكتابة فيها متشابهة مما يحمل على القول بأنها كلها من نسخة واحدة من الكتاب .

ويُستأنس لهذا أن أحد علماء فاس - كما سيأتي - اختصر كتاب

(٢٨) : « فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية » ، ٤١٥ .

(٢٩) : « رحلات حمد الحاسر » ، ص ١٠٨ .

الرشاطي ، مما يدل على وجود نسخة منه في هذه المدينة .
ولأستاذنا العلامة الجليل محمد بن شريفة أمين الخزانة العامة للكتب
والوثائق في الرباط يدُّ طُولِي عَلَيَّ ، حيث أكرمني بمصورتي القطعة الأولى
والثانية .

ولقد غمرني كثيرٌ من السرور حين قرأتُ في « نشرة أخبار
التراث »^(٣٠) ما نصه : (قام رئيس قسم التاريخ الإسلامي في غرناطة
(اميليو بولينا لويث) بتحقيق كتاب الرشاطي وهو على وشك
الصدور) . إلا أن ابنا الباحث الدكتور عبد الرحمن العثيمين أخبرني بأن
الذي سيقوم بذلك الأستاذ بنشره هو مقتطفات من كتاب الرشاطي تتعلق
ببلاد الأندلس ، وأضاف الدكتور عبد الرحمن بأنه هو يقوم بجمع مواد
كتاب أنساب الرشاطي ليحققه ويعدّه للنشر ، وآمل أن يكون لديه من
علم هذا الكتاب ما لم أعلم عنه ، وأن يمنحه الله التوفيق والسداد .

مختصرات كتاب الرشاطي :

غني علماء المغرب بهذا الكتاب عناية هو جدير بها ، فاختصره عدد
من علمائهم منهم :

- ١ — عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي وسيأتي ذكر مختصره^(٣١) .
- ٢ — محمد بن علي الأنصاري المرسي المتوفى سنة ٦١٧هـ^(٣١) .
- ٣ — محمد بن عبد الرحمن الغساني الغرناطي (٦١٩/٥٦٨)^(٣١) .
- ٤ — عالم من أهل فاس من أهل القرن الثاني عشر — سيذكر مختصره

فيا بعد — .

(٣٠) : نشرة أخبار التراث (تصدر في الكويت) : المجلد الرابع عدد ٣٧ ص ٢٨ .
(٣١) : كتاب « المصنفات المغربية للسيرة النبوية » وهي أطروحة قدمها محمد يوسف ومنع
بها (دكتوراه) الدولة سنة ١٤٠٦ هـ أطلعني عليها الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن أستاذة
الدراسات العليا بجامعة القرويين .

كما غني بالكتاب من المشاركة علماء ممن استفاد منه وممن اختصره ،
فممن اختصره :

- ١ - البليسي إسماعيل بن إبراهيم الكِنَاني الحنفي (٧٢٨/٩٠٢) .
- ٢ - الخيضي محمد بن محمد بن عبد الله الخيضي الشافعي (٨٢١/٨٩٤) .

ولم يعرف من مختصرات هاؤلاء - فيما أعلم - سوى ثلاثة :

١ - مختصر عبد الحق الإشبيلي :

عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي (٥١٠/٥٨١هـ) من أجلة علماء الحديث في الأندلس ، في القرن السادس الهجري ، وله مؤلفات كثيرة^(٣٢) ، ومنها مختصر كتاب الرشاطي الذي وصفه الغبريني في « عنوان الدراية »^(٣٣) بأنه أحسن من الأصل ، وكرر هذا صاحب « شجرة النور »^(٣٤) ، وقال صاحب « الدياج »^(٣٥) : إنه في سفرين .

ومن حسن الحظ أن هذا المختصر لم تأت عليه يد عوادي الزمان فبقيت منه نسخة تنقص يسيراً من أولها ومن آخرها ، تحتفظ بها مكتبة الأزهر ، ورقمها في فهرس المكتبة (١٣٣ مصطلح الحديث) وقد صورها معهد المخطوطات في الجامعة العربية وورد وصفها في الفهرس^(٣٦) .

وكنتم قدمت صورة منها للابن الكريم المحقق الأستاذ

(٣٢) : انظر عنها (التعريف بمؤلفات عبد الحق الإشبيلي) لأبي عبد الرحمن بن عقيل مجلة « العرب » س ١٧ ص ٧٢١ وما بعدها .

(٣٣) : ص ٢٣ .

(٣٤) : ص ١٥٥ .

(٣٥) : ٦١/٢ .

(٣٦) : ١٣٢/٢ وانظر عن الخطأ في هذا الفهرس مجلة « العرب » س ٢٦ ص ٧٢١ .

أبي عبد الرحمن بن عقيل - وكان ذا عناية خاصة بالإشيلي ومؤلفاته - فتحدث عنها^(٣٧) ، ولعله لسوء التصوير لم يستطع أن يثبت صحة نسبتها إلى الإشيلي ، وهذا أمر تحققته وأشرت إليه في غير هذا الموضع ، كما أن الأستاذ أبا عبد الرحمن بن عقيل ذكر أن مما اتضح له من حواشي النسخة أن أبا محمد عبد الحق أضاف إلى كتاب الرشاطي معلومات نقلها عن ابن عبد البر وأبي سعد الماليني وغيرهما حيث يشير بقوله : وزاد فلان .

والواقع أن الرشاطي نفسه هو الذي ينقل عن ابن عبد البر وعن الماليني ، وأن حواشي النسخة ليست لعبد الحق بل قد تكون لمالكها محمود بن أحمد العيني (٧٦٢/٨٥٥ هـ) العالم المشهور الذي كانت النسخة له ، وأوقفها في مدرسته ، وهو ينقل عن أصل كتاب الرشاطي .

أما القول بأن المختصر أحسن من الأصل ، فإذا كان وجه الحسن الاختصار على ذكر الأنساب المجردة ، مع حذف بعضها وما يتعلق بها من الأخبار ، فقد يكون لهذا الوصف وجه من الصواب ، فالشيخ عبد الحق في مختصره حذف أشياء كثيرة من كتاب الرشاطي ، يوجد بعضها في كتاب البليسي - الذي سيأتي الحديث عنه - بل حذف بعض الأنساب ، ومع كل ذلك فهذا المختصر حفظ لنا أهم ما قصد إليه الرشاطي من كتابه في تدوين الأنساب ، وذكر المشاهير من الصحابة وغيرهم ، واستدراكات الشيخ عبد الحق على الرشاطي يسيرة جداً ، ومنها في رسم (القيسي) ما نصه : (القيسي مدينة بصعيد مصر ، تعمل بها الثياب القيسية ، وأكسبة الصوف الجياد ، ينسب إليها من الرواة أبو علي الحسن بن محمد بن عيسى القيسي . كذا وقع في هذه النسخة التي كانت عندي القيسي ، وأظنه القسي ، والقس موضع تنسب إليه الثياب القسية) وفي الهامش : (القائل : وأظنه هو عبد الحق) و (كذا رأيته في غير ما نسخة

القيسي وهو خطأ الكاتب (٣٨) .

وفي رسم (اليعمري) قال ما نصه : (اليعمري : في كنانة وفي ربيعة بن نزار ، قالذي في كنانة ينسب إلى يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ويعمر هذا يقال له الشداخ ، لأنه شذخ الدماء بين قريش وخزاعة .
ومنهم من أصحاب رسول الله ﷺ قرأ بن أشيم بن عامر بن الملوح بن نصر الكناني اليعمري .

قال عبد الحق : لم يذكر الذي في ربيعة بن نزار ، أو لعلعه سقط من هذه النسخة ، وهو يعمر بن مالك بن بهثة بن مالك بن حن بن أحمر بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وهم عندنا بالأندلس ، أفادنيه شيخ من شيوخهم العالمين بهم وبأنسابهم ، اسمه محمد بن عبد الحميد بن أحمد بن العباس بن حارث بن عمر بن سعيد بن حارث بن عبد العزيز بن حارث بن محمد بن حسان بن خالد بن عبد الرحيم بن أحمد ، وعبد العزيز بن حارث هو الداخل بالأندلس ، وذكر أن نسب يعمر هذا ذكره الرازي في « الاستيعاب » كما أملاه هو علي (٣٩) .

(٣٨) : كذا وردت النسبة في كتاب البليسي ، وجاء في مختصر الفاسي ما نصه : (القيسي : القيس مدينة بصعيد مصر تعمل بها الثياب القيسية ينسب إليها من الرواة أبو علي الحسين بن محمد بن عيسى القيسي قال كذا وقع في هذه النسخة التي كانت عندي وأظنه القيسي والقس موضع تنسب إليه الثياب القيسية) .

(٣٩) : يظهر أن النقص في النسخة التي اختصرها الإشبيلي ، إذ ورد في مختصر الفاسي تفريع على يعمر ربيعة ، بل صرح الخبزي في « الاكتساب » بأن الرشاطي ذكر يعمر ربيعة وساق نسبه نقلاً عن ابن الكلبي - كما هو مذكور في « النسب الكبير » - ١١٩ - تحقيق الدكتور ناجي حسن مع اختلاف في نسب يعمر فهو عند ابن الكلبي يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمر بن ضبيعة بن ربيعة ، وكذا في كتاب الخبزي ، أما عند الفاسي مختصر الرشاطي فهو يعمر بن مالك بن عمر بن مالك بن رزين بن جلي بن أحمر - وذكر الداخل للأندلس .

ولكون الشيخ عبد الحق يهتم - أكثر ما يهتم - بما له صلة بالحديث النبوي ، فقد غُنيَ بهذا الجانب من الكتاب ، وحذف من النصوص التاريخية والأدبية جُلُّ ما فيه ، بل قد يكون دافع الاختصار حمله على حذف بعض ما يعنى به مثل (التمهري) ومن المنسوين إليه بعض الصحابة .

وقد وقع في فهرس معهد المخطوطات نسبة المخطوطة هذه إلى غير عبد الحق الإشبيلي بسبب تآكل الورقة الأولى التي فيها اسم المؤلف ، حيث لم يتضح منه سوى كلمة (عبد) وخفي ما بعدها ، ولكن النسبة إلى القبيلة وإلى البلدة واضح لمن أمعن النظر في طرة الجزء الثاني وفي آخر الجزء الأول - انظر صورتها - (١ ، ٢) .

وتقع النسخة في جزئين يتدئ أولهما في الكلام على النسبة من حرف (الباء) بما هذا نصه : (الكلابي روى عنه علي بن جميل والعلاء بن هلال أبو عمرو ذكره أبو أحمد الحاكم .

البَابِلِيُّ : بابلتُ موضع بالرُّيِّ - وهو يحيى بن عبد الله بن الضحاك الحراني البَابِلِيُّ ، وهو رازي روى عن الأوزاعي ... لما قدم حران قيل له من أين أنت ؟ قال : من الرُّيِّ من موضع يقال له : بَابِلتُ ، ف قيل له بَابِلتِي ، فغلب عليه ، الباقلائي) انتهى ، ولهذا فإن النقص من أول الكتاب يحوي حرف (الهمزة) بكامله ، كما يحوي من حرف (الباء) النسبة إلى القبائل كلها ومن المنسوين إلى البلاد ثلاثة أسماء هي (الباري ، الباري ، الباجرائي) وبعدها (البابلي) المذكورة فيه .

وهذا الجزء تام في آخره حيث ينتهي بما نصه : « اللَّيْنِي : قرية اللين أحسبها بمرور وهو محمد بن نصر بن الحسين المزني المروزي الليني من قرية اللين ، ومن عباد الله الصالحين ، روى عن وكيع وابن المبارك ... مات سنة

ثلاث وثلاثين وميتين ، ذكره ابن أبي مَعْدَانَ في تاريخ المرازمة ، ... كمل السفر الأول من كتاب مختصر كتاب أبي محمد عبد الله بن علي الرُّشاطي الأنساب إلى القبائل والبلاد اختصار الحافظ أبي محمد عبد الحق ... (٤٠) .

ويقع الجزء الأول في ثلاث وثمانين ورقة (١٦٦) صفحة ، في الصفحة ستة وعشرون سطرًا ، بالخط الأندلسي المتقن الواضح ، وعناوين النسبة مضبوطة بالحركات ، وفي كثير من الصفحات حواش عن استدراك أو تصحيح أو بيان كلمة غير واضحة .

ويتدئ الجزء الثاني بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ بحرف (الميم) (المازني) وينتهي بالكلام على حرف (الياء) بما نصه : (اليمان ويقال : اليماني واليميني ، قال أبو محمد قد ذكرنا تعليل هذا النسب في باب التهامي ، وسُمِّيَ اليمينَ يَمَنًا لأنه عن يمين الكعبة وهو اليمين ، والشام شامًا لأنه عن شمال الكعبة ، ومنهم من يزعم انه إنما سُمِّيَ اليمينَ يَمَنًا ليمنه والشام شامًا لشؤمه . وهذا يُعزى إلى قُطْرُب ، ومنهم من رأى أنه إنما سمي يَمَنًا لأن الناس حين تفرقت لغاتهم بيا بل تيامن بعضهم بيمين الشمس وهو التيمن ، وبعضهم تشاءم ، فوسموا بهذا الاسم ، حكى [...] أنه قال : لما ظَعَنَتِ العرب العاربة أقبلت بنو يَقْطُنَ بن عَابِرَ فَيَتَيَّامُنُوا ، فقالت العربُ : تيامنت بنو يَقْطُنَ فُسُّمُوا اليمين ، تشاءم الآخرون فُسُّمُوا شامًا ، قال : وقال بعض من [.....] (٤١) إِنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْيَمِنْ يَمَنًا بِتَيْمَنَ بْنِ قَحْطَانَ وفي الخوارج فرقة يقال لهم اليمانية) .

ويبدو أن النقص لا يزيد على صفحة ، إذ لا يوجد في المختصر الثالث

(٤٠) : في كتاب « الأنساب » للسمعاني وأنساب البليسي ، وهذه الترجمة مختصرة عما

عند السمعياني ، والأصل عن « الإكمال » لابن ماكولا .

(٤١) : مكان النقط كلمات غير واضحة في الصورة .

الذي سيأتي الحديث عنه بعد هذه المادة سوى (النبعي ، اليفتلي ،
اليقطيني ، اليشيني ، اليوري ، اليواني) ، وتنتهي النسخة بانتهاء الصفحة
وقد لا تكون كاملة .

ويقع الجزء الثاني في ست وعشرين ومئة ورقة (٢٥٢) صفحة والكتابة
في الجزئين متشابهة بحيث يمكن القول بأن الناسخ واحد .

ومختصر الإشبيلي كأصله على نمط كتب النسبة مثل كتاب
« الأنساب » للسمعاني و« اللباب » لابن الأثير ، يذكر النسبة إلى القبيلة
والى المواضع المشهورة ، فيبدأ بذكر المنسوين إلى القبائل ثم يقول : حرف
(كذا) في الأنساب إلى البلاد والمواضع وما يتصل بذلك وهو على ترتيب
حروف المعجم عند المغاربة ، فبعد حرف الزاي : (ط ظ ك ل م ن ص
ض ع غ ف ق س ش ه و ي) .

٢ - مختصر البليسي :

البليسي هو إسماعيل بن إبراهيم الكِنَاني الحنفي (٧٢٨ / ٨٠٢ هـ)
ترجمه صاحب « الضوء اللامع »^(٤٢) وغيره ، وكان ذا اهتمام بكتاب
الرشاطي ، فقد اختصره بكتاب سماه « القبس » على ما ذكر صاحب
« كشف الظنون »^(٤٣) ، ولا أعرف عن هذا الكتاب شيئاً إلا أن البليسي
نفسه ذكره في مؤلفه الثاني الذي جمع فيه بين كتابي الرشاطي و« اللباب »
لابن الأثير ، وقال في مقدمته : (وبعد فإني لما اختصرْتُ كتاب أبي محمد
الرشاطي ، واستعنتُ على ضبط بعض الأسماء وأكثر الأنساب بكتاب
« اللباب » لأبي الحسن بن الأثير الجزري - رحمهما الله - وجدُّتُهُمَا قد
اجتمعا على تراجم ، وانفرد كل منهما بِأَجْرٍ ، وإذا اجتمعا على ترجمة تارة

(٤٢) : ٢٨٦/٢ .

(٤٣) : رسم « اقتباس الأنوار » ص ١٣٤ طبع وكالة المعارف التركية سنة ١٣٦٠

(١٩٤١ م) .

يتفقان على من سُمِّيَ فيها ، وتارة يختلفان ، فيذكر هذا واحداً فأكثر ، ويذكر هذا رجلاً آخر ، أو يزيد هذا وينقص هذا ، وكل من الكتابين يُحتَاجُ إليه ، ويعوَّلُ في هذا الفن عليه ، فأُحييت أنَّ أجمعَ بينهما ليستغني الناظر في هذا الكتاب عن النظر في كتابين كبير حجمهما (انتهى) انظر الصورة (٣) .

ورد ذكر « القبس » في هذا الكتاب ، إذ قال في ترجمة حلحلة بن البراء : (ذكرته في « القبس » في البلوي) وعبر عنه في مواضع باسم (المختصر) .

وقال الحافظ ابن حجر في « إنباه الغمر »^(٤٤) : (وله تأليف في الفرائض ، واختصر الأنساب للرشاطي وتذكروا فيها فنون كثيرة) . وقال السخاوي^(٤٥) : (واختصر الأنساب للرشاطي مع زيادات من ابن الاثير وغيره) .

أما جمعه لكتابي الرشاطي وابن الاثير فتوجد مسودته بين أيدينا ، ويبدو أنه هو الذي سماه صاحب « تاج العروس » : « مجمع الأنساب » وعَدَّهُ من مصادره التي رجع إليها - كما في مقدمة « التاج » .

ومما يُؤسِفُ أن تلك (المسودة) يتخللها نقص كثير ، ويبدو أن المؤلف لم يُعِدِ النظرَ فيها ، ففيها اضطراب في الترتيب ، وفيها إشارات إلى أنه سيكمل مواضع منها ، فلم يتم هذا^(٤٦) .

ووقع عند كثير من م فهرسي المخطوطات خلطٌ بين كتابي البليسي ، فمنهم من سَمَّى هذا الكتاب الأخير « القبس » ومن هاؤلاء الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني في مقدمة كتاب « الأنساب »

(٤٤) : ١١٧/٢ .

(٤٥) : « الضوء اللامع » ٢٨٦/٢ .

(٤٦) : انظر مجلة « العرب » س ٢٦ ص ٧٢١ وما بعدها .

للسمعاني ، ومنهم من نسب إلى البليسي مختصراً آخر سيأتي الحديث عنه وسماه « القبس » أيضاً ، وظنَّ أنَّ النسختين لكتاب واحد ، وهذا غير صحيح كما وقع للدكتور لطفي عبد البديع^(٤٧) ، وقد أوضحت هذا في موضع آخر^(٤٨) .

ولو صحَّ أنَّ صاحب « تاج العروس » رجع إليه في كتابه لفتح الأمل بوجود نسخة أخرى أصح من (المسودة) التي انتهى من كتابتها قبل وفاته بخمس سنين ، إذ جاء في آخره ما نص على أنه أتمه سنة سبع وتسعين وسبع مئة ، وأكمل الجزء الأول في شهر شوال سنة ست وتسعين وسبع مئة . (الصورة ٤) .

ويستفاد من كتاب البليسي هذا أنه اطلع أضل كتاب الرشاطي لا على مختصر الإشبيلي ، لأنه يورد فيه نقولاً عن الهجري لا توجد في مختصر الإشبيلي ، ونصوصاً أخرى عن الرشاطي لم أرها عند غيره .

وكتابه الذي جمع فيه بين كتابي الرشاطي وابن الأثير تقع مسودته في ثلاثة مجلدات يتدئ الأول منها بالنسبة إلى حرف الهمزة مع اختلال لم يتضح منه أول ما بدأ به ، وينتهي برسم (الحُدلي) - بضم الحاء والذال وآخرها لام عن بني حُدَيْلَة ، ويقع في (٣٤٥) ورقة ، في الصفحة سطور تتراوح بين (٢٢) و (١٥) سطراً ، وقد تزيد أو تنقص ، وقد يتخلل الصفحة بياض وتتخلل الصفحات جذاً ذات صغيرة فيها مواد ملحقة بالتراجم ، أو تراجم لم يرد لها ذكر .

ثم يليه الجزء الثاني وأوله باب الحاء والذال المعجمة وآخره رسم (الشيبسي) في ترجمة عبد الملك الحَجَّبي الشيبسي ، وتنتهي الصفحة دون إكمال الترجمة ، مما يدل على نقص هنا ، يقع هذا الجزء في (٣٧٨) ورقة .

(٤٧) : « فهرس المخطوطات المصورة » القسم الأول ص ٢٣٤ .

(٤٨) : مجلة « العرب » ص ٢٦ ص ٧٢١ وما بعدها .

ويليه الجزء الثالث بعد البسملة (رب يسر وأعن يا كريم : الشيرجي) والصفحة متمزقة ولم يَثُدَّ مما فيها سوى جمل قليلة وليست متصلة بما بعدها ، وينتهي الجزء بما نصه : (باب الياعين : اليثغي : الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ... وَيَثُغُ بن الهَوْنِ بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر يقال لهما ... وقيل : أَيَثُغُ بألف ، وقيل : يثغ بن مليح بن الهون بن ...^(٤٩) والله أعلم ، قال مؤلفه فرغت من جمعه وتأليفه ... سبع وتسعين وسبع مئة) .

ويقع هذا الجزء في (٤٤٨) ورقة ، وكما سبقت الإشارة فمع جودة الخط فالإضافات الكثيرة الملحقة بالصفحات سواء بين السطور أو في جُذاذاتٍ ، كثير منها وُضع في غير محله ، كما أن المؤلف فاته ترتيبُ بعض المواد ، كما ترك كثيراً من التراجم بعد الإشارة إلى أنه سيكملها من المختصر فلم يفعل ، كما وقع خلل في ترتيب بعض الأوراق ، ومع كل ذلك ففي الكتاب مادة غزيرة سواء فيما نقله عن الرشاطي أو غيره .

٣ - مختصر الخيْضَرِي :

والخيْضَرِي هو محمد بن محمد بن عبد الله الخيْضَرِي الشافعي (٨٢١/٨٩٤هـ) من عرب البلقاء - ترجمه السخاوي في « الضوء اللامع »^(٥٠) كما يترجم كثيراً من معاصريه من حيث الخط من شأنهم وغمزهم .

والخيْضَرِي من تلاميذ الحافظ ابن حجر ، فقد جاء في رسم (الليدي) : (عرف بهذه النسبة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الليدي ، فقيه مشهور من فقهاء القيروان بالمغرب مات قريباً من سنة ثلاثين وأربع مئة ، وحدث وروى . قلت : ورأيتُ بخط شيخي

(٤٩) : مكان النقط كلمات لم تضع في الصورة .

(٥٠) : ١١٩/٩ .

أبي الفضل ابن حجر أن الرشاطي قال : لي من جهة القيروان ، ولم أر ذلك فيه) . انتهى .

وقد أثنى عليه ابن حجر كما يفهم من كلام السخاوي حيث قال^(٥١) : (وقول شيخنا في « إنبائه » بعد وصفه بالفاضل البارع : أنه سمع الكثير وكتب كتباً كثيرة ، وجدَّ وحَصَّلَ في مدة لطيفة شيئاً كثيراً ، وخطَّه مَليح ، وفهمه جيِّدٌ ، ومحاضراته تدل على كثرة استحضاره - يحتاج إلى تأويل في بعض الكلمات ، وكذا وصفه له بالحفظ بعد ذلك ، ليس على إطلاقه) انتهى ، ومعروف موقف السخاوي من معاصريه .

وللخيزري مؤلفات يعيننا منها كتاب « الاكتساب في معرفة الأنساب » لخص فيه أنساب السمعاني ، وأضاف إليه من كتاب الأنساب لأبي محمد الرشاطي ومن مختصر ابن الأثير مما زاده وقال عنه : (إنما وقفت من السمعاني على نسخة سقيمة جداً) .

وعندما تحدث السخاوي في « الضوء اللامع » عن هذا^(٥٢) الكتاب قال : (ولخص أيضاً « الأنساب » لأبي سعد بن السمعاني مع ضمه لذلك ما عند ابن الأثير والرشاطي وغيرهما من الزيادات ونحوها ، وسماه « الاكتساب في تلخيص الأنساب » وما علمته حرَّراً واحداً منها ، واشتدَّ حرصي على الوقوف عليها فما أمكن ، نعم : رأيت أولها في حياة شيخنا ، وانتقدت عليه إذ ذاك بهامشه شيئاً ، وشافهته بعيد التسعين بطلبها قائلأله : لعله يعني تلخيصه لطبقات الشافعية لابن السبكي مع زوائده إلى أن قال - : وقد رأيت بعد موته بخطه كراسين من هذا الكتاب ، فكان مما رأيته فيهما : نكت الهميان قاله بالمشناة ، وفيمن نسب إلى (قنا) من الصعيد : ولد بقناة بإثبات الهاء وفي من نسب الجيرقي : الجيزي ، والحمصي :

(٥١) : ١١٨/٩ .

(٥٢) : ١١٩/٩ - ١٢٠ .

الجهني ... أو شكر بالمعجمة : بالمهمله ، وفي ابن مأك - باللام وإنما هو بالكاف ، وقال في ابن أسدان الأستاذار .. وسمى جدّ النسائي بحرًا ، وإنما هو علي بن سنان بن بحر ، وجدّ الزواوي أحمد وإنما هو نصر الله .. وكرر واحدًا لكون جدّه الأعلى سماه في أحد الموضعين تمامًا وفي الآخر عامرًا ، مع كون أحدهما تحرف ، وآخر يمينًا لكونه نسب في أحدهما الحكمي وفي الآخر المصبري ...) انتهى . وقد راجعت ما تحت يدي من كتاب الخيضرى وهو الجزء الأخير فلم أجد فيه سوى :

١ - قنا : (القنّائي : بضم أوله وتشديد ثانيه وألف - : عرف بهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي القنّائي الكاتب ، سمع الوليد بن القاسم ، قال ابن ماكولا : لا أعلم حدث أم لا . قلت : لم يبين المصنف إلى ماذا هذه النسبة ، وبيض لذلك وتبعه ابن الأثير ، والعجب ان ابن ماكولا ذكر عن ابن طرخان أنها نسبة إلى قنّا قرية من بغداد ، وذكر ابن نقطة أنها إلى ذير قنّا والله أعلم . القنباري) إلى آخره .

٢ - جدّ النسائي الذي قال السخاوي : وسمى جدّ النسائي بحرًا وإنما هو علي بن سنان بن بحر .

والذي في كتاب الخيضرى : (النسائي ... ومنها أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي صاحب كتاب « السنن » إمام عصره) إلى آخره .

والخيضرى ألف كتابه هذا وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، إذ جاء في آخر الجزء الأخير منه ما نصه : (فرغه مهذبًا وكتبه الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ، محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن حميدة الخيضرى الشافعي ، على استعجال ، لأمر اقتضاه الحال ، في رابع شهر صفر الخير سنة ست وأربعين وثمانمائة بالمدرسة

(.....) بحارة بهاء الدين بالقاهرة المحروسة صانها الله وسائر بلاد الإسلام أمين وبتمامه كمل جميع الكتاب () . (انظر الصورة ٥) .

وتاريخ ميلاد الخيضي كما جاء في « الضوء اللامع » سنة ٨٢١ + ٢٥ = ٨٤٦ تاريخ إكمال الكتاب .

وليس من المستبعد أن يكون قد أعاد النظر فيه وصحح ما هو بحاجة إلى التصحيح .

ولم أطلع من كتاب الخيضي إلا على الجزء الثالث ، أوله : باب الفاء والألف ، والمنسوب غير واضح في الصورة إذ يظهر أن نصف الصفحة الأولى مفقود ، وفي الصفحة التي تليها (الفاخراني) وتستمر النسبة إلى بقية الحروف إلى نهاية الكتاب ، والنسخة بخط المؤلف نفسه ، وأصلها في خزانة شيخ الإسلام فيض الله في اسطنبول ، وقد صورها معهد المخطوطات العربية ، إلا أن بعض الكلمات ليس واضحاً في التصوير . وتقع في ٢٧٥ ورقة والخط فارسي حسن ، مع إهمال كثير من الكلمات بدون إعجام . وهو كثير النقل عن الرُّشاطي حيث وَرَدَ في هذا الجزء اسمه نحو مئتي مرة .

٤ — مختصر الفاسي :

استأنست بكلمة وردت في طُرّة مخطوطة هذا المختصر . فنسبت الكتاب إلى الفاسي دون أن أجد نصّاً صريحاً في ذلك ، ولكن مما لا شك فيه أن أحد علماء المغرب من أهل القرن الثاني عشر على وجه التقريب تصدّى لاختصار كتاب الرُّشاطي ، فوصل إلى القراء عمله في مخطوطة توجد في (دار الكتب المصرية) تحت رقم (٧١٦٥ ح) كتب في طرتها بخط حديث : (قيس الأنوار مختصر اقتباس الأنوار) ، ثم جاء آخرون فساروا في اسم الكتاب وفي نسبته للبليسي على هذا . والواقع أن مؤلفه ليس

البليسي ، فهو مرتب على حروف المعجم حسب ترتيبها المغربي ، وفيه نصوص صريحة بأنه أُلّف بعد البليسي ، منها ما جاء في رسم الثقي من نقل عن كتاب « فتح الباري » للحافظ ابن حَجَر الذي توفي سنة ٨٥٢ هـ أي بعد وفاة البليسي بنصف قرن من الزمان ، وهناك نصوص أخرى تدل على تأخر المختصر إلى ما بعد القرن العاشر .

وقد جاء في طرة المختصر أنه كان في بلاد المغرب إلى ما قبل ١٣٥ عامًا - انظر صورة الطرة - .

أما الذي حملني على نسبته للفاسي فما ورد في طرته : (هذا المجلد لعله اختصار الفاسي دفين البقيع المتوفى سنة ١١٦٦) ولم أستطع قراءة الاسم . (الصورة ٦) .

ومن النصوص التي تدل على تأخر مؤلفه إشارته إلى كتاب « نفح الطيب »^(٥٣) وقد وصف مؤلفه بأنه شيخ شيوخه ، أي لم يدركه ، وإنما أدرك تلاميذه ، ومعروف أن صاحب « نفح الطيب » توفي سنة ١٠٤١ هـ ، وجملة (شيخ شيوخه) يفهم منها أنه مغربي ، كما أنه قد أشار إلى مدينة فاس مما يؤيد هذا ، على عادة الإنسان الذي يكثر التبرُّم من حالة بلده ، فمن ذلك قوله في رسم (التَّبْتِي) : (قلت وهذه البلدة على عكس أهل المغرب خصوصًا فاس ... فلا تزايلهم الهموم والأحزان ، في كل زمان

(٥٣) : ففي الورقة التاسعة من المخطوطة رسم (الأندلسي) ما نصه : « قلت : وقد جمع زبدة توارينها شيخ شيوخنا الفقيه الأجلُّ الأملُّ أبو العباس سيدي أحمد المقرئ في أربع مجلدات ، وسماه : الفصن الرطيب » .

وفي رسم (المصمودي) ما نصه : « قلت : وذكر شيخ شيوخنا الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ في « نفح الطيب » بعد أن ذكر التعريف به وقال : كان العلامة يحيى بن يحيى اللثي معظمًا عند الأمراء يُكنى عندهم بعفيف الأندلس » انتهى .

ومعروف أن صاحب « نفح الطيب » توفي سنة ١٠٤١ هـ ، وقد وصفه بأنه شيخ شيوخه فهو لم يدركه ، وإنما أدرك تلاميذه الذين عاشوا في القرن الثاني عشر .

وأوان ، فلا يَتَمُّ لهم سرور ، مدى الأعمار والدهور ، ولقد قال الفقيه
القاضي الجليل ، العلامة النبيل ، أبو محمد عبد الله بن غازي :

فَاسْ لَعْمَرِي هِيَ الدُّنْيَا يَنْهَجِيهَا

لَوْ لَمْ يَكُ الْقَلْبُ فِيهَا ضَيْقًا حَرَجًا

انتهى ، ولعل مما يُسْتَأْنَس به أيضًا أن كتاب الرشاطي كان معروفًا في
بلاد المغرب حيث لا يزال يوجد منه قطعتان تقدم ذكرهما .

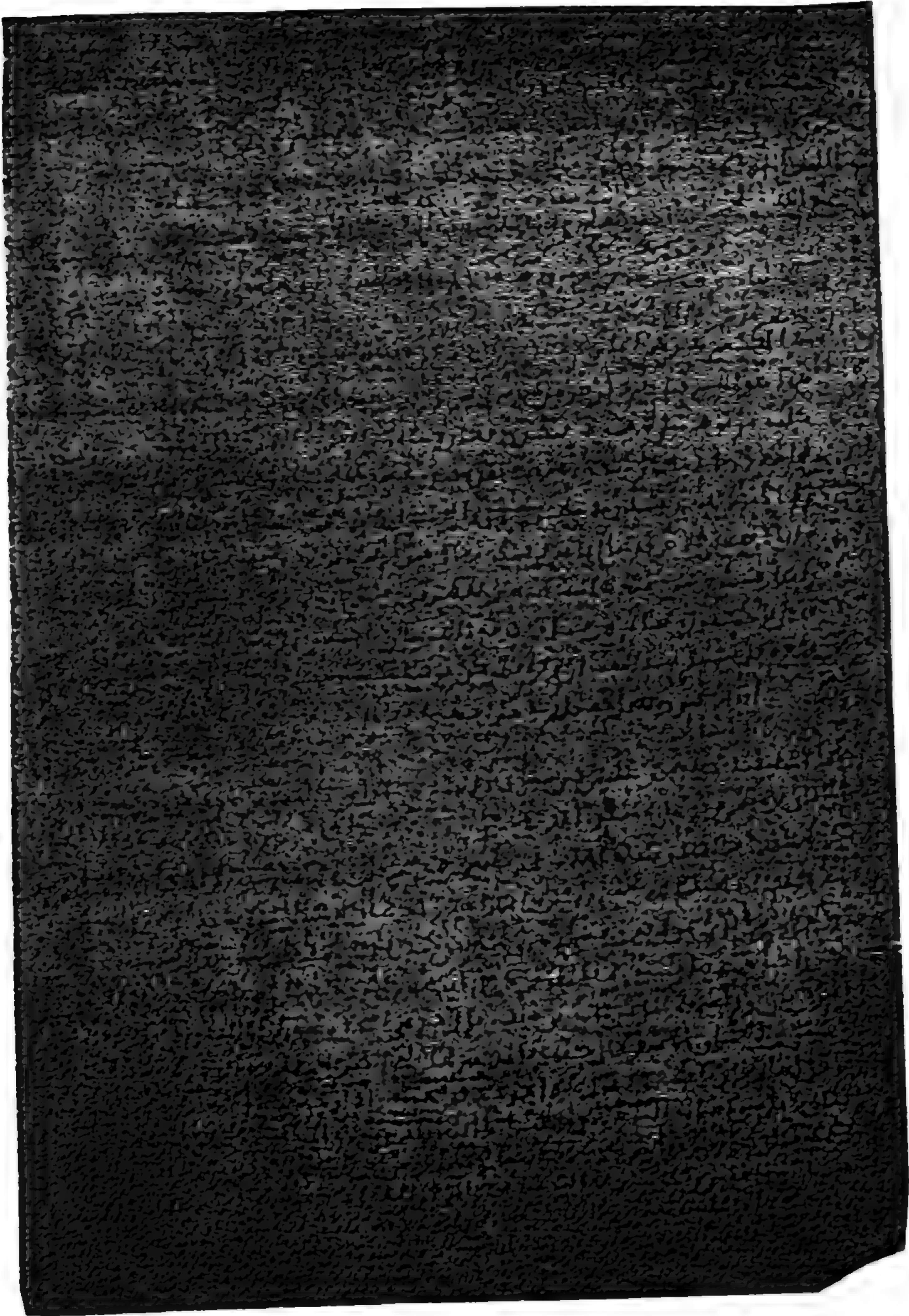
وهذا المختصر لكتاب الرشاطي لعله أتم ما بين أيدينا من المختصرات
الأخرى وليس من أوفاهها ، وأقصد بالتمام أننا نجد في أوله وفي آخره
ما لا نجده في مختصر الإشبيلي ، فأول هذا المختصر كلام يتعلق بالسيرة
النبوية ، في الكلام على عبد المطلب جد النبي ﷺ ، ولعل الرشاطي رأى
أن يبدأ كتابه بذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام فأورد خلاصة سيرته
عند ذكر إحدى نِسَبِهِ ، حيث ورد في أول هذا المختصر ما نصه : (وله
صلى الله عليه وسلم نسب ... سوى الأُمِّي كالأبطحي والهاشمي إلى
الفرقاني ، والأبطحي مذكور في باب كغيره ، وأمه ﷺ آمنة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وابن أبي كبشة في أجدادها ،
وقد نسب الكفار إليه) ثم استرسل في الحديث في سيرته بذكر أجداده
وجداته وغير ذلك إلى أن قال : (وقيل توفي وهو ابن خمس وستين سنة ،
والذي عليه الجمهور ثلاث وستون ، وله عليه السلام أسماء وألقاب
مذكورة في كتب الحديث والسير شهيرة ، كرضاعه ومنشئه وشق صدره .

الآدمي : ينسب إلى آدم) . ثم استمر في ذكر النُسَبِ مما يفهم منه
أنه لم يسقط من أول الكتاب سوى ما يتعلق بالسيرة النبوية ، وما أراه
يتجاوز صفحتين من الكتاب .

وآخر المخطوطة : (حرف الياء في الأنساب إلى البلاد والمواضع

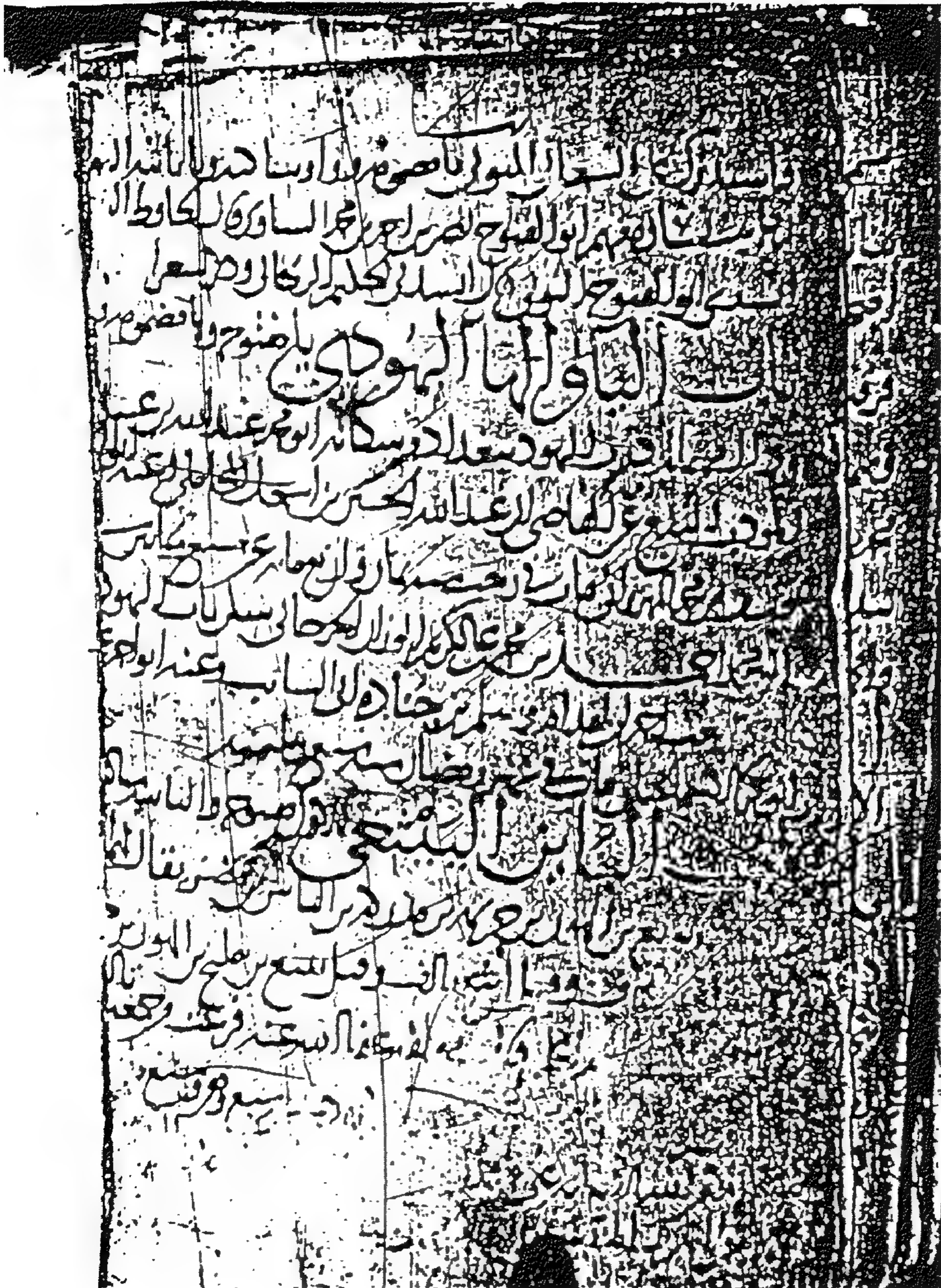
وما اتصل بذلك ، اليابي : قرية من قرى بخارى ، وياب مدينة من مدن فرغانة ، فمن ينسب إلى ياب أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق الأزدي اليابي ، حدث عن نصر بن الحسين ، ومن ياب جماعة منهم أبو جعفر محمد بن عمر اليابي الفرغاني ، حدث عن أبي صالح بن محمد بن جزرة ، حدث عنه أبو محمد محمد بن محمد الشافعي .

اليابي : قرية من قرى بلخ ، ينسب إليها أبو جعفر (وتنتهي الصفحة وتليها صفحة غير متصلة بها فما فيها من الكلام يتعلق بالأنساب عامة نحو : (على ستة ... شعب وقبيلة وعمارة وفخذ وفصيلة ، فالشعب) وبعد التفريع على هذا : (انتهى بلفظه وانتهى المراد من الكتاب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وهو المعين سبحانه بحوله وقوته والموفق من شاء بفضله ...) ويظهر أن النقص نحو صفحتين آخر هذا الكتاب ، إذ هو في مختصر الإشبيلي زيادة على صفحة مع نقصه ، وخطُ النسخة مغربي سقيم ، وفيه تصحيح لبعض الكلمات في الهوامش ، وترميج على بعض الكلمات ، مما قد يستدل به على أن النسخة مسودة المؤلف ، وتقع في (١٩٥) صفحة وفي الصفحة (٣٨) سطرًا - الصورة (٧) - .



طرة الجزء الثاني من مختصر الأشيلي

(الصورة ١)



آخر الجزء الثالث من مختصر البليسي

(الصورة ٤)

فانه الهادي لاسم الله شاد ونجده السراجواد وصل الله على سيدنا محمد
خلق الله في ايام والده وصيه حبيب من الصادق ومسلم بسلم الله
احر المحلة السراجواد. الاقارب

2 معروف الانس

ورعه مهديه وتنبه العشر العظيمة ومعهم به شريفة عبد الله حبيب
ارسله نرداود رولاج رحمة الله على السراجواد السراجواد
و رابع كهر صغر الحرسنة تدارعهم ونما به كالمدرسة المملو (مدرسة)
سما الله في القاهر المبروق صانعة الله وسابرة ملاذ الاسلام المبروق
كله في القاب والحمد لله وصل الله على كثرته في والده وصيه وساب
حس... كسره نرداود مع الانس 5



(الصورة ٧)

بداية حال الحلاج ونهايته

لابن باكويه (ت ٤٢٨هـ)

حقق النص وقدم له

الدكتور عبد الإله نيهان والدكتور عبد اللطيف الراوي

مقدمة :

تعدّ شخصية الحسين بن منصور الحلاج من الشخصيات القلقة التي اختلفت آراء القدماء فيها ، كما تباينت مواقف المتأخرين منها ، وكان لمعاصرينا من المحدثين فيها بحوث ، ولم يكونوا أقلّ خلافاً بشأنها من القدماء ، ونظر إليها بعض الشعراء والمسرحيين على أنها ينبوع إلهام ، فجعلوا منها محوراً لمسرحياتهم وقصائدهم . وليس من شأننا في هذه المقدمة أن نخوض فيما كثر الخوض فيه ، وما إلى هذا رمينا ، وما كان لنا غرضاً ، وإنما استهدفنا أن نقدّم نصّاً من أقدم النصوص التي روت طرفاً من سيرة الحلاج ، ولا سيما أن قدماء المؤرخين ومتأخريهم اقتبسوا منه واتكؤوا عليه فيما دونوه من سيرة الرجل .

والمخطوطة التي اعتمدناها فريدة ، ولولا كتب التاريخ ، وما دوّنته من سيرة الحلاج ، وما نقلته من نصوص مخطوطنا هذا ، لما تمكّنا من تقديم هذا النص على النحو الذي يراه القارئ ، وما التوفيق إلا بقدرته تعالى من قبل ومن بعد .

[• نظر الدكتور شاكِر الفحام في المقالة وأثبت تعليقاته في ختامها/المجلة] .

ولا بد لنا في هذه المقدمة من النص على أمور تبين طبيعة عملنا في تحقيق النص .

اعتمدنا نسخة الظاهرية الوحيدة أصلاً ، وهي جزء من المجموع ذي الرقم ٢٧٨ ، تبدأ من اللوحة ٩٨ وتنتهي باللوحة ١٠٧ ، كتبت بخط نسخي صعبت قراءته ، وبلغت أسطر الصفحة ١٨ سطراً^(١) ، ومتوسط كلمات السطر ١٢ كلمة ، ويدلّ نص السماع المذكور في نهاية النسخة أنها كتبت في القرن السادس ، وقد ندّد هذا الجزء عن فهرسي مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، فلم نقع له على ذكر في فهرس مخطوطات التصوف ولا في فهرس انجمايع ، وأشار إليه مترجم كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان في الحاشية^(٢) . وقد كان معولنا على هذه النسخة قبل أن نقع مصادفة على نشرة ماسينيون في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ضمن النصوص الأربعة ، فجعلنا هذه النشرة أصلاً ثانياً رمزنا له باخرف (م) وقارناه بالأصل ، وأثبتنا بعض فروق القراءة بين النسختين ، ولم نذكر الفروق كافة ، وإنما اقتصرنا منها على نماذج ، ثم عرضنا النص على أخبار الخلاج الذي نشره ماسينيون وبول كراوس وعلى تاريخ بغداد للخصيب البغدادي وسير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، وكلاهما جعل من أخبار ابن باكويه أصلاً ينقل عنه ، ولم نعن كثيراً بالخلافات اللفظية بين نصنا وبين هذه الكتب ، لأننا لاحظنا أن مؤلفيها يتصرفون بألفاظ النص حذفاً وتغييراً ولا يتقيدون بحرفية النص .

ثم صنعنا تعليقات علقناها على النص ، فترجمنا لمن وقعنا له على ترجمة من الأعلام ، وفسرنا ما ورد فيه من الاصطلاحات وألفاظ الحضارة .

ولم يصرفنا نشر ماسينيون هذا النص عام ١٩٣٦^(٣) عما ندبنا أنفسنا له ، فنصّ ماسينيون أصبح بحكم النادر ، ثم إننا أضفنا إلى النص

ما يضيئه ، وصححنا ما وفقنا إلى تصحيحه في تلك النشرة ، ولن نحول هذا بيتنا وبين الاعتراف لماسينيون بفضل السبق والريادة ، مدركين ما لاقاه من عنبٍ وهو يقرأ سطور المخطوط .

أما مؤلف هذا الكتيب فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن باكويه الشيرازي^(٢) ، ولد سنة نيّف وأربعين وثلاث مئة ، وارتحل في طلب التصوف والحديث ، وسمع من أعلام عصره ، فحدث وحُدث عنه . قال الذهبي : وقع لي جزء من حديثه ، وله تصانيف وجموع^(٣) ، ونقل في العبر قول أبي صالح المؤذن في ابن باكويه « نظرتُ في أجزاءه فلم أجد عليها آثار السماع ، وأحسن ما سمعت عليه الحكايات »^(٤) .

توفي ابن باكويه سنة ٤٢٨ هـ ، وذكر له صاحب كشف الظنون كتاب « أخبار العارفين »^(٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٤٤ .

(٣) العبر ٣ : ١٦٧ .

(٤) كشف الظنون ١ : ٢٧ .

(٥) نرى من الواجب هنا أن نقدم شكرنا للأستاذ عبد الكريم بشيش الذي تفضل بترجمة

مقدمة ماسينيون وملاحظاته على نص ابن باكويه .

جزء فيه بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته
مما جمعه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله
ابن أحمد المعروف بابن باكويه الصوفي
الشيرازي رضي الله عنه (ت)
(توفي سنة ٤٢٨ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١]

أخبرنا الشيخ الإمام صلاح الدين أبو بكر أحمد بن المقرب^(١) بن الحسين بن الحسن^(٢) الكرخي الصوفي بقراءتي عليه في ثالث عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمس مئة بالمسجد الحرام زاده الله شرفاً وتعظيماً . قلت له : أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي^(٣) قراءة عليه في يوم السبت تاسع وعشرين ذي القعدة من سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة فأقرّ به . قال : (نا) أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني^(٤) من لفظه (أنا) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد بن باكويه^(٥) الشيرازي الصوفي^(٦) بنيسابور^(٧) في سنة ست وعشرين وأربع مئة ، قال : أخبرني أحمد^(٨) بن الحسين بن منصور بُشْتَر^(٩) قال :

مولد والدي الحسين بن منصور بالبيضاء^(١٠) ، في موقع يقال له : الطور^(١١) ، ونشأ بُشْتَر ، وتلمذ لسهل بن عبد الله التُّسْتَرِي^(١٢) ستين ، ثم صعد إلى بغداد .

وكان بالأوقات يلبس المسوح^(١٣) ، وبالأوقات يمشي بنحرتين^(١٤) مصبغ^(١٥) ، ويلبس بالأوقات الدُّرَاعَة^(١٦) والعِمَامَة ، ويمشي بالأوقات بالقباء^(١٧) أيضاً على زِيّ الجند . وأوّل ما سافر من تُسْتَر إلى البصرة ، وكان

(١) في م : الحسن بن الحسين .

(٢) في م : باكو (ت٦) .

(٣) في م : بستنه .

له ثماني عشرة سنة^(٤) ، ثم خرج بخرقين إلى عمرو بن عثمان المكي^(١٤) وإلى الجنيد بن محمد^(١٥) ، وأقام مع عمرو المكي ثمانية عشر شهراً ، ثم تزوج بوالدتي أم الحسين بنت أبي^(١٦) يعقوب الأقطع وتغير^(٥) عمرو بن عثمان في^(٦) تزويجه ، وجرى بين عمرو وبين أبي يعقوب وخشة عظيمة بذلك السبب .

ثم اختلف والدي إلى الجنيد بن محمد ، وعرض عليه ما فيه من الأذية لأجل ما جرى بين أبي يعقوب وبين عمرو ، فأمره بالسكوت^(٧) والمراعاة ، فصبر على ذلك مدة ثم خرج إلى مكة وجاور سنة ، ورجع إلى بغداد مع جماعة من الفقراء الصوفية . فقصد الجنيد بن محمد وسأله عن مسألة فلم يجبه ، ونسبه إلى أنه مدع^(٨) فيما سأله . فاستوحش وأخذ والدي ورجع إلى تستر ، وأقام نحو سنة^(٩) . ووقع له عند الناس قبولٌ عظيم حتى حسده جميع من في وقته .

ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب الكتب في باب^(١٧) إلى خوزستان^(١٨) ، ويتكلم فيه بالعظام حتى حرد ورمى ثياب^(١٩) الصوفية ولبس قباءً وأخذ في صحبة أبناء الدنيا ، ثم خرج وغاب عنا خمس سنين إلى^(١١) خراسان^(١٩) وما وراء النهر^(٢٠) ، ودخل إلى سجستان^(٢١) وكرمان^(٢٢)

(4) في م : خمسة عشر سنة .

(5) في م : وتغير .

(6) في م : من وكذلك في تاريخ بغداد .

(7) في م : بالسكون وكذلك في تاريخ بغداد ٨ : ١١٣ .

(8) في أصلنا و م : مدعي [وهو : « مدع » في تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء/ش] .

(9) في م : ستين وفي تاريخ بغداد : نحواً من سنة .

(10) في تاريخ بغداد ٨ : ١١٣ ورمى ثياب [وهي كذلك في المخطوطة وفي سير أعلام النبلاء/ش] .

(11) في تاريخ بغداد ٨ : ١١٣ : خمس سنين بلغ إلى خراسان .

ثم رجع إلى فارس ، فأخذ يتكلم على الناس^(١٢) ، ويدعو الخلق إلى الله تعالى . وكان يُعرف بفارس : بأبي عبد الله الزاهد ، وصنّف لهم تصانيف ، ثم صعد من فارس إلى الأهواز^(١٣) وأنفذ من حملني إلى عنده . وتكلم على الناس ، وقبله الخاصّ والعام . وكان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم ويخبر عنها ، فسَمّي بذلك حلاج الأسرار ، فصار الحلاج لقبه ، ثم خرج إلى البصرة وأقام مدّة يسيرة . وخلفني بالأهواز عند أصحابه ، وخرج ثانياً إلى مكّة ، ولبس المرقعة^(١٤) والفُوطَة^(١٥) ، وخرج معه في تلك السفرة خلق كثير ، وحسده أبو يعقوب النهرجوري^(١٦) ، فتكلّم فيه بما تكلم . فرجع إلى البصرة [١٠٠] وأقام شهراً واحداً ، وجاء إلى الأهواز ، وحمل والدتي وحمل^(١٧) جماعة من كبار الأهواز إلى بغداد ، وأقام ببغداد سنة واحدة ، ثم قال لبعض أصحابه : احفظ ولدي حمداً إلى أن أعود أنا ، فإني قد وقع لي أن أدخل إلى بلاد الشرك ، وأدعو الخلق إلى الله عزّ وجل ، وخرج .

فسمعت بخبره أنه قصد إلى الهند ، ثم قصد خراسان ثانياً ودخل ما وراء النهر وتركستان^(١٨) وإلى ماصين^(١٩) . ودعا الخلق إلى الله ، وصنّف لهم كتباً لم تقع إليّ . إلا أنه لما رجع كانوا يكتبونه من الهند بالمغيث ، ومن بلاد ماصين وتركستان بالمقيت ، ومن خراسان بالمميز ، ومن فارس بأبي عبد الله الزاهد ، ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار ، وكان ببغداد قوم يسمّونه : المصطلم ، وبالبصرة قوم يسمّونه : المجير .

ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة ، فقام وحجّ ثالثاً ، وجاور ستين ثم رجع وتغيّر عما كان عليه في الأول ، واقتنى العقار ببغداد ، وبني داراً ، ودعا الناس إلى معنّى لم أقف إلا على شطير منه . حتى

(١٢) زيادة مصححة في هامش م : على الناس ويتخذ المجلس .

(١٣) في م : وحمل حملي وجماعة .

خرج عليه محمد بن داود^(٢٩) وجماعة من أهل العلم ، وقبحوا صورته عند المعتضد^{(٣٠)(٣١)} . ووقع بين علي بن عيسى^(٣٢) وبينه لأجل نصر القشوري^(٣٣) . ووقع بينه وبين الشبلي^(٣٤) وغيره من مشايخ الصوفية . فكان يقول قوم : إنه ساحر ، وقوم يقولون : مجنون ، وقوم يقولون : له الكرامات وإجابة السؤال . واختلفت الألسن في حقه حتى أخذه السلطان وحبسه . فذهب نصر القشوري واستأذن الخليفة أن يني له بيتاً في الحبس ، فبنى له داراً صغيرة بجانب الحبس . وسدوا باب الدار ، وعملوا حواليه سوراً ، وفتحوا بابه إلى الحبس ، وكان الناس يدخلون عليه قريباً من سنة ، ثم منع الناس وبقي خمسة أشهر لا يدخل عليه أحد ، إلا مرة رأيت أبا العباس بن عطاء الأدمي^(٣٥) كان قد دخل عليه بالحيلة . ورأيت مرة أبا عبد الله بن خفيف^(٣٦) . وأنا كنت برّاً^(٣٧) عند والدتي بالليل ، وبالنهار عنده ، ثم حبسوني معه شهرين ، وحين حبسوني كان لي خمس عشرة^(٣٨) سنة .

فلما كانت الليلة التي أخرج في صبيحتها والدي من الحبس ، قام فصلّى ركعتين ، فلما فرغ من صلاته لم يزل يقول : مكر ، مكر ، إلى أن مضى من الليل أكثره ، ثم سكت طويلاً ثم قال : حق ، حق . ثم قام قائماً وتغطى بإزار وأتزر بمئزر ، ومدّ يديه نحو القبلة وأخذ في المناجاة ، وكان خادمه أحمد بن فاتك^(٣٩) حاضراً ، فحفظ لنا بعضها . فكان من مناجاته : نحن شواهدك نلوذ بسنا عزتك ، لتبدي ما شئت من شأنك ومشيتك ، فأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، يا مدبر الدهور ، ومصوّر الصور ، يا مَنْ ذلّت له الجواهر^(٤٠) وسجدت له الأعراض^(٤١) ، وانعقدت بأمره الأجسام وتصوّرت عنده الأحكام . يا مَنْ تجلّى لما شاء كما شاء كيف شاء ، مثل التجلّي في المشيئة لأحسن الصورة . والصورة هي الروح الناطقة التي أفردته بالعلم والبيان والقدرة . ثم أوعزت إلى شاهدي في ذاتك [١٠١]

الهوى اليسير لما أردت بدائي ، وأظهرتني عند غضب كراتي^(١٤) ودعوت إلى ذاتي بذاتي ، وأبديت حقائق علمي ومعجزاتي صاعداً في معارج إلى عروش أوليائي^(١٥) ، عند القول من برياتي . إني أحتضر وأقتل وأصلب وأخرق ، وأحمل على السافيات الذاريات . وإن الذرة من ينجوج مظان هيكلي متجلياتي لأعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول^(١٦) : [من البسيط]

أنعى إليك نفوساً طاحَ شاهدها	فيا ورا الحيث أو في شاهد القدم
أنعى إليك قلوباً طالما هطلت	سحائب الوحي ، فيها أبحر الحكم
أنعى إليك لسان الحق مذ زمن ^(١٦)	أودى وتذكاره في الوهم كالعدم
أنعى إليك ياناً تستسد ^(١٧) له	أقوال كل فصيح مقول فهم
أنعى إليك إشارات العقول معاً	لم يبق منهن إلا دارس العلم
أنعى - وحقك - أخلاقاً ^(١٨) لطائفة	كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى الجميع فلا عين ولا أثر	مضي عادٍ وفقدان الألى إرم ^(١٩)
وخلفوا معشراً يحذون لبستهم ^(٢٠)	أعمى من البهم بل أعمى من النعم

(١٤) في م : عند عقيب كراتي [وهي كذلك في تاريخ بغداد ٨ : ١٣٠ ، وفي السلمي/الأصول الأربعة : ٢٢ ، ويحتمل رسم المخطوطة قراءة : عقيب ، أما رسم الكلمة التالية في المخطوطة فيحتمل عدة قراءات/ش] .

(١٥) في م : أوليائي ، [وهي كذلك في تاريخ بغداد ٨ : ١٣٠ ، وأخبار العلاج (ط . باريس) : ١١ ، ورسم المخطوطة يرجح : أوليائي ، وكذلك جاءت في سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٩ وما زالت عبارة العلاج بحاجة إلى تحرير/ش] .

(١٦) في م : من زمن ، وفي تاريخ بغداد ٨ : ١٣٠ : منك ومن .

(١٧) في م : تستين ، وفي تاريخ بغداد : يستكين [وفي السلمي/الأصول الأربعة : ٢٢ ، تستلين/ش] .

(١٨) في م : أحلاماً ، وفي تاريخ بغداد : أنعى - وحبك أخلاقاً [ومثله في السلمي/الأصول الأربعة : ١٤] .

(١٩) في المخطوط : الإرم .

(٢٠) في م : لبسهم .

ثم سكت . فقال⁽²¹⁾ أحمد بن فاتك : أوصني يا سيدي . فقال :
هي⁽²²⁾ نفسك ، إن لم تُشغَلْها شغَلَتْكَ . فلما أصبحنا أخرج من الحبس ،
ورأيتَه يتبختر في قيده ويقول⁽²³⁾ : [من الهزج]

نسيبي غير منسوبٍ إلى شيءٍ من الحيف
سقاني مثل ما يشرِّب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس⁽²³⁾ دعا بالنُّطع والسيف
كذا مَنْ يشرب الراح مع⁽²⁴⁾ التين⁽²⁴⁾ في الصيف
ثم حُمِلَ وقطعت يداه ورجلاه بعد أن ضُرب خمس مئة سوط ، ثم
صلب . فسمعتَه وهو على الجذع يناجي ويقول : إلهي أصبحت في دار
الרגائب أنظر إلى العجائب . إلهي ، إنك⁽²⁵⁾ تتودد إلى من يؤذيك ،
فكيف لا تتودد إلى مَنْ يُؤذِي⁽²⁶⁾ فيك⁽²⁶⁾ .

ثم رأيت أبا بكر الشبلي وقد تقدّم تحت الجذع وصاح بأعلى صوته
يقول : أولم أنْهَكْ عن العالمين . ثم قال له : ما التصوف ؟ قال : أهون
مرقاة فيه ما ترى . فقال : فما أعلاه ؟ قال : ليس لك إليه سبيل ، ولكن
سترى غداً ما يجري ، فإنّ في الغيب ما شهدته وغاب عنك . فلما كان
العشيّ جاء الإذن من الخليفة أن تُضرب رقبته . فقالوا : قد أمسينا ويؤخر

(21) في هامش م : [خادمه] أحمد . [وهي ثابتة في سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٥٠/ش] .

(22) في تاريخ بغداد : عليك نفسك .

(23) في م : الكاسات .

(24) في م : الثرين ، وشرحت على أنهما كوكبا أنف الأسد . والسياق يقتضي اثنين
لصعوبة اجتماع التين نافخ النار مع الصيف . وكذلك وردت الكلمة : التين في
أخبار الحلاج : ٣٥ وفي لطائف الإشارات ٥ : ٦٦ .

(25) في م : إنك أنت تتودد .

(26) في م : يؤاذي .

إلى الغداة . فلما أصبحنا أنزل من الجذع وقدم لتضرب رقبته ، فسمعتة يصيح ويقول بأعلى صوته : حسب الواجد أفراد الواحد له ، وقرأ هذه الآية : ﴿ يستعجلُ بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ﴾ [الشورى ١٨/٤٢] وهذا آخر كلامه . ثم ضربت رقبته ، وُلِفَ في باريّة^(٤٠) ، وصبَّ عليه النفط وأحرق ، ثم حمل رماداً إلى رأس المنارة تُتسفيه⁽²⁷⁾ الرياح .

[٢]

وحدثنا أحمد بن الحسين بن منصور قال : سمعتُ أحمدَ بنَ فاتك البغدادي^(٤١) تلميذ والدي يقول : بعد ثلاث من قتل والدي [١٠٢] ، قال : رأيت ربَّ العزة في المنام ، كأني واقف بين يديه ، فقلت : يا رب ، ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى ، فدعا الخلق إلى نفسه ، فأنزلتُ به ما رأيت .

[٣]

سمعت أبا علي بن مرزائقا^(٤٢) بواسط^(٤٣) يقول : سمعت أبا عبد الله بن البازيار^(٤٤) يقول : سَمِيَ الحسين بن منصور حلاجاً ، لأنه دخل واسط ، فتقدّم إلى حلاج وبعثه في شغل ، وقال له : أنا أعينك في شغلك فاذهب أنت في شغلي . فلما رجع الحلاج من شغله ، وجد كل قطن في حانوته مخلوجاً فسَمِيَ الحلاج .

[٤]

سمعتُ أبا زرعة الطبري^(٤٥) يقول : الناس فيه ، يعني في الحسين بن منصور بين قبول ورد ، ولكني سمعت محمد بن يحيى الرازي^(٤٦) يقول : سمعت عمرو بن عثمان^(٤٧) يلغنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي .

(27) في م : لتسفه .

فقلت : أيش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أولف مثله وأتكلم به⁽²⁸⁾ .

[٥]

وسمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت أبا يعقوب^(٢٨) الأقطع يقول : زوّجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حُسن طريقته واجتهاده ، فبان لي بعد مدّة يسيرة أنه ساحرٌ محتال خبيث كافر .

[٦]

وسمعت أبا زرعة يقول : سمعت الفوطيّ^(٢٩) وهو جالس عند أبي يعقوب في جامع المدينة يقول : ما قول الشيخ في أمر الحسين بن منصور ؟ فقال : هو كما تقول : خبيثٌ كافر .

[٧]

وسمعت أبا القاسم يوسف بن يعقوب النعماني^(٣٠) يقول : سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه الأصبهاني^(٣١) يقول : إنَّ كانَ ما أنزل الله تعالى على نبيّه عليه السلام حقّ وما جاء به حقّ ، فما يقول الحلاج باطل . وكان شديداً عليه .

[٨]

سمعت هبة الله بن أحمد الشيرازي^(٣٢) يقول : سمعت القناد^(٣٣) يقول : رأيت الحسين بن منصور ببغداد في حالة رثّة ، فقلت له : كيف حالك ؟ فأنشأ يقول متمثلاً : [من الوافر]

لئن أمسيْتُ في ثوبي عديم لقد بَلّينا على حرٍّ كريم
فلا يَحْزُنْكَ إنْ أبصرتَ حالاً مغيرةً عن الحال القديم

(28) في م : فقال : يمكنني أن أولف مثل قراءتكم .

فلي نفسٌ متلفٌ⁽²⁹⁾ أو سترقى لعمرِكَ بي إلى أميرِ جسيمٍ

[٩]

سمعت أبا الفوارس الجوزقاني^(٢٩) بقرميسين^(٣٠) قال : سمعت إبراهيم بن شيان^(٣١) يقول : من أحبَّ أن ينظر إلى ثمرات الدعاوى ، فليُنظر إلى اخلاج وما جرى عليه .

[١٠]

سمعت أبا عبد الله الحسين^(٣٢) بن محمد المذارى^(٣٣) يقول : سمعت أبا يعقوب النهرجوري^(٣٤) يقول : دخل الحسين بن منصور إلى مكة ، وكان أول دخوله فجلس في صحن المجلس سنة لا يبرح من موضعه إلا للطهارة أو الطواف ، ولا يبالي بالشمس ولا بالمطر . وكان يُحمل إليه كلّ عشيّة كوز ماءٍ ليشرّب ، وقرص من أقراص مكة ، فيأخذ القرص ويعضّ أربع عضّات من جوانبه ، ويشرب شربتين من الماء ، شربة قبل الطعام وشربة بعده . ثم يضع باقي القرص على رأس الكوز فيحمل من عنده^(٣٥) .

[١١]

سمعت عيسى بن بزول^(٣٦) القزويني^(٣٧) وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف^(٣٨) يقول : ما تعتقد في الحسين بن منصور ؟ قال : أعتقد فيه أنه رجل من المسلمين فقط . فقال له : قد كفره المشايخ [١٠٣] وأكثر المسلمين ، فقال : إن كان الذي رأيته منه في الحبس لم يكن توحيداً ، فليس في الدنيا توحيد^(٣٩) .

(29) في تاريخ بغداد ٨ : ١١٧ : متذهب .

(30) في م : المزارى . وفي تاريخ بغداد ٨ : ١١٨ : المرارى .

(31) في م : دمج المحقق الخبرين التاسع والعاشر في خبر واحد .

(32) في م : يزول .

(33) في م : فقال : إن كان الذي كفره يرى ما رأيته منه أنا في الحبس لم يكن

توحيداً ، فليس في الدنيا توحيد .

[١٢]

سمعت أبا عبد الله بن خفيف^(٦٠) وقد سأله أبو الحسن بن أبي توبة^(٦١) عن الحسين بن منصور فقال : سمعت أبا يعقوب النهرجوري^(٦٢) يقول : دخل الحسين بن منصور مكة ومعه أربعمئة رجل ، فأخذ كل شيخ من مشايخ الصوفية جماعة ، وكان في سفرته الأولى كنت أمر من يخدمه . قال : ففي هذه الكرة أمرت المشايخ وشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم ، قال : فلما كان وقت المغرب جئت إليه فقلت : أمسينا ، فقم بنا حتى نفطر . فقال : نأكل على أبي قبيس^(٦٣) . فأخذنا ما أردنا من الطعام ، وصعدنا إلى أبي قبيس وقعدنا لنأكل . فلما فرغنا من الأكل قال الحسين بن منصور : لم نأكل شيئاً حلواً . فقلت : أليس قد أكلنا التمر ؟! فقال : أريد شيئاً قد مسته النار . فقام وأخذ ركوته^(٦٤) وغاب عنا ساعة ، ثم رجع ومعه جام^(٦٥) حلواء ، فوضعه بين أيدينا وقال : بسم الله ، فأخذ القوم يأكلون وأنا أقول في نفسي : قد أخذ في الصنعة^(٦٦) التي نسبها إليه عمرو بن عثمان^(٦٧) . قال : فأخذت منه قطعة ونزلت الوادي ، ودُرت على الحلاويين أريهم ذلك الحلواء وأسألهم : هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة ، فما عرفوه . حتى حمل إلى جارية طبّاخة فعرفتها وقالت : لا يعمل هذا إلا بزريد^(٦٨) . فذهبت إلى حاج زيد ، وكان لي فيه صديق ، فأريته الحلواء ، فعرفه وقال : يعمل هذا عندنا إلا أنه لا يمكن حمله ، فلا أدري كيف حُمل . وأمرت حتى حُمل إليه الجام . وتشفعت إليه ليتعرف الخبر بزريد : هل ضاع لأحد من الحلاويين جام علامته كذا وكذا . فرجع الزبيدي إلى زيد ، وإذا أنه قد حمل من دكان إنسان حلاوي . فصحّ عندي أن الرجل مخدوم .

[١٣]

وسمعت أبا أحمد الصغير^(٦٩) يقول : سمعت أبا عبد الله بن

خفيف^(٧٠) يقول : لما دخلت بغداد وأردت لقاء الحسين بن منصور ، وكان قد مُنع الناس عنه ، فذهبت واستعنت ببعض معارفي من الجند حتى يكلم السجّان في بابي وأدخلني بحيلة عظيمة ، بعد أن ركب إلى السجّان جماعة من أولياء الدولة ، فلما حصلت في السجن ، حملني السجّان وأراني باباً حديداً في السجن ، فقال : ادخل إلى ثمّ ، فدخلت ورأيت داراً حسنة أمر بينانها إنسان من أصحابه يقال له : نصر القشوري^(٧١) . ورأيت في الدار مجلساً حسناً قد بسط فيه بسطٌ حسنة ، وقد طرح زرباتي^(٧٢) لم أر أحسن منه . وعلى الدست^(٧٣) مقرمة^(٧٤) ممدودة . ورأيت حدثاً جالساً ، وشاباً آخر كالخادم . فقاما واستقبلاني وأجلساني ، وقالوا : مذ مدّة لم يدخل علينا أحد غير السجّان . فقلت : أين الشيخ ؟ فقالوا : مشغل . فقلت للرجل : مذ كم تخدمه ، وكان الرجل أحمد بن فاتك^(٧٥) . قال : منذ قريب [١٠٤] فقلت : ما يفعل الشيخ إذا كان في الدار ؟ فقال : ترى هذا الباب ؟ هو إلى حبس العيارين واللصوص والصعاليك^(٧٦) ، فيدخل إليهم ويدكرهم الله تعالى ، فيتوبون على يده . قلت : كيف أكّله ؟ قال : يحضر له كل يوم مائدة ، وينقل إليها ألوان الطعام . قال : فينظر إليها ، ثم ينقرها بإصبعه فترفع ولا يتناول منها شيئاً . ونحن في ذلك وإذا الحسين بن منصور قد خرج إلينا ، فرأيت حسنَ الوجه ، نظيف الحلة ، عليه صوف أبيض والشيخ بفوطه رملية وفي رجله نعل طاق عالي^(٣٤) وقد علاه الهية ، فسلم علي وقال : من أين الفتى ؟ قلت : من شيراز^(٧٧) . فسألني عن المشايخ فأخبرته . ثم قال : من أي ناحية وردت الساعة ؟ قلت : من مكة . فسألني عن مشايخ مكة فأخبرته . قال : رأيت مشايخ بغداد ؟ قلت : نعم ، فسألني عن أبي العباس بن عطاء^(٧٨) . قلت : في عافية قال : إذا لقيته فقل له : احتفظ بتلك الرقاع . ثم قال : كيف دخلت علي ؟ فقلت : توصلت

(٣٤) في م : نعل طاوٍ يماني .

يبعض الجند ممن كان معارفي بشيراز قال : ونحن في ذلك حتى دخل عليه أمير الحبس وهو يرتعد فقَبِل الأرض بين يديه ، فقال : ما لك ؟ فقال : قد سُعيَ بي إلى أمير المؤمنين أني أخذت رشوة ، وخليت أميراً من الأمراء وجعلت بدله رجلاً من العامة ، وهوذا أُحمل لتضرب رقبتني . فقال له : امض ، لا بأس عليك وذهب الرجل ، فقام الحسين بن منصور إلى صحن الدار وبرك على ركبته ورفع يديه ، وأشار بالمسبحة إلى السماء وهو يقول : يا رب ، ثم طأطأ رأسه حتى وضع خدّه على الأرض وبكى حتى ابتلت الأرض من دموعه وصار كالمغشي عليه ، وهو على تلك الحالة ، حتى دخل أمير الحبس فجلس ، فقال : ما وراءك ؟ قال : قد عُفي عني . ثم قام ورجع إلى موضعه وقال له : أيش قال لك ؟ قال : قال لي : إني دعوتك لأضرب رقبتك والآن فقد عفوتُ عنك ، فلا تُعذ إلى مثل هذا . قلت : قد كذبوا علي . فخلع علي وأعطاني جائزةً وصدقني^(١١٣) . قال : وكان الحسين بن منصور جالساً في طرف الصُفّة^(١١٤) ، وفي آخر الصُفّة منديل صغير عند الدّست . وكان طول الصفة قريباً من خمسة عشر ذراعاً باليد أو أكثر . فمدّ يده إليه فأخذه ، فلا أدري طالت يده أم جاء المنديل إليه فمسح به وجهه . وخرجتُ من عنده وقصدت أبا العباس بن عطاء وحكيت له ما جرى فقلت : قال لك : احتفظ بالرقاع . قال : قل له : إن تركتك .

[١٤]

سمعت أبا الحسن بن أبي توبة قال : سمعت حمد الأصفهاني^(١١٥) قال : دخل الحسين بن منصور أصهبان^(١١٦) ، ودخل على علي بن سهل^(١١٧) ، وكان يتكلم في علم المعرفة فقال له الحسين بن منصور : يا سوقي تتكلم في علم المعرفة وأنا حيّ وبين الصحو والاصطلام سبع مائة درجة ما عرفتُها ولا سمعتها . فحرد علي بن سهل وقال بالفارسية : لو عرفك

أهل أصفهان لم يتركوا أن يدخلها مثلك فتشوش على العامة . وقام وخرج من المدينة وقال : التحصّن [١٠٥] من الله بغير الله جهل بالله عز وجل .

[١٥]

سمعت أبا الحسن بن أبي^(٨٣) توبة يقول : سمعت علي بن أحمد الحاسب^(٨٤) قال : سمعت والدي يقول : وجهني المعتضد إلى الهند لأمرٍ أتعرّفها ليقف عليها ، وكان معي في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور ، وكان حسن العشرة ، طيّب الصُّحبة . فلما خرجنا من المركب ونحن على الساحل والحمّالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشط . فقلت له : في أيّ شيء^(٨٥) جئت إلى ههنا ؟ قال : جئت لأتعلّم السحر وأدعو الخلق إلى الله تعالى . وكان على الشط كوخة فيها شيخ كبير . فسأله الحسين بن منصور : هل عندكم من يعرف شيئاً من السحر ؟ قال : فأخرج الشيخ كبةً غزّلي وناول طرفه الحسين بن منصور ، ثم رمى الكبة في الهواء فصارت طاقة واحدة ، وصعد عليها ونزل . وقال للحسين بن منصور : مثل هذا تريد . ثم فارقتي ، فلم أره بعد ذلك إلا ببغداد .

[١٦]

حدثنا أبو الفوارس الجوزقاني^(٨٦) : نا إبراهيم بن شيبان^(٨٧) يقول : سلّم أستاذي [يعني^(٨٨) أبا عبد الله المغربي]^(٨٩) على عمرو بن عثمان^(٩٠) المكي فجاراه في مسألة ، فجرى في عرض الكلام أن قال عمرو بن عثمان : إن ههنا شاباً على أبي قُبَيْس فلما خرجنا من عند عمرو فصعدنا إليه وكان وقت الهاجرة فدخلنا عليه ، وإذا هو جالس في صحن الدار على صخرة من أبي قُبَيْس وهو قاعدٌ على تلك الصخرة في الشمس ،

(٨٥) زيادة من تاريخ بغداد ٨ : ١١٩ .

والعرق يسيل منه على تلك الصخرة ، فلما نظر إليه أبو عبد الله المغربي رجع وأشار إليّ بيده : ارجع. فخرجنا من الدار ونزلنا الوادي ، ودخلنا المسجد . وقال لي أبو عبد الله : إن عشت ترى ما يلقي هذا ، لأن الله يتليه بلاء لا يطيقه ، فقد بحمقه يتصبر مع الله تعالى . فسألنا عنه ، وإذا هو الحلاج .

[١٧]

سمعت عليّ بن الحسين^(٣٦) الفارسي^(٩١) بالموصل يقول : سمعت أبا بكر بن سعدان^(٩١) يقول : قال لي الحسين بن منصور : تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تطرح من ذرقها وزن حبة على كذا منا^(٩٢) نحاس^(٣٧) فيصير ذهباً ؟ قال : قلت له : بل أنت تؤمن بي حتى أبعث إليك بفيل يستلقي ، فتصير قوائمه في السماء ، فإذا أردت أن تخفيه أخفيته في إحدى عينيك . قال : فبهت وسكت .

[١٨]

وحدثنا علي بن الحسين^(٩٣) قال : سمعت أبا بكر بن سعدان^(٩٤) يقول : الحسين بن منصور ممّوه ممخرق مشعوذ .

[١٩]

سمعت عيسى بن بزول القزويني^(٩٥) وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف^(٩٦) عن معنى هذه الآيات :

سبحان من أظهر ناسوته سرّ سنا لاهوته الشاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كلمحة الحاجب بالحاجب

(36) في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٦ علي بن الحسن ، وفي م : علي بن حسين .

(37) في تاريخ بغداد : على كذا منا من نحاس ، وفي سير أعلام النبلاء : منا نحاساً .

فقال الشيخ : على قائلها لعنة الله . فقال غيسى بن بزول : هذا للحسين بن منصور . فقال : إن كان اعتقاده فهو كافر ، إلا أنه لم يصح أنه له ، ربما يكون مقولاً عليه [١٠٦] .

[٢٠]

سمعت محمد بن علي الحضرمي^(٩٧) بالنيل قال : سمعت والدي يقول : كنت جالساً عند الجنيد إذ ورد شاب حسن الوجه عليه خرقتان ، فسلم وجلس ساعة ، ثم أقبل عليه الجنيد وقال له : سل ما تريد أن تسأل ، فقال له : ما الذي باين الخليفة عن رسوم الطبع ؟ فقال الجنيد : أرى في كلامك فضولاً . لم لا تسأل عما في ضميرك من الخروج والتقدم على أبناء جنسك ؟ فسكت الحسين بن منصور ، وسكت الجنيد ساعة ، ثم أشار إلى أبي محمد الجريري^(٩٨) أن قم ، فقمنا وتأخرنا قليلاً ، فأقبل الجنيد يتكلم عليه وأقبل هو يعارضه إلى أن قال له : أي خشبة تفسدها ، فبكي وقام يمشي ، فقام أبو محمد الجريري ، وتبعه إلى أن خرج إلى بعض المقابر ، وجلس ، فقال لي أبو محمد الجريري : قلت في نفسي : هو في جذة شبابه واستوحش منا فرمنا به فاقة . قال : فقصدت صديقاً لي وقلت له : اشتر خبزاً سميداً^(٩٩) وشواء وفالودج^(١٠٠) بسكر ، واحمل إلى موضع كذا وكذا مع ثلجية ماء وخلال^(١٠١) وقليل أشنان^(١٠٢) . وبادرت إليه وسلمت وجلست عنده . وكان قد جعل رأسه بين ركبتيه فرفع رأسه فانزعج وجلس بين يدي ، وأخذت ألافقه وأدارية إلى أن جاء صديقي ، ثم قلت له : تفضل ، فمد يده وأكل قليلاً . ثم قلت له : من أين القصد ، ومن أين الفقير ؟ قال : من البيضاء ، إلا أنني ربيت بخوزستان والبصرة ، فقلت : ما الاسم ؟ قال : الحسين بن منصور وقمت وودعته ، فمضى على هذا خمس وأربعون سنة . ثم سمعت أنه صُلب وفُعل به ما فعل .

[٢١]

حدثنا عمرو المنقوري⁽³⁸⁾ المعروف بأبي جعفر الكبير^(١٠٣) بالبصرة ،
نا عبيد بن أحمد السلولي^(١٠٤) قال : كان والدي مقيماً ببغداد والحلاج
مقيم بتستر ، وكان كل يوم يرد إلى والدي أخبار الحسين بن منصور ، وكان
قد شاع أمره . فقلت لوالدي : من الذي يعرفك هذه الأخبار ؟ قال :
شخص يختلف إليّ ، ويختلف إلى الحسين بن منصور ، فيخبرني بما عمله ،
ويخبره بما أعمل . قلت : فهو مسلم ؟ قال : نعم ، إلا أن الحسين ليس
يقنع به . فطالبه بأن أمر أولاده أن يخدموه ، وهو يأبى . وإن أجابه إلى
ما يطلب منه يكون فيه هلاكه .

[٢٢]

حدثنا أبو عبد الله بن^(١٠٥) مفلح ، نا طاهر بن أحمد التستري^(١٠٦)
قال : تعجبت من أمر الحلاج ، فلم أزل أتبع وأطلب الحيل ، وأتعلم
النيرنجات^(١٠٧) لأقف على ما هو عليه . قال : فدخلت عليه يوماً من الأيام
وسلمت وجلست ساعة ، ثم قال لي : يا طاهر لا تتعن فإن الذي تراه
وتسمعه من فعل الأشخاص ، لا من فعلي . لا تظن أنه كرامة أو شعوذة⁽³⁹⁾
قال : فصح عندي أنه كما يقول .

آخر البداية والنهاية . الحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد
رسوله⁽⁴⁰⁾ ومن لا نبي بعده .

(38) في م : المنصوري .

(39) زاد في سير أعلام النبلاء : ١٤ : ٣٢٢ فعل الأشخاص : يعني به الجن .

(40) الكلمات هنا غير واضحة .

سمع جميع بداية حال الحسين بن منصور رحمه الله على الشيخ الإمام صلاح الدين أبي بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الصوفي الكرخي أبقاه الله بقراءة صاحبها الشيخ الإمام الأجل الحافظ العارف الزاهد الناقد⁽⁴¹⁾ البارع أبي المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي الدمشقي : محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي الفنجدي ، والشيخ محمود بن محمد الأبيوردي ، وعلي بن محمد بن أبي طاهر الطبري⁽⁴²⁾ والشيخ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي منصور الطوسي الصوفي . وذلك في الثالث عشر من ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة في الحرم بمكة حرسها الله عز وجل . وسمع معهم أبو المعالي بن عبد الله الباذني .

سمع جميعه من لفظي الشيخ أبو الحسين علي بن أبي بكر بن علي البغدادي في ذي القعدة من سنة أربع وخمسين وخمس مئة ببغداد .
وكتب عمر بن علي بن الخضر القرشي الدمشقي في التاريخ .
(تمت الرسالة بعون الله وتوفيقه والحمد لله رب العالمين)

(41) سقطت من م .

(42) في م : الصبر في .

الحواشي

الحبر [١]

انظر الحبر بالفاظ مختلفة وإسناد مختلف مع حذف واختصار وإلحاق في تاريخ بغداد ٨ : ١١٢ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٣ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، وفي كتاب أخبار الحلاج الذي نشره ماسينيون وكرواس : ١١ ، ٤٢ ، ١٠٠ .

(١) أبو بكر أحمد بن المقرّب ، ورد ذكره في أخبار الحلاج لابن باكويه وغيره ، ولم نفع له على ترجمة فيما رجعنا إليه .

(٢) أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي . ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ : ٢٠٧ وقال فيه : شيخ مشهور مكثر ثقة . مات سنة خمس مئة ببغداد . وذكره أيضاً في العبر ٣ : ٣٥٦ ، ونقل عن ابن السمعاني قوله فيه : كان مكثرأ صالحاً أميناً صدوقاً ، صحيح الأصول صينياً . [وله ترجمة في المنتظم ٩ : ١٥٤ ، ولسان الميزان ٥ : ٩ - ١١ / ش] .

(٣) أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني ، الركاب الحافظ . رحل وصنّف وحدّث ، كان متقناً ضابطاً توفي بنيسابور في جمادى الأولى سنة ٤٧٧ هـ . (العبر ٣ : ٢٩١) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد بن باكويه . تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٥) نيسابور : قال ياقوت : هي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء . (معجم البلدان ٥ : ٣٣١) . وهي اليوم مدينة في شمال شرقي إيران .

(٦) تُسْتَر : قال ياقوت : أعظم مدينة بخوزستان اليوم ، وهو تعريب « شوشتر » أي : التّزه والحسن والطّيب واللّطيف . انظر معجم البلدان ٢ : ٢٩ والروض المعطار ١٤٠ والمسالك والممالك للإصطخري : ٦٤ وخوزستان هي اليوم عربستان [انظر رقم ١٨ الآتي] .

(٧) البيضاء : قال ياقوت : مدينة مشهورة بفارس ونقل عن الإصطخري قوله : إن البيضاء أكبر مدينة في كورة إصطخر (معجم البلدان ١ : ٥٢٩ والروض المعطار ١٢٠) .

(٨) الطور : والطور في كلام العرب الجبل .

(٩) سهل بن عبد الله التستري . توفي سنة ٢٨٣ أو ٢٩٣ هـ . قال السلمي فيه : « أحد أئمة القوم وعلمائهم ، والمتكلمين في علوم الرياضات والإخلاص وعيوب الأفعال ، توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل : سنة ثلاث وتسعين ومئتين . وأظن أن ثلاثاً وثمانين أصح . والله أعلم » . انظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٠٦ ، وحلية الأولياء ١٠ : ١٨٩ ، وصفة الصفوة ٤ : ٤٦ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٧٦ ، وعده الكلاباذي من رجال الصوفية ، ومن نطق بعلومهم بعد الصحابة ، انظر التعرّف : ٢٩ ، وطبقات الأولياء : ٢٣٢ .

(١٠) السوح : مفردا مسح وهو الكساء من الشعر ، والجمع القليل : أمساح والكثير : مسح ، (اللسان : مسح) .

(١١) الخرقعة : خرقعة التصوف هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده ، لأمر منها : التزّي بزي المراد ليلبس باطنه بصفاته ، كما تلبس ظاهره بلباسه ، وهو لباس التقوى ظاهراً وباطناً ، قال الله تعالى ﴿ قد أنزلنا عليكم لباساً يُؤاري سواكم وريشاً ولباسُ التقوى ذلك خير ﴾ [الأعراف ٧ : ٢٦] ، ومنها وصول بركة الشيخ الذي لبسه من يده المباركة إليه . ومنها نيل ما يغلب على الشيخ وقت الإلباس من الحال الذي يرى الشيخ يبصيرته النافذة المنورة بنور القدس أنه يحتاج إليه لرفع حجبه العائقة وتصفية استعداداته ، فإنه إذا وقف على حال من يتوب على يده ، علم بنور الحق ما يحتاج إليه فيستزل من الله ذلك حتى يتصف قلبه به فيسري من باطنه إلى باطن المريد . ومنها المواصلّة بينه وبين الشيخ ، فيبقى بينهما الاتصاف القلبي والمحبة دائماً ويذكره الاتباع على كثر الأوقات في طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يبلغ مبلغ الرجال ، فإنه أب حقيقي كما قال عليه السلام : « الآباء ثلاثة : أب ولدك ، وأب علمك ، وأب رباك » . انظر كتاب اصطلاحات الصوفية للكاشاني ١٥٩ .

(١٢) الدّراعة : كساء اختلف القول فيه . والدّراعة قديماً لم تكن تعمل إلا من الصوف (تكملة المعاجم العربية ٤ : ٣٣١) .

(١٣) القباء : قال في اللسان : القباء من الثياب : الذي يلبس ، مشتق من ذلك – أي من الانضمام – لاجتماع أطرافه . وللقباء أنواع ، انظر صبح الأعشى ٤ : ٣٩ ، ٤٠ .

(١٤) عمرو بن عثمان المكي (ت ٢٩١ هـ) : كان يتسبب إلى الجنيد في الصحبة ، وهو عالم بعلوم الأصول ، وله كلام حسن . انظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٠٠ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٢٩١ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٤٨ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٨٨ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٢٣ ، والمتنظم ٦ : ٩٣ ، والتعرف ٣١ ، والرسالة القشيرية ٤٣٤ .

(١٥) الجنيد بن محمد (ت ٢٩٧ هـ) : أبو القاسم الخزاز ، أصله من نهاوند ، ومولده ومنشؤه بالعراق ، وكان قتيلاً ، وكان يفتي في حلقاته ، وهو من أئمة القوم وسادتهم . انظر طبقات

للسلمي ١٥٥ ، وحلية الأوتياء ١٠ : ٢٥٥ ، وصفة الصفرة ٢ : ٢٣٥ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٨٣ ، والمتنظم ٦ : ١٠٥ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٢١٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٢٨ ، والتعرف ٣٠ ، والرسالة القشيرية ٤٣٠ .

(١٦) أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع . يرد ذكرها في سيرة الخلاج . ولم تقع لها على ترجمة مستقلة .

(١٧) في بابه : أي في أمره . قال في اللسان : والباب والبابة في الحدود والحساب ونحوه : العاية .

(١٨) خوزستان : هذا الاسم غير معروف الآن ، ويطلق على هذه المنطقة اليوم اسم عربستان ، وقد ذكر حدودها الاصطخري في كتابه المسالك والممالك ٩٢ ، وذهب ياقوت إلى أن الأهواز هي خوزستان ، ونقل عن صاحب العين أن الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس . (معجم البلدان ١ : ٢٨٤) .

(١٩) خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أذوار ، قصبة جوين وبيق ، وآخر حدودها مما يلي الهند : طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها ، إنما هو أطراف حدودها ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها : نيسابور وهراة ومرو ، وهي كانت قصبتها ، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون ، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها . وليس الأمر كذلك . (معجم البلدان ٢ : ٣٥٠) .

(٢٠) ما وراء النهر : يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة ، وفي الإسلام ستموه : ما وراء النهر ، وما كان في غربيته فهو خراسان وولاية خوارزم . (معجم البلدان ٥ : ٤٥) .

(٢١) سيجستان : وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة . ذهب بعضهم أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج ، وبينها وبين هراة عشرة أيام ، ثمانون فرسخاً ، وهي جنوبي هراة . وبين سجستان وكرمان مئة وثلاثون فرسخاً ، ولها من المدن : زالق وكركويه وزرنج وبشت وهي مملكة رسم (معجم البلدان ٣ : ١٩٠) ، وسجستان هي اليوم القسم الجنوبي من أفغانستان .

(٢٢) كرمان : بفتح الكاف وكسرهما والفتح أشهر ، وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . وهي كثيرة الزرع والنخل والمواشي والضرع ، تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات . أشهر مدنها زمن ياقوت : جواشير ويقال : كواشير وهي برّدسير (معجم البلدان ٤ : ٤٥٤) ، وتقع هذه المنطقة في جنوبي إيران وتشرف على مدخل الخليج العربي (مضيق هرمز) وحاضرتها مدينة كرمان ، وهي

بعيدة عن الساحل .

(٢٣) الأهواز أو الأحواز وهي جمع حوز مصدر حاز ... كان اسم الأهوار أيام الفرس : خوزستان ، وهي مؤلفة من مجموعة كور بين البصرة وفارس وهذه الكور هي : سوق الأهواز ، رامهرمز ، ايندج ، عسكر مكره ، تشر ، حنديسابور ، سوس ، سرق ، نهر تيزي ، منادر . (معجم البلدان ١ : ٢٨٤) . وتقع الأهواز في جنوبي غرب إيران شرقي البصرة .

(٢٤) المرقعة : هي الثوب المرقع . ورأي ابن الجوزي فيها تلخيص بأن الصوفية لما سمعوا أن النبي ﷺ كان يرقع ثوبه ، وأنه قال لعائشة لا تغلمي ثوباً حتى ترقعه ... اختاروا أن تصير المرقعة عنواناً عليهم . انظر تليس ابنيس ١٨٦ ، والتصوف الإسلامي للدكتور زكي مبارك ١ : ٥٨ .

(٢٥) الفوطة : قال الخواليقي : فأما الفوط التي تلبس فليست بعربية (المغرب ٢٩٣) وذكر ابن دريد في الجمهرة (٣ : ١١٢) أنها ليست بعربية . وفي تهذيب اللغة (٤ : ٣٧) : قال الثبث : الفوط ثياب تجلب من السند ، الواحدة فوطة ، وهي غلاظ قصار تكون مآزر . قال الأزهري : لم أسمع في شيء من كلام العرب العاربة الفوط ، ورأيت بالكوفة أزراً مخططة يشترها الجمانون واخذهم فيتررون بها ، الواحدة : فوطة ، فلا أدري أعربي أم لا . قلت : وهذه الكلمة لا تزال مستعملة في عامية الشام بمعنى الإزار الذي يوضع على الوسط في الحمامات العامة ، كما تطلق [في عامية مصر] على قطعة النسيج التي تنشف بها الأيدي . وأشار البستاني في محيط المحيط إلى أنها ربما كانت كلمة سنديّة .

[وساق الإمام الصفاني (العباب الزاخر والتكملة/مادة فوط) ما قاله اللغويون ثم ختم الكلام بقوله : الفوطة ليست بعربية ، وإنما هي سنديّة معربة ، وهي تعريب : بوته ، بضمة غير مشبعة/ش] .

(٢٦) أبو يعقوب التهرجوري إسحاق بن محمد (ت ٣٣٠ هـ) : من علماء الصوفية ومشايخهم ، أقام بالحرم سنين كثيرة مجاوراً وبه مات . صاحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وغيرهم من المشايخ . (طبقات الصوفية للسلمي ٣٧٨ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٥٦ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٠) وذكره الكلاباذي فيمن نشر علوم الإشارة كتباً ورسائل . انظر التعرف ٣١ ، وطبقات الأولياء : ١٠٥ .

(٢٧) تركستان : اسم جامع لجميع بلاد الترك ، وأوسع بلاد الترك بلاد التفرغز وحدهم انصين والتبت والحزنج والكيماك والغز والجفر والبجناك والبذكش وإذكس وخفشاق وخرخيز (معجم البلدان ٢ : ٢٣) ، وهي منطقة واسعة اليوم فيها عدة جمهوريات سوفياتية في الجنوب الشرقي للاتحاد السوفيتي . والقسم الشرقي منها يقع في الصين السوفياتية (سينكيانغ السوفيتية) .

(٢٨) ماصين : نظن أنه يقصد بها « ماستين » وهي قرية من قرى بخارى ، ونستبعد أن

يكون أراد « الصين » انظر معجم البلدان : مآستي ٥ : ٤١ .

(٢٩) محمد بن داود (ت ٢٩٧هـ) وهو محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري أبو بكر ، الإمام ابن الإمام ، وأبوه داود صاحب المذهب الظاهري . أصله من أصبهان ، وولد وعاش ببغداد وتوفي بها مقتولاً . (الأعلام ٦ : ١٢٠) .

(٣٠) المعتضد : هو المعتضد بالله أحمد أبو العباس ، ولد سنة ٢٤٢هـ وقيل ٢٤٣هـ وبويع له بالخلافة سنة ٢٧٩هـ بعد عمه المعتد . وكان مهيباً شجاعاً وافر العقل ، شديد البطأة . انظر تاريخ الطبري ١٠ : ٣٠ وما بعدها وتاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٦٨ [وقد توفي المعتضد في ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ/ش] .

(٣١) علي بن عيسى : وزير للخليفة المقتدر ، كان معروفًا بتفواه ، وقد اتهمه بعض مناوئيه بالتعاون مع القرامطة منهم نصر الحاجب « القشوري » كما قام بأعباء الوزارة وهي باسم حامد بن العباس سنة ٣٠٦هـ فما بعدها . انظر « تجارب الأمم » في السنوات المذكورة ومعجم الأدباء ١٤ : ٦٨ .

(٣٢) نصر القشوري : حاجب الخليفة المقتدر ومستشاره ، كانت بينه وبين الوزير ابن الفرات وحشة ، كما قامت مثلها بينه وبين علي بن عيسى . انظر تجارب الأمم « في وزارة ابن الفرات الأخيرة سنة ٣١١هـ فما بعدها » وقد دافع عن الحلاج لما أريد قتله . ولما اشتدت وطأة القرامطة على الدولة خرج للقاتم واعتل في الطريق وتوفي سنة ٣١٦هـ وحمل تابوته إلى بغداد (المنتظم ٦ : ٢٢٠ ونشوار المحاضرة ١ : ١٦٤ ، القصة رقم ٨٣) .

(٣٣) الشبلي أبو بكر (ت ٣٣٤هـ) . قال السلمي : واسمه ذلف ، يقال : ابن جحدر ويقال : ابن جعفر ، ويقال : اسمه : جعفر بن يونس ، سمعت الحسين بن يحيى الشافعي يذكر ذلك ، وكذلك رأيته ببغداد مكتوباً على قبره . وهو خراساني الأصل ببغداد في المنشأ والمولد . صاحب الجنييد ، وصار أوحده وقته حالاً وعلماً ، وكان عالماً فقيهاً على مذهب مالك . عاش سبعاً وثمانين سنة . (طبقات الصوفية للسلمي ٣٣٧ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٦٦ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٥٨ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١٠٣ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٩ ، والمنتظم ٦ : ٣٤٧ ، والرسالة الفشيرية ٤١٩ ، وطبقات الأولياء : ٢٠٤) وقد جمع ديوانه وحققه الدكتور كامل مصطفى الشبيبي ونشره في بغداد سنة ١٩٦٧ بعنوان « ديوان أبي بكر الشبلي » في ٢٣٠ صفحة .

(٣٤) أبو العباس بن عطاء الأدمي أحمد بن سهل (ت ٣٠٩هـ أو ٣١١هـ) من طراف مشايخ الصوفية وعلمائهم ، له لسان في فهم القرآن يختص به . والأدمي نسبة إلى بيع الأدم وهو الجلد (طبقات الصوفية للسلمي ٢٦٥ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٠٢ ، وصفة الصفوة ٢ :

٢٥٠ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٢٦ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٩٤ ، والرسالة القشيرية ٢٩١ ،
والمنتظم ٦ : ١٦٠ ، وطبقات الأولياء : ٥٩ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل .
(٣٥) أبو عبد الله بن خفيف واسمه محمد (ت ٣٧١ هـ) . كان شيخ المشايخ في وقته ،
وأُسند الحديث ، وكان عالماً بعلوم الظاهر ، وعلوم الحقائق . (طبقات الصوفية للسلمي ٤٦٢ ،
وحلية الأولياء ١٠ : ٣٨٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣ : ١٥٠ ، والرسالة القشيرية ٤٢٠ ،
والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١٢٠ ، وطبقات الأولياء : ٢٩٠ ، ومعجم البلدان (شيراز) ٣ :
(٣٨١) .

(٣٦) أحمد بن فاثك : خادم الحلاج . لم تقع له على ترجمة مستقلة . وربما كان أختاً
لإبراهيم بن فاثك بن سعيد البغدادي . كان والده شيخاً شامياً من بيت المقدس . وكان إبراهيم
أيضاً خادماً للحلاج . وصحب الجنيد والنوري . انظر كتاب طبقات الصوفية للسلمي
١٦٨ (ح) .

(٣٧) الجوهر : الحقيقة ، وجوهر الجواهر : حقيقة الحقائق . انظر المعجم الصوفي ٢٩٧ ،
والتعريفات للجرجاني ٥٤ .

(٣٨) العَرَض : ما يعرض في الجوهر مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس وغيره مما يستحيل
بقاؤه بعد وجوده . (التعريفات ١٠٠) .

(٣٩) التَّيْن : على وزن سَجِيل . اسم الحيوان يدخل في باب الخرافة . انظر كتاب الحيوان
للجاحظ ٤ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ - ٧ : ١٠٥ ، ١٠٦ وحياة الحيوان للدميري ١ : ٢٧٥ .

(٤٠) البارية : الحَصِير من القصب المفتوح (المشقوق) .

الحجر [٢]

ورد الحجر في تاريخ بغداد بإسناد مختلف ٨ : ١٣٢ وفي أخبار الحلاج : ٨٧ [وفي العبر
٢ : ١٤٣ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٥ / ش] .

(٤١) أحمد بن فاثك : سبق ذكره في الحاشية (٣٦) .

الحجر [٣]

ورد الحجر في تاريخ بغداد بإسناد مختلف ٨ : ١١٤ وأخبار الحلاج : ٨٩ وسير أعلام النبلاء
١٤ : ٣١٦ [والبداية والنهاية ١١ : ١٣٣ ، وخرج محققاً أخبار الحلاج الحجر أيضاً في تاريخ
الصوفية للسلمي وكتاب عيون التواريخ لابن شاکر الكتبي ، والتكملة لمحمد الهمداني ، والأنساب
للسمعاني ووفيات الأعيان لابن خلكان ، والكواكب الدرية للمناوي ، وبعض هذه المصادر
مخطوط / ش] .

(٤٢) أبو علي بن مردانقا . لم تقع له على ترجمة .

(٤٣) واسط : اسم لعدة أماكن ، أهمها مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي ، بدأ بناءها سنة ٨٤هـ وانتهى منه سنة ٨٦هـ وسميت واسط بهذا الاسم لتوسطها بين الكوفة والبصرة (معجم البلدان ٥ : ٣٤٧) .

(٤٤) أبو عبد الله بن البازيار . لم تقع له على ترجمة .

الخبر [٤]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٣٠ [البداية والنهاية ١١ : ١٣٥ والمنتظم ٦ : ١٦٢ ، والعبر ٢ : ١٤٠ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٣/ش] .

(٤٥) أبو زرعة الطبري . لم تقع له على ترجمة .

(٤٦) محمد بن يحيى الرازي لم تقع له على ترجمة وإنما وقعنا على يحيى بن معاذ الرازي أبي زكريا الواعظ المتوفى سنة ٢٥٨هـ . انظر الرسالة القشيرية ٤١٤ والتعرف ٣٢ .

(٤٧) سبق ذكره برقم ١٤ .

الخبر [٥]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢١ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٣٠ [البداية والنهاية ١١ : ١٣٥ والمنتظم ٦ : ١٦٢ ، والعبر ٢ : ١٤٠ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٣/ش] .

(٤٨) أبو يعقوب الأقطع . نقل عنه القشيري خيراً في الرسالة القشيرية ١٦٩ ولم تقع له على ترجمة وهو حمو الحلاج ورد ذكره في الخبر ١ .

الخبر [٦]

(٤٩) الفوطي : أبو بكر ، معاصر أبي الحسين الدراج المتوفى سنة ٣٢٠هـ من مشايخ الصوفية . عن حاشية طبقات الصوفية للسلمي ٣٠٧ وانظر الباب لابن الأثير ٢ : ٢٢٨ وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٨ والرسالة القشيرية ٣٤٦ .

الخبر [٧]

انظر سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٣٠ [والعبر ٢ : ١٤٣ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٥/ش] .

(٥٠) أبو القاسم يوسف بن يعقوب النعماني . لم تقع له على ترجمة .

(٥١) محمد بن داود : سبقت ترجمته في الحاشية ٢٩ .

الحجر [٨]

ورد الحجر بغير هذا السند في تاريخ بغداد ٨ : ١١٧ وانظر سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٦ [والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٣٤/ش] .

(٥٢) هبة الله بن أحمد الشيرازي . لم تقع له على ترجمة .

(٥٣) القناد : علي بن عبد الرحيم الواسطي أبو الحسن ، من أئمة التصوفية ، وممن سافر على التجريد ، ولقي المشايخ ، وروى عن الحلاج شيئاً من كلامه . انظر طبقات الصوفية للسلمي ١٦٥ وعنه الأنساب للسمعاني ٦٤٢ .

الحجر [٩]

انظر تاريخ بغداد ٨ : ١٢٠ .

(٥٤) أبو الفوارس الجوزقاني . لم تقع له على ترجمة . وورد في التعرف ص ٣٣ اسم ه أبو علي الجوزجاني وكذلك في الرسالة القشيرية ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٦٢ .

(٥٥) قزميسين : وهي تعريب لكرمان شاهان (وتلفظ اليوم كرمشاه) وهي بلد بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً قرب الدينور . وهي بين همذان وحلوان على جادة الحاج . (معجم البلدان ٤ : ٣٣٠) .

(٥٦) إبراهيم بن شيبان القرميسيني : شيخ الجبل في وقته ، له مقامات في الورع والتقوى ، كان شديداً على المدعين ، متمسكاً بالكتاب والسنة ، لازماً طريق المشايخ والأئمة ، انظر طبقات انصوفية للسلمي ٤٠٢ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٦١ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٣ ، وطبقات الأولياء : ٢١ .

الحجر [١٠]

ورد الحجر في تاريخ بغداد ٨ : ١١٨ وأخبار الحلاج ٤٣ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٨ [وذكر محققاً أخبار الحلاج (ص ٤٤) مصادر أخرى أوردت الحجر/ش] .

(٥٧) أبو عبد الله الحسين بن محمد المذاري . وفي تاريخ بغداد المرامي . لم تقع له على ترجمة .

(٥٨) أبو يعقوب النهرجوري : سبقت ترجمته [انظر الحاشية ٢٦] .

الحجر [١١]

ورد الحجر في سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٥١ .

(٥٩) عيسى بن بزول : لم تقع له على ترجمة .

(٦٠) أبو عبد الله بن خفيف : سبقت ترجمته في التعليق ٣٥ .

الخبر [١٢]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٥ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٠ وأخبار الخلاج : ٤٠ برقم ١٩ .

(٦٠) أبو عبد الله بن خفيف : سبقت ترجمته في التعليق ٣٥ .

(٦١) أبو الحسن بن أبي توبة : لم تقع له على ترجمة .

(٦٢) أبو يعقوب النهرجوري : سبقت ترجمته في التعليق ٢٦ .

(٦٣) أبو قبيس : اسم الجبل المشرف على مكة . (معجم البلدان ١ : ٨٠) .

(٦٤) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء . (اللسان : ركو) .

(٦٥) الحمام : قال في اللسان : الحمام إناء من فضة ، عربي صحيح . وعن ابن الأعرابي :

الحمام : الفانور من اللجين . وفي مادة (فتر) : الفانور عند العامة : الطست أو الخوان يتخذ من

رخام أو فضة أو ذهب . وقد عدّه أدبي شير من الألفاظ الفارسية المعربة : ٤٩ ، وانظر تكملة

المعاجم العربية ٢ : ١٢٧ .

(٦٦) الصنعة : المقصود بها هنا السحر والمحرقة .

(٦٧) عمرو بن عثمان : سبقت ترجمته في الخبر رقم ١ في التعليق ١٤ .

(٦٨) زَيد : اسم وادٍ به مدينة يقال لها : الحُصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف

إلا به . وهي مدينة مشهورة أحدثت أيام المأمون ، وبازائها ساحل غلافقة وساحل المنذب .

(معجم البلدان ٣ : ١٣١) .

الخبر [١٣]

ورد الخبر في أخبار الخلاج ١٠١ .

(٦٩) أبو أحمد الصغير . لم تقع له على ترجمة .

(٧٠) أبو عبد الله بن خفيف . انظر التعليق ٣٥ .

(٧١) نصر القشوري : انظر التعليق ٣٢ .

(٧٢) زرباتي : يبدو لنا أنه يريد بالزرباتي نوعاً من البسط والسجاد .

(٧٣) الدست : يبدو لنا أن المراد بها هنا صدر المجلس . وقد أطلق على الكتاب اسم كاتب

الدست أو موقع الدست لأنهم يجلسون على مصطبة في حضور السلطان في ديوان القضاء حين

عرض القضايا . انظر تكملة المعاجم العربية ٤ : ٣٤٩ .

(٧٤) المِقرمة : القرام ثوب من صوف ملون ، فيه ألوان من العهن ، وهو صفيق يتخذ سترًا ، وقيل هو الستر الرقيق ، والجمع قُرْم ، وهو المِقرمة . وقيل المِقرمة : محبس الفراش ، والقرام : ستر فيه رقم ونقوش وكذلك المِقرم والمِقرمة . (اللسان : قرم) .

(٧٥) أحمد بن فائق : سبق ذكره في التعليق ٣٦ .

(٧٦) العبارون واللصوص والصعاليك .. الفتوة .. الشطار : ألفاظ تطلق على فئات اجتماعية تمرت على الواقع الاجتماعي . وتبرز هذه الفئات في أزمنة الارتباك السياسي إذ تسع الفرص لتحركهم . وقد استفحل أمر العبارين في أغلب سنوات القرن الرابع للهجرة وما بعدها ، ففي سنة ٣١٥ هـ كانت لهم الصولة في بغداد ، وفي عام ٣٢٦ هـ تحرك عيارو « المخرم » في أمر الأسعار ، وفي عام ٣٣٠ هـ فتحوا السجون . وعظم أمرهم زمن الخليفة القادر بالله المتوفى سنة ٣٨١ هـ وصارت لهم قيادة تنظم شؤونهم . وفي سنة ٣٩٢ هـ سيطروا على بغداد . انظر الكامل لابن الأثير ٨ : ١٢٦ ، والمنتظم ٧ : ٦٤ ، والعبر ٣ : ٥١ ، والحركات التقديمية في العراق ٦٢ ، ومجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٥ سنة ١٩٥٨ ، ومجلة كلية الآداب ببغداد ١ : ١٥٧ ، ومجلة التراث الشعبي العراقية ، العدد ٢/ السنة الأولى ١٩٦٧ ص ٤ .

(٧٧) شيراز : بلد عظيم مشهور ، وهو قصبة بلاد فارس ويقع في وسطها (معجم البلدان

٣٨٠/٣) .

(٧٨) أبو العباس بن عطاء : سقت ترجمته في الخير رقم ١ انظر التعليق ٣٤ .

(٧٩) الصِّفَّة : واحدة الصُّفِّف . والصِّفَّة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السُّمُك ، وورد في الحديث النبوي الشريف ذكر أهل الصِّفَّة ، وهم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه (اللسان : صفف) .

الخبر [١٤]

ورد الخبر في « أخبار الحلاج » ٣٨ بإسناد مختلف وعلى نحو آخر .

(٨٠) حمد الإصفهاني : لم نفع له على ترجمة . وذكر في تاريخ بغداد ٨ : ٢٩١ : حمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أيوب بن شريك ، أبو علي الرازي ، وهو أصبهاني الأصل . وذكر أنه مات سنة ٣٩٩ هـ أو سنة ٤٠٠ هـ .

(٨١) إصفهان = إصبهان : وهي مدينة عظيمة من أعلام المدن وأعيانها ، وإصبهان اسم للإقليم بأسره أيضاً . (معجم البلدان ١ : ٢٠٦) .

(٨٢) علي بن سهل بن الأزهر : أبو الحسن ، وهو من قدماء مشايخ إصبهان . انظر طبقات الصوفية للسلي ٢٣٣ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٤٠٤ ، وصفة الصفوة ٤ : ٦٦ ، والمنتظم

١٥٥ : ٦ .

الخبر [١٥]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٠ . وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٨ - ٣١٩ نقلاً عن ابن باكويه .

(٨٣) أبو الحسن بن أبي توبة : انظر التعليق : ٦١ .

(٨٤) علي بن أحمد الخاسب : لم نفع له على ترجمة .

(٨٥) أيش : كلمة منحوتة من « أي شيء » قال أبو البركات بن الأنباري في أسرار العربية ٢٣٢ قالوا : أيش والأصل : أي شيء . وانظر بحثاً قيمياً في هذه الكلمة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٤٧ ج ٢ ص ٤٧٦ بعنوان : (أيش) بين الفصحى والعامية .

الخبر [١٦]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١١٨ ، ١١٩ وأخبار الحلاج ١٠٤ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٧ [وذكر محققا أخبار الحلاج أن الخبر ورد أيضاً في الكامل لابن الأثير ومرتبة الزمان لسبط ابن الجوزي/ش] .

(٨٦) أبو الفوارس الجوزقاني : سبق ذكره في الخبر رقم ٩ ، التعليق ٥٤ .

(٨٧) إبراهيم بن شيان : سبقت ترجمته في الخبر ٩ ، انظر التعليق ٥٦ .

(٨٨) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي (ت ٢٧٩ هـ ، وقيل ٢٩٩ هـ) . قال السلمي : وهذا أصح إن شاء الله . كانت وفاته على جبل طور سيناء . انظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٤٢ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٣٥ ، وصفة الصفوة ٤ : ٣٠٥ ، والرسالة القشيرية ٤٣٤ ، والمتنظم ٦ : ١١٣ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٩٢ ، وطبقات الأولياء : ٤٠٢ .

(٨٩) عمرو بن عثمان المكي : سبقت ترجمته في الخبر ١ ، انظر التعليق ١٤ .

الخبر [١٧]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٦ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٤ [والعبر ٢ : ١٤٣ - ١٤٤ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٥ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٣٧/ش] .

(٩٠) علي بن الحسين الفارسي : لم نفع على ترجمة له . وربما كان هو الذي ذكره السلمي في طبقات الصوفية ٣٩٩ باسم أبي الحسين بن هند ، وهو علي بن هند الفارسي القرشي ، من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم .. صاحب الجنيد وصاحب عمراً المكي ومن في طبقتهم . وانظر حلية الأولياء ١٠ : ٣٦٢ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٢ .

(٩١) أبو بكر بن سعدان : وفي طبقات السلمي : أبو بكر بن أبي سعدان ، بغدادي من

أصحاب الجنيد والتوري ، وهو أعلم مشايخ الوقت بعلوم هذه الطائفة ، وكان عالماً بعلوم الشرع مقدماً فيه ، يتحلل مذهب الشافعي . انظر طبقات السلمي ٤٢٠ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٧٧ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٣٦١ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٦ .

(٩٢) الشنا : هو المَنَ أيضاً وهو كيل أو ميزان وقدره رطلان بغداديان إذ ذاك ، والرطل عندهم اثنتا عشرة أوقية بأواقهم . والأوقية كانت في القديم أربعين درهماً ثم غدت ستين . انظر اللسان ١ من ، والمرجع للعلايلي ١ : ٣٢٧ والنقود والمكايل والموازين لـ محمد عبد الرؤوف المناوي ٣٦ وما بعدها [وانظر النسان (منا) ، والمغرب للجوالقي ٣٢٤ : ٣٢٤ ، ومفاتيح العلوم للخوارزمي : ٢٩ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٦ ، ص ٦٤/ش] .

الخبر [١٨]

تاريخ بغداد ٨ : ١٢١ .

(٩٣) علي بن الحسين : سبق ذكره في الخبر ١٧ .

(٩٤) أبو بكر بن سعدان : سبق ذكره في الخبر ١٧ .

الخبر [١٩]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٩ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٥ وتلييس إبليس ١٨٢ [والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٣٤ ، وأورد في المنتظم (٦ : ١٦٢) آيات الحلاج/ش] .

(٩٥) عيسى بن بزول : سبق ذكره في الخبر ١١ في التعليق ٥٩ .

(٩٦) أبو عبد الله بن خفيف : سبقت ترجمته في الخبر ١ ، التعليق ٣٥ .

الخبر [٢٠]

أخبار الحلاج : ٣٨ رقم الخبر ١٨ - سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٧ .

(٩٧) محمد بن علي الحضرمي : لم تقع له على ترجمته . وورد ذكره في سير أعلام النبلاء في

ترجمة الحلاج ١٤ : ٣١٧ .

(٩٨) أبو محمد الجريري : كان من كبار أصحاب الجنيد ، وهو من علماء مشايخ القوم ،

أُقعد بعد الجنيد في مجلسه ، لتمام حاله وصحة علمه ، قيل : إن اسمه أحمد بن محمد بن الحسين ،

وقيل : الحسن بن محمد . توفي سنة ٣١١ هـ . (طبقات الصوفية للسلمي ٢٥٩ وحلية الأولياء

١٠ : ٣٤٧ وصفة الصفوة ٢ : ٢٥٢ وتاريخ بغداد ٤ : ٤٣٠ والرسالة القشرية ٤٠٢ والطبقات

الكبرى للشعراني ١ : ٩٣ ، وطبقات الأولياء : ٧١) .

(٩٩) الخبز السמיד : هو الخبز المصنوع من اللقيق الأبيض . والباعة في بغداد الآن ينادون

بكلمة سميّط بالطاء على نوع من الخبز المسمّم يتخذ على هيئة الحلقات ، وهذا النداء موروث عن أسلافهم الذين كانوا يتادون على الخبز السميذ . (نشوار المحاضرة ٣ : ١٩٠ حاشية المحقق رقم ٧) .

(١٠٠) الفالوذج : حلوى تصنع من العسل والدقيق والماء . فارسية : بالودة . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٠ ، وهي تسمى الآن في بغداد بالوتة بالباء الفارسية المثلثة . انظر النشوار ٢ : ١٢٨ حاشية المحقق (٢) .

(١٠١) الخلال : أصله إدخال الشيء في خلال الشيء وهو وسطه ، والتخلل من السّنة ، وهو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعام . (النهاية لابن الأثير : خلل) .

(١٠٢) الأسنان : بضم الهمزة وكسرهما = Salicornia : جنس نباتات من الفصيلة السرمقية تنبت بريّة في صحراء الشام خاصّة ، منها الأسنان العشبيّ S. herbacea والأسنان الدّغلي S. fruticosa . ويطلق الأسنان في القديم والحديث على نبات بضعة أجناس من السرمقيات .. وكانوا يستخرجون القلّي من هذه النباتات ومن أهمّها خرّض القلّي وخرّض الصودا (معجم الشهابي ٦٣٠) ، قلت : وكانت تسميته العامية في حمص : شّان ، وهو مسحوق أصفر يستعمل في الحمامات وتنظيف الأيدي والأواني ، وأصله النبات الذي ذكره الشهابي ، يجمعه الناس ويدعونه يَبَس ثم يدق .

الخبر [٢١]

(١٠٣) عمر المنقوري أو المنصوري !؟ : أبو جعفر الحداد الكبير الصوفي ، سافر ودخل دمشق وهو من أقران الجنيد بن محمد .. كان شديد الاجتهاد (تاريخ بغداد ١٤ : ٤١٢ ، وهامش طبقات الصوفية ٢٣٤ ، وهامش طبقات الأولياء ٣٣٧) .

(١٠٤) عبيد بن أحمد السلوي : لم تقع له على ترجمة .

الخبر [٢٢]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٦ . وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٢ عن ابن باكويه .

(١٠٥) أبو عبد الله بن مفلح : لم تقع له على ترجمة .

(١٠٦) طاهر بن أحمد التسري : لم تقع له على ترجمة .

(١٠٧) النيرنجات : النيرج : أخذ تشبه السحر وليست بحقيقته . وذلك راجع إلى الكلمة

الفارسية « نيرنك » ومعناها : الحيلة والمكر والسحر والطمس . (الألفاظ الفارسية المعربة : ١٥٥) .

مراجع التحقيق والمقدمة

- أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج . تأليف ؟.. نشره ل. ماسنيون وب. كرواس (مطبعة القلم - باريس ١٩٣٦) .
- أخبار الحلاج ومعه الطواسين ومجموعة من شعره . طبع بعناية عبد الحفيظ بن محمد مدني هاشم (مكتبة الجندي - القاهرة ١٩٧٠) .
- أسرار العريفة . ابن الأنباري كمال الدين (ت ٥٧٧ هـ) تح الشيخ محمد بهجة البيطار (ط . المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٧) .
- اصطلاحات الصوفية . القاشاني . كمال الدين عبد الرزاق . (القرن الثامن) تح د. محمد كمال إبراهيم جعفر (القاهرة ١٩٨١) .
- أطللس التاريخ الإسلامي . صنفه هاري وهازارد ورسم خرائطه سميلي وكوك وترجمه وحققه إبراهيم زكي خورشيد وراجعهم محمد مصطفى زيادة (مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . بلا تاريخ) .
- الألفاظ الفارسية المعربة . أدبي شير . (المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٠٨) .
- الأعلام . خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦ م) (دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩) .
- تاريخ بغداد . الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) (دار الكتاب العربي بيروت) .
- تاريخ الخلفاء . السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) تح محمد محي الدين عبد الحميد (ط ٤ - القاهرة ١٩٦٩) .
- تاريخ الطبري . محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) تح محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف بمصر) .
- تجارب الأمم . مسكويه أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ) تصحيح أمدرود (مصر ١٩١٤) .

- التصوف الإسلامي وأثره في الأدب والأخلاق . د. زكي مبارك (ت ١٩٥٢) (ط ٢) - القاهرة ١٩٥٤ .
- التعرف لمذهب أهل التصوف . أبو بكر محمد الكلاباذي (ت ٣٨٠ هـ) (دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٠) .
- التعريفات . الجرجاني علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ) (المطبعة الحميدية بمصر ١٣٢١ هـ) .
- تكملة المعاجم العربية . دوزي (ت ١٨٨٣ م) ترجمة د. محمد سليم النعيمي . (بغداد ١٩٨٢/١٩٧٨) .
- تليس إبليس أو نقد العلم والعلماء . ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) ط بعناية الخانجي والدمشقي . (القاهرة ١٩٤٠) .
- تهذيب اللغة . أبو منصور الأزهري . (ت ٣٧٠ هـ) تح مجموعة من المحققين (الدار المصرية - القاهرة ١٩٦٧) .
- جمهرة اللغة . أبو بكر بن دريد (ت ٣٢١ هـ) (دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد . الدكن) .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) (القاهرة ١٩٣٨) .
- حياة الحيوان الكبرى . الدميري كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨ هـ) (دار التحرير بمصر ١٩٦٥) .
- الحيوان . الجاحظ . عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) تح عبد السلام هارون . (ط الباني الحلبي بالقاهرة ١٩٤٥ م) .
- دائرة المعارف الإسلامية . ترجمة د. عبد الحميد يونس وآخرين . (القاهرة ١٩٦٨) .
- ديوان الحلاج . الحلاج الحسين بن منصور (ت ٣٠٩ هـ) تح ل. ماسنيون (باريس ١٩٥٥) .
- ذبول تاريخ الطبري : صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعيد القرطبي (كان حياً سنة ٣٣١ هـ) : تكملة تاريخ الطبري . محمد بن عبد الملك الحمداني (ت ٥٢١ هـ) تح محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف بمصر ١٩٧٧) .
- الرسالة القشيرية . أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥ هـ) تح معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي (دار الخير . دمشق ١٩٨٨) .
- الروض المطار في خير الأقطار . محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٧٢٧ هـ) تح د. إحسان عباس . (مؤسسة ناصر للثقافة . ط ٢ ١٩٨٠ م) .

- زهر الآداب وثمر الألباب . الحصري أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣ هـ) تع محمد علي البحاري . (ض. عيسى الباني الحلبي ١٩٥٣ م) .
- سير أعلام النبلاء . حافظ الذهبي محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) مجموعة من المحققين . (مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ م) .
- شخصيات قنقة في الإسلام . د. عبد الرحمن بدوي . (دار النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٤ م) .
- صفة الصفوة . أبو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) (حيدر آباد . ١٣٥٥ هـ) .
- طبقات الأوثياء . ابن المنقذ عمر بن علي (ت ٨٠٤ هـ) تع نور الدين شريعة (مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٣) .
- طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) (المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤ هـ) .
- طبقات الصوفية . السلمي أبو عبد الرحمن (ت ٤١٢ هـ) تع نور الدين شريعة (مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٦ م) .
- الطبقات الكبرى . الشعراني عبد الوهاب (ت ٩٧٣ هـ) (المطبعة العامة العثمانية بمصر ١٣٠٥ هـ) .
- عوارف المعارف . الشهروردي . شهاب الدين عمر بن محمد (ت ٦٣٢ هـ) (دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٦٦) .
- الكامل في التاريخ . عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) (دار صادر - بيروت ١٩٦٦) .
- لسان العرب . ابن منظور (ت ٧١١ هـ) (دار صادر - بيروت) .
- محيط الخيط . بطرس البستاني (ت ١٨٨٣ م) (مكتبة لبنان ١٩٧٩) .
- المرجع . عبد الله العلايلي . (دار المعجم العربي . بيروت ١٩٦٣) .
- المسالك والممالك . الإصطخري . إبراهيم بن محمد الفارسي (وفاته في القرن الرابع الهجري) تع د. محمد جابر عبد العال الحيني ومراجعة محمد شفيق غربال . (القاهرة ١٩٦١) .
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب . ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) نشره د. أحمد فريد الرفاعي . (القاهرة ١٩٥٦) .
- معجم البلدان . ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) (ط دار صادر - بيروت ١٩٧٧) .
- معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية . مصطفى الشهابي (ت ١٩٦٨) (مكتبة

- لبنان - بيروت (١٩٧٨) .
- المعجم الصوفي . د. سعاد الحكيم . (دندرة للطباعة والنشر . بيروت ١٩٨١) .
- المعرب من الكلام الأعجمي . أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) تح أحمد محمد شاكر (دار الكتب المصرية ١٩٦٩ م) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) (ط دائرة المعارف العثمانية باهند . ١٣٥٨ هـ) .
- نشوار المحاضرة . القاضي أبو الحسن التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) تح عبود الشالحي (دار صادر . بيروت ١٩٧١ - ١٩٧٣ م) .
- النصوص الأربعة QUATRE TEXTES . ل. ماسنيون (باريس ١٩١٤) .
- النقود والمكايل والموازن . المناوي محمد عبد الرؤوف (ت ١٣٠١ هـ) تح د. رجاء محمود السامرائي (بغداد ١٩٨١ م) .
- النهاية في غريب الحديث والأثر . مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) (المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٢٣ هـ) .

الدوريات :

- مجلة التراث الشعبي العراقية . العدد ٢ - السنة الأولى سنة ١٩٦٧ .
- مجلة كلية الآداب ببغداد . ج ١ .
- مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد الخامس . ١٩٥٨ م .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . المجلد ٤٧ ج ٢ .

التعليقات

الدكتور شاكِر الفحام

(ت ١) تبلغ عدة سطور الصفحة ما بين ١٦ إلى ١٨ سطراً .

(ت ٢) جاء مخطوط : « جزء فيه بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته » ضمن المجموع رقم ٨١ ، وأثبت فهرس الظاهرية الأول (ص ٣٠) أن المجموع نقل إلى الظاهرية من المكتبة العمرية . واكتفى واضع الفهرس بقوله : « ٨١ ، مجموع فيه للآجري وغيره » . ولما تحدث الأستاذ حبيب الزيات عن جملة من المجاميع في كتابه : خزائن الكتب في دمشق وضواحيها عرض للمجموع رقم ٨١ ، ولكنه لم يشر إلى مخطوط الحلاج (خزائن الكتب : ٣٤) .

وكان الأستاذ الدكتور يوسف العش أول من أشار إلى المخطوط في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التاريخ وملحقاته ، (ط ١٩٤٧ م) ص : ٢٧٨ ، ووصفه وأضاف : « نشره أستاذنا لويس ماسينيون من هذه النسخة » .

وأعاد ذكره الأستاذ خالد الريان في الفهرس الذي وضعه لمخطوطات التاريخ (ص ٦١٧) وأحال على فهرس الأستاذ العش ، ص ٢٧٨ .

وأصبح المجموع رقم ٨١ يحمل الرقم ٣٨١٧ عام في ترقيم مخطوطات الظاهرية الثاني . وقد فصل الأستاذ ياسين السواس ما حواه المجموع من مخطوطات في فهرس مجاميع المدرسة العمرية (الكويت - ١٩٨٧ م) ص :

- ٤١٤ - ٤٢١ ، ووصف مخطوط الحلاج (الرقم ٩ ، ص ٤١٨) .
- (ت ٣) نشر ماسينيون نص كتاب (بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته) لابن باكويه ضمن أربعة نصوص اختارها وهي :
- ١ - ذكر مقتل الحلاج ... لابن زنجي ص 1-14 .
 - ٢ - تاريخ الصوفية (مقتطفات) للسلمي ص 15-25 .
 - ٣ - بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته لابن باكويه^(١) ص 27-47 .
 - ٤ - أخبار الحلاج لمؤلف مجهول ص 49-80 .
- وقدّم بين يدي كل نص مقدمة بالفرنسية يحلل بها مضمونه ويفسر غوامضه .

وقد وسم ماسينيون كتابه بعنوان (Quatre textes) وأصدرته مكتبة بول غوتز بباريس سنة ١٩١٤ م ، وأثر أن تكون ترجمة العنوان بالعربية : (الأصول الأربعة)^(٢) .

ثم نشر ماسينيون بمشاركة بول كراوس (باريس - ١٩٣٦ م) كتاب أخبار الحلاج الذي كان رابع نص في كتابه (الأصول الأربعة) نشرة جديدة محققة ، فيها زيادات ، بعنوان : (أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج) .

(ت ٤) أشهر المصادر التي ترجمت لابن باكويه الشيرازي أو تحدثت عنه : تاريخ نيسابور المنتخب من السياق للصريفيني : ٢٦ - ٢٧ ، الإكمال

(١) ذكر ماسينيون في المقدمة التي حبرها بالفرنسية بين يدي النص (ص ١٣) أنه عقق عن مخطوط الظاهرية الوحيد . وقد جاء ضمن المجموع رقم ٨١ (ص ٣٠ من فهرس الظاهرية) .

(٢) كتاب أخبار الحلاج (ط . باريس ١٩٣٦) : ١٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ .

لابن ماكولا ١ : ١٦٦ ، الأنساب للسمعاني ٢ : ٥٣ - ٥٤ ، اللباب
 ١ : ١١٣ ، العبر ٣ : ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٤٤ - ٥٤٥ ،
 تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٨٦ ، الوافي بالوفيات ٣ : ٣٢٢ ، لسان الميزان
 ٥ : ٢٣٠ - ٢٣١ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢ ، كشف الظنون ١ :
 ٢٧ ، هدية العارفين ٢ : ٦٥ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ ، معجم
 المؤلفين ١٠ : ٢٠٢ ، وذكر الزركلي من مصادر ترجمته الإعلام لابن
 قاضي شبة (مخطوط) ومشتبه الذهبي .

ويحكى عن ابن باكويه أنه أدرك المتنبى بشيراز ، وسمع منه ديوانه
 (تاريخ نيسابور : ٢٧ ، لسان الميزان ٥ : ٢٣٠) .

(ت ٥) وجاء على وجه الصفحة في أعقاب ما ذكر :

رواية أبي سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد بن أحمد بن محمد بن
 إسماعيل السجستاني عنه .

رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن الطيوري عنه .
 أخبرنا به عنه الشيخ الإمام صلاح الدين أبو بكر أحمد بن
 المقرب بن الحسين الصوفي .

(ت ٦) ذكر المحققان (خامش رقم ٢) أن اسم باكويه جاء في
 مطبوعة ماسينيون : باكوا .

قلت : وكذلك رسم الاسم في المخطوطة ، وفي تاريخ بغداد (٨ :
 ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩) ، وكنت قرأت في موضع غاب
 عني الآن أن مثل هذا جائز .

(ت ٧) الاسم في المخطوطة وفي سير أعلام النبلاء (١٤ : ٣١٥) وفي
 مطبوعة ماسينيون : (حمد) بغير ألف في أوله . وهو (أحمد) في تاريخ
 بغداد (٨ : ١١٢) .

(ت٨) جاء في هامش مطبوعة ماسينيون (ص30 رقم ١) أن رواية الخطيب : « بخرقتين مصبغتين » . والذي وجدته في تاريخ بغداد (٨ : ١١٢) : « يمشي بخرقتين مصبغ » .

(ت٩) في المخطوطة : ثمانية عشر سنة ، وهو غلط يخالف ما أجمع عليه النحاة في بحث العدد . وفي تاريخ بغداد (٨ : ١١٢) وسير أعلام النبلاء (١٤ : ٣١٥) : « ثمان عشرة سنة » .

(ت١٠) جاء في المخطوطة فوق كلمة (المعتضد) صورة صاد ممدودة ، وهي علامة أن الكلمة مشكوك في كتابتها ، وتسمى تلك الصاد (ضبة) أي أن الكلمة مقفلة بها لا تتجه لقراءة ، كما أن الضبة مقفل بها (جذوة المقتبس : ١٤٣) .

ورجح ماسينيون في مطبوعته (ص32 رقم ٤) أن تكون : المقتدر بن المعتضد . ويؤيد هذا الترجيح رواية الذهبي (سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٩) .

(ت١١) جاء في اللسان (برر) : « خرج فلان برّا : إذا خرج إلى البرّ والصحراء . وليس من قديم الكلام وفصيحه قال الليث : والعرب تستعمله في النكرة . تقول العرب : جلست برّا ، وخرجت برا . قال أبو منصور [الأزهري] : وهذا من كلام المولّدين ، وما سمعته من فصحاء العرب البادية ... » .

(ت١٢) رسم الكلمة في المخطوطة يحتمل أن تقرأ (ثمانية) . ويرجح هذه القراءة ما جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤ : ٣٤٩) : « ثم حبسوني معه شهرين ، ولي يومئذ ثمانية عشر عاماً » . وقد أشار إلى هذه الرواية ماسينيون في حاشية مطبوعته (ص33 رقم ١) .

(ت١٣) وردت الأبيات في ديوان الحلاج : ٢٤-٢٥ ، وتاريخ

بغداد ٨ : ١٣٠ ، وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤ :
 ٣٤٩-٣٥٠ ، وفي السلمي الأصول الأربعة : 22-23 ، وأخبار
 الحلاج/الأصول الأربعة : 53 ، (ط باريس ١٩٣٦) : ١١-١٢ ،
 وبداية ونهاية ١١ : ١٤٢ .

(ت ١٤) وردت الأبيات في تاريخ بغداد ٨ : ١٣١-١٣٢ ، وسير
 أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٦ ، وفي كتاب (الأصول الأربعة) تح .
 ماسينيون ، ص : 25 ، ص 66 ، وفي كتاب أخبار الحلاج (تح . ماسينيون
 وكراوس/ط باريس ١٩٣٦) : ٢٤-٣٥ ، وقد خرجت الأبيات في
 محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار
 ولطائف الإشارات للقشيري و ...

وجاء في أحد التعليقات على الأبيات (الأصول الأربعة : ص 66 هـ ٥) :
 « قال أبو يوسف القزويني في كتابه (أخبار الحلاج) : وقد ظن قوم
 أن هذه الأبيات للحلاج ، وإنما هي لأبي نواس ، كان ينادم الأمين
 محمد بن زبيدة فناده ليلة ، وكان محمد من أحسن الناس ، فغلب عليه
 الشراب ، فقال : يا أبا نواس : ما تقول ... فضحك الأمين وعفا عنه .
 قال حمزة الأصفهاني في مقدمة ديوانه أبي نواس : بل هذه الأبيات
 هي للحسين بن الضحاك الخليع الباهلي » .

ثم ذكر المعلق أن داود القيصري قد شرح الأبيات في شرح كتاب
 الحجب ، وكذلك فريد الدين العطار في منطق الطير بالفارسية .

قلت : وتجدر كلمة حمزة الأصفهاني في مطلع ديوان أبي نواس (تح
 فاغر) ١ : ٨ ، وجاءت الأبيات في أخبار الحسين بن الضحاك (الأغاني
 ٧ : ١٦٣) .

(ت ١٥) جاءت كلمة الحلاج في تاريخ الصوفية للسلمي (الأصول

الأربعة: 23) ، وأخبار الحلاج/الأصول الأربعة: 67 ط. باريس ص :
 ٤٢ ، وتاريخ بغداد ٨ : ١٣١ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٥ ، ٣٥٠ .
 (ت ١٦) لعلها : وصرفني ، بالراء .

التعريف والنقد

المستدرک

على ديوان ديك الجن

الدكتور شاكر الفحام

صنع العلماء في عصور العريضة الزاهرة لشاعر الشام أبي محمد عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن (١٦١ - ٢٣٦هـ) ديواناً طوته يد الحدثان فيما طوته من دواوين الشعراء . ثم انتدب في العصر الحاضر ثلة من أفاضل العلماء لجمع شعر الديك المتناثر المبدد في بطون الكتب :

فنشر الأستاذان عبد المعين الملوحي ومحيي الدين الدرويش : (ديوان ديك الجن الحمصي/ط. بحمص ١٩٦٠م)^(١) ، ثم تلاهما الأستاذان أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري ، فنشرا : (ديوان ديك الجن/ط. بيروت ١٩٦٤م) ، وقد جعل الأستاذان مطلوب والجبوري عمود عملهما مخطوطة الشيخ محمد السماوي (ت ١٩٥٠م)^(٢) التي جمع فيها شعر ديك الجن ، وسماها : (الملتقط من شعر عبد السلام بن رغبان ديك الجن) ، وأكمل ما فاتهما عثرا عليه في المصادر المختلفة^(٣)

(١) وأعاد طبعه دار طلاس (دمشق - ١٩٨٤م) ، مصنفًا بمقدمة (ص ٧ - ٥٦) للأستاذ أحمد الجندي .

(٢) ديوان ديك الجن الحمصي ، تح. مظهر الحجري : ٣٣ ، نقلًا عن معجم المؤلفين والأعلام .

(٣) ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري) : ٢٠ - ٢١ ، ديوان ديك الجن الحمصي ، تح. الحجري : ٣٠ - ٣٤ .

وحظي الديوانان بعناية النقاد والأدباء ، وسُطرت عدة مقالات تستدرك وتستكمل . من ذلك ما استدركه الأستاذ هلال ناجي على طبعة مطلوب والجبوري^(٤) ، ومقالة الأستاذ محمد يحيى زين الدين : حول ديوان ديك الجن ، وقد استدرك فيها جملة من الأشعار التي أغفلها الأستاذان مطلوب والجبوري^(٥) ، وأشعار لديك الجن لم تنشر ، للأستاذ مصباح غلاونجي^(٦) ، والاستدراك على ديوان ديك الجن للأستاذ خير الدين شمسي باشا ، وقد أورد فيه ما أغفلته طبعة الأستاذين الملوحي والدرويش من أشعار وروايات^(٧) .

ثم نهض الأستاذ مظهر الحججي بنشر : (ديوان ديك الجن الحمصي/ط. بدمشق ١٩٨٧م) ، فدلّ جمعه على صبر وأناة وإحاطة بأكثر المصادر التي روت شعراً لديك الجن .

وقد أسعدني الحظ بتصفح أجزاء من كتاب : (بغية الطلب في تاريخ حلب) لابن العديم^(٨) ، فعثرت على أبيات لديك الجن ، خلا منها الديوان الذي أخرجه الأستاذ الحججي ، فرأيتُ استدراكها .

١

كان الأحوص الدفافي الشاعر صديقاً لديك الجن ، وتوفي في حياته ،

(٤) صدرت مقالته : (هوامش على ديوان ديك الجن) في مجلة العرب بالرياض (س ٥ ، ج ١١/تموز ١٩٧١م) ، ثم صدرت مقالته : (المستدرك على ديوان ديك الجن) في مجلة الكتاب ببغداد (س ٨ ، ع ٥/أيار ١٩٧٤م) . وقد أخرج الأستاذ ناجي مستلاً من مجلة الكتاب ، طبع بمطبعة العبايجي - بغداد/١٩٧٤م .

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ج ٥١ ، ج ١/كانون الثاني ١٩٧٦م) .

(٦) مجلة التراث العربي بدمشق (العدد ١٨/كانون الثاني ١٩٨٥م) .

(٧) مجلة التراث العربي بدمشق (العددان : ٢٥ - ٢٦/تشرين الأول ١٩٨٦ - كانون

الثاني ١٩٨٧م ، العدد ٣٢/تموز ١٩٨٨م) .

(٨) حقق الكتاب الأستاذ الدكتور سهيل زكار (دمشق - ١٩٨٨م) ، وصدر النص في

عشرة أجزاء ، يليها جزء الفهارس (الجزء الحادي عشر) .

فرثاه دیک الجن بأبیات أولها :

عزاءً وتسليماً على الرغم والصغر
وأنساك بل أسلاك بل أجد الكرى
مضى فارس الآداب والمجد والشعر
منها :

أأحوصُ دعوى لو تجلاك طيفها
ثناً نظمته تحت أجنحة الدجى
فوافى شروق كالقداح إذا انبرت
منها :

أتدرين من بات الصعيد ضجيعه
فتى كان لم يحب حياة معمر
ولا رمقه العين في جنح عارض
فتى ما تراءته الكماة ولو غدت
علواً وإسلاماً وبأساً ونائلاً
برغمي ومن نالته قاصمة الظهر
فتى في الوغى إلا أحب انقضا العمر (٩)
من الموت إلا عُثِنَ في عارض الذعر
ذوي عدد إلا رأت جحفاً يسري
غداة الندى والدين والبأس والفخر (٩)

٢

ومن الشعر المتنازع أبيات في رثاء أبي تمام ، رواها الشمشاطي للحلي
الشاعر ، ورواها آخرون لديك الجن . وهي :

سألتكما أن تعقبا سقمي سقما
دعاني وفكراً لو بثت شجونه
فما الميت أبكي بل حجاً ومروءة
فيا لحبيب دعوة لو تفرغرت
تشت رأي كنت في عينه قذى
وأن تترك قلبي على دمه يدمي
على ردم يأجوج هتكت به الرما
وعلماً أرى فيه المذلة واليتما
بسمع آجال اذن لغدت صمما
وفي أذنه وقراً وفي فمه سماً

وما كنت دون الناس أشرف منصباً وفرعاً ولكن كنت أشرفهم علماً^(١٠)

٣

ويسوقني الحديث عن المستدرک إلى أن أنقل ما علقته في حواشي نسختي من ديوان ديك الجن الحمصي (تح. مظهر الحججي)^(١١) ، وقسم منه يتصل بتخريج الأبيات في مصادر لم يشر إليها المحقق الفاضل ، وقسم آخر يتعلق بالتعقيب على فقر وردت في كلام الأستاذ المحقق ، وجزء ثالث في استدراك أبيات فأتت المحقق ، ولم أشر إلى ما وقع من اختلاف في رواية الأبيات (على ما لذلك من شأن) روماً للايجاز والاختصار :

١ - جاء في الصفحة الخامسة قول المحقق يتحدث عن أجداد الشاعر : « وقد أضاف أعيان الشيعة جداً آخر من أجداده بعد عبد الله فقال : ابن عبد الله بن رغبان » .

قلت : ان اسم رغبان الأعلى في نسب ديك الجن قد ذكرته عدة مصادر ترجمت للديك كالأغاني ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ووفيات الأعيان . ومن أحد هذه المصادر نقل الأستاذ العاملي صاحب أعيان الشيعة نسبه ، بل ان الجهمشياري يورد في كتابه الوزراء والكتاب اسم رغبان المذكور في نسب ديك الجن حين يتحدث عن أيام أبي جعفر المنصور ، إذ يعرض لحبيب بن عبد الله بن رغبان الذي تقلد الاعطاء لأبي جعفر ، وإليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام ، ثم يذكر أن من ولده الشاعر المعروف بديك الجن^(١٢) .

(١٠) بغية الطلب ١٠ : ٤٧٥٦ .

(١١) اطلعت على استدراكين على الديوان : أوفاً للأستاذ الدكتور مصطفى الحدي (مجلة عالم الكتب ، مج ١٠ ، ع ٤٤ ، ص ٥٨٠ - ٥٨٤) ، والثاني للأستاذ خير الدين شامي باشا (مجلة التراث العربي ، ع ٤٢ - ٤٣ ، ص ٢٣١ - ٢٤٠) .

(١٢) الوزراء والكتاب للجهمشياري : ٦٩ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٦ ، ديوان ديك الجن

الحمصي (تح. الحججي) : ٩ ، تاج العروس (رغب) .

٢ - تحدث المحقق الفاضل في الصفحة التاسعة عن أسرة ديك الجن ،
وأغفل ما ذكره أمثال ابن خلكان والذهبي من أنه كلي^(١٣) . وللشاعر
قصيدة يفخر فيها بانتسابه إلى كلب ، يقول في مطلعها :
كلبٌ قبيلي وکلبٌ خیر من ولدت حواء من عرب غُرٍّ ومن عجم^(١٤)
ومثل هذا النسب يثير الحيرة ، ويتطلب التوقف والمناقشة . فقد ذكر
مترجمو الديك أن جده الأعلى تيمًا من أهل مؤتة ، أسلم على يد حبيب بن
مسلمة الفهري^(١٥) ، وذكر ابن الجراح في كتاب الورقة أن ديك الجن مولى
لطی^(١٦) . ووصفه مترجموه أنه كان شديد الشعب والعصية ، يقول :
ما للعرب علينا فضل ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا ، إذ جمعنا
الدين^(١٧) . ومن قول الديك يخاطب أحمد بن المدبر :

أو كان نيلك مذخورًا لذي نسب

فاضمم يديك فاني لست للعرب^(١٨)

من أجل هذا كان يحسن بالأستاذ المحقق أن يعير هذا الجانب شيئًا من
عنايته .

٣ - ضبط ابن خلكان لفظ (رغبان) بفتح الراء وسكون الغين

(١٣) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ١٦٣ ، تاريخ الإسلام
(تح. الدكتور عمر تدمري) حوادث ٢٣١ - ٢٤٠هـ ، ص ٢٤٤ ، تزيين الأسواق ١ :
٢٩٢ .

(١٤) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٨٣ - ١٨٥ .

(١٥) الأغاني ١٤ : ٥١ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط) ١٠ : ٣١٦ ،
وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ .

(١٦) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ ، وانظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠ : ٣١٦ ،
ديوان ديك الجن الحمصي : ٩ .

(١٧) الأغاني ١٤ : ٥١ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ .

(١٨) مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ٢٣ : ٢٧١ .

المعجمة وفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف نون^(١٩) ، وجاء في تعليق للأستاذ المحقق ان الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب قد انفرد بضبط (رغبان) بضم الراء^(٢٠) . ولم أجد شيئاً مما ذكره في كتاب الجهشياري .

٤ - وقع في الصفحة (١٢) خطأ مطبعي ، فاليث الثالث من المقطعة الحائية مدور . وقد جاء على الصواب في الصفحة (٧٧) .

٥ - جاء في الصفحة (٢١) التعليق رقم (١) : « تجمع المصادر على أن ديك الجن لم يغادر بلاد الشام ، ولكن الدكتور أسعد طلس يقول : إن ديك الجن قد زار مصر ، وأقام بها واجتمع بأبي نواس » .

إن دخول ديك الجن مصر قد جاء ذكره في ديوان أبي نواس الذي جمعه حمزة بن الحسن الاصبهاني . فقد نقل حمزة ما حكاه آل نبيخت من أنه ذهب من شعر أبي نواس قطعة كبيرة ، وذلك لقلة احتفاله به . ثم يعقب على ذلك بقوله : « ويشهد بما حكوه عنه ما يروى عن عبد السلام بن رغبان ديك الجن أنه قال : دخلت مصر بعد أبي نواس فوجدتُ له بها أشعاراً ليست عند أهل العراق ، وأنشد منها :

إذا ذكرت بغداد لي فكأنما تحرك في قلبي شباة سنان ... »^(٢١)

وللديك أشعار مثل مقطعته على النون في الحنين إلى الشام^(٢٢) تجعل قول مترجميه أنه لم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق^(٢٣) موضع بحث ومراجعة .

(١٩) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٨ .

(٢٠) ديوان ديك الجن الحمصي : ٩ هامش رقم (٥) .

(٢١) ديوان أبي نواس (تح. فاغنر/القاهرة - ١٩٥٨ م) ١ : ٤ ، ديوان ديك الجن

(مطلوب والجوري) : ٧ - ٨ .

(٢٢) ديوان ديك الجن : ١٩٠ ، وانظر الديوان : ٥٠ ، التعليق رقم (١) .

(٢٣) الأغاني ١٤ : ٥١ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ .

٦ - وجاء في الصفحة (٢٢) ، وكذلك في حاشية الصفحة (٦٠) أبيات أحمد بن المدبر ، وهي من البحر السريع ، ولكن المحقق الفاضل أخطأ في تشطير البيت الأول ، وصحّف في الشطر الثاني منه ، ولم يحسن قراءة الشطر الأخير من الأبيات الأربعة . وقد رأيت من تمام النفع أن أنقل الأبيات وخيرها من كتاب الموشح للمرزباني . قال : « أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى مولى بني هاشم بالبصرة قال : كنت عند أحمد بن المدبر بدمشق - وهو يتقلدها لابن طولون - فقدم عليه ديك الجن ، وكتب إليه أبيتاً سألتني أن أوصلها إليه فأوصلتها ، فلما قرأها أحمد قال لي : أريد أن أتولّع به^(٢٤) ، فوقّع في ظهر رقعته بخطه :

ما عندنا شيء فنعطيه	ولا يفني بالشكر شكره
فإن رضي بالشعر عن شعره	عارضت في حسن قوافيه
وإن يكن تقنعه دعوة	دعوت ربي أن يعافيه
وإن رضي ميسور ما عندنا	أمرت نُجْحاً ^(٢٥) أن يغديه

وذكر باقي الخبر .

قال الصولي : هذه الأبيات مضطربة الإعراب في تركه فتح الفعل الماضي ، وإن الحق في جواب الجحد : « ما عندنا فنعطيه » ، وكذلك : « أن يعافيه » و « أن يغديه »^(٢٦) .

وأبيات أحمد بن المدبر كأنها مسبوكة في القالب الذي سبك فيه حماد

(٢٤) تولّع به : استخفّ وسخر .

(٢٥) نجح : غلام أحمد بن المدبر (مختصر تاريخ دمشق ٣ : ٢٦٩) .

(٢٦) الموشح للمرزباني (القاهرة - ١٣٤٣ هـ) : ٣٤٩ ، (القاهرة - ١٩٦٥ م) :

٥٣٣ - ٥٣٤ ، وانظر الخبر والأبيات في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط) ١٠ :

٣١٦ - ٣١٧ ، ١٦ : ٤٠ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣ : ٢٧٠ - ٢٧١ .

وخير قديم ديك الجن على أحمد بن المدبر بدمشق يحتاج إلى فضل تأمل . وسأعود إليه عند

التعليق على القصيدة (١٩) .

عجرد أبياته في هجاء بشار :

إن تاه بشار عليكم فقد أمكنت بشاراً من التيه

وأبو نواس في هجاء الفضل الرقاشي :

أصبح فضل ظاهر التيه وذاك مذ صرث أماجيه

والمخاركي في هجاء ابن عثمان بن نهيك :

لنا نديم لا أسميه لكنني أكني وأعنيه

ومن ذلك قول أبي نواس في التفاح :

جزاء من يأكل تفاحة أن يتلييه الله في فيه^(٢٧)

٧ - جاء في الصفحة (٢٧) بيت لديك نقله المحقق الفاضل من

كتاب المنصف لابن وكيع ، وروايته :

الأسد بأساً والبدور إضاءة والمزن جوداً والجبال حلوما

ولما أورد المحقق البيت في موضعه من الديوان أضاف في مطلعه كاف

التشبيه : (كالأسد) . وهذه الكاف لم ترد في كتاب المنصف ، وإنما

وردت في الديوان (ط بيروت) ، وكان مصدره أيضاً المنصف نفسه .

فيحسن حذف الكاف لتأتي الرواية مطابقة لما جاء في المنصف الذي انفرد

برواية البيت^(٢٨) .

٨ - جاء في الصفحة (٣٠) الإشارة إلى مقال الدكتور السيد محمد

يوسف وهو يعدد آثار الشمشاطي ومؤلفاته ، فكان منها : ١٠ - عمل

شعر ديك الجن وصنعه ، ولما أراد الأستاذ المحقق الدلالة على المصدر أورد :

(٢٧) ديوان أبي نواس ٢ : ٦٧ - ٦٨ ، ٣ : ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ٤ : ٥ - ٦ .

(٢٨) ديوان ديك الجن الحمصي (دمشق - ١٩٨٧ م) : ٢٧ ، ١٧٦ ، ديوان ديك

الجن (مطلوب والجوري - ط بيروت) : ٢١٣ ، المنصف لابن وكيع (تح. الدكتور نجم) :

٢١٩ ، (تح. الدكتور الداية) : ٢٤١ .

« مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٤٨ ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ - ٣٧٠ » ، ومثل هذا الاطلاق لا يجوز ، فموضع الشاهد هو الصفحة (٣٦٣) . والتوثيق يتطلب التحديد لا الاطلاق .

٩ - المقطعة (٤) التي مطلعها : حبيبي مقيم على نائه .
وردت أبياتها الثلاثة في كتاب الدر الفريد ٣ : ٣٣٥ ، وأعاد صاحب
الدر البيت الثالث في ٣ : ٣٣٩ .

١٠ - المقطعة (٥) .
جاءت الأبيات الأربعة في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور
١٥ : ١١٢ .

١١ - التتفة (٦) .
البيت الثاني في الدر الفريد ٣ : ٢٤٠ .
١٢ - المقطعة (٨) .
الأبيات (١ - ٣) في نضرة الاغريض : ٤٤١ .
١٣ - القصيدة (١١) في رثاء جعفر بن علي الهاشمي .
جاء في التخریج أن البيتين (٩ - ١٠) في المنصف . والصواب :
(٨ - ٩) .

وورد البيت (١٢) في الدر الفريد ١ : ١٩٨ ، والبيت (١٧) في
الوشى المرقوم (ط بغداد) : ١٧٢ .
١٤ - المقطعة (١٢) .

آثر المحقق الفاضل اثبات البيت الأول من المقطعة كما جاء في
المستطرف :

ومعدولة مهما أمالت إزارها فغصن ، وأما قدّها فقضيبُ

والبيت بهذه الرواية قد أصابه التحريف ، فغدا متناقض المعنى .
 وللبيت روايتان صحيحتان : رواية الظرف والظرفاء (ص ١٤٥) :
 ومجدولة أما مجال وشاحها فغصن وأما ردفها فكثيب
 ورواية المحب والمحجوب (١ : ٣١١) :
 ومجدولة أما ملات إزارها فدعص وأما قدّها فقضيب
 ويومئ ديك الجن في بيته إلى قول يزيد بن الطثرية :
 عقيلية أما ملات إزارها فدعص وأما خصرها فبتيل^(٢٩)
 - لا يسلك المحقق الفاضل نهجاً واحداً في تخرج الآيات ، فتارة يعدّد
 ما جاء من الآيات في كل مصدر ، وهو المسلك المستحب المستحسن ،
 وتارة يطلق القول دون تعداد ، فيوهم أن الآيات كلها واردة في المصدر .
 من ذلك قوله هنا : « وردت في الظرف والظرفاء » ، والمستحسن أن
 يقول : وردت الآيات (١ - ٣ ، ٦) في الظرف والظرفاء .
 ١٥ - التنفة (١٦) .

جاء البيتان مع ثالث يسبقهما في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٤ ،
 والبيت الأول في المسالك :
 أي صبر يوم التفرق غابا أي دمع دعوته فأجابا
 وذكر محقق الأنوار ومحاسن الأشعار (١ : ٣٨٥) أن بيتي ديك الجن
 قد جاءا دون عزو في الأشباه والنظائر (٢ : ١٩٥) .
 ١٦ - القصيدة (١٨) .

خرجها المحقق الفاضل في ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري)
 وأعيان الشيعة . وأغفل أن يذكر أن ما جاء في أعيان الشيعة أربعون بيتاً

(٢٩) حماسة أبي تمام/شرح التبريزي ٣ : ١٦١ - ١٦٣ ، زهر الآداب ٤ : ٤ - ٥ .

فقط ، بینا ہی فی الدیوان خمسوں بیتا .

— وأورد المحقق البيت التاسع من القصيدة :

یا نفس لا تسأمی ولا تضقی وارسی علی الخطب رسوة الهضب
ولم یقف عند قوله : « ولا تضقی » .

١٧ — القصيدة (١٩) .

جاء مطلعها فی الدیوان :

انی یابک لا ودی یقرّبی ولا (....) أبی ولا نسبی
لقد أورد المحقق الفاضل البيت كما جاء فی مخطوطة تاریخ مدينة دمشق
لابن عساكر^(٣٠) . ورواية ابن منظور للبيت :

إنی یابک لا ودّ یقرّبی ولا نسبی یعلو بی ولا نسی^(٣١)
— وأورد البيت الثالث :

أو كنت واقفته يوماً علی نسب فاقبض یدیک فانی لست بالعربی
والذي فی مخطوطة ابن عساكر :
أو كنت واقفه يوماً علی نسب
وهو الصواب^(٣٢) .

— وأورد البيت الرابع :

إنی امرؤ بازل فی ذروتي شرف لقیصر ولكسری محتدي وأبی
ولفظ (بازل) تصحیف ، صوابه (نازل) ، كما ورد فی مختصر ابن

(٣٠) مخطوطة تاریخ مدينة دمشق لابن عساكر (نسخة سليمان باشا فی الظاهرية) ١٠ :

(٣١) مختصر تاریخ دمشق لابن منظور ٢٣ : ٢٧٠ .

(٣٢) مخطوطة تاریخ دمشق لابن عساكر ١٠ : ٣١٦ .

منظور^(٣٣) .

- وجاء البيت الخامس :

فإن (....) وتحظ بها وإن يضق لا يضق في الأرض مضطرب

وتمام البيت كما جاء في مخطوطة ابن عساكر ، ومختصر ابن منظور :

فإن تجد تجد النعمى وتحظ بها

وإن تضيق لا يضق في الأرض مضطرب^(٣٤)

- وجاء البيت الرابع عشر :

لا يفتنك شكري إن ظفرت به فانها فرصة وافتك من كتب

وأشار المحقق إلى أن الرواية في المخطوطة : (لايفلتنك) ، ورأى أنها

تصحيف . وما جاء في المخطوطة هو الصواب . وكذلك كلمة (إن)

جاءت في المخطوطة (إذ) وهي الصواب .

- وجاء البيت الخامس عشر :

واعلم بأنك ما أسديت من حسن عندي أنا حسن أنقى من الذهب

والشطر الثاني مختل المعنى . والصواب : عندي أبا حسن أبقى من

الذهب .

وقد تابع المحقق الفاضل التصحيف الوارد في تاريخ مدينة دمشق

(١٠ : ٣١٧) ، وجاءت الكلمة على الصواب في التاريخ نفسه (١٦ : ١٠) :

(٤٠) ، وكذلك جاءت على الصواب (أبا حسن) في مختصر تاريخ مدينة

دمشق لابن منظور (٢٣ : ٢٧١) ، أما كلمة (أبقى) فجاءت في

المختصر : (أنقى) بالنون ، ولها وجه .

(٣٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٢ .

(٣٤) تاريخ مدينة دمشق (مخطوطة سليمان باشا) ١٠ : ٣١٧ ، ١٦ : ٣٩ ، مختصر

تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٢ ، ٢٣ : ٢٧١ .

وأبو حسن کنیة أحمد بن المدبر الذي خاطبه الدیک بهذه الأیات^(۳۵).

– جاءت الأیات أيضًا في مخطوطة تاریخ دمشق لابن عساكر (۱۶ : ۳۹ – ۴۰) ما عدا البيت الرابع عشر . وجاءت الأیات (۴ – ۷ ، ۱۱ – ۱۳) في مختصر تاریخ مدينة دمشق لابن منظور (۱۵ : ۱۱۲) والأیات (۱ – ۵ ، ۱۱ – ۱۳ ، ۱۵) في مختصر تاریخ مدينة دمشق لابن منظور (۲۳ : ۲۷۱) .

وفي رواية الأیات تغير يسیر حینًا ، وكبير حینًا آخر .

– بقي أمر يحتاج إلى النظر والتدقیق ، وإلى فضل تأمل .

فقد ذكر مترجمو دیک الجن أنه توفي سنة ۲۳۵هـ أو سنة ۲۳۶هـ . وذكر مترجمو أحمد بن المدبر أنه تولى المساحة بدمشق وغيرها في أيام المتوكل سنة ۲۴۱هـ ، وأنه كان يتولى الخراج بمصر سنة ۲۵۴هـ^(۳۶) ، فكيف يتاح لدیک الجن أن يمدحه ، أو أن يمدح أخاه إبراهيم بن المدبر الكاتب المقيم بالعراق^(۳۷) .

وثمة رواية أوردها ابن ظافر الأزدي وأشار إليها الأستاذ هلال ناجي تجعل أبا تمام أسنَّ من دیک الجن^(۳۸) . فهذه الروایات المتعارضة كانت تستدعي وقفة طويلة متأنية .

۱۸ – البيت (۲۰) .

(۳۵) مختصر تاریخ دمشق لابن منظور ۳ : ۲۶۹ ، الفهرست لابن النديم : ۱۹۱ .
(۳۶) مختصر تاریخ دمشق لابن منظور ۳ : ۲۶۹ ، الكامل لابن الأثير (سنة ۲۵۴هـ)
۵ : ۳۳۹ ، خطط المقرئ ۱ : ۳۱۴ ، سيرة أحمد بن طولون للبلوي : ۴۳ ، وانظر فهرست الأعلام : ۳۷۱ .

(۳۷) الأعلام للزركلي ۱ : ۶۰ ، دیوان دیک الجن الحمصي : ۵۱ ، التخریج رقم (۱۶) .

(۳۸) بدائع البدائ لابن ظافر الأزدي : ۶۸ ، مجلة العرب بالرياض ، ص ۵ ، ج ۱۱ ،

هذا البيت هو مطلع القصيدة (١٩) ، كما جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٦ : ٣٩ ، وقد رواه صاحب الدر الفريد ٣ : ٣٤٥ .
١٩ - التتفة (٢١) .

جاء الشطر الأخير : ما المرء إلا بما يحوي من النسب .
وذكر المحقق الفاضل ان الديوان (ب) جعل : (النشب) بالشين المعجمة ، مكان (النسب) بالشين المهملة . والسياق يقتضي أن تروى بالشين المعجمة .

٢٠ - المقطعة (٢٢) .

جاء فيها البيت الرابع :
وتارة كالسطور متصلاً (....) في جوانب الكتب
وتمام الشطر الثاني : (مياته في جوانب الكتب) ، كما جاءت في كتاب فصول التماثيل (٣٩) .

٢١ - التتفة (٢٣) .

ورد البيتان في كتاب نضرة الاغريض : ١٨٢ - ١٨٣ .

٢٢ - المقطعة (٢٤) .

نقل الأستاذ المحقق المقطعة عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، نقلاً عن المرقوم في حلل المنظوم .

وكلمة (حلل) من خطأ الطبع ، صوابه (حل) . واسم الكتاب التام : (الوشي المرقوم في حل المنظوم) .

وللكتاب فيما أعرف طبعتان :

أولاهما : طبعة ثمرات الفنون (سنة ١٢٩٨ هـ) ، وجاءت الأبيات في

(٣٩) فصول التماثيل : ٦١ ، وانظر مجلة التراث العربي بدمشق/٤٢٤ - ٤٣ ،

الصفحة : ٥٢ .

والثانية : طبعة بغداد (سنة ١٩٨٩م) ، وجاءت الأبيات في
الصفحة : ١٢٣ .

والبيتان الأول والثاني مدوران ، ولم يشر المحقق إلى ذلك .

٢٣ - البيت (٢٧) .

أغفل المحقق الفاضل الإشارة إلى تدوير البيت . وكثيراً ما تقع على
مثل ذلك في الديوان .

٢٤ - التنفة (٢٩) .

ذكر محقق الحب والمحجوب (٢ : ١٩٧) أن البيتین في المستطرف ٢ :
١٧٤ دون عزو (المستطرف ، ومما قيل في الرقاء ، ٢ : ٢١٠) . والبيت
الثاني في الديوان أول في المستطرف .

٢٥ - التنفة (٣٠) .

جاء البيت الأول :

خيار لون قد أتى أبيض ترى منه العجب
كلمة (أبيض) ساكنة الضاد . ولم يعلق عليها المحقق بشيء .

٢٦ - المقطعة (٣١) .

البيتان (١ ، ٥) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٥ .

٢٧ - المقطعة (٣٢) .

البيت الأخير مدور ولم يشر المحقق إلى ذلك .

٢٨ - التنفة (٣٣)

جاء البيتان في نفحات الأزهار لعبد الغني النابلسي (ص ١٤٦) دون

عزو .

وذكر الأستاذان الملوحي والدرويش (ديوان ديك الجن الحمصي :
 ١١٨) أن البيتين وردا في يتيمة الدهر منسوبين إلى غير الديك .
 ٢٩ - المقطعة (٣٨) .

جاء في الحاشية (ص ٧٥) : « وعقب أبو الفرج على القصيدة بقوله :
 ومدح أحمد بعد هذا ، وهي طويلة » .

وهو كلام لا يستقيم . والصواب : وروى أبو الفرج ثلاثة أبيات من
 القصيدة (١ ، ٢ ، ٥) .

ثم عقب بقوله : ومدح أحمد بعد هذا (انظر الأغاني ١٤ :
 ٥٥ - ٥٦ ، وديوان ديك الجن الحمصي : ١٦) .

٣٠ - المقطعة (٣٩)

الآيات الثلاثة في تفحات الأزهار (ص ١٤٦) دون عزو .

وقال الأستاذان الملوحي والدرويش في تخريجها (الديوان : ١١٩) :
 « ديوان الصبابة ، وأوردها صاحب اليتيمة لغيره » .

٣١ - التفتة (٤٣) .

البيتان في المحب والمحبوب ٢ : ٣٩ .

وجاء في تعليق المحقق الفاضل أن البيت الأول منهما ورد في المختار من
 شعر بشار ، وجاء مثله في ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري) :
 ١٦٣ ، والصواب : البيت الثاني .

٣٢ - التفتة (٤٧) .

ذكر محقق المحب والمحبوب (١ : ٢٩٨) أن البيتين في المستطرف

(٢ : ١٥) دون عزو .

وجاء البيت الثاني في الدر الفريد ٣ : ١٩٣ .

وجاء البيتان في تفحات الأزهار للنابلسي : ٣٨٤ دون عزو .

٣٣ - المقطعة (٤٩) .

كان يحسن أن توضع في القسم الثاني (الشعر المتنازع) .
فقد نسبت أبياتها إلى دوقة في قصيدته (اليتيمة) . وروى صاحب
الدر الفريد (٤ : ١٣٦) البيت الثاني منسوباً إلى ديك الجن .

٣٤ - التتفة (٥٢) .

ورد البيت الثاني في الدر الفريد (٤ : ١٨٠) .

٣٥ - المقطعة (٥٥) .

وردت الأبيات (١ - ٣) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ .

٣٦ - المقطعة (٥٧) . . .

البيت الأول مدور .

وجاءت كلمة (وجناته) في البيت الرابع ، باسكان الجيم ، والصواب
تحريكها بالفتح .

٣٧ - المقطعة (٥٩) .

البيتان (٤ ، ٦) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ .

٣٨ - المقطعة (٦٦) .

وردت الأبيات في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ .

٣٩ - البيت (٦٧) .

ورد البيت في الدر الفريد ٣ : ١٠١ .

٤٠ - القصيدة (٦٨) .

خرج المحقق الفاضل القصيدة في الديوان (مطلوب والجبوري) ، وفي
أعيان الشيعة .

بلغت أبيات القصيدة في الديوان (٢٧) بيتاً . كان يحسن بالمحقق أن

يشير إلى أن صاحب أعيان الشيعة قد روى (٢٠) بيتاً من القصيدة .

٤١ - المقطعة (٦٩) .

سلك المحقق في تفسير أبيات الديوان نهجين مختلفين : تارة يفسر ويوضح ، وتارة يغفل الشرح والتفسير اغفلاً تاماً . والأمثلة في الديوان كثيرة . من ذلك اغفاله تفسير قول الديك :

ازجر فؤادك أن يهيم بهم إن العصا لك قد أرى قشرواً^(٤٠)

جاء في أساس البلاغة : « وقشرتُ له العصا : أبديتُ له ما في ضميري » . وقال أبو نواس (الديوان ٢ : ٤٩) :

قد قشرت العصا ولم أشدد السيـر وأعددتُ للهجاء لساني

٤٢ - القصيدة (٧٢) .

وقع خطأ مطبعي في البيت العاشر ، فسقطت (ما) من الشطر الثاني . والصواب : (ذكرى بعقلي ما أصبحت نكره) كما جاءت في طبعة الأغاني . والقصيدة من المنسرح^(٤١) .

٤٣ - المقطعة (٧٣) .

كنت ذكرت في المقطعة (١٢) أن المحقق لا يسلك نهجاً واحداً في تخريج الأبيات . وأخذتُ عليه أنه يطلق القول في أحيان كثيرة فيوهم أن الأبيات كلها واردة في المصدر . من ذلك قوله في تخريج المقطعة (٧٣) : « والمقطوعة في العمدة ... وحياة الحيوان والوساطة بين المتني وخصومه والمنصف في نقد الشعر ... » .

وصحة التخريج أن يقول : والبيتان (١ - ٢) في العمدة ، والبيتان (٤ - ٦) في حياة الحيوان والبيت (٥) في الوساطة بين

(٤٠) ديوان ديك الجن الحمصي : ٩٩ .

(٤١) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٠١ ، ٢٦٤ .

المتنی وخصومه والبيت (٦) في المنصف في نقد الشعر
كنت أتمنى للمحقق الفاضل أن يسلك في كل تحريجاته هذه الطريقة
الدقيقة المستحبة .

وأيات المقطوعة في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٤ ،
والبيتان (١ ، ٢) في المحب والمحبوب ٤ : ٣٦٢ ،
والأيات (١ - ٤ ، ٦) في فصول التماثيل : ٥٧ - ٥٨ ، والبيتان
(٥ - ٦) في الفصول : ٦٣ ، والبيتان (٤ ، ٦) في الفصول ٩١ ، والبيت
الخامس في سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي : ٢٦ ،
والبيت السادس في نضرة الاغريض : ٢٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ :
١٦٤ ،

والأيات (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) في تاريخ الإسلام للذهبي/حوادث
٢٣١ - ٢٤٠هـ ، تح الاستاذ تدمري ، ص ٢٤٥ .
٤٤ - المقطعة (٧٧) .

وقع خطأ مطبعي في البيت الأخير ، فحولت الفاء في كلمة (تفيظ)
إلى غين معجمة .

وجاءت الأيات الثلاثة (٢ - ٤) في كتاب الأشباه والنظائر
للخالدين (١ : ٦) ،

وجاء البيتان (٢ - ٣) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور
١١٣ : ١٥ .

وجاءت الأيات (١ - ٥) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ ،
والأيات (٢ - ٦) في تاريخ الإسلام/حوادث ٢٣١ - ٢٤٠هـ ،
ص ٢٤٧ .

٤٥ - المقطعة (٧٨) .

الآيات الخمسة جاءت في كتاب الأشباه والنظائر (٢ : ٣٢١) ،
ومطلع البيت الأخير : (طلبنا) بدل (ظللنا) .

٤٦ - البيت المفرد (٨١) .

هو البيت الأخير في المقطعة (٨٥) كما جاء في فصول التماثيل : ٦١ -
٦٢ .

٤٧ - القصيدة (٨٣) .

قال المحقق في التخريج : « الملتقط من شعر عبد السلام بن رغبان
للسماوي ، نقلاً عن الديوان ب ... » ، وأعاد مثل ذلك في التخريج مرات
عدة .

والعبارة موهمة . وكان يحسن أن يقول : الديوان ب ... نقلاً عن
الملتقط ... كما درج عليه في أكثر المواضع في التخريج .

- وجاء البيت الثاني في القصيدة :

إن بحث يوماً طُلّ فيه دمي ولئن كنتُ يضقُّ به صدري
كنتُ أؤثر أن يعلق المحقق الفاضل على كلمة (يضق) بقوله : جاز
جزم (يضق) لضرورة الشعر . فقد ذكر النحاة أنه إذا اجتمع شرط وقسم
ولم يسبقهما ما يقتضي خبراً كان الجواب للسابق ، وقد يعطى الجواب
للشرط مع تقدم القسم في ضرورة الشعر .

٤٨ - المقطعة (٨٤) .

وردت في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ .

وجاء في كتاب الوحشيات لأبي تمام في باب المراثي مقطوعة من ثلاثة
آيات غير معزوة ، يتأها الأول والثالث هما الثالث والثاني في مقطعة ديك
الجن . أما البيت الثاني في الوحشيات فهو :

دثرت محاسنه وأصبح مأؤه سقي التراب وكان أحسن منظر^(٤٢)
 - ونقل المحقق الفاضل في الحاشية (ص ١١٤) كلمة ابن خلكان :
 « وله فيها » ثم فسر الضمير فقال : أي في ورد . وهذا لا يصح لأن
 ابن خلكان سَمَّى الجارية : دنيا ، إذ قال : « وكانت لديك الجن جارية
 يهواها اسمها دنيا »^(٤٣) .

وسبق للمحقق مثل هذا السهو حين قال : « فجعل ابن خلكان وردًا
 جارية لديك الجن ... »^(٤٤) .

٤٩ - المقطعة (٨٥) .

جاءت في فصول التماثيل (٦١ - ٦٢) ستة أبيات . انظر التعليق على
 البيت المفرد (٨١)^(٤٥) .

وجاءت الأبيات الخمسة في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ .

٥٠ - المقطعة (٨٦) .

البيتان الأول والأخير مدوران ، ولم يتبه المحقق على ذلك .

٥١ - المقطعة (٩٣) .

الأبيات (١ - ٤ ، ٦ ، ٩) في مسالك الأبصار ١ : ٣٣٠ .

والأبيات (٢ - ٣ ، ٥ - ٩) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٧ .

٥٢ - التتفة (٩٥) .

ورد البيتان في الدر الفريد ٣ : ٦٠ ، ورواية البيت الأول :

ظلت مطايا الملاهي وهي واجفة بنا وظلنا مطايا الورد والآس

(٤٢) الوحشيات : ١٤٣ - ١٤٤ ، رقم (٢٣١) .

(٤٣) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٦ ، وانظر ديوان ديك الجن الحمصي : ١٤ .

(٤٤) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٨ .

(٤٥) وانظر مجلة التراث العربي بدمشق (ع ٤٢ - ٤٣) : ٢٣٥ .

٥٣ - التتفة (٩٨) .

جاء البيتان دون عزو في الحب والمحجوب ٤ : ٢٠٥ ،
 وذكر محققا فصول التماثيل (ص : ١٥٣) أن البيتين جاءا في منهاج
 البلغاء : ٢٦٢ ، والأغاني ٧ : ١٠٧ منسوبين إلى النابغة الشيباني ، ووردا
 في الأغاني ٧ : ١٠٢ - ١٠٣ مما نسب إلى الوليد بن يزيد ، وليس له .
 وهما في المستطرف ٢ : ١٧٠ دون عزو .

قلت : البيتان من المثة المختارة من الأصوات في كتاب الأغاني ، وقدم
 لهما أبو الفرج بقوله : ومما نسب إلى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له ،
 وذكر البيتين ليعقب عليهما بقوله : الشعر لنابغة بني شيبان ، والغناء
 لأبي كامل . ثم ترجم أبو الفرج لنابغة بني شيبان وأورد من قصيدته الشيبية
 ثمانية أبيات بينها البيتان السابقان ، ثم أتبعها بعشرين بيتاً من القصيدة
 (الأغاني ٧ : ١٠٥ ، ١٠٩ - ١١٢) .

أما منهاج البلغاء لحازم القرطاجني (ص ٢٦٢) فقد أورد البيتين
 وأتبعهما بثالث في وصف الخيل ، ونسبها إلى نابغة بني شيبان .
 وذكر البيتين ابن عبد ربه ونسبهما إلى الوليد بن يزيد (العقد ٤ :
 ٤٥٩) ، ثم أعادهما دون عزو (العقد ٦ : ٣١) .

وأورد البيتين الدكتور حسين عطوان مقدماً لهما بقوله^(٤٦) : « قال
 الوليد بن يزيد ، والصحيح أن البيتين لنابغة بني شيبان » . وذكر في
 تخريجهما أن البيتين نسبا إلى الوليد بن يزيد في أنساب الأشراف للبلاذري ،
 والعقد ، وهما لنابغة بني شيبان في ديوانه ص ٨٥ ، والأغاني ٧ : ١٠٥ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤٦) شعر الوليد بن يزيد ، جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان - عمان

١٩٧٩م/ص ١٥١ رقم (١٢٠) .

وقصيدة نابغة بني شيان التي ورد فيها البيتان مثبتة في ديوانه (ص ١٨٢ - ١٩٢ / دمشق - ١٩٨٧ م) وعدة أبياتها ٤٩ بيتًا .
فحق هذه التتفة أن تدرج في القسم الثالث (الشعر المنسوب إلى الديك وليس له) .

٥٤ - البيت (٩٩) .

ورد ذكره في الدر الفريد ٥ : ٤٨٦ .

٥٥ - التتفة (١٠٤) .

جاء البيتان في الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ٢٨١ .

٥٦ - القصيدة (١٠٦) .

البيت (١) في فصول التماثيل : ١٩٢ .

والأبيات (١٠ ، ١١ ، ١٥) في الفصول : ١٠٤ .

والبيتان (١٨ ، ٢٠) في الفصول : ٧٤ .

والأبيات (١ ، ٣ ، ٦ ، ٨) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور
١٥ : ١١٣ .

والأبيات (١ - ٣ ، ٥ - ٨ ، ١٠ - ١٣ ، ١٥ ، ١٧ - ٢٠) في
مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٤ - ٣١٥ .

والأبيات (١ - ٣ ، ٥ - ٧ ، ١١ - ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠) في
تاريخ الإسلام/حوادث ٢٣١ - ٢٤٠ هـ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

٥٧ - المقطعة (١٠٧) .

ذكر المحقق الفاضل في التخريج أن البيتين (١ - ٢) قد وردا في
استدراكات هلال ناجي ، ص ٩ ، وهذا من السهو ، لان البيتين قد وردا في
الديوان (مطلوب والجبوري) : ١٧٥ ، فلا يصح الاستدراك .

والبيتان (١ ، ٢) في الدر الفريد ١ : ٣٣٠ .
والآيات (٧ ، ٦ ، ٩ ، ٨) في فصول التماثيل : ١٥٥ ، وقد ذكر
ذلك المحقق الفاضل في الصفحة ١٣٨ التعليق (٥) ، خلافاً للنهج المتبع :
أن يذكر التخریج في المطلع .

٥٨ - المقطعة (١٠٩) .

وردت الآيات في بغية الطلب لابن العديم ٩ : ٤٣٠٠ - ٤٣٠١ .

٥٩ - التنفة (١١٠) .

البيتان لابن المعتز وليساً لديك الجن . انظر فصول التماثيل : ١٠٦ .

٦٠ - المقطعة (١١٣) .

جاء في التعليق أن مصارع العشاق أورد البيتين ١ - ٢ ، والصواب :

٢ - ٣ .

وقد علق المحقق على البيت الثاني :

يا شوق إلفين حال الين بينهما (فعاقباه) على التوديع فاعتنقا

بقوله : « في الأصل : (فعافصاه) على التوديع . عافص : صارع .

ولعله تصحيف » .

قلتُ :

لم أر في المعجمات التي اطلعت عليها صيغة (عافص) . وإنما ذكرت

الأفعال : (عفص) و (أعفص) و (اعتفص) يقال :

عفص يذه : لواها .

عفص فلاناً : أثخنه في الصراع .

عفص القارورة : شدّ عليها العفاص .

أعفص القارورة : جعل لها عفاصاً .

عفص الشيء : ثناه وعطفه .

اعتفص منه حقه : أخذه .

أما الكلمة البديلة المقترحة فأجدها غير موقفة . والصواب :
(فغافصاه) ، بالغين المعجمة . يقال : غافصه : فاجأه وأخذه على غرة
منه .

٦١ - المقطعة (١١٨) .

وقع خطأ مطبعي في البيت الأول سقطت به لفظة (ملاح) فاختل
وزن البيت . وصوابه :

لك عندي من طيب الورد أطبا ق ملاح تدني بعيد سرورك
٦٢ - المقطعة (١٢٨) .

الآيات (١ ، ٢ ، ٣) في زهر الآداب ٣ : ١٩ .

والبيت الثالث في المنصف : ٢٨٠ ، ٤٢٢ ، وذكر المحقق الموضع
الأول منهما .

٦٣ - القصيدة (١٢٩) .

الآيات : ٣ - ١٠ ، ٢٢ في الدر الفريد ٣ : ٥٣ ، وجاء البيت ١
في ٣ : ١٧٨ ، والبيت ٢٢ في ٣ : ٢٩٤ ، والبيت ٩ في ٤ : ١٠٧ .
وجاءت الآيات : ١٣ - ١٤ ، ١٧ - ٢٢ في ديوان أبي نواس
(تح . فاغز) ٣ : ٢٣٣ ،

والبيت الأول في العمدة ١ : ٦١٤ ، وفي يتيمة الدهر ١ : ١٤٧ .

٦٤ - المقطعة (١٣٧) .

ذكر المحقق الفاضل أن الآيات الأربعة منقولة عن فصول التماثيل ،
الورقة ٣١ ، وقد اعتمد في تخريجه على استدراكات هلال ناجي ، ص ١٠ .
ان العودة إلى فصول التماثيل المطبوع بدمشق تبين أن البيتين (١ ، ٢)
جاءا في فصول التماثيل : ١٥٤ ، والبيتين (٣ ، ٤) في الفصول : ١٦٩ ،

ولم ترد الأبيات الأربعة في الفصول (ط. مصر ، وط. بغداد) .

٦٥ - التنفة (١٤٥) .

تدل حاشية المحقق في التخریج أنه اعتمد طبعتين لكتاب الصبابة ، واكتفى في فهرس المصادر والمراجع بذكر واحدة منهما (ص ٢٥٢ / رقم ٣٨) .

ومن المؤلف في فهرس المصادر والمراجع أن يذكر المحقق مختلف الطبعات التي عاد إليها في التوثيق^(٤٧) .

٦٦ - التنفة (١٤٦) .

البيت الثاني في المنصف لابن وكيع : ١٢٣ (تح. الداية) ، ١٠٧ (تح. نجم) .

٦٧ -

يعلق المحقق في الصفحة (١٧٦) بقوله : « والمرجح عندي أن الأبيات الأربعة السالفة (١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢) من قصيدة واحدة . والصواب : الأبيات الأربعة السالفة (١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠) .

٦٨ - المقطعة (١٥٤) .

جاء البيت الرابع في العمدة لابن رشيقي ١ : ٦١٢ .

٦٩ - المقطعة (١٥٥) .

وقع خطأ مطبعي في التعليق . في قول المحقق : « وانظر المقطوعة رقم ٩٤ ، والصواب : رقم ٩٣ .

٧٠ - المقطعة (١٥٧)

(٤٧) انظر ديوان الصبابة في حواشي ديوان ديك الجن الحمصي : ٧٠ ، ٧٧ ، ١٦٦ ،

١٧٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٢ .

جاءت الأیات الثلاثة فی تفحات الأزهار : ۳۸۳ (مبحث التطریز) .

۷۱ - البيت (۱۶۱) .

ورد فی الدر الفرید ۲ : ۳۳۵ .

۷۲ - المقطعة (۱۶۲) .

ذكر الأستاذ هلال ناجی فی مستدرکه (ص : ۱۱ - ۱۲ ، ۱۴) من مصادر تخريجها كتاب أنوار الربیع .

وجاءت المقطعة فی كتاب نفحات الأزهار : ۳۴۱ (مبحث التخییر) .

۷۳ - المقطعة (۱۶۵) .

رواية البيت الثاني فی تاریخ مدينة دمشق (نسخة أحمد الثالث) : إذا ذكروا ذكر الشام استطارني إلى من بأكناف الشام حنينٌ وكذلك جاءت الرواية فی نسخة سليمان باشا من تاریخ مدينة دمشق ، إلا أن كلمة (استطارني) قد صحت إلى (استقادني) .

والبيتان (۱ - ۲) فی مختصر تاریخ مدينة دمشق لابن منظور ۱۵ : ۱۱۴ ، إلا أن كلمة (استطارني) قد جاءت (استعادني) .

۷۴ - المقطعة (۱۶۹) .

الأیات (۳ ، ۴ ، ۷) فی فصول التماثيل : ۱۰۰ .

والأیات (۱ ، ۲ ، ۵ ، ۶ ، ۷) فی الحب والمحجوب ۴ : ۴۶۵ - ۴۶۶ ، وكان المحقق الفاضل قد اكتفى بقوله : وانظر الحب والمحجوب ، خلافاً لنهجه المتبع فی ذكر الأیات الواردة فی المصدر .

۷۵ - التفة (۱۷۱) .

ذكر المحقق الفاضل أن بحرهما من مجزوء الوافر (ص ۲۶۸) ،

والصواب أنها من بحر الهزج . والهزج أخو مجزوء الوافر ، ويفترقان أن مجزوء الوافر يجمع بين مفاعلتين ومفاعيلن (التي دخلها الزحاف) ، أما الهزج فهو قاصر على مفاعيلن .

ومثل هذا السهو وقع من المحقق غير ما مرة . فالمقطوعة (٣٩) جعلها من مجزوء الكامل (ص ٢٦٢) والصواب أنها من مجزوء الرمل ، والمقطوعة (٦٩) جعلها من بحر السريع (ص ٢٦٤) والصحيح أنها من بحر الكامل .

٧٦ - المقطعة (١٧٦) .

الآيات (٢-٤) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٥ .

٧٧ - المقطعة (١٧٧) .

وردت الآيات الثلاثة (١-٢-٤) في الدر الفريد ٣ : ٦٢ ، وأعاد البيت الثاني في ٣ : ٦٣ .

قلت : ولعل البيت الثالث في الديوان إنما هو رواية أخرى في البيت الرابع .

القسم الثاني من الديوان

(الشعر المتازع)

٧٨ - المقطعة (٦) .

علق حمزة بن الحسن الأصبهاني على بيت أبي نواس :
لا فرج الله عني إن مددت يدي إليه أسأله من حبك الفرجا
بقوله : « هذا أول من أفصح عن هذا ، وأخذ جماعه منهم
عبد الصمد بن المعذل فقال :

لا أتأح الله لي فرجاً يوم أدعو منك بالفرج
... قال أبو المثنى البصري : قلت لخالد الكاتب فأنشدني

علی البديهة :

قل لظي خلقه حسن ارث لي من فعلك السمع
عينه سفاكة المهج من دمي في أحرج الحرج
لا اتاح الله لي فرجاً يوم أدعو منك بالفرج»^(٤٨)
وأيات خالد الكاتب الأربعة التي أوردها المحقق الفاضل في الحاشية
نقلًا عن كتاب المحب والمحبوب (١ : ٩٥ - ٩٦) قد وردت في ديوانه^(٤٩) .
وذكر محقق النخب والمحبوب ومحقق ديوان خالد أن الأيات في بدائع
البدائه .

- ذكر صاحباً الديوانين : ديوان ديك الجن الحمصي (ص ٣١)
وديوان ديك الجن (ص ١٦١) أن الأيات في محاضرات الأدباء
والكشكول .

٧٩ - البيت (٨) .

قال المحقق الفاضل في التعليق على البيت : « ورد دون نسبة في وفيات
الأعيان والعقد والأشباه والنظائر » .

لم يرد البيت في كتاب الأشباه والنظائر للخالدين ، وإنما جاء
مشفوعاً ببيت ثانٍ في الحاشية التي حبرها محقق الأشباه والنظائر الدكتور
السيد محمد يوسف . وذكر أنه نقل البيتين من العقد والوفيات^(٥٠) .

ومثل هذا السهو وقع فيه محقق المحب والمحبوب الأستاذ مصباح
غلاونجي رحمه الله^(٥١) .

وقال المحقق الفاضل في التعليق على البيت أيضاً : « كما ورد دون نسبة

(٤٨) ديوان أبي نواس ٤ : ٣٦ - ٣٧ .

(٤٩) ديوان خالد الكاتب (ط بغداد - ١٩٨١ م) : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥٠) الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ١٩٥ الحاشية رقم ٥ .

(٥١) المحب والمحبوب ٢ : ٣٩ .

أيضًا في الكامل للمبرد والأنوار ومحاسن الأشعار مع البيت التالي :
وما الشؤم في نعن الغراب ونعبه وما الشؤم إلا ناقة وبعير
وقد سها المحقق الفاضل ، فكتاب الأنوار ومحاسن الأشعار قد اقتصر
على رواية البيت الأول دون عزو ، وذكر أنه أنشده أبو عبيدة الراوية
الكبير ، ثم علق محقق الكتاب الدكتور السيد محمد يوسف في الحاشية
رقم (٢) أن للبيت ثانيًا جاء في ابن خلكان والعقد وهو :

وما الشؤم في نعن الغراب ونعبه وما الشؤم إلا ناقة وبعير
٨٠ - المقطعة (١٠) .

جاء في تعليق المحقق الفاضل (ص ٢١١) : « والبيتان في نضرة
الاغريض : ص ١٣٧ ، والصواب : والبيتان ٢ ، ٣ في نضرة الاغريض :
ص ٤٣٧ ، ولعله من خطأ الطبع .

٨١ - المقطعة (١١) .

ذكر المحقق أن المقطعة نسبت إلى الصنوبري في الحب والمحجوب .
والذي جاء في الحب والمحجوب (١ : ٦٢) أربعة أبيات ، ثلاثة منها
جاءت في المقطعة التي رواها الديوان ، هي (٢ ، ٣ ، ٤) أما البيت الرابع
وهو أولها في الحب والمحجوب :

بالخلق المستدير من سبج على الجبين المصوغ من در

فقد أورده المحقق في الحاشية نقلاً عن ديوان الصنوبري .

وذكر محقق الحب والمحجوب أن البيت (والخال في الخد ...) قد ورد
في نضرة الاغريض (ص ٤٣٨) منسوباً إلى الصنوبري .

٨٢ - التتفة (١٣) .

ورد البيتان مع ثالث في الدر الفريد (٣ : ٢٤٥) ، وذكر أنها تروى
أيضًا للحسن بن إبراهيم بن رباح .

٨٣ - البيت (١٥) .

البيت (١٥) أحد ثلاثة أبيات فائية أشار المحقق إلى أنها جاءت في الفهرست لابن النديم والمختار من شعر بشار منسوبة إلى أبي العباس الناشئ . ثم أورد في الحاشية أن البيت الثاني منها قد جاء في المختار من شعر بشار :

يلوح في خده ورد على زهر يعود من حسنه غضاً إذا نطقاً
ولم يشر إلى أن كلمة (نطقاً) خطأ مطبعي ، صوابه (قطفا) .
وذكر المحقق أن أبيات الناشئ قد جاءت في المختار من شعر بشار
(ص : ٢١٧) والصواب : (ص ٢٧١) . ووقع السهو نفسه في حاشية
المحب والمحبوب ١ : ٥١ .

٨٤ - التتفة (١٦) .

أورد البيتين حمزة الاصبهاني منسوبين إلى ابن دريد ، وقد أخذهما من أبي نواس (ديوان أبو نواس ١ : ١٢٩) .

وذكر المحقق الفاضل أن صاحب قطب السرور قد أورد البيتين مع ثالث ، ونسبها إلى ابن المعتز ، والسياق لا يقطع بهذه النسبة ، فقد اعتاد المؤلفون السابقون في النص على مثل هذه النسبة أن يقولوا : وقال أيضاً . أما قولهم : وقال : فينصرف في الأكثر إلى شاعر آخر .

وحكى غير واحد ممن ترجم لأبي بكر بن دريد رواية تؤثر عن المرزباني جاء فيها أن ابن دريد ذكر أنه رأى في منامه رجلاً ادعى أنه أشعر من أبي نواس في وصف الخمر ، وأنه أنشده البيتين المذكورين ، ولما سأله عن اسمه قال : أبو ناجية من أهل الشام .

انظر : معجم الأدباء ١٨ : ١٣٣ ، إنباه الرواة ٣ : ٩٩ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٢٧ ، ثمرات الأوراق لابن حجة الحفوي : ٥٦ ، وختم ابن

حجة الخير بقوله : وأبو ناجية من كنى إبليس .

وللخير رواية أخرى حكاهما أبو العلاء في رسالته إلى أبي الحسين أحمد بن عثمان النكتي البصري (رسائله ، ص : ٦٧ ط . مرجليوث) عن أبي القاسم المبارك بن عبد العزيز ، عن أبي عبد الله بن خالويه ، عن ابن دريد ، أنه رأى فيما يرى النائم أن قائلاً يقول : لم لا تقول في الخمر شيئاً ؟ فقال : وهل ترك أبو نواس مقالاً ؟ فقال : أنت أشعر منه حيث تقول وأنشد البيتين .

فقال له أبو بكر : من أنت ؟ فقال : أنا شيطانك ، وسأله عن اسمه فقال : أبو زاجية ، وخبره أنه يسكن بالموصل .

٨٥ - المقطعة (١٨) .

ذكر المحقق الفاضل أن المقطعة وردت في الديوان الأول نقلاً عن نثار الأزهار . والذي جاء في الديوان الأول (ص ١٠٢) أنه نقلها عن نفح الأزهار للنابلسي .

والصواب : نفحات الأزهار للنابلسي (دمشق - ١٢٩٩ هـ) : ١٥٦ .

٨٦ - المقطعة (١٩) .

الآيات (١ ، ٣ ، ٤) في حماسة أبي تمام (شرح المرزوقي ٣ : ١٣٠٩ ، شرح التبريزي ٣ : ١٤٩) .

٨٧ - المقطعة (٢٢) .

وردت الآيات الأربعة في المختار من شعر بشار (ص ٣٢٨) منسوبة إلى بعض المحدثين . وخرجها محقق الكتاب .

ووردت في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ - ٣١٤ .

وجاء البيت الرابع في الدر الفريد ٤ : ١٣٩ .

٨٨ - المقطعة (٢٣) .

وردت الأیات الثلاثة فی تاریخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط)
١٠ : ٣٢٠ .

٨٩ - المقطعة (٢٤) .

عدد المحقق الفاضل مصادر الشعر التي نسبت الأیات إلى دیک الجن ، وفي جملتها تاریخ مدينة دمشق .

قلت : روى ابن عساكر القصة علی وجهين : أحدهما المتداول من نسبتها إلى دیک الجن . والثاني ينسب القصة والشعر إلى رجل من العرب كان عاشقاً لابنة عم له .

وجاء البیتان (١ ، ٢) فی مختصر مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٣ .
ووقع غلط مطبعي إذ جاء فی الحاشية (ص ٢٢٤) اسم الزجاج بدل الزجاجي . وكذلك الأمر فی فهرس المصادر والمراجع (ص ٢٤٩ / رقم ٩) فهي أمالي الزجاجي عبد الرحمن .

وجاءت الأیات فی مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ .

والأیات (١-٢ ، ٤-٦) فی تاریخ الإسلام / حوادث ٢٣١-٢٤٠ هـ ، ص ٢٤٦ ، وخرجها المحقق التدمري فی ذم الهوى ، ص ٣٥٦ .

وذكر المحقق أن الأیات جاءت فی أعيان الشيعة ٨ : ١٣ ، ومثل هذا الإطلاق يومئذ ، فصاحب أعيان الشيعة الأستاذ الكبير محسن العاملي قد اكتفى بإيراد بيتين (١-٢) من القصيدة (أعيان الشيعة ٨ : ١٢) ، ولما أشرف الأستاذ حسن الأمين علی إعادة طبع الكتاب رأى أن يضيف إلى ترجمة دیک الجن مقالة لمحمد الدش ، والأیات (١-٣ ، ٥-٦) هي مما رواه الأستاذ محمد الدش فی مقالته . وينطبق هذا الملحظ علی تعليق المحقق فی الصفحات (٧٥ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٩٦) .

٩٠ - في فهرس المراجع والمصادر أورد المحقق اسم كتاب ثمار القلوب برقم ٢٢ ، ثم أعاد ذكره برقم ٨٢ .

٤

ومما يستدرك على ديوان ديك الجن

(١) - قول الديك :

فلو قالت الأيام هل لك حاجة لقلت لها ألا يُسرَّ حسودُ
(الدر الفريد ٤ : ٢٢٤)

(٢) وقوله :

من ليس يدري ما يريد سُدْ فكيف يدري ما تريد
(الدر الفريد ٥ : ١٤٩)
وذكر صاحب الدر أنه جاء في إحدى النسخ كلمة (يفهم) بدل
(يدري) في الشطرين .

وجاء في حاشية المخطوط : « هذا البيت مثل سائر ، يضرب فيمن
يعسر فهمه ، ويتعذر علمه » .

(٣) وقوله :

ناديته وردا الظلام معطف حولي كخافية الغراب المدجن
قم نحسها حمصية فالخير ما نحس المدام وخير ساحة معدن (١)
فأجاني ولسانه متفتر من سكره صرّفتني ققتلتي
(فصول التماثيل : ٢٢٠)

جاءت الأبيات في فقرة من كتاب فصول التماثيل ، تفردت بإيرادها
طبعة دمشق ، أما طبعتا مصر - ١٩٢٥ م ، وبغداد - ١٩٨٩ م ، فقد
خلتا من هذه الفقرة .

والبيت الثاني قد أصابه تحريف شديد ، وقد أشار إلى ذلك الأخ

الصديق الأستاذ خير الدين شمسى باشا في مقالته .

وقوله في البيت الثاني : (حمصية) ، فإنما يعني بها الخمر ، وقد ردّد الديك هذه اللفظة في شعره ، صفة دالة على الخمر كقوله :

لا شيء أحسن من راح مشعشة حمصية سياً من كف شماس^(٥٢)
وحمص مشهورة بجودة خمرها . قال الأخطل :

خفّ القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير
كأنني شارب يوم استبد بهم من قرّف ضمتها حمص أو جدر^(٥٣)

وتدل النصوص الموثقة في كتب المحاضرات والأخبار أن مدينة حمص قد عرفت ألواناً من اللهو حيثها إلى دعاة المرح والصبابة والمستهترين بالشراب . جاء في ديوان أبي نواس^(٥٤) : « أن أبا نواس لما انصرف من مصر اجتاز بحمص ، فرأى كثرة خماريها ، وترك الكتان من شاربها ، فأعجبته ، فأقام بها أياماً مصطبحاً ومغتبقاً ، وحضر بها في بعض أيامه خماراً يهودياً يقال له : لاوي ، فشرب عنده ، فقال له الخمار : شربنا أفضل من شراب قُطربل ، فقال : لولا صفاء شراب قطربل ، وركوبها كاهل دجلة لما كانت إلا بمنزلة حانة من حاناتكم » .

وحكي أن أبا نواس لما دخل حمص ماراً بها دعاه فتى من أدبائها إلى دير مياس ، وهو في موضع نزه بين رياض وبساتين ، ودعا معه أشجع السلمي ، فجلسوا يشربون ، وأبو نواس ينشدهم له ، ولغيره ، فقال أشجع :

صبحت وجه الصباح بالكاس ولم تعقني مقالة الناس

(٥٢) ديوان ديك الجن الحمصي : ١١٩ .

(٥٣) القرّف : من أسماء الخمر . وجدر : قرية بين حمص وسلمية تنسب إليها الخمر . وقيل : جدر : قرية بالأردن (ديوان الأخطل : ٩٨ ، معجم البلدان / جدر) .

(٥٤) ديوان أبي نواس ٣ : ٣٣٥ .

ونحن عند المدام أربعة أكرم صحب وخير جُلاّس
ندير حمصية معتقة على نسيم النسرين والآس
ولم تُرد مطرباً ومنشدنا أبو نواس في دير مباس^(٥٥)

وأحب أهل حمص أبا نواس وأشعاره . قال أبو العباس العماري :
« وقدم علينا رجل من أهل حمص ، حافظ لشعر أبي نواس ، فزعم أن أباه
كان لقي أبا نواس بـحمص ، فكتب عنه قصائد له ، وأن فيها كتب قصيدة
فائبة أولها .

هاتف على شَرَف في حمائم هُتِف ...^(٥٦)

ومن الشعر السائر قول ابن خطيب داريا :

مدينة حمص كعبة القصف أصبحت يطوف بها الداني ويسعى لها القاصي
بها روضة من حسناتها سندسية تعلق في أكتاف أذيالها العاصي^(٥٧)

أما قول الديك في البيت الثالث : (صرّفتني) فمعناها سقيتني الخمر
الصرف لم تترج . قال أبو نواس :

يقول : صرّف إذا مزجت له من كان لا للكثير محتملا^(٥٨)

(٤) ومن شعر الديك قوله :

يا سميّ المقتول بالطفّ خير الناس طراً حاشا أيّه وجده
عَنّفوني أن ذاب فيك فؤادي أو ما ذاك من شقاوة جده

(٥٥) مسالك الأبصار ١ : ٣٢١ ، معجم البلدان (دير مباس ، مباس) .

(٥٦) ديوان أبي نواس ١ : ٤-٥ .

(٥٧) المستطرف ٢ : ١٥٧ ، نفحات الأزهار : ٢٨٥ .

(٥٨) ديوان أبي نواس (تح . فاغر) ٣ : ٢٤٣-٢٤٤ ، ديوان أبي نواس برواية الصولي :

١٨٨ ، ورواية الصولي للبيت :

يقول : صرّف إذا مزجت له من لم يكن للكبير محتملا

وقد أشار حمزة الأصفهاني إلى رواية الصولي .

أنا أفدي من المكاره مَنْ دَمَّ عني عليه أرقُّ من ورد خده
(تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠ : ٣١٩)
(مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٣-١١٤)

والبيت الثالث في المقطعة يشبه قوله :

أنا أوقي من المكاره مَنْ دَمَّ عني عليه أرقُّ من حَدَّيْهِ^(٥٩)
(٥) وقوله :

نشرتُ فيك رسيماً كنت أطويه إن كان وجهك ترى لي محاسنه
وأظهرت عبرتي ما كنت أخفيه ما استجمعت فرق الحسن التي افرقت
فإن فعلك بي ترى مساويه مرتجة في ثنيه أسافله
في يوسف الحسن إلا استجمعت فيه تاهت على صورة الأشياء صورته
مهتزة في تمشيه أعاليه حتى إذا استكملت تاهت على التيه
(مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٧)

(٦) وقوله :

أنا أحصي فيك النجوم ولكن لذنوب الزمان لست بمحصى
(يتيمة الدهر ١ : ٢٩١)

(٧) وقوله :

سأطوي الهوى تحت الحشا طي نازح قضى وطراً إن لم تبح عبراتي
واعلم أن ما فات ليس براجع وإن قريماً كل ما هو آتي
(تفحات الأزهار : ٣٧٠)

المستدرک علی دیوان أبی الفتح البستی

بطبعاته الثلاث

الدكتور حاتم صالح الضامن

أبو الفتح علي بن محمد البستي من شعراء القرن الرابع الهجري وكتابه^(١) . ولد بمدينة بُست^(٢) فنشأ فيها وتأدب على علماءها وعُرف بنسبته إليها . وتوفي سنة ٤٠٠ هـ ، وقيل ٤٠١ هـ ، وقيل ٤٠٢ هـ .

ويُنتمى البستي إلى الغطاريف من قريش ، فأبائوه ينحدرون من أرومة عبد شمس بن عبد مناف ، وأعمامه من هاشم بن عبد مناف . أمّا أخواله فيمانون من بني عبد المدان . وقد ذكر ذلك البستي في شعره ، قال^(٣) :

أنا العبدُ ترفعني نسبتي إلى عبد شمس قريع الزمان
وعمي شمسُ العلا هاشم ونحالي من رهط عبد المدان

* * *

أمّا ديوان البستي فقد ذكره كثير من القدماء ، منهم :

— عبد الغافر المتوفى سنة ٥٢٩ هـ في كتابه : السياق ،

(١) ينظر البحث القيم الذي كُتبهُ الأخ الدكتور شاكِر الفحام في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عن البستي ، وفيه مصادر ومراجع ترجمته .

(٢) وتقع بين سجستان وغزني وهرّاة ، على ضفة نهر هندمند . وموقعها اليوم في الجمهورية الأفغانية إلى الغرب من مدينة (قندهار) . (ينظر : معجم ما استعجم ٢٤٩ ، ومعجم البلدان ٤١٤/١ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٥٨م ، ج ٣ ص ٥٢٩) .

(٣) ديوانه ٢٠٤ (دمشق) .

- السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ في كتابه : الأنساب ،
- ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه : المنتظم ،
- ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ في كتابه : وفيات الأعيان ،
- ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ في كتابه : البداية والنهاية .

وفي عصرنا الحاضر طبع ديوانه ثلاث مرات :

الأولى : في بيروت بمطبعة ثمرات الفنون سنة ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، وجاء في ٨٥ صفحة ، ونُسقت قوافيه على حروف المعجم ، ويلاحظ أن الورقة (٧٣ - ٧٤) جاءت في الطباعة في غير مكانها ، وحقها أن تكون بعد الورقة (٧٧ - ٧٨) ، فليس ثمة اضطراب في قوافي الميم والنون إذا ما أُعيدت الورقة إلى مكانها .
وقد بلغ عدد أبيات هذه الطبعة ١١٣٦ بيتاً . وأشرف على تصحيحها إبراهيم بن علي الأحذب الطرابلسي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ .

الثانية : وهي طبعة صديقنا الدكتور محمد مرسي الخولي ، رحمه الله تعالى ، وقد كان الديوان جزءاً من كتابه : (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره) المطبوع ببيروت سنة ١٩٨٠ ، وهو في الأصل رسالته للماجستير .

واعتمد في طبع الديوان على مخطوطتين ، وألحق به نحو ٤٠٠ بيت ليست في أصل الديوان التقطها من المصادر المختلفة .

وبلغ عدد أبيات الديوان ١٦٣٩ بيتاً مع الملحق .

وثمة أبيات سقطت من الديوان عند الطبع ، وهي واحد وعشرون بيتاً ، استدركها الدكتور شاكر الفحام في بحثه عن ديوان البستي^(٤) .

الثالثة : وهي طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩^(٥) ، بتحقيق

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٥٨م ، ج ٣ ص ٥٢٩ - ٥٦٩ .

(٥) وإفاني بها مشكوراً أخي الفاضل الأستاذ عبد الإله تهبان ، حفظه الله تعالى .

درية الخطيب ولطفي الصقال ، وقد اعتمدا في تحقيق أصل الديوان على مخطوطة أحمد الثالث التي اعتمد عليها الدكتور الحولي ، واستأنسا بطبعتي الديوان ومخطوطة شرح القصيدة النونية لنقره كار .

والحقا في صلة الديوان ٦٠٨ أبيات وشطرين ، وبلغ عدد أبيات الديوان مع صلته ١٩٠٩ وشطرين ، أي بزيادة ٧٧٣ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الأولى ، و ٣٧٠ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الثانية .

* * *

وبفضل صديقنا العالم الفاضل الدكتور فؤاد سزكين وقفت على كتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن ايدمر المتوفى سنة ٧١٠ هـ ، فإذا فيه شعر كثير للبستي . وبعد أن قابلت ما جاء من شعر البستي في الدر الفريد بأجزائه الخمسة التي أربت على ألفي صفحة ، بشعره في ديوانه بطبعاته الثلاث وقفت على مئة وأربعة أبيات أدخل بها ديوانه .

ثم وقفت على ترجمة أبي الفتح البستي في كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، التي قام بتحقيقها الأخ العالم المحقق المدقق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، حفظه الله تعالى ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م^{٦٥} ج^١ ، وألحق بها ما عثر عليه في (مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ ، وفي هذه الترجمة ثمانية وأربعون بيتاً أدخل بها ديوانه بطبعاته الثلاث ، فضلاً عن ستة أبيات أخرى جاءت في مختصر تاريخ دمشق وأدخل بها ديوانه .

ولا بد من الإشارة إلى أن ثمانية أبيات جاءت مشتركة في تاريخ دمشق والدر الفريد .

وقد ضمنت ما جاء في كتابي (تاريخ دمشق) و (الدر الفريد) فضلاً عن (مختصر تاريخ دمشق) من شعر البستي الذي أدخل به ديوانه ،

فبلغ مئة وخمسين بيتاً موزعة على الوجه الآتي :

- قافية الباء : خمسة عشر بيتاً .
- قافية التاء : أربعة أبيات .
- قافية الجيم : ستة أبيات .
- قافية الحاء : بيتان .
- قافية الدال : ستة أبيات .
- قافية الراء : ستة وثلاثون بيتاً .
- قافية السين : أحد عشر بيتاً .
- قافية الطاء : بيتان .
- قافية العين : أربعة أبيات .
- قافية القاف : ستة عشر بيتاً .
- قافية اللام : أحد عشر بيتاً .
- قافية الميم : ستة أبيات .
- قافية النون : ستة عشر بيتاً .
- قافية الهاء : سبعة أبيات .
- قافية الواو : بيت واحد .
- قافية الياء : أربعة أبيات .
- قافية الألف اللينة : ثلاثة أبيات .

* * *

ولا بد من الإشارة إلى فضل الأخ الدكتور شاکر الفحام في إغناء هذا البحث فيما كتب عن البستي^(٦) ، وفي تحقيقه لترجمة البستي من (تاريخ

(٦) ينظر : ديوان أبي الفتح البستي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٥٨م ، ج ٣ ، تحقيق ترجمته من الواقي بالوفيات ، مجلة مجمع دمشق ٥٨م ، ج ٤ ، كلمة في مولد البستي ، مجلة مجمع دمشق ٦٥م ، ج ٤ ، التعليق على تصحيح د. مصطفى الحدری لديوان البستي ، مجلة المجمع ٦٥م ، ج ٤ .

دمشق) ، والتي اعتمدنا عليها في هذا المستدرك^(٧) .

وثمة ملاحظة جديرة بالوقوف عندها عند إعادة طبع الديوان ، وهي أن سبعة وثمانين مقطوعة من أصل الديوان ، وثلاثاً وأربعين مقطوعة من صلة الديوان جاءت في (الدر الفريد) ، وفيها روايات تصحح قسماً من شعر البستي .

وبعد فقد بذل الأخوة الناشرون جهداً كبيراً في نشر هذا الديوان ، ورغبة في إكمال هذا العمل في طبعة رابعة أقدم هذا المستدرك ليكون تحت تصرف ناشري الديوان ، فالعالم يبقى عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل ، والحمد لله أولاً وآخراً ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

(٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ، ج ١ ، ج ٤ .

قافية الباء

(١)

- ١ - إذا حوى فاضلاً ذو همّة نشباً
بنى به لبنیه بَعْدَهُ رَبّاً
 - ٢ - ومن سعى يطلب العُلّيا بلا سبب
من ثَرَوَةٍ وَغْنَى أَعْيَاهُ مَا طَلَبَا
 - ٣ - أما تَرَى النارَ والعُلّياءَ مركزُها .
لا تَرْتَقِي صُعُداً إِنْ لَمْ تَجِدْ حَطَبَا
- (الدر الفريد ٣١٦/١)

(٢)

- ١ - أُنْخَدُ رُبِّي عَلَى ضِيَاءٍ
قَبَسْتُهُ مِنْ دُجَى الْخُطُوبِ
 - ٢ - لَزِمْتُ بَابَ الْمُلُوكِ دَهْرًا
فَلَمْ يُلِقْ مَاؤُهُمْ ذَنْوِي
 - ٣ - وَكَمْ دَعَوْنِي إِلَى مَرَاقٍ
يَصْبِرُ إِلَيْهَا هَوَى الْقُلُوبِ
 - ٤ - فَضُنْتُ عَرْضِي وَقَلْتُ قَوْلًا
مَصْرُحًا لَيْسَ بِالْمَشُوبِ
 - ٥ - لَا تَلْزِمُونِي ذَنْوبَ غَيْرِي
حَسْبِيَ كَسْبِي مِنَ الذُّنُوبِ
- (الدر الفريد ٤٢٨/٥)

(٣)

- ١ - كَتَبْتُ فَلَمْ تَجِبْنِي عَنْ كِتَابِي
فَأَهْلَنِي لِتَسْرِيحِ الْجَوَابِ
 - ٢ - تَرَجَّيْ بِالْإِجَابَةِ عَنْ هُمُومٍ
أَحَاطْتُ مِنْ تَبَارِيحِ الْجَوَى بِي
- (تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(٤)

- ١ - إذا استقبحتُ أمراً فاجتنبهُ
وما استحسنْتُ منه فاجتلبهُ

- ٢ - وَمَنْ آخَيْتَهُ وَأَرَدْتَ أَلَا
٣ - وَمَا تَبَغَيْهِ فَاطْلُبْهُ بِرَفْقٍ
٤ - وَدَارِ النَّاسَ تَسْلِمًا مِنْ أَذَاهُمْ
٥ - فَلَيْسَ لِمَنْ يُدَارِي النَّاسَ أَنْسًا
- يَحُولَ عَنِ الْإِخَاءِ فَلَا تَعْبُهُ
وَأَسْبَابِ تَيْسُرُهُ تُصِيبُهُ
وَتَسْتَخْلِلِ الْمَعَاشَ وَتَسْتَطِيبُهُ
وَعِيشًا رَافِهَا نَدُّ وَشِبْهُ
- (الدر الفريد ٢٧١/١)

* * *

قافية التاء

(٥)

- ١ - مَطَالِبُ الْعَالَمِ أَشْتَاتُ
٢ - وَإِنَّمَا الْعِلْمُ وَمَا دَوَّعُهُ
- وَكُلُّهُمْ مَعْنَاهُمْ هَاتُوا
مِنَ الصَّنَاعَاتِ حَبَالَاتُ
- (الدر الفريد ١١٣/٥)
الثاني فقط في ٢٣٣/٥)

(٦)

- ١ - يَا مَحَبَّ النِّجَاةِ أَصْغِرْ لِقَوْلِي
٢ - كُلَّ وَقْتٍ لَدَيْكَ لِلَّهِ تُعْمَى
- تَلَقَّ خَيْرًا وَتَنْجُ مِنْ كُلِّ مَقْتٍ
فَلْتَكُنْ شَاكِرًا لَهُ كُلَّ وَقْتٍ
- (مختصر تاريخ دمشق ١٥٦/١٨)

* * *

قافية الجيم

(٧)

- ١ - أَكْثَرُ النَّاسِ إِذَا جَرَّ (م) بُتَّ جُهَّالٌ وَهُجُوجُ
٢ - فَاعْتَصِمِ أَنْتَ بِرَشْدٍ وَدَعِ النَّاسَ تَمْجُوجُ
- (تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢)

(٨)

- ١ - ألا لا تُخِذْ إِلَّا كَرِيماً زَكِيَّ الْعِرْقِ طَيْتُهُ وَلِيَجْهَ
 - ٢ - فَإِنَّ الْوَالِدَيْنِ هُمَا جَمِيعاً مَقْدَمَتَانِ وَالْوَلَدُ التَّيَجُّهَ
- (الدر الفريد ٣٨/٣)

(٩)

- ١ - إِذَا أُرْتِجَتْ أَبْوَابُ قَوْمٍ أَرَاذِلِ فَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لَنَا غَيْرُ مُرْتَجٍ
 - ٢ - وَهَمُّكَ مَقْصُورٌ عَلَى بَنِيَةِ الْعُلَى وَفَضْلُكَ مَمْدُودٌ عَلَى كُلِّ مُرْتَجٍ
- (الدر الفريد ٢٦٩/١)

* * *

قافية الحاء

(١٠)

- ١ - إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ نَفْسٌ كَرِيمَةً تَهَشُّ إِذَا أَوْحَتْ إِلَيْهِ النَّصَائِحُ
 - ٢ - فَلَا مَطْمَعٌ فِي رَشْدِهِ وَصَلَاحِهِ وَإِنْ صَاخَ يَوْماً بِالنَّصَائِحِ صَائِحُ
- (تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢ الدر الفريد ٥١/٢)

* * *

قافية الدال

(١١)

- ١ - أُنْخَ كَانَ لِي وَهُوَ الْحَلِيفُ الْمَسَاعِدُ
تَنَكَّرَ فَهُوَ الْيَوْمَ ضِدُّ مُبَاعِدُ
- ٢ - رَأَى جَدَّهُ فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ صَاعِدًا
فَأَطْفَاهُ جَدُّ فَوْقَ جَدِّي صَاعِدُ
- ٣ - وَكَانَ يِرَانِي قَاعِدًا وَهُوَ قَائِمٌ
فَصَارَ يِرَانِي قَائِمًا وَهُوَ قَاعِدُ
- ٤ - فَأُحْدِثَ زَهْوًا لَا يُنَادِي وَلِيدُهُ
وَأُضْحَى وَعِيدًا مِنْهُ تِلْكَ الْمَوَاعِدُ
(الدر الفريد ١/٢٥٤)

(١٢)

- ١ - يَا مَنْ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ رَغْبَةٌ
وَعَلَى هَوَاهُ كُلُّ شَيْءٍ شَاهِدُ
- ٢ - إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ قَلْبَكَ وَاحِدٌ
فَلْيَكْفِهِ أَبَدًا حَبِيبٌ وَاحِدُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥ مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٥)

* * *

قافية الراء

(١٣)

- ١ - تَجَلَّدَ وَاصْطَبِرَ إِنْ نَابَ دَهْرٌ بِمَكْرُوهِ يَضِيقُ لَهُ الصَّدُورُ
- ٢ - فَإِنَّ الدَّهْرَ عَسْرٌ ثُمَّ يَسْرٌ وَمِنْ بَعْدِ الدَّجَى صَبْحٌ وَنُورٌ

٣ - ولولا الداء لم يُحمد شفاءً ولولا الحزن لم يُعشق سرورُ
(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(١٤)

١ - رأيتك لا تهوى سوى المجد والعلی
كأنك من هذا وذاك مُصوّرُ
٢ - تواضعت لما زادك الله رفعةً
كذلك نفس الحر لا تكبرُ
٣ - وما نلت في دنياك عزاً ورفعةً
وإن كُبرا إلا وقدرُك أكبرُ
(الدر الفريد ٣٠٥/٣ الثاني فقط في ١٧٥/٣)

(١٥)

١ - سرورك بالدنيا غرورٌ فلا تكن
بدنياك مسروراً فتصبح مغروراً
٢ - ولا تأمن الأحداث واخش يياتها
فكم نسفت دوراً وكم كسفت نورا
٣ - وأخسر أهل الأرض من عاش غافلاً
فلم يحى مشكوراً ولم يفن معذورا
(تاريخ دمشق ٥٠٥/١٢ ومختصر تاريخ دمشق ١٥٥/١٨)

(١٦)

١ - ما أجهل الإنسان بالد (م) نيا وأعجب أمره
٢ - أضحى يُشيّد قصره والموت يهدم عُمره
(تاريخ دمشق ٥١٠/١٢)

(١٧)

- ١ - يا مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ يَفُوزَ بِصَاحِبِ
متناسب الإعلان والإضمار
- ٢ - يرعى الزمان فلا يخون ولا يُرى
ما عاش إلا راعياً للدمار
- ٣ - هيهات لست بواجدٍ رطباً بلا
شوكٍ ولا خمرأً بغير خمار
(تاريخ دمشق ٥٠٦/١٢)

(١٨)

- ١ - إذا أُخْبِتَ أَنْ تَبْقَى مصون الجاه والقذر
- ٢ - وأن تأمن ما في النسا س من مكر ومن غدير
- ٣ - فلا تحرص على مالٍ ولا تطمح إلى الصدر
- ٤ - وأكثِر قول لا أدري وإن كنت امرأً بدري
(تاريخ دمشق ٥٠٦/١٢)

(١٩)

- ١ - بنيت القصور رجاء الخلود وأنسيت هدم الزمان المغير
- ٢ - ومن قصر الرأي أن الفتي يشيد القصور لعمير قصير
(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(٢٠)

- ١ - الناس كالتبت فيمن شاكر لأول القاطر من البر
- ٢ - نعم ومنهم حَجَرٌ جاجد ناس لحق النعم الدثر
- ٣ - إن عام في إنعام اخوانه فهو على الشط من الشكر
- ٤ - فاستبر أحوالهم قبل أن تودعهم شيئاً من البذر
(الدر الفريد ٢٤٧/٢)

(٢١)

- ١ - النارُ آخرُ دينارٍ نَطَقَتْ بهِ والهمُّ آخرُ هذا الدرهمِ الجاري
٢ - والمرءُ بينهما إن كان مفتقراً مُعَذَّبُ القلبِ بينَ الهمِّ والنارِ
(الدر الفريد ٢٤٤/٢)

(٢٢)

- ١ - إذا ما ذلَّ إنسانٌ بدارٍ فمُرَّةٌ بالرحيلِ على بدارِ
٢ - فأرضُ اللهِ واسعةٌ فضاءً وفي أكنافِها دارٌ بدارِ
(الدر الفريد ٦٩/٢)

(٢٣)

- ١ - ألا قل لتاج الملكِ سيّدنا نُضِرِ
حليفَ العليّ فردَ الوري غُرَّةَ العصرِ
٢ - يقرُّ بعينِ الملكِ أنَّكَ عَيْنُهُ
ويشرحُ صدرَ الملكِ أنَّكَ في الصدرِ
(الدر الفريد ٥١١/٥)

(٢٤)

- ١ - كم قد أغارَ قوى حَبْلٍ فغادره
لَمَّا أغارَ عليه واهيَ المرِّ
(الدر الفريد ٤٧١/٥)

وهو رابع ثلاثة أبيات ذكرت في الدر الفريد ، وجاءت الأبيات الثلاثة الأولى فقط في ديوانه ص ٨٨ (دمشق) .

(٢٥)

- ١ - كم نعمةٍ لله سبحانه في نفسٍ يصعدُ أو ينحدرُ
٢ - لو عدم اللطف بها ساعةً لعادَ صفو العيش منه كدرُ

- ٣ - والمرءُ مثلُ النجمِ بيناهُ في آفاقهِ يشرقُ إذْ ينكدرُ
 ٤ - فقلْ لمنْ غرَّتْهُ أيامُهُ وغشَّه عقلٌ ورأيٌ سدرُ
 ٥ - لا تأمنِ الأيامَ وانظرْ إلى ما حلَّ بالمتصورِ والمقتدرِ
 (تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

* * *

قافية السين

(٢٦)

- ١ - إنَّ إخواننا الألى سبقونا حينَ دارث من السرورِ الكؤوسُ
 ٢ - شربوا صفوةَ الزمانِ وأبقوا كدراً تقشيراً منه النفوسُ
 ٣ - وكذا عيادةَ الزمانِ وكلُّ بتصاريفه مَسُوسٌ مدوسُ
 ٤ - فلقومِ إذا اعتبرتْ سعودُ ولقَومِ إذا اعتبرتْ نُحوسُ
 (الدر الفريد ٤/٢١٥)

(٢٧)

- ١ - لا تيأسنَّ فكم ظلامِ دَامِسِ عطسَ الصبّاحِ خِلالَهُ فتَنفَسَا
 ٢ - وإذا عسا زَمَنٌ فليس سوى عسى زَمَنٌ يلينُ فينجلي ما عَسَعَسَا
 (الدر الفريد ٥/٤٣٥)

(٢٨)

- ١ - قول رسول الله لا تُنْسَهُ فما أرى الذاكر كالناسي
 - ٢ - أشكرُكم لله إحسانه أشكرُكم في الأرض للناس
- (الدر الفريد ٣٣٨/٤)

أقول : لم يجزم المؤلف بنسبته ولكنّه قال : (لبعضهم ، كأنّه البستي) .

(٢٩)

- ١ - تصفحت أيام الزمان بفكرة
 - مقاييسها في الضوء فوق المقابس
 - ٢ - فصاقتها ما بين أبلج مشرق
 - ضحوك ثناياه وأغبر عابس
 - ٣ - وروأت في أولى الضرائب بالفتى
 - بعيش له لدي وآخر يابس
 - ٤ - فلم أر مثل الشكر جنة غارس
 - ولا مثل حسن الصبر جنة لابس
- (الدر الفريد ٢١٨/٤)

البيت الرابع فقط في صلة ديوانه ٢٦٢ (دمشق) .

* * *

قافية الطاء

(٣٠)

- ١ - نحن إذا غاب أبو قاسم
 - وأمت الدار بنا شاحطة
 - ٢ - نجوم ليل فقدت بذرها
 - وعقد دُرُّ فقد الواسطة
- (الدر الفريد ١٦٣/٥)

قافية العين

(٣١)

- ١ - يا للرجال لأمرٍ جلُّ مُفْظَعُهُ
لم يجِرْ قَطُّ على بالي توقُّعُهُ
 - ٢ - جاءَ الحمامُ إلى البازي يُرْوَعُهُ
وَكَثُرَتْ لأسودِ الغابِ أَضْبَعُهُ
 - ٣ - يا ذا الذي بقراعِ السيفِ هُدُّدُنِي
لاقامَ مصرعِ جنبي حينَ تصرُّعُهُ
 - ٤ - وَمَنْ يَفِرُّ فَمَ الْأَفْعَى بِإِصْبَعِهِ
يكفيه ما قد ثَلَاثِي ثُمَّ إِصْبَعُهُ^(١)
- (الدر الفريد ٤٦٣/٥ الأول فقط في ٤٤/٤ و ٣٣٧/٥)^(٢)

* * *

[(١) جاء في حاشية الدر الفريد تعليقا على الآيات :

« وكتب بها علاء الدين صاحب (أَلُوت) إلى نور الدين أتابك شيران » .
قلت :

١ - تحدث ابن خلكان وهو يترجم للملك العادل نور الدين (وفيات الأعيان ٥ :
١٨٦ ، ١٨٧) عن الصلة بينه وبين سنان بن سليمان فقال : « وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن
سليمان بن محمد الملقب راشد الدين ، صاحب قلاع الإسماعيلية ... مكاتبات ومحاورات بسبب
المجاورة ، فكتب إليه نور الدين في بعض الأزمنة كتاباً يتهدده فيه ... فشق على سنان فكتب جوابه
أبياتاً ورسالة ، وهما : ... » .

وقد صدر الجواب بالآيات الثلاثة (٣ ، ٢ ، ٤)

ثم قال ابن خلكان : « والصحيح أنه كتبها إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن
أيوب ... ورأيت في بعض النسخ زيادة بيت في أول الآيات الثلاثة وهو ... » .
وأورد البيت الأول من الآيات .

٢ - وأورد الصفدي كذلك في الوافي بالوفيات (١٥ : ٤٦٨) جواب راشد الدين سنان
إلى السلطان صلاح الدين مصدراً بثلاثة الآيات (٣ ، ٢ ، ٤) .

قافية القاف

(٣٢)

- ١ - أرى المال يُفنيه ويُلِيّ جديدهُ
حوائجُ تغدو أو جوائحُ تطرُقُ
- ٢ - فذو الحزمِ في أطواره واختياره
يُنْفِقُ سوقَ المكرماتِ ويُنفِقُ
- ٣ - ويعلمُ أنّ المجدَ أشرفُ قنیهِ
وأنّ نسيمَ الشكرِ أذكى وأعَبُّ
- ٤ - فأُنْفِقُ على الخيراتِ مَالَكِ واثقاً
بأنّ الذي أُنْفِقُ سيُقني ويرزقُ
- ٥ - ودَعُ لحزاً وغداً جموحاً مُصَرِّداً
ليشقى بأخلاقِ اللئامِ كما شَقُوا

٣ - وسرد الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١ : ١٨٨) الآيات (١ ، ٣ ، ٢) في صدر كتاب سنان إلى صلاح الدين .

٤ - أما ابن حجة في ثمرات الأوراق (ص ٨٢) فقد أورد الآيات (٣ ، ٢ ، ٤) في صدر كتاب سنان إلى نور الدين الشهيد ، ثم نقل القصة (ص ٣٩٢) عن ابن خلكان ، وذكر البيتين (٢ ، ٣) .

٥ - وأورد ابن العماد في شذرات الذهب (٤ : ٢٩٤ - ٢٩٥/ سنة ٥٨٨ هـ) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين ، مصدراً بأربعة آيات ، ثلاثة منها هي الآيات (٣ ، ٢ ، ٤) أما البيت الرابع ، وقد وقع ثالثاً في رواية الشذرات ، فهو :
انا منحناك عمراً كي تعيش به فان رضيت والا سوف نزعجه
— وأما علاء الدين صاحب (ألموت)

فهو علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن بن نور الدين محمد حاكم (ألموت) من الاسماعيليه . ولد سنة ٦٠٩ هـ ، وتولى الحكم سنة ٦١٨ هـ وهو ابن تسع سنين ، وقتل سنة ٦٥٣ هـ/لجنة المجلة .

[(2) صحة التخریج :

الدر الفريد ٤٦٣/٥ ، والثاني فقط في ٤٤/٤ ، والرابع فقط في ٣٣٧/٥/لجنة المجلة .

- ٦ - فلم أرَ مثلَ المالِ أعجبَ قصَّةً
إذا أنصفَ المرءُ اللبيبَ المحقُّ
٧ - يُفرِّقُ شملَ المجدِ إِمَّا جمعتُهُ
ويجمعُ أشتاتَ العُلا إذ يُفرِّقُ
(الدر الفريد ٢١٨/٤ الأول فقط في ١١٤/٢)

(٣٣)

- ١ - وقالوا طريقُ الرزقِ في الأرضِ واسعٌ
فقلتُ ولكنَّ مَطْلَبُ الرزقِ ضيقُ
٢ - إذا لم يكن في الأرضِ حُرٌّ يُعِينِي
ولم يكُ لي كَسْبٌ فمن أين أُرزقُ
(الدر الفريد ٥٠/٢)

(٣٤)

- ١ - تَبولَاهَا وليسَ له عِلْوٌ وفارَقَهَا وليسَ له صديقُ
(الدر الفريد ١٧٨/٣)

(٣٥)

- ١ - وإذا النوائِبُ أَظْلَمَتْ أحداثُهَا
لَبَسَتْ بوجهك أحسنَ الإِشراقِ
(الدر الفريد ٢٠٦/٥)

(٣٦)

- ١ - إن كنتَ ترغِبُ في السعَا
٢ - وتريدُ أن تقضيَ إلى
٣ - فأرِخْ فؤادك من مطَا
٤ - وافزعْ إلى اللهِ الكريمِ —
دِةً وإحاطةً بالحقائقِ
سعةَ الفضاءِ من المضائقِ
لعملةِ العلائقِ والعوائقِ
— ودعْ مواصلةَ الخلائقِ

٥ - إِنَّ السَّعِيدَ هُوَ الْغَنِيُّ (م) عَنْ الْعِلَاقِ وَالْعَوَاقِ
(تاريخ دمشق ١٢ / ٥٠٨ ، الأبيات عدا الرابع في الدر الفريد ٢ / ٣٣١)

* * *

قافية اللام

(٣٧)

١ - وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى انْتِكَاسِ أُمُورِنَا
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِمَنْ يَتَأَمَّلُ
٢ - أَنَّ الْأَجْنَئَةَ فِي الْوِلَادِ رُؤُوسُهُمْ
تَهْوِي إِلَى سُفْلِ وَتَعْلُو الْأَرْجُلُ
(تاريخ دمشق ١٢ / ٥٠٩)

(٣٨)

١ - يَا مَنْ غَدَا طَالِباً بَيْنَ الْأَنَامِ أَخَا
ثَبَّتَ الْمَوَدَّةَ لَا يُتَغَيُّ بِهَ بَدَلُ
٢ - عَرُجْ عَلَيَّ فَمَا فِي رَوْنَقِي رَنْقُ
لِمَنْ أَصَافِي وَلَا فِي خُلَّتِي خَلَلُ
(الدر الفريد ٥ / ٤٧٣)

(٣٩)

١ - النَّاسُ إِمَّا جَائِرٌ شَرِسٌ وَثِقَافُهُ التَّقْوِيمُ وَالْعَدْلُ
٢ - أَوْ مُؤَثِّرٌ لِلرُّشْدِ مُعْتَدِلٌ وَجَزَاؤُهُ الْإِحْسَانُ وَالْفَضْلُ
٣ - فَاقْسِمْ لِكُلِّ مَا يَلِيقُ بِهِ أَوْ لَا فَإِنَّ الْمُلْكَ يَخْتَلُ
(الدر الفريد ٢ / ٢٤٥)

(٤٠)

- ١ - يا جامعَ المالِ كَيْما يَسْتَفِيدَ غِنًى
ورَفْعَةً وُعْلاً دَعْنِي وإِقْلالي
- ٢ - حَسْبِي القِنَاعَةُ لا أُبْغِي بها بَدَلاً
غِنًى القِنَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ غِنًى المَالِ
(الدر الفريد ٤٦٢/٥ الثاني فقط في ٢٢٣/٣)

(٤١)

- ١ - إِذَا كُنْتَ ذا عَقْلٍ صَحِيحٍ فلا يَكُنْ
عَشِيرَكَ إِلَّا كُلٌّ مِنْ كانَ ذا عَقْلٍ
- ٢ - فَذُو الجَهْلِ إِنْ عَاشَرْتَهُ أوْ صَحْبَتَهُ
يَصُدُّكَ عَنْ عَقْلٍ وَيَغْرِيكَ بِالْجَهْلِ
(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢)

* * *

قافية الميم

(٤٢)

- ١ - إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى حَسودَكَ رَإِغِماً
وتَقْتَلُهُ غَمّاً وتَحْرِقُهُ هَمّاً
- ٢ - فَسامِ العُلا وازدَدْ مِنَ الفضلِ إِنَّهُ
مَنْ ازدَادَ فَضْلاً زَادَ حَاسِدُهُ غَمّاً
(الدر الفريد ٣٣٢/١)

(٤٣)

- ١ - يا مَنْ تَكَبَّرَ حينَ سَاعِدَتِهِ إقباله بزخارف النعم

٢ - مهلاً فقد أوجدت من عَدَمٍ وتصيرُ عن كَثَبٍ إلى عَدَمٍ
(تاریخ دمشق ٥٠٥/١٢)

(٤٤)

١ - فصرْتُ أضيعَ من لحمٍ على وَضْمٍ
وعدتُ أعجزَ من دَلْوٍ بلا وَذْمٍ
(الدر الفريد ١٩٤/٤)

(٤٥)

١ - طالَ المقامُ فذلَّ عِزِّي عندكمُ والماءُ يأسُنُ بعدَ طولِ جِمامِهِ
(الدر الفريد ٤٥/٤)

* * *

قافية النون

(٤٦)

١ - قُلْ للأُميرِ أدامَ رَبِّي عِزَّهُ
وأنالَهُ من فَضْلِهِ مكنوئُهُ
٢ - إني جَنَيْتُ ولم يزلْ تُبْلُ الوري
يـهـيون للخـدام ما يـجنـوئـُهُ
٣ - ولقد جمعت من الذنوبِ فنوئها
فاجمع من العفوِ الجميلِ فنوئُهُ
٤ - مَنْ كانَ يَرجو عَفْوَ مَنْ هو فوقَهُ
عن ذَنبِهِ فليعفُ عَمَّنْ دوئُهُ
(الدر الفريد ١٤١/٥)

(٤٧)

١ - صارتِ الساعاتُ يوماً كاملاً ثُمَّ أياماً وشهراً وسَنَةً

٢ - وأخو الدنيا بها في وَسْنَرٍ كُلُّ وَسْنَانٍ سَيَقْضِي وَسْنَةً
(الدر الفريد ١٩/٤)

(٤٨)

١ - وإذا اصْطَنَعْتَ يداً فراعِ ثلاثةً مقدارَها ومكائنها وأوائها
(الدر الفريد ٢٠١/٥)

(٤٩)

١ - واعلمْ بأنَّكَ إِنْ مَنَنْتَ بنعمةٍ رَنَّقَتْها وسَلَبَتْها ريعانها
(الدر الفريد ٢٣٥/٥)

(٥٠)

١ - يَا مَنْ يُسَرِّحُ قَوْلَهُ متعسفاً من غيرِ تمييزٍ ولا تحصينٍ
٢ - قُلْ ما تشاءُ فإنَّما تُملِي على مَلِكٍ لدى مَلِكِ السَّماءِ مَكِينٍ
(تاريخ دمشق ٥٠٥/١٢)

(٥١)

١ - والعيشُ حلٌّ ولكن لا بقاء له جميعُ ما الناسُ فيه زائلٌ فانِ
(الدر الفريد ٢٤٥/٥)

(٥٢)

قال في المجانسة :

١ - إذا ما أتاحَ اللهُ لي قُرْبَ منصفٍ فقبضي على وُدِّي له يميني
٢ - وأنزلتهُ مني بموضعٍ مُهْجَتِي ووالله لا فارقُتهُ يميني
(الدر الفريد ٥٣/٢)

(٥٣)

١ - رأيتُ حياةَ المرءِ مثلَ مماتِهِ
إذا هو لم يسعدْ بدنيا ولا دينِ

٢ - فُكُنْ نَاسِكًا أَوْ فَاتِكًا مُتَعَمًّا

وَالَا فُتُّ مَوْتُ الْكَلَابِ عَلَى هُونٍ

(٥٤)

١ - وَالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيًّا أَنْ أُعَذِّبَهُ

يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الْآجِنِ الْأَسِينِ

(الدر الفريد ٢٤٧/٥)

* * *

قافية الهاء

(٥٥)

١ - لِلْمَرْءِ مِنْ شَهْوَتِهِ آمِرٌ مُغِيرٌ وَمِنْ حُكْمَتِهِ نَاهِي

٢ - وَالْحُرُّ مَنْ يَهْجُرُ مَا يَشْتَهِي صَيَانَةً لِلْعُرْضِ وَالْجَاهِ

٣ - وَمَنْ أَرَادَ الْفَوْزَ فَلْيَعْتَقِدْ حَقًّا وَيَلْبِسْ ثَوْبَ أَوَاهِ

٤ - وَلْيَعْرِفِ اللَّهَ بِأَفْعَالِهِ وَلْيَعْرِفِ الْأَفْعَالَ بِاللَّهِ

(مختصر تاريخ دمشق ١٥٦/١٨)

(٥٦)

١ - وَهَتْ عِزْمَاتُكَ عِنْدَ الْمَشِيْبِ وَمَا كَانَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَهِي

٢ - وَأَنْكَرْتُ نَفْسَكَ لَمَّا كَبُرَتْ فَلَا هِيَ أَنْتَ وَلَا أَنْتَ هِيَ

٣ - وَإِنْ ذُكِرَتْ شَهَوَاتُ النُّفُوسِ فَمَا تَشْتَهِي غَيْرَ أَنْ تَشْتَهِي

(الدر الفريد ٣٣٩/٥)

* * *

قافية الواو

(٥٧)

١ - لا يستوي المرءان في حالتيهما هذا أخو عوج وهذا مستور

(الدر الفريد ٢٠٢/٥)

وهو الثاني من أربعة أبيات وردت في الدر الفريد . وجاءت الأبيات

الثلاثة الأخرى في ديوانه ٢١٥ (دمشق) .

* * *

قافية الياء

(٥٨)

١ - أُعْتُفُ أقواماً بلومي ولا أرى

ملامي وتعنيفي يُحَذِّرُهُمْ غِيَا

٢ - وذاك لأنَّ الجهلَ والموتَ واحدٌ

ولن يألم الإنسانُ ما لم يكن حياً

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨ الدر الفريد ١٧٠/٢)

(٥٩)

١ - إذا استشرت امرأ فاسبر له أبداً

ثلاثة كملت فيه معانيها

٢ - رأيي وثيق وإخلاصٌ ومعرفةٌ

نجلاً أحوالك اللآتي تقاسمها

(الدر الفريد ٢٧٠/١)

* * *

قافية الألف اللينة

(٦٠)

- ١ - الناسُ أكثرهم إذا فتشتهم
بُعداء عن سننِ التقيّةِ وأُهدى
- ٢ - فاحذرهم ما استطعت إن وارئهم
شراً أحد من الأسنةِ والمُدَى
- ٣ - وإذا سلّمت على امرئ فاشكر له
ما كَفَّ عنك من الأذى فهو الندى
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٤)

مصادر البحث ومراجعته

- أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : د. محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٠ .
- تاريخ مدينة دمشق (ج ١٢) : ابن عساكر ، علي بن الحسن ، ت ٥٧١ هـ ، مخطوط ، حقق د. شاكر الفحام ترجمة البستي منه ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م ٦٥ ، ج ١ ، ١٩٩٠ .
- الدر الفريد وبيت القصيد : محمد بن ايدر ، ت ٧١٠ هـ ، مخطوطة مصورة ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ١٩٨٨ - ١٩٨٩ .
- ديوان أبي الفتح البستي : بيروت ١٢٩٤ هـ .
- ديوان أبي الفتح البستي : تح درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩ .
- مختصر تاريخ مدينة دمشق : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٩ (ج ١٨) .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦ هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
- معجم ما استعجم : البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، ت ٤٨٧ هـ ، تح السقا ، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٥١ .

فهارس شرح المفصل

لابن يعيش

الأستاذ عاصم البطار

صدرت هذه الفهارس عن مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) وكان الصديق العلامة الدكتور شاکر الفحام قد رآها وأشار علي بطباعتها لتيسر لطلاب العلم الاستفادة من فوائد هذا السفر الجليل وفرائده ، فقدمت الفهارس راضياً مغتبطاً ، وطبع الكتاب وأنا مسافر ، وكلف أحد الأخوة الباحثين في انجمن مراجعته وتصحيح التجارب ، ولعل تراكم العمل ، وجفاف المادة العلمية ، وكثرة الأرقام التي تكدّ الذهن وتتعب النظر ، لعل ذلك كله ترك أثره في الكتاب فوقعت فيه أغلاط ما كان ينبغي أن تقع ، والإنسان غير معصوم ، وقد يخطئ في أشياء والوجه فيها بين واضح ، ويضلّ عن الصواب وهو في متناول من شدا من العلم حظاً يسيراً كما وقع لي في بعض الحواشي والإحالات التي سأشير إليها في التصحيح .

وقد رأيت أن أكتب هذه التصحيحات التي اجتمعت لي حين قراءتي للفهارس في أثناء إجازة قصيرة قضيتها في دمشق خدمةً للكتاب ولقرائه .

أسأل الله أن يعصمنا من الزلل ، ويسدّد خطانا ، ويجعل عملنا خالصاً لوجهه ، وينفع به .

١ - فهرس الآيات الكريمة (ص ١٧ - ٧٢)

ص	س ^(١)	الخطأ	الصواب
١٧	٨	إلْمِين	إِلْمِين
٢٠	٣	ثَمُوداً	ثَمُودَ
٢٠	١٣	٢/١ و ٣	٣/١ و ٤
٣٠	١٠	الرَّحْمَنُ	الرَّحْمَنُ
٤٣	٢	تَنْفَذَ	تَنْفَذَ
٤٤	٢	أَدْعُوا	أَدْعُو
٤٨	١٨	فَأَصْدَقُ	فَأَصْدَقُ
٤٩	١	-	الأنعام ١٢/٦
٥١	١٤	وَأُولُوا بِأْسٍ	وَأُولُوا بِأْسٍ
٥٢	٢	يُحِبُّونَكُمْ	يُحِبُّونَكُمْ
٥٨	٧	عَمْرَانِ	عَمْرَانِ
٦٩	٨	١١٧/٨	١١٧/٨ ، ٥١/١٠

٣ - فهرس الأشعار والأرجاز (ص : ٨١ - ٢٩٠)

٨٥	١٠	النخل	التحل
٨٥	١٤	فَعَنْ	فَعَنْ
٨٧	٢	وسر	وشر
٨٨	١	كاد	كان ^(٢)

(١) أدخلت في الحساب كل سطر قل ما ذكر فيه أو كثر ، شاهداً كان أو حرفاً أو أرقاماً .

(٢) رواه ابن يعيش تبعاً للمصنف الزمخشري : وما كاد . ورواه الأعلام في حواشيه على الكتاب نقلاً عن المازني : وما كان (الكتاب ١٠٨/١ ح) قال : والرواية الصحيحة في البيت : وما كان نفس بالفراق تطيب .

ص	س	الخطأ	الصواب
٨٨	٧	خبط	خبطت ^(٣)
٩٣	١٧	—	جرير: في ٢٥/١ العجز، وفي ٦٤/١ ، ١٥/٤ ، ١٤٥ ، ٧/٥ الصدر، وفي ٢٩/٩ البيت بتمامه
٩٦	٥	لتركبا	لركبا
٩٧	١٤	تشي	تشي
١٠٠	٩	يا ابن الأباطح	يُنقل إلى روي الهاء المفتوحة
١٠١	١٦	قال	قد
١٠٩	٧	٤١ ، ٦٥/٤	٦٦ ، ٦٥/٤
١١٣	١	يشحج	يشحج
١١٣	١٤	جججج	جججج
١١٤	٨	منها	منها
١١٥	٣	ذكرى	ذكرى
١٢٥	٩	ذات الغنى	ذا الغنى
١٢٧	١٤	با نفس	يا نفس
١٣٠	١٤	صفقة	صفقة
١٣١	٢١	تاعذر	تاعذرة
١٣٣	٣	أما ابن طوق	يُنقل إلى روي الهاء المفتوحة
١٣٤	٤	بصم	يُصم
١٣٤	١٣	أكمل	أكمل
١٣٤	١٦	٥٢ ، ٢٨/٩	٥٢ ، ١٨/٩
١٣٥	٣	ماحيه	حاجييه
١٣٥	٧	لين	لبن
١٤١	٩	أجل	أجل
١٤٢	١	ولا	لا
١٤٣	٧	أبا الأراجيز	أبالأراجيز

(٣) جاء الفعل بالإدغام : خبط في (١٠/٤٨ ، ١٥١) وجاء في (٥/٤٨) خبطت .

ص	س	الخطأ	الصواب
١٤٥	١	الحُمُرُ	الحُمُرُ
١٤٥	٨	تُنوزع الفخر	وتُنوزع الفجر
١٥١	٢	-	٤٥/٤
١٥٧	٩	غامِرَةٌ	غامِرَةٌ
١٥٨	١٦	بَدَي	بَدَي
١٦٢	٤	وَحَجَرَ-	وَحَجَرَ
١٦٢	١٤	بين	لي
١٦٥	٤	يَأْمُنُ	لا يَأْمُنُ
١٦٩	٦	اضْرَبْ	اضْرِبْ
١٧٤	٣	منن	من
١٧٥	١٣	مفتَضَحٌ	مفتَضَح
١٧٧	١١	عبد الله بن هشام	عبد الله بن همام
١٧٨	١٢	ومجاشع	أو مجاشع
١٧٩	١٦	رأبى الضُّرْبَاءِ وخلف	رأبى الضُّرْبَاءِ وخلف
١٨٠	١١	أَصْيَبِي ... الشَّرْبَةُ	أَصْيَبِي ... الشَّرْبَةُ
١٨٢	٧	وَجَدْتُكَ	وَجَدْتُكَ
١٨٨	٢	دَعَهُ	دَعَهُ
١٨٨	٧	إِلَى	إِلَى
١٩٨	٤	تَقْلِيل	تَقْلِيل
٢١٠	٩	وَقَلْتُ	فَقَلْتُ
٢١٤	١٣	إِيقَالُهَا	إِيقَالُهَا
٢١٥	٣	غِيلَانِ ابْنِ	غِيلَانِ ابْنِ
٢١٦	١١	هَلِي لِي	هَلِي لِي
٢١٦	١٣	وَلِكِ	وَلِكِ
٢١٨	٧	الْبَيَاضُ	الْبَيَاضُ
٢٢٧	٣	الْأَجَلُ	الْأَجَلُ
٢٣٠	٥	يَأْبَى	يَأْبَى

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٣٨	١	الفرحين	الفرجين
٢٤٠	٩	خَشُوا	خَشُوا
٢٤٧	٥	ثم اسلمي	ثم اسلمي
٢٥٢	١٤	الشعرء	الشعراء
٢٥٣	١٥	الشُّورات	السُّورات
٢٥٣	١٧	بَنَعِبِ	بَنَعِفِ
٢٥٧	٥	إِذْ قَا	إِذْ قَالَ
٢٥٨	١٢	وَالْتَوُّمُ	وَالْتَوُّمُ
٢٦٠	٦	زَكُّوا	زَكُّوا
٢٦٨	٧	لَا يَا	أَلَا يَا
٢٦٩	١٤	حَيِّ	حَيِّ
٢٧١	٦	رَأْيَةٍ	رَأْيَةٍ
٢٧٥	١٤	وَوَظَّهَرَاهَا	وَوَظَّهَرَاهَا
٢٧٩	٩	دِهْ فَلَادِهْ	دِهْ فَلَادِهْ
٢٨١	١٥	مَحْرَجَمُ	مَحْرَجَمُ
٢٨١	؟	٣٠/١٠٩/٦ ، ٤٤/٥	٣٠/١٠ ، ١٠٩/٦ ، ٤٤/٥
٢٨٢	٦	وَحْشِيَّةٍ	وَحْشِيَّةٍ
٢٨٣	٨	الْحَامِسُ	الْحَسْحَاسُ

٤ - فهارس الأمثال (ص : ٢٩١ - ٢٩٤)

٢٩١	١٨	حَلَقْنَا	حَلَقْنَا
٢٩٢	٢	حَظِيَّةٍ	حَظِيَّةٍ
٢٩٢	١٤	أَرَيْتُكَ	أَرَيْتُكَ
٢٩٣	١٢	فَصِيدَ	فَصَدَ

٥ - فهارس الأقوال (ص : ٢٩٥ - ٢٩٦)

٢٩٥	١٠	-	٧ ، ٦/٤
-----	----	---	---------

ص	س	الخطأ	الصواب
١٠ - فهرس التصوييات (ص : ٣٦٧ - ٣٧١)			
٣٦٧	١٧	٢٧ و ٤٨	٢٧ و ٢٨
٣٦٩	قبل الأخير	افتقل	افتقر

تصحيح الخطأ في الحواشي

ص	رقم	الخطأ	الصواب
		الحاشية	
١٧	٢	أئمة يدعمون	أئمة يدعون
٢٠	٢	لا تبغوا	لا تبتغوا
٢١	٣	قل اللهم	قل اللهم
٢٦	٣	و « أبي نبيك »	و أبي نبيك
٣٣	١	الزمر .. « ذلك ... »	الزمر .. « ذلكم ... »
٤٧	٢	الحج « بعد علم .. »	الحج « من بعد علم .. »
٧٥	٩	تحدف الحاشية كلها ويكتب عوضاً عنها مايلي :	

في النهاية لابن الأثير (سى ١٥٧/٢) : وفيه « تسعة أعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في الساياء ، ويريد به التاج في المواشي وكثرتها ، والجمع السواي . وفي اللسان (سبي) قال : وفي الحديث « تسعة أعشاء البركة في التجارة وعشر في الساياء » والجمع السواي ... قال الليث : إذا كثر نسل الغنم سُميت الساياء . والأصل في الساياء ، كما قال الأصمعي والأحرر : الماء الذي يخرج على رأس الولد ، وقيل : المشيمة التي تخرج مع الولد . قال هشيم : معنى الساياء في الحديث : التاج . قال أبو عبيد : الأصل في الساياء ما قال الأصمعي ، والمعنى يرجع إلى ما قال هشيم . وقد جاءت الكلمة في كتاب سيويه (٣١٨/٢ بولاق ٢٥٠/٤ ط : هارون) قال : « ويكون على فاعلاء في الأسماء نحو : القاصيعاء والتأفقاء والساياء » قال الجواليقي في مختصر شرح أمثلة سيويه لأبي الفتح محمد بن عيسى بن عثمان العطار : « ساياء : فاعلاء المشيمة وما يسقط من الولد » (ص : ١٥٨) ولم أر الحديث فيما تيسر لي من كتب الحديث المعتمدة .

ص	رقم الحاشية	الخطأ	الصواب
٨٤	٣	الثانية من ص : ١٠٢	الأولى من ص : ٢٨٩
٩١	٣	أحيجة	أحيحة
٩٣	١	—	ت حذف الحاشية
٩٥	٢	بتيا	يتا
٩٧	١	يبب	يبب
١٠٢	١	قاله	قافا
١٣٤	١	شرح الشافية	شرح شواهد الشافية
١٣٦	١	توكا	توكا
١٤٢	١	تجدها	تجدها
١٤٥	١	وَمِنْ مَنْ يَنْبِهَا	وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْبِهَا
١٦٩	٢	أختلف	اختلف
١٧٨	٢	هَبَّتْ أَرْوَاحَ	هَبَّتْ أَرْوَاحَ
١٨٠	١	لعمر	لعمرو
١٩٨	١	روى البغدادي في قصة	روى البغدادي قصة
٢٢٩	١	وشربنا عللا	وعَلَّلْنَا عللاً
٢٣٧	١	مع يبين	مع يبين
٢٥٠	٢	ولا ظلم	ولا ظلم
٢٥٠	٢	بن مقبل	ابن مقبل
٢٥٤	٣	ما أنقس	ما أنف
٢٧٦	١	ويروي	ويروى
٢٨٤	٥	في الحاشية الثامنة من ص : ٩٩	في الحاشية الثانية من ص : ٢٨٣
٢٨٦	٢	المسور	المسور
٢٩٦	٩	وحشي	وحشي

وقد أوردت في مقدمة الكتاب (ص : ١٠) قول ابن يعيش (ج

(١٢/٩) . قال الشاعر أنشده سيويه :

فأما القتالُ لا قتالَ لديكمُ ولكنَّ سيراً في عراضِ المراكبِ
ورواه في (١٣٤/٧) برواية : المواكب بدل المراكب .

وقد وقع في الفهرس العام لموضوعات الكتاب (ص : ٢٩٧ ...)
خلل يسير لا يدخل ضيقاً على ترتيب مواد الكتاب ولا على أرقام
صفحاتها .

أكرر الشكر لجميع اللغة العربية بدمشق لتكرمه بطبع الكتاب ونشره ،
ولالأخ المصتحح الذي تحمّل بصبر عبء المراجعة والتصحيح ، وللأصدقاء الأجلاء
الذين عُثوا بقراءة الفهارس ، وأعانوني على تسجيل بعض ما أوردته في هذه
التصحّحات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أشعار اللصوص وأخبارهم

الدكتور مصطفى الحدرى

أصدرت دار أسامة في دمشق الجزء الأول من أشعار اللصوص وأخبارهم التي جمعها وحققها الأستاذ عبد المعين الملوحي . وقد تحدث في هذا الجزء عن عشرين لصاً من لصوص العرب^(١) ، فكان يثبت الشعر في متن الكتاب ، ويورد في الحاشية أخبار اللص وحياته ، ومصادر الأبيات وعددها في كل مصدر ، والخلاف في الرواية ، ويشرح الأبيات بإيجاز . والحقيقة أنه لم يكن شديد الوفاء لهذه الخطة . وعلى كل حال فإن عمله جليل ، وجهده مشكور . وفي هذه المقالة أبيات وجدتها في بعض المصادر يمكن أن تضاف إلى عمله . وتخريجات إضافية لبعض الأبيات التي أثبتتها ، وبعض أخبار تضيء جوانب غامضة من حياة بعض الشعراء الذين كان المؤلف يتحدث عنهم . بالإضافة إلى شروح واختلاف روايات من الضروري ذكرها والإشارة إليها .

(١) - أورد الأستاذ الملوحي في ٩/١ من الكتاب المذكور ستة أبيات [من الرجز المشطور] أولها :

إننا وجدنا طرد الهوامل

منسوبة إلى لوط الطائي الذي لم يعثر له المؤلف على ترجمة . والحقيقة أن الأبيات (١-٣-٤-٥) منها قد وردت في الجزء الثاني من الكتاب ص ٢٨٣ [. نظر الأستاذان أحمد راتب النفاخ وشاكر الفحام في المقال ، وأثبتنا تعليقاتهما في ختامه/المجلة] .

منسوبة إلى مالك بن الرب . فكان من الأولى أن تذكر هذه الأبيات مرة واحدة عند الحديث عن مالك بن الرب ، مع الإشارة إلى أنها قد نسبت إلى لوط الطائي مع البيتين الآخرين اللذين في الرواية الأخرى .

وقد قال الأستاذ الملوحي في شرح قوله :

بين الرُّسَيْنَيْنِ وبين عاقل

كلاماً مفاده أن الرئيس تصغير الرس ، وهو واد بنجد ، وقد ثناه الشاعر . وعاقل : أماكن كثيرة منها واد أو جبل بنجد ، وقد وردا معاً في أبيات كثيرة .

قلت : قد ثنى الشاعر الرس والرئيس على التغليب يجعل كل منهما رئيساً ، وهما في الحقيقة رس مكبر ورئيس مصغر . ويبدو أنهما واديان أو موضعان في نجد كما يفهم من كلام ياقوت في معجم البلدان ، وإلى جوارهما عاقل كما يفهم من شعر زهير بن أبي سلمى (صنعة ثعلب ١٠٢ ، وصنعة الأعلم ٤٣) وكما يفهم من شعر القتال الكلابي (ديوانه ٧٣)^(٢) .

(٢) - وأورد في ١٢/١-١٧ ، قصيدة [من الطويل] ليعلى الأحول الأزدي ، كان البيت الثاني منها في ص ١٤ ونصه فيها :

فبت لدى البيت الحرام وأشيمه مطوأي من شوقي له أرقان
والصواب : « الحرام أشيمه .. ومطوأي » ، وأضيف إلى تخريجه أنه في الخصائص ٢٨/١ والصحاح (ها) وروايته فيهما « ومطوأي مشتاقان له أرقان » على لهجة من يسكن هاء الضمير ؛ وهم أزد السراة . وهذا يناسب كون الشاعر أزدياً^(٣) .

- وقد ورد البيت ١٧ من هذه القصيدة ، وهو آخرها ، في ١٧/١ مخروماً بحذف الواو من أوله ، في معجم البلدان (طهيان) وقد نسبته إلى الأحول الكندي ، ونصه :

ليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان
(٣) - وأورد في ٢٢/١ - ٢٣ ستة أبيات [من الرجز المشطور]
منسوبة إلى شظاظ الضبي ، أضيف إلى تحريجها أن الأبيات
(١-٢-٣-٤) منها في الخبر ٢٢٩ [ولم يسم قائلها] ، وقد ضبط
الأستاذ الملوحي البيت الخامس هكذا :

ومن شظاظ الأحمر الزنيم

وقد منع « شظاظ » من الصرف . والذي أعرفه أن بعض العرب ينطقون
« الأحمر » بصورة « لَحْمَر » فيخففون الهمزة بالحذف والنقل ؛ أي حذفها
ونقل حركتها - وهي الفتحة - إلى الساكن الذي قبلها ؛ وهو لام
التعريف . وعلى هذا يصح أن يضبط البيت هكذا :

ومن شظاظ لَحْمَرِ الزنيم

والأحمر فيما يبدو لي إشارة إلى الشك في عروية أصله ؛ فقد كانوا يصفون
الروم ومن إليهم بالحمرة ؛ أي حمرة الألوان ، ويؤيد هذا وصفه بكلمة
« زنيم » .

- ولا بأس بزيادة هذا الخبر إلى أخبار شظاظ ، وهو وارد في المستقصى
للزنجشري ٢٣٧/١ ونصه : « تبع شظاظ اللص رجلا ، فتشاءب ، فتشاءبت
ناقته ، فتشاءب الرجل ، وقال [من الرجز] :

أعديتني فمن ترى أعداك لا حل من عفا ولا عداك
فالتفت فرأى شظاظا في طلبه فأقلت « عفا : كذا في الأصل » !

(٤) - وورد في ٢٦/١ بيتان [من الرجز المشطور] منسوبان إلى
شظاظ ، وهما :

رب عجوز من نمير شهيره

علمتها الإنقاض بعد القرقره

وأضيفُ إلى تحريجهما أنهما في الصحاح واللسان (قرر) وفي المستقصى ١٦٧/١^(٥).

(٥) - وأورد الأستاذ الملوحي في ١/٢٨-٣٠ بعض شعر الهيردان ،
وأضيفُ إلى ذلك يتأ ورد في لسان العرب (جرم) وهو قوله [من
الوافر] :

طريد عشيرة ورهين جرم بما جرمت يدي وجنى لساني
(٦) - وأورد في ١/٣٤-٣٦ قصيدة [من الطويل] لمعاوية بن عادية
الفزاري ، وذكر في تحريجهما أن الأبيات (٨-٩-١٠) في معجم البلدان
(الغريان) و (بيشة) قلت : قد نسبت هذه الأبيات الثلاثة في (بيشة)
إلى السمهري وهو لص آخر^(٦) . والكلمة الأولى في قول الشاعر :

ونبت ليلى بالغريين سلمت علي ودوني طخفة ورجامها
وردت في (بيشة) بهذه الصورة « وأنبت » وقد نسب البيتان (٨-١٠) في
(الغريان) إلى السمهري العكلي أيضاً . وهناك ثلاثة أبيات لا يبعد أن
تكون من هذه القصيدة . ذكر ياقوت في معجم البلدان (حجر) أن ابن
الأعرابي أنشدّها لبعض اللصوص . وإذا كان هذا الاحتمال صحيحاً فإن
مكان هذه الأبيات الثلاثة بين البيتين (١٣-١٤) وهي :

هل الباب مفروج فأنظر نظرة
بعين قلت حجراً وطال احتامها

ألا حبذا الدهنا وطيب ترابها
وأرض فضاء يصدح الليل هامها

وسير المطايا بالعشيات والضحى
إلى بقر وحش العيون إكامها
وقد وردت هذه الأبيات الثلاثة أيضاً في معجم البلدان (الدهناء) وجاءت

في عجز البيت الثاني كلمة « خلاء » في محل « فضاء » وجاء البيت الثالث هكذا :

ونص المهاري بالعشيات والضحي

إلى بقصر وحي العيون كلامها

ومنه يبدو أن عبارة « وحش العيون إكامها » محرفة ، والصحيح : « وحي العيون كلامها » . وهذه الأبيات الثلاثة مع رابع في معجم البلدان (طخفة) وهي منسوبة إلى أم موسى الكلاية ؛ قالتها وقد زوجت في حجر اليمامة^(٧) :

لله دري أي نظرة ناظر نظرت ودوني طخفة ورجامها
هل الباب مفروج فأنظر نظرة بعيني أرضاً عز عندي مرامها
فيا حبذا الدهنا وطيب ترابها

وأرض فضاء يصدح الليل هامها

ونص العذاري بالعشيات والضحي

إلى أن بدت وحي العيون كلامها

(٧) - وأورد في ٥٥/١ ثلاثة أبيات من شعر السميري العكلي وذكر في التخريج الأغاني مصدراً وحيداً . والأبيات مع بيت رابع في معجم البلدان (حبوني) والسياق هكذا [من الطويل] :

خليلي لا تستعجلا وتبيننا بوادي حبرني هل هن زوال
ولا تياسا

وقد تصحفت (حبوني) عند الأستاذ الملوحي إلى (جبونا) وحرار في تفسيرها ، وهي مكان في أرض مراد . وقيل : أصل جبونا هو حَبُونٌ وهو اسم موضع بالبحرين . وقد ورد الأول والثاني بالسياق الذي ذكرته في اللسان (حبن) .

(٨) - وأورد في ٥٦/١ ثلاثة أبيات من شعر السميري أيضاً ، ولم

يذكر مصدر تخريجها ، وهي من قصيدة وجدت أمشاجاً منها في معجم
البلدان (حفر السيدان) و (طمية) [من الطويل] :
بكيت وما ييكك من رسم منزل على حفر السيدان أصبح خاليا
خلا للرياح الراسيات تغيرت معارفه إلا ثلاثاً رواسيا

أعني على برق أريك وميضه يشوق إذا استوضحت برقاً عنانيا
أرقت له والبرق دون طمية وذو نجب يا بعده من مكانيا

وما لته في (٨).....

(٩) - أورد في ٦٣/١ يتين أخذهما من الأغاني ونسبهما إلى أبي
النشاش النهشلي ، وهذان البيتان من خمسة أبيات في ١١٨/١ منسوبة إلى
عطارد بن قران . وقد ورد الأول والثاني من هذه الأبيات الخمسة في اللسان
(رجا) منسوبين إلى المرادي وروايتهما هكذا [من الطويل] :

لقد هزئت مني بنجران إذ رأت مقامى في الكبلىن أم أبان
كان لم تري قبلى أسيراً مكبلاً ولا رجلاً يرمى به الرجوان

وفي اللسان (رجا) شرح يمكن الإفادة منه ، وفي معجم البلدان (دمح)
١٥ بيتاً لطهمان بن عمرو الدارمي كان الثالث والرابع في تلك الأبيات هما
الأول والثاني من الأبيات المنسوبة إلى أبي النشاش وعطارد وروايتهما :

ألا هزئت مني بنجران إذ رأت عشارى في الكبلىن أم أبان
كان لم تري قبلى أسيراً مكبلاً ولا رجلاً يرمى به الرجوان^(٩)

(١٠) - وتحدث الملوحي في ٧٧/١-٩٨ عن أخبار أبي الطمحن
القيني وأشعاره . وذكر في ٧٧/١ أنه من بني كنانة بن القين . فأضيف أن

ياقوتاً الحموي قد بين موضع بلادهم ، وهو بين أذرعات والبادية (معجم البلدان : جوش) وما أدري أهذه بلادهم في الجاهلية أم الإسلام^(١٠) .
وهناك عدة رجال اشتهروا بكنية أبي الطمحان ؛ هم الأسدي والطائي والنهشلي . فليس كل شعر منسوب إلى أبي الطمحان من شعر القيني (انظر الفوائد المحصورة لابن هشام اللخمي ٣٧٥)^(١١) .

(١١) - وأورد في ٨٩/١-٩٠ سبعة أبيات من شعر أبي الطمحان .
يمكن أن أقول في تخريجها : انظر الأبيات ٥-٦-٧-٣ في الحماسة البصرية ١٦١/١^(١٢) والأبيات ٥-٦-٣-٧ في ١ المقنع ٧٧-٧٨ ، والأبيات ٦-٣-٥ في المضمون به على غير أهله ١٣٧-١٣٨ ، والبيت الثالث في المحب والمحبوب ٢٠٩/١^(١٣) ، والسادس في الوساطة ٢٠٤ ، ورواية البيت الرابع [من الطويل] في المقنع :

كواكب مجد كلما غاب كوكب

بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

- وأضيف إلى ما جمعه الأستاذ الملوحي بيتين من شعر أبي الطمحان القيني [من الطويل] :

فأصبحن قد أقهين عني كما أبت حياض الإمدان الهجان القواح
وأصبحن لا يسقينني من مودة

بللاً ولو سالت هن الأباطح^(١٤)

والبيت الأول في فصول التماثيل لابن المعتز ١٢٩ بلا نسبة . وفي اللسان (قها) : قال أبو الطمحان يذكر نساء ، وأورد البيت^(١٥) .

(١٢) - وأورد الأستاذ الملوحي في ٩١/١ هذين البيتين على أنهما من

شعر أبي الطمحان [من الطويل] :

ألا عِلَلاني قَبْلَ صَدْحِ الصَّوَادِحِ

وقَبْلَ ارتِقاءِ النفسِ فوقِ الجَوَانِحِ

وقبل غدٍ يا لهف نفسي على غدٍ إذا راح أصحابي ولست برائح
وقال في الحاشية : وأحفظ بيتين لعلهما تنمى للبيتين المذكورين ، ولم أستطع
العثور عليهما وهما :

إذا راح أصحابي يؤمون أمهم وغودرت في قبر علي صفائحي
يقولون : هل أصلحتم لأخيكم

وما القبر في الأرض الفضاء بصالح
- قلت : هذه الأبيات الأربعة مع خامس في شعر هدية بن خشرم
٨٢-٨٣ وانظر هناك صحة الرواية ، وأضف إلى تخریج المحقق الحماسة
البصرية ١/١٨١ وقد وجدت في معجم البلدان بيتا قبله : قال أبو الطمحان
القيني (جوش) :

ترضّ حصى معزاء جوش وأكمّة

بأخفافها رض النوى بالمراضح^(١٦)

- ومن المفيد أن تضاف إلى شعر أبي الطمحان ثلاثة أبيات نسبها إليه
صاحب الحماسة البصرية ١/١٣٢ وهي [من الوافر] :

إذا لبسوا عمائمهم ثنوها على كرم وإن سفروا أناروا

يبع ويشترى لهم سواهم ولكن بالرماح هم تجار

إذا ما كنت جار بني لؤي فأنت لأكرم الثقلين جار

وهذه الأبيات في البرصان للجاحظ ٣٤٧ ورواية الأول :

إذا لبسوا عمائمهم طوروها

والثالث :

إذا ما كنت جار بني خريم

وانظر تخریج المحقق لها هناك^(١٧) .

(١٣) - وأورد في ١/٩٢-٩٣ خمسة أبيات [من الطويل] - بروي

الراء المكسورة ، أضيف إلى كلام الأستاذ الملوحي أن الرابع من تلك
الآيات في المستقصى ٢٢/١ ، وأن الخامس في معاني الشعر للأشنانداني
٨٨ ، ونصه :

وإني لأرجو ملحها في بطونكم

وما بسطت من جلد أشعث أغبر

وقد نقله ابن منظور في اللسان (ملح) وصحح رويه إلى الراء المكسورة عن
ابن بري ، وأشار إلى رواية « مقتر » في محل « أغبر »^(١٨) .

(١٤) - أورد الملوحي في ٩٥/١ بيتاً من شعر أبي الطمحان [من

الطويل] هو :

يكاد الغمام الغرُّ يرعد أن رأى وجوه بني لأم وينهل بارقُهُ

- قلت : هو في المقنع ٧٧ وقبله :

فكم فيهم من سيد وابن سيد وفي بعقد الخارجين يفارقه

وقد كتبت كلمة وفي فيه بصورة « وفي » .

- قلت : وفي اللسان والتاج (شق) بيت منسوب إلى أبي الطمحان تراه

أيضاً في اللسان (عفا) وهو [من الطويل] :

بضرب يزيل الهام عن سكناته

وطعن كشهاق العفا هم بالنهق

- وقد وجدت في الحب والمحجوب ٣٦٠/٤ ثلاثة أبيات من شعر أبي

الطمحان ، وهي برواية أخرى في حماسة البحري ٢٣٨ منسوبة إلى مرة بن

محكان [من الطويل] :

ألا عللاني قبل أغبر مظلم بعيد عن الإخوان قفر منازلُ

فإن الفتى يُودي ويؤكل ماله وتنكح من بعد الممات حلاله

فدعني أنعم في حياتي معيشتي وأكل مالي قبل من هو آكله

(١٥) - وأورد الملوحي في ٩٦/١ ثلاثة أبيات من شعر أبي الطمحان .

- أضيف أن الأول في الحماسة البصرية [٦٤/١] برواية :

إذا كان في نفس ابن عمك

وبعده بيت [من الطويل] لم يثبت الملوحي ، وهو :

فإني رأيت النار تكمن في الصفا

ولا بد يوماً أن يلوح كمينها

- وانظر التخريج الذي في الحماسة البصرية .

(١٦) - ونقل الملوحي في ٩٧/١ أبياتاً متنازعة ، منها أربعة أبيات

يضاف إلى تخريجها أنها في الحماسة البصرية ١١٩/١-١٢٠^(١٩) ، وقد نقل

المحقق هنالك نسبتها إلى أبي الطمحان عن البكري^(٢٠) ، وأولها [من

الطويل] :

هلا سقيتم بني جرم أسيركم

نفسي فداؤك من ذي غلة صادي^(٢١)

(١٧) - وقال في ١٠٤/١ : « ولا تذكر المصادر كذلك خير موته

ومكانه وزمانه » ، ويرجع ضمير الغائب هنا إلى الأحيمر السعدي . قلت :

ذكر التبريزي في تعليقاته على تهذيب الألفاظ ٥٢٨ أن بني سليط خذلوا

الأحيمر وهربوا عنه ، وتركوه حتى طعته بنو شيان^(٢٢) .

(١٨) - وأورد في ١٠٦/١ قول الأحيمر [من الكامل] :

نهق الحمار فقلت أيمن طائر إن الحمار من التجار قريب

قلت : وهو في الحب والمحجوب ١٠٠/٤ برواية :

..... إن الحمار من النجاح قريب

(١٩) - وأورد في ١١٢/١-١١٣ ثلاثة أبيات ، ثانياً [من

الطويل [:

فإن أك قَصْداً في الرجال فإنني إذا حلّ أمر ساحتي لجسيم
قلت : قد نسب الجاحظ هذا البيت في البرصان ١٩ إلى أوس بن مائلة ،
وروايته :

إذا كنت قَصْداً^(٢٣).....

(٢٠) - وأورد في ١١٦/١ خمسة أبيات لعطارد بن قرآن [من
البيسط] والبيتان الثالث والرابع مع بيت قبلهما لم يذكره الأستاذ الملوحي
في معجم البلدان (دوار) وقد نسبت الأبيات الثلاثة إلى عطارد اللص ،
وهي :

ليست كليلة دَوَّار يثْرقني فيها تأوّه عانٍ من بني السيد
ونحن من عصابة عض الحديد بهم

من مشترك كبله فيهم ومصفود
كأنما أهل حجر ينظرون متى يروني جارحاً طيراً أباديدُ
وهذه الرواية تخالف ما أثبتته الأستاذ الملوحي . ورواية البيت الأخير في
اللسان والتاج (ندد) :

..... يروني خارجاً طيراً يناديدُ

ويناديد إبدال أناديد فيما يبدو لي ، وأناديد جمع أنداد ، وأنداد جمع نَدَد وهو
اسم جمع كما أن كلمة خَدَم اسم جمع لخدم . ويقولون : إبل ندد ؛ أي
متفرقة ، وكذلك طير ندد . وفي بعض نسخ القاموس المحيط « تناديد » في
محل « يناديد » .

(٢١) - وأورد في ١١٧/١ سبعة أبيات لعطارد أيضاً منقولة عن
معجم البلدان (نجران) والمثبت في أشعار اللصوص وأخبارهم يختلف قليلاً
عما هو في معجم البلدان ، فالييت الأول في أشعار اللصوص [من

الطويل] :

يطول علي الليل حتى أمّله

فأجلس والفهدي عندي جالس

والذي في معجم البلدان « النهدي » بالنون لا بالفاء . وقد تصحف البيت

الرابع في المطبوعة عمّا في معجم البلدان وتحرف ، فهو في المطبوعة :

إذا ما ابن صباح أرئت كبوله طنّ على ساقى وهنا وساوس

والذي في معجم البلدان « ابن صباح » بالصاد المهملة ، و « هن » في محل

« طنّ » التي هي تحريف وخطأ ، لعله طباعي .

– وقد وجدت بيتين نسبا إلى عطار اللص ، فلا بأس بإضافتهما إلى

ما جمع الأستاذ الملوحي وهما [من الطويل] وتراهما في معجم البلدان

(قران) :

أقول وقد قرنت عيساً شِمْلَةً لها بين نسعها فضولٌ نغانفُ

علّي دماء البدن إن لم تمارسي أموراً على قران فيها تكالّفُ

(٢٢) – وأورد في ١٢٣/١ – ١٢٧ قصيدة لمرة بن محكان السعدي

[من البسيط] أضيف أن البيتين الثاني والثالث في المستقصى ٢٢/١

منسوين إليه ، ورواية الثالث :

في ليلة من جمادى ذات أنديّة

لا يبصرُ الكلبُ من طخائها الطُّنبَا^(٢٤)

التعليقات

الأستاذان أحمد راتب النفاخ وشاكر الفحام

(١) نُشرت أخبار تسعة عشر لصاً منهم وأشعارهم في مجلة المجمع :
مج ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ (السنوات ١٩٧٤-١٩٨٤ م) .
(٢) بيت زهير :

لمن طلل كالوحي عافٍ منازلُهُ عفا الرسُّ منه فالرئيسُ فعاقلةُ
وبيت القتال :

إلى ظعنٍ بين الرئيس فعاقل عوامد للشيقين أو بطن خثلٍ
وقال الخطيئة (الديوان : ٢٣٢) :
كأنّي كسوتُ الرجل جوناً رباعياً

شنوناً يريه الرئيسُ فعاقلُ
(٣) بيتُ يعلى الأحول في الخصائص لابن جني ١ : ١٢٨ (لا ١ :
٢٨) ، ٣٧٠ ، وذكر ابن جني أن أبا الحسن الأخفش حكى أن سكون
الماء في هذا النحو لغة لأزد السّراة . وانظر معاني القرآن للأخفش ١ : ٢٧
(ط . الكويت) ، وتخرج البيت ثمة .

وجاء في اللسان (ها) الأبيات : ١ ، ٢ ، ١٧ منسوبة إلى يعلى بن
الأحول ، ولعل إقحام لفظ (ابن) خطأ من الناسخ .

(٤) الخبر الوارد في المستقصى هو في مجمع الأمثال ٢ : ٤٥ (ط .
محيي الدين عبد الحميد الثانية - التجارية ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م) ، والدرّة
الفاخرة ١ : ٣٠٣ ، وفيهما : لا حلّ من أغفى ولا عداك . قال الميداني في

المجمع : « يقول : لا حلّ رحله من أركضك . قلتُ : قد روى حمزة : لا حلّ من غفا ، ثم قال في تفسيره : لا حلّ رحله من أركضك . وليس في البيت ما يدل على هذا المعنى ، لأن غفا غير معروف . قال ابن السكيت : تقول أغفيت : إذا نمت ، ولا تقل : غفوت . يقول : لا حلّ رحله من نام ولم يركضك حتى يفلت . والدليل عليه قول حمزة بعد هذا : ثم التفت الرجل فإذا شظاظ في طلبه فأجهدا حتى أفلت . وهذا هو الوجه » .

(٥) جاء في أشعار اللصوص (١ : ٢٥) في التخريج : « البيتان في لسان العرب (نقض) و (نمير) » ، وكلمة (نمير) تحريف من الطابع ، صوابه : (شهير) .

والخير والبيتان في مجمع الأمثال ١ : ٣٤٧ .

(٦) حدث خلل في طبع الكتاب أفسد ترتيبه . والترتيب الصحيح لصفحات الديوان هو :

ص : ٣-٣١ ، ٤٠-٥٥ ، ٣٢-٣٩ ، ٥٦-١٣٤

لذلك فإن جميع الآيات الواردة في الصفحات (٣٢-٣٩) هي للسهمري العكلي .

أما معاوية بن عادية الفزاري فليس له في الكتاب كله إلا مقطعة واحدة في خمسة أبيات ، ذكرت في الصفحة (٣١) من الكتاب . ومطلعها :

أيا والي أهل المدينة رفعا لنا غرفاً فوق البيوت تروق
وقد أورد الأستاذ الملوحي في كتابه : أشعار اللصوص وأخبارهم (ص ٣٤-٣٦) خمسة عشر بيتاً من قصيدة السهمري العكلي التي مطلعها :

ألا حي ليلى إذ ألم لماتها وكان مع القوم الأعادي كلامها
وهذه القصيدة من مختارات ابن ميمون في كتابه : منتهى الطلب ، وقد أورد منها تسعة عشر بيتاً هذا ترتيبها :

الآيات الخمسة الأولى التي جاءت في كتاب : أشعار اللصوص
وأخبارهم ،

ثم البيتان : ١١ و ١٢ ، ثم قوله :

فقلتُ نساءً الجنّ هولّنها لنا ليحزنّ عيناً ما يجفّ سجامها

ثم يأتي البيتان ٧ و ١٣ ، وبعدهما :

فقمْتُ بأثوابي فألقيْتُ قاتراً على مثل فعل الشول ناور سنامها

طروح مروح فوق رخّ كأنما يناط بجذع من أوال زمامها^(١)

طواها اعتقال الرحل في مدحمة إذا شرك المومة أودى نظامها

على شعبي ميسر وأدماء حرة يطير بأجوال الفلاة لغامها

ثم تأتي الآيات الثلاثة ٨-١٠ ، ثم البيتان : ١٤ و ١٥ .

وإذا وازنا بين أبيات السمهري في منتهى الطلب والمجموع منها في
كتاب أشعار اللصوص وجدنا أن المشترك منها (١٤) بيتاً ، على اختلاف
الرواية في الآيات اختلافاً يسيراً حيناً وبعيداً حيناً .

وقد تفرد كتابُ أشعار اللصوص بالبيت السادس ، كما تفردت رواية
ابن ميمون بخمسة أبيات ، فبلغ ما اجتمع لنا من قصيدة السمهري هذه
عشرين بيتاً .

(٧) - لقد وهم ياقوت (معجم البلدان - طخفة) في نسبة هذه
الآيات الميمية إلى أم موسى الكلاية ، والصواب ما ذكره في معجم البلدان
(حجر ، الدهنا) من نسبة الآيات إلى أعرابي (أو بعض اللصوص) ،
حبس بحجر اليمامة . والآيات نفسها تدل على أن قائلها رجل يحنّ ويتشوق
إلى وطنه ، وإلى لقاء العذارى الحسان بأرضه :

ونصّ المهاري بالعشيات والضحا

إلى بقرٍ وحي العيون كلامها

(١) جاء البيت منسوباً إلى السمهري العكلي في معجم البلدان (أوال) .

أما أبيات أم موسى الكلاية فقد أوردها ياقوت (معجم البلدان - حجر) ، وكان تزوجها رجل من أهل حجر النجامة ، ونقلها إلى هنالك ، فقالت تتضجر من مقامها بالحضر :

قد كنتُ أكره حجراً أن أُلْمَ بها وأن أعيش بأرض ذات حيطانٍ
[أربعة أبيات]

(٨) الأبيات الثلاثة التي جاءت في الصفحة (٥٦) هي تنمة لأبيات أربعة للسهمري العكلي سبقتها (ص ٣٨-٣٩) .

وخرَج الأستاذ الملوحي (أشعار اللصوص ١ : ٣٨) بيتين من هذه المقطعة في معجم البلدان (طمية) ، والخمسة الباقية في الأغاني .

(٩) قوله في معجم البلدان : طهمان بن عمرو الدارمي وهم من الناسخ ، صوابه : طهمان بن عمرو الكلابي . وقد خلا أصل ديوان طهمان (صنعة السكري) من هذه القصيدة ، وألحقها محققه عن معجم البلدان (برقم ١٥) . وذكر في التخریج أن البيتين (ألا هزئت ...) قد جاءا في المستقصى للزمخشري ٢ : ٢٧٠ .

وقد خرَج الأستاذ الميمني الأبيات وما جاء في نسبتها (سمط اللآلي ١ : ١٨٤) .

وانظر تخریج محقق ديوان طهمان لها (ص : ٦٨-٧٠) .
والأبيات ٦-٩ في الحب والمحجوب (٢ : ٢١٤) للضحاك العقيلي ،
وانظر تخریج المحقق لها .

(١٠) يذكر ياقوت أن جبل جوش في بلاد بلقين بن جسر ، بين أذرعات والبادية ، أما بلاد بلقين بن جسر فأوسع من ذلك .

(١١) لم يتحدث ابن هشام اللخمي في كتابه الفوائد المحصورة عن الشعراء الذين عرفوا بكنية أبي الطمحان ، وإنما عرض لذكر ذلك الأستاذ

أحمد عبد الغفور عطار رحمه الله محقق الكتاب (انظر الفوائد المحصورة تح .
أحمد عبد الغفور عطار - بيروت ١٩٨٠م ص ٣٧٥ تعليق رقم (١) ،
وانظر شرح مقصورة ابن دريد لآين هشام اللخمي ، ص ٤٢٤-٤٢٥) .
وجاء في كتاب المؤتلف والمختلف للآمدي (ص ١٤٩-١٥٠) :

« من يقال له أبو الطمحان :

منهم أبو الطمحان القيني ، اسمه حنظلة بن الشرقي

ومنهم أبو الطمحان النهشلي كان يهاجي أم الورد العجلانية

ومنهم أبو الطمحان الأسدي »

ونقل البغدادي في خزانة الأدب (٣ : ٤٢٦) مقالة الآمدي .

(١٢) وقد أطلال الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد محقق الحماسة
البصرية في تخريج الأبيات ، فعّدّ المصادر التي عزتها إلى أبي الطمحان ،
والمصادر التي نسبتها إلى لقيط بن زرار ، والمصادر التي أغفلت عزوها
(الحماسة البصرية ١ : ١٦١) .

(١٣) وقد خرج الأستاذ الغلاونجي محقق الكتاب بيت أبي الطمحان
في المصون ، والكامل ، وزهر الآداب ، ومحاسن النظم والنثر ، والأشباه
والنظائر ، والعمدة ، وأخبار المتنبي ، والمرقصات ، والجماهر ، ومعاهد
التنصيص ، والأغاني ، وحلية المحاضرة . وذكر أنه نسب إلى لقيط بن زرار
في الحيوان وعيون الأخبار والشعر والشعراء .

(١٤) سها الأستاذ الناقد عن ذكر مصدر البيتين وهو كتاب أساس
البلاغة للزنجشري (فهو) . وكان قد أشار إليه في تعليقاته على حواشي
نسخته من كتاب : أشعار اللصوص .

(١٥) والبيت الأول أيضاً له في تهذيب الألفاظ : ٢١٣ ، وجاء في
معجم البلدان (الإمدان) منسوباً إلى زيد الخيل . وأورده في اللسان

(مدد) ، وقال في نسبه : قال زيد الخيل ، وقيل هو لأبي الطمحان القيني .

(١٦) ورد البيت في الصحاح واللسان (جوش) . وقد جاء في مطبوعة الصحاح : (بالمراضح) بخاء مهملة ، وفي مطبوعة اللسان : (بالمراضخ) بخاء معجمة . وقال اللغويون : الرضخ مثل الرضع .
والمرضحة والمرضاح بالحاء المهملة والحاء المعجمة : الحجر الذي يرضخ به النوى : أي يدق ويكسر .

(١٧) خرج الأستاذ مختار الدين أحمد محقق الحماسة البصرية الأبيات في الأشباه والنظائر والمستطرف . وخرج الأستاذ الخولي محقق البرصان والعرجان الأبيات في البيان والتبيين (دون نسبة) ، وفي الأشباه والنظائر والحماسة البصرية . ثم ذكر أن الأبيات نفسها نسبت في الحماسة البصرية (١ : ١٧١) لاسحاق بن حسان الخريمي . وانظر البرصان والعرجان (تح . عبد السلام هارون) ص : ٥٨٠-٥٨١ .

(١٨) انظر ما قاله ابن بري في التنبيه والإيضاح ١ : ٢٧٢ (ملح) . وقد خرج الأبيات الدكتور يحيى الجبوري في كتابه : قصائد جاهلية نادرة (ص ٢٢٠) .

وجاء في كتاب القرط على الكامل (ص ٤٥١-٤٥٢) خمسة أبيات من القصيدة ، منها الأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، أما البيتان الآخران فهما :
أجدُّ بني الشرقي أن أخاهم تعلق جاراً إن يف الجارُ يُغدرِ
إذا قلت وافٍ أدركه خيانة فيا موزع الجيران بالغى أقصر
وخرج المحقق الأبيات في الأغاني ١١ : ١٣٤ ، ١٦ : ٦٩ (١٣ : ١٣-١٤ ، ١٧ : ٢٩٨ / ط . دار الكتب والهيئة) .

وجاء في سمط اللآلي (ص ٤٠٥) البيت الخامس من القصيدة ، ومعه

ثاني هو :

جزاء سنار جزوها وربّها وبالله والنعمى جزاء المكفر
وخرج الأستاذ الميمى رحمه الله أبياتها الأقداد في الكامل والفاخر والشعر
والشعراء والطبري واللسان والأغاني . ويكون جملة ما اجتمع من أبيات هذه
القصيدة ثمانية أبيات .

(١٩) لقد أورد الأستاذ الملوحي أبيات فارعة بنت شداد ،
وخرجها . وذكر أنها تنسب أيضاً إلى عمرو بن مالك ، وإلى أبي
الطمحان . وأورد في مصادر التخرّيج كتاب الحماسة البصرية ١ :
٢٢٠-٢٢١ (وليس ١ : ١١٩-١٢٠ كما ذكر الأستاذ الناقد) .

وقد نقل الأستاذ الملوحي أبيات فارعة وتخرجها من حماسة ابن
الشنجري التي شارك في تحقيقها .

(٢٠) لم ينقل محقق الحماسة البصرية نسبة الأبيات إلى أبي
الطمحان عن البكري . فقد ذكر القالي في الأمالي (٢ : ٣٢٣) الاختلاف
في نسبتها ، وأن الرواة نسبوها إلى عمرو بن مالك ، وإلى أبي الطمّحان
القيني ، وإلى امرأة من جرم ، وإلى فارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعود بن
شداد .

وإنما نقل محقق الحماسة البصرية قول أبي عبيد البكري في نقد
القالي : « وقد خلط أبو علي [القالي] في هذا الشعر كل التخليط ، فأدخل
فيه بضعة عشر بيتاً من شعر أنشده ابن الأعرابي في نوادره لجبل بن الحارث
يرثي مسعوداً العدوي » (سمط اللآلي : ٩٧١ ، الحماسة البصرية ١ :
٢١٩) .

(٢١) ومما يستدرك على ما جمعه الأستاذ الملوحي من أشعار أبي
الطمحان القيني قصيدته اللامية الشهيرة التي أنشدها ابن ميمون في كتابه

منتهى الطلب والتي مطلعها :

لمن طلل عاف بذات السلاسل كرجع الوشوم في ظهور الأنامل
وقد أوردتها الدكتور يحيى الجبوري في كتابه : قصائد جاهلية نادرة
(ص ٢١٢-٢١٨) وبلغت عدة أبياتها (٤٣) بيتاً .

وفي هذه القصيدة البيت اليتيم الذي أنشده الأستاذ الملوحي في كتابه
(ص ٩٦) :

وأهله ودّ قد تبرّيتُ ودهم وأبليتهم في الجهد بذلي ونائلي
وهو البيت (٣٩) في القصيدة .

وقد نقل الأستاذ الملوحي البيت من خزانة الأدب للبغدادي ٣ :
٤٢٤ ، ٤٢٥ (الشاهد ٥٩١) . وورد البيت في إصلاح المنطق لابن
السكيت : ١٥٤ ، وفي تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي : ٣٧٧ ، وفي
سفر السعادة للسخاوي ٢ : ١٠٣٧-١٠٣٨ ، وفي اللسان والتاج
(أهل) ، وخرجه محقق سفر السعادة في المحتسب والمختص أيضاً .

وقد تصحفت كلمة (تبرّيت) في كتاب الدكتور الجبوري فلم
يستبن له المعنى (قصائد جاهلية نادرة : ٢١٧ ، التعليق ٣٩) .

وذكر الأستاذ الجبوري جملة من أشعار أبي الطمحان القيني ساقها
بعد اللامية الشهيرة ، أولها ثلاثة أبيات تائية (قصائد جاهلية نادرة :
٢١٨) يبين أنها تنسب إلى أبي الطمحان الأسدي ، وأن أبا محمد الأعرابي
نسبها إلى طخيم الأسدي ، فلا وجه لادراجها في أشعار أبي الطمحان
القيني .

أما المقطعات الأخرى التي أوردتها فقد ساقها الأستاذ الملوحي في
كتابها ، ما عدا البيتين : (أجد بني الشرقي) وقد سبقا في التعليق رقم
(١٨) .

وخرَج الأستاذ الجبوري البيتين في نقائض جرير والفرزدق : ٦٧٠ ،
والأغاني ١٠ : ٤٣ ط بولاق ، ١١ : ١٥١ ط دار الكتب المصرية .

والبيتان المذكوران جزء من المقطعة التالية التي أوردها الدكتور
الجبوري وعدة أبياتها (٥) أبيات ، وبذلك يبلغ ما جمعه سبعة أبيات . وانظر
ختام التعليق السابق ، رقم (١٨) .

وفيد المتصفح لأشعار أبي الطمحان القيني في : (قصائد جاهلية
نادرة) تخریجات لا يجدها في مصادر الأستاذ الملوحي .

وهنا يحسن أن نشير إلى أن الأستاذ الملوحي قد سلك نهجين في جمعه
أشعار اللصوص وأخبارهم ، فقد درج في القسم الأكبر من كتابه أن يخرج
الأشعار في مظانها ، واكتفى في القسم الباقي بذكر المصادر جملة دون تخرج
الآيات . وقد أشار إلى ذلك بقوله (ص ١١٣) : « كنت في سبيل إلى تخرج
الآيات حسب مصادرها ، ثم بدا لي أن أكتفي بذكر المصادر كما وردت في
مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخرج الآيات » .

(٢٢) وهذا الذي قاله صاحب المقال لا يصح ، فإن ما حكاه عن
التبريزي قد قاله في خبر شعر لمالك بن نويرة اليربوعي الذي قتله خالد بن
الوليد رضي الله عنه في الردة ، فأني يكون الأحيمر الذي ذكره هو الأحيمر
السعدي ، وهذا فيما قال البكري في اللآلي (ص : ١٩٥) من شعراء
الدولتين ، والأشبه بالصواب أنه عباسي ، فقد قال فيه ابن قتيبة (ت
٢٧٦هـ) في الشعر والشعراء (ص : ٧٨٨/ط. دار المعارف) : « وهو
متأخر قد رآه شيوخنا ، وكان هربه من جعفر بن سليمان » .

فلا بد أن يكون قد أدرك أوائل المئة الثالثة . وجعفر بن سليمان الذي
كان هرب الأحيمر منه هو أبو القاسم جعفر بن سليمان بن علي بن
عبدالله بن عباس ، ولي المدينة للمنصور ، وولي البصرة للرشيد ، وتوفي سنة
١٧٤هـ . والظاهر أن هرب الأحيمر منه إنما كان في ولايته للبصرة (وانظر

ترجمة جعفر هذا في سير أعلام النبلاء ٨ : ٢١٢) .

والأحيمر الذي ذكره التبريزي هو حريث بن عبد الله من فرسان بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، قتله شيبان يوم قشاوة ، وهو يوم بين بني شيبان وعلى رأسهم بسطام بن قيس وبين بني يربوع (انظر خبر هذا اليوم في شرح النقائض : ١٨-٢٤) .

(٢٣) نسب الجاحظ البيت في البرصان (ص ١٩ / تح الخولي ، ص ٢٩ / تح عبد السلام هارون) إلى أوفى بن موالة . وكان أوفى مع شرفه وسؤدده قصيراً نحيفاً أعرج . وكذلك نسبه ابن قتيبة إلى أوفى (عيون الأخبار ٤ : ٥٤) .

والبيت في حماسة أبي تمام دون نسبة (شرح المرزوقي ٢ : ٧١١) . ونسب أبو علي القالي الأبيات إلى الأحيمر السعدي (الأمالي ١ : ٤٩ ، السمط : ١٩٥) .

أما مطلع البيت فهو : إذا كنت قصدا (البرصان والعرجان ، تح الخولي) ، إن أك قصدا (البرصان والعرجان ، تح هارون) ، فإن أك قصدا (البيان والتبيين ٤ : ٦٧ عيون الأخبار ٤ : ٥٤ ، أمالي القالي ١ : ٤٩) . (٢٤) جاء البيت الثالث منسوباً إلى مرة بن محكان في اللسان (ندي)

آراء وأنباء

أطلس العالم وتشويه الأسماء

الدكتور شاكِر الفحام

وقع بيدي منذ أيام : أطلس العالم ، وهو كما يقول صاحبه الأستاذ شارل جورج بدران : « أطلس جغرافي مصور ، طبيعي ، سياسي ، اقتصادي » . وقد تم طبعه في مطابع فالاردي سنة ١٩٧٨ م .
أعجبتُ ، وأنا أتصفح الأطلس ، بجمال الخرائط والصور التي حواها ، وراعتني المهارة الفائقة التي بدت في إتقان الألوان ، وحسن توزيعها .

ولن أعرض لصحة هذه الخرائط ، ودقة رسومها ، ولا للشروح المبسطة التي قدمها الأطلس لم تصفحه ، فلستُ من فرسان هذا الميدان ، بل أترك بيان ذلك لأرباب هذا الشأن من الجغرافيين المتخصصين .

ولكني لن أنسى الصدمة التي مُنيت بها ، بعد الإعجاب الذي ملأني باديء ذي بدء . فقد بدأتُ أتعرف مواضع البلدان والمواقع على الخرائط ، فإذا الأسماء العربية مشوّهة تشويهاً غريباً لا يكاد يُصدّق . وأسيتُ لما وجدتُ ، واستغربتُ أن تُنفق الأموال الطائلة لإخراج هذا الأطلس إخراجاً جميلاً ، ثم يظنّ صاحبه فلا يكلف أستاذاً عالماً عارفاً بأسماء البلدان تدقيقَ الأسماء ، وإصلاح ما وقع فيها من أغلاط .

ولئن كان الأطلس يمرور بالأسماء المشوّهة إني لمقتصر على ذكر شاهد واحد منها أراه كافياً في الدلالة على ما نزل بأسماء البلدان من تشويه

لا يُصدَّق ولا يُغتفر .

كنتُ أتبع مواقع المدن في جمهورية أفغانستان (وهي جزء من الخارطة رقم ١٢ ، ص ١٠٣) فقاجأتني أسماء :

هيرات ، كابول ، غزني ، كانداهار ، ترمس

وهي عرائس المدن في أفغانستان ، ولها تاريخ وشهرة في الحضارة العربية الإسلامية ، خرج منها العلماء الكبار ، وكان لها شأن أي شأن .

١ - أما هيرات (وكذلك جاءت في الخارطة رقم ٤٣) ،

فصوابها : هَرَاة ، بفتح الهاء ، وتخفيف الراء ، والنسبة إليها : هَرَوِيّ . وهي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان في عصر ازدهار الحضارة العربية . خرّجت كبار العلماء في شتى العلوم والمعارف . يقول ياقوت في صفتها : « لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦١٧ ، مدينة أجلّ ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها »^(١) .

٢ - ولما أُعيد ذكر اسم (هراة) في الخارطة رقم ١٠ ، ص ٩٤ -

٩٥ ، سميت : (حرات) ، بالحاء المهملة . فأضيف إلى الغلط الأول غلط جديد .

٣ - ثم ذكرت في فهرس الأسماء الذي جاء في ختام الأطلس باسم

(هرات)^(٢) .

فهذه ثلاثة أسماء مختلفة الرسم والنطق ، لمدينة واحدة . وقد أصابها

التحريف والتشويه جميعاً .

٤ - وكان العرب المسلمون قد افتتحوا مدينة هراة صلحاً نحو سنة

(١) معجم البلدان (هراة) ، الروض المعطار : ٥٩٤ - ٥٩٥ ، وانظر بلدان الخلافة

الشرقية لمؤلفه كي لستراخ ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بيروت - ١٩٨٥ م / ط ٢) :

٤٤٩ - ٤٥١ .

(٢) أطلس العالم : ٢٩١ .

٣١هـ ، في أيام أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وقد اضطلع بأعباء الفتح عبد الله بن عامر والي البصرة .

وتحدث صاحب لسان العرب عن مدينة هراة والنسبة إليها ، وختم حديثه بأبيات جميلة قالها شاعر من أهل هراة لما اقتحمها عبد الله بن خازم سنة ٦٦هـ أيام الفتنة بخراسان ، وهي :

عَاوِذُ هَرَاةٍ وَإِنْ مَعْمُورُهَا خَرِبَا وَأُسْعِدَ الْيَوْمَ مَشْغُوفًا إِذَا طَرِبَا
وَارْجِعْ بِطَرْفِكَ نَحْوَ الْخُنْدَقَيْنِ تَرَى رِزْءًا جَلِيلًا وَأَمْرًا مَفْظَعًا عَجِبَا
هَامًا تَرْقَى وَأَوْصَالًا مَفْرَقَةً وَمَنْزَلًا مَقْفَرًا مِنْ أَهْلِهِ خَرِبَا
لَا تَأْمَنَنَّ حَدَثًا قَيْسٌ وَقَدْ ظَلَمْتَ إِنْ أَحْدَثَ الدَّهْرُ فِي تَصْرِيفِهِ عَقِبَا
مَقْتُلُونَ وَقَتَالُونَ قَدْ عَلِمُوا إِنَّا كَذَلِكَ نَلْقَى الْحَرْبَ وَالْحَرْبَا^(٣)

ومما قيل في هراة :

فَإِنْ تَكُ هَامَةً بِهَرَاةٍ تَزْقُو فَقَدْ أَزْقَيْتُ بِالْمَرْوَيْنِ هَامَا^(٤)

٥ - وأما كابول فصوابها : كابل ، بضم الباء الموحدة . وهي مدينة قديمة تردد اسمها في أشعار العرب منذ الجاهلية . قال الأعشى ، وسمى أهل كابل كابلًا :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ تَرَى كَضُّ حَوْلَنَا تَرَكَ وَكَابُلُ

وقال النابغة :

فَعُودًا لَهُ غَسَانٌ يَرْجُونَ أَوْبَهُ وَتَرَكَ وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابُلُ^(٥)

(٣) الكامل لابن الأثير ٣ : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٢ (سنة ٢٩ ، ٣١هـ) ، الصحاح واللسان والتاج (هرا) ، و صدر البيت الأول من شواهد سيبويه (الكتاب ١ : ٤٥٧ ، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢ : ٧٥٧ ، وخرجه محققه) .

(٤) اللسان (هوم ، زقا) ، التاج (زقا) .

(٥) معجم البلدان (كابل) ، الروض المعطار : ٤٨٩ ، معجم ما استعجم ٤ :

١١٠٨ - ١١٠٩ ، ديوان النابغة (ط. دار المعارف) : ١٢٢ ، تاج العروس (كبل) ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

- ٦ - وأما غزني فصحتها : غَزْنَة ، بفتح أوله وسكون ثانيه . وهي مدينة عظيمة . يقول ياقوت : « وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعدُّ ولا يحصى من العلماء » . وقد ازدهرت غزنة غاية الازدهار في أيام سبكتكين وابنه محمود ، وكانت منزل بنهم إلى أن انقرضوا^(٦) .
- ٧ - وأما كندهار فصحتها : قُنْدَهَار ، بضم القاف وسكون النون وضم الدال أيضاً . وهي مدينة مشهورة ، ذكرت في كتب الفتوح ، وتحدث عنها الشعراء . قال يزيد بن مفرغ الحميري :
- كم بالجروم وأرض الهند من قدم ومن سراييل قتل ليتهم قُبروا
بقندهار ومن تُكْتَبُ منيَّته بقندهار يُرْجَمُ دونه الخير^(٧)
- ٨ - وأما ترمس فصوابها : ترمذ . قال ياقوت في صفتها : « وترمز مدينة مشهورة ، من أمهات المدن ، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي ... »^(٨) .
- ٩ - ولما أعيد ذكر اسم (ترمذ) في الخارطة رقم ٤٣ ، ص ١٩٠ - ١٩١ ، سميت : (ترميز) ، وكذلك جاء اسمها في فهرس الأسماء^(٩) .
- ١٠ - ثم بحثت عن موقع مدينة بلخ ، فوجدت الأطلس قد أغفلها . وبلخ ، كما يقول ياقوت ، من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً . وهي إحدى المدن الأربع التي كانت أمهات مدن خراسان : نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ . افتتحها الأحنف بن قيس التميمي ،
- (٦) معجم البلدان (غزنة) ، الروض المعطار : ٤٢٨ ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٨٧ .
- (٧) معجم البلدان (قندهار) ، الروض المعطار : ٤٧٤ ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٨٦ .
- (٨) معجم البلدان (ترمذ) ، الروض المعطار : ١٣٢ ، الأنساب للسمعاني (الترمذي) ٣ : ٤٤ - ٤٨ ، تاج العروس (ترمذ) ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٤٨٤ .
- (٩) أطلس العالم : ٢٦٩ .

وكانت منزلاً للسلطان محمود الغزنوي يختارها لإقامته في أحيان كثيرة^(١٠).

١١ - وجاء عنوان الخارطة رقم ١٢ في الأطلس : المناطق الإيرانية القازوبية ، والصواب : القزوينية ، كما سُمي البحر في الخارطة نفسها : بحر قازوين . والصواب : بحر قزوين ، نسبة إلى مدينة قزوين الشهيرة في إيران . وهي مدينة حظيت بعناية العلماء فألفوا في أخبارها ، وتحدثوا عن تاريخها ، وترجموا للمشهورين من أبنائها ، ومن حل بها . ومن أشهر تلك المؤلفات كتاب : (التدوين في أخبار قزوين) لعبد الكريم الرافعي ، من رجال القرن السادس الهجري .

١٢ - ولكن بحر قزوين يرد اسمه على الصواب في الخارطة رقم ٢٥ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ ، وكذلك يجيء الاسم على الصواب في فهرس الأسماء^(١١).

١٣ - أما نهر هلمند فرسم اسمه على الخارطة نفسها (رقم ١٢) في مطلع النهر ، بغير ياء ، ثم رسم في نهاية النهر : نهر هيلمند ، بإضافة ياء بعد الهاء .

١٤ - وجاء في الخارطة رقم ١٠ ، ص ٩٤ - ٩٥ ، أن النهر اسمه (هلمانا) ، وأما في الخارطة رقم ٩ ، ص ٩٢ - ٩٣ ، فاسمه نهر هلمند . وكذلك ورد اسمه في فهرس الأسماء^(١٢).

١٥ - وقد اختلف البلدانون العرب في ضبط اسم النهر ، فهو في معجم البلدان والكامل لابن الأثير نهر (هند مند) ، وهو عند آخرين :

(١٠) معجم البلدان (بلخ) ، الروض المعطار : ٩٦ ، الكامل لابن الأثير ٧ : ١٩٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ (سنة ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ هـ) . وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٤٦٢ - ٤٦٥ .

(١١) أطلس العالم : ٢٨٢ .

(١٢) أطلس العالم : ٢٩٠ .

نهر (هير مند) .

وذكر صاحب بلدان الخلافة الشرقية أن الصيغة الحديثة للاسم هي : هيلمند ، ياء بعد الهاء^(١٣) .

١٦ - وكان صاحب أطلس العالم قد ذكر في أطلسه الطريقة التي ارتضاها لكتابة الأسماء الجغرافية ، وأنه ثبَّتَها كما يلفظها سكانها .

واستثنى من ذلك المدن ذات الشهرة العالمية ، فقد ثبت اسمها المتداول ، وإذا كان للمدينة اسم قديم اشتهرت به أكثر من الاسم الحالي كتب هذا الاسم بين هلالين^(١٤) .

والأسماء التي أوردت من أكثر الأسماء شهرة وتداولاً ، تناولتها الكتب العربية على مدى قرون طويلة ، وعُرف بعضها منذ العصر الجاهلي ، فهي أحقُّ الأسماء أن تُثبت كما جاءت في كتب الجغرافيين والبلدانيين العرب . فان شاع لهذه المدن في العصر الحديث اسم آخر نطق به أهلها فلا بدَّ في أدنى الحدود من اثبات الاسم العربي بين هلالين وفقاً للمنهج الذي اختطه صاحب الأطلس .

(١٣) معجم البلدان (هند مند) ، الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٣٨ (سنة ٢٩٨ هـ) ،

وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(١٤) أطلس العالم : ٢٥٧ .

تعليق

الدكتور صالح الأشر

قرأ الدكتور صالح الأشر مقال الدكتور عدنان الخطيب المنشور في الجزء الثاني من المجلد ٦٦ من مجلة المجمع ، فكتب معلقاً ومصوباً هنات تسربت إلى تقطيع شعر فقيد العربية عبد الله كنون فقال :

« .. بطاقة صغيرة تحمل إليك تهائي الخالصة على مقالاتك القيمة الأخيرة عن فقيد العروبة والإسلام العلامة عبد الله كنون ، فقد كان بحق واحداً من كبار أساتذة الجيل في العالم العربي كله ، وقد كانت مقالاتك من أنفس الحلقات التي تكتبها عن الأعلام المجمعين الراحلين ، فجزاك الله خيراً عما أحسنت ووفيت ، وتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته وغفرانه ، وبالغ إحسانه ورضوانه .

وبودّي أن ألفت نظرك إلى بعض الآيات الواردة في المقالة لتعاود مراجعة أصولها ، ويبدو لي أن الأخطاء المطبعية تسلفت إليها فهشمت أوزانها وهي :

١ - ص ٣٥٤ (ضجّ له المغربان من بعدُ) والبيت من المنسرح ويتزن بتصويب الخطأ (من بُعدٍ) .

٢ - ص ٣٦١ (دول الافرنج تعلّى شأنها
وإننا في كل شيء دونها)
والبيت من الرمل ، ويتزن بإسقاط (الواو) : إننا ..

٣ - ص ٣٧٩ (أولئك مثلُ الطيب كُلِّ له شذاً
ومجموعة ذكي أريجاً إذا شَمّا)
وتصحيح الخطأ (ومجموعُهُ أذكى أريجاً ...) .

٤ - ص ٣٧٩ أيضاً :

والصلاةُ والخشوعُ في هياكل الخلد سدِ الذي يستطيرُ منه النُّورُ
والبيت من الخفيف ولا يتزن إلا بإسقاط (الواو) وتصحيح الخطأ
في (هياكل) : (والصلاةُ الخشوعُ في هيكل الخلد ...) وضمير (منه)
في عجز البيت يعود على (هيكل) .

ويُخيل لي أن توزيع الشطرين في بعض الأبيات المدوّرة في المقالة
يتطلّب المراجعة أيضاً في الصفحات ٣٥٢ و ٣٦٠ و ٣٨٠ :
(لَدَ / مُتَعَرِّضِينَ) و (وِ دَا / جَمْعَتِهِمْ) و (هَمَا فَالْشَّ / لَأَنْ فِيهِ) .

الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية^(٥)

الدكتور يحيى مير علم

احتضنت جامعة الجزائر الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية التي استمرت ثلاثة أيام (١٨ - ٢٠ ذي القعدة ١٤١١ هـ الموافق لـ ٢ - ٤ حزيران ١٩٩١ م) وذلك بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبحضور مشاركين من مؤسسات علمية عربية كالمجامع اللغوية والجامعات ومراكز البحوث والمعاهد. وقد أشبعت الندوة خلال ذلك مناقشة مشروع الذخيرة اللغوية، فتناولت تحديد مفهوميها، وأبعادها، وفوائدها، وطرق إنجازها، ومستلزماتها الفنية، وتوقفت عند ما عرضه المشاركون من آراء ومقترحات، ثم انتهت إلى جملة توصيات مهمة حددت أهداف المشروع، ومهام اللجان المنبثقة عن الندوة، وسبل تمويله.

والذخيرة اللغوية بدايةً هي بنك من المعلومات اللغوية، يجري فيه تخزين النصوص الواردة في عيون مصادر التراث العربي في المعاجم والعلوم والفنون، بالإضافة إلى ما يقع عليه الاختيار من المراجع الحديثة مما تتوفر فيه شروط السلامة اللغوية، ومن المعاجم المعاصرة على اختلاف أنواعها ووظائفها، وذلك باستخدام حواسيب ذوات مواصفات فنية محدّدة، ووفق منهجية معينة، تنهض بإنجازها فرق عمل تتوزع على المؤسسات العلمية في الدول العربية المشاركة.

(٥) أفدت في كتابة المقال من مشاركتي في أعمال الندوة، ومن وثيقة مشروع الذخيرة اللغوية للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، ومن مراجع أخرى سترد الإشارة إليها.

وبهذا تكون الذخيرة اللغوية مشروعاً بالغ الأهمية ، لكثرة فوائده ، وتنوع تطبيقاته ، وعموم نفعه لجميع الناطقين بالضاد ، وتلبية لما تحتاج إليه العربية المعاصرة في التعريب ، والمصطلحات العلمية ، والمعاجم بأنواعها ، وضروب المعالجة الآلية للغة العربية ، وغير ذلك مما يدخل في الأهداف التي اشتملت عليها توصيات الندوة ، ونصّها :

« يهدف المشروع إلى إنجاز بنك للمعلومات اللغوية يمكن من دعم اللغة العربية قصد استخدامها في جميع المجالات مثل :

١ - إغناء مجال المصطلحات العربية العلمية والتكنولوجية والحضارية ، والمساعدة على توحيدها .

٢ - دعم عملية التعريب في الوطن العربي وخاصة في التعليم الجامعي والبحث العلمي .

٣ - استخراج قواميس عامة ومتخصصة .

٤ - إنجاز القاموس التاريخي للغة العربية .

٥ - إنجاز القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربية في سياقاتها .

٦ - تلبية حاجيات ميادين البحث العلمي النظري والتطبيقي^(١) .

والذخيرة اللغوية إلى كونها بنك معلومات لغوية تحوي قاموساً جامعاً للألفاظ العربية ، يفارق غيره من القواميس في :

- طريقة إخراجه ، إذ سيخرج في ثلاثة أشكال : مسجلاً في أقراص ممغنطة ، وفي ميكروفيشات ، وفي كتاب مطبوع .

- حصره الألفاظ الواردة في المعاجم وأمثال المصادر القديمة والحديثة .

(١) توصيات الندوة ص ٢ .

- ذِكرُ السياقات الحقيقية للفظ مع المراجع .
- تعدّد صور ترتيبه على الهجاء ، والمفاهيم ، وتواتر الكلمات ، واستعمالها في البلدان العربية ، والعلوم ، والفنون .
- ومن المأمول أن يكون قاموس الذخيرة الجامع موسوعة لغوية ، لأنه سيتضمن وصفاً شاملاً لكل مادة ، يستغرق المعارف اللغوية ، ففيه :
- تحليل دلالي للفظ من خلال السياقات الكثيرة التي وردت فيها ، وذلك بالإضافة إلى ما نصّر عليه الأقدمون في تحديد معناها الأصلي والوضعي والمعاني الفرعية لما اشتق منها ، مع ذكر المقابل الانكليزي أو الفرنسي لكل كلمة - إما وُجد - مقروناً بالفرق التصوري بينهما .
- وصف نحوي وصرفي وصوتي ولغوي للمادة .
- وصف تاريخي للمادة وما يشتق منها ، وذلك ببيان تاريخ ظهور الكلمة في النصوص ، وتاريخ أول تحول دلالي لها ، والسياقات الخاصة بالمعاني المستحدثة ، وتاريخ آخر ظهور له إن توقف الاستعمال ، وأصل ما كان دخيلاً ، والنظائر الساميات إما وُجدت .
- تحديد درجة تواتر المادة تبعاً للزمان والمكان .
- بيان شيوع الكلمة الجغرافي .
- ذِكر المرادفات والأضداد إن وُجدت .
- الإحالة على المراجع القديمة والحديثة التي تناولت الكلمة بالدراسة .

والذخيرة اللغوية - كما ظهر - مشروع كبير ذو أبعاد قومية وحضارية ، وإنجازه سوف يستغرق بضع سنوات في أحسن الأحوال ، وهذا ليس كثيراً على تراث ضخم تزهى به الحضارة العربية الإسلامية ، عمره خمسة عشر قرناً . ومن المعلوم أن الذخيرة اللغوية الفرنسية مضى على

إنشائها ثلاثون سنة ولما تنته . على أنه يمكن اختصار هذا الوقت بزيادة عدد المؤسسات العلمية المشاركة في الإنجاز خصوصاً ما كان منها معنياً بقضايا العربية المعاصرة كالمجامع اللغوية والجامعات ومراكز البحوث والمعاهد ، والأمل كبير في أن ينضم ما لم يشترك منها في الندوة التأسيسية الأولى للذخيرة اللغوية إلى ركب المشاركين الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بها .

والذخيرة - وإن وُسِّمَتْ بأنها لغوية ، إذ كانت اللغة وعاءً لما داتها المُخزَّنة في الحواسيب - لا تعني أن المشروع يقف عندها ، بل يقوم على أساس آخر لا يقل عنها أهمية ، وهو الجانب التقني الفني الذي يتطلب خبرات متميزة في المعلومات تتعلق بمنهجيات تخزين المعلومات ، وضغطها ، واسترجاعها ، ومعالجتها ، وغير ذلك مما لا يخفى على أهل الاختصاص ، وذلك بغية الوصول إلى تحقيق أمثل للفوائد الجليلة المؤمَّلة من هذا المشروع الكبير . وأقرب مثال يوضح أهمية الخبرات الفنية في توفير الكثير من الوقت والجهد والمال ما يمكن أن يقدمه الفنيون من ابتكار وسيلة تقنية تسمح بالإفادة مما قامت به كثير من المؤسسات العلمية العربية وغيرها في مجال تخزين النصوص والمصطلحات وضروب المعالجة الآلية للغة العربية بشكلها المكتوب والمنطوق ، وذلك لنقل ما خزنته تلك المؤسسات في الحواسيب على اختلاف حجومها وأنواعها ونُسَخِها إلى ذاكرة الحاسوب المركزي للذخيرة ، ومن تلك الهيئات : بنك المصطلحات في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ، وهو يضم (١٢٥) معجم ، منها سبعون معجماً علمياً تقنياً ، ستخرج قريباً في صورتين : مخزنة في أقراص ممغنطة ، ومطبوعة في كتاب ، والبنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، وبنك المصطلحات العلمية في مجمع اللغة العربية الأردني ، وبنك المعلومات في مؤسسة عبد الحميد شومان ، وتخزين « العالمية » بالكويت للقرآن الكريم وصحيح

البخاري ، وتخزين جامعة اليرموك في إربد نصّ لسان العرب وفهرسته ، وتخزين بعض مؤسسات النشر مصادر التراث الكبيرة التي طبعت بأجهزة التنضيد الحاسوبية مثل : سير أعلام النبلاء ، ومختصر تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال

ومن المؤكد أن أهم ما تمخّضت عنه الندوة كان التوصيات المهمة التي اشتملت على خلاصة ما انتهى إليه الخبراء المشاركون في مناقشاتهم ومداولاتهم ومقترحاتهم ، وترجع أهميتها إلى أنها استغرقت الجوانب التنظيمية ، واللجان المنبثقة عنها ، وما أُنيط بها من مهام ، والسبل المختلفة التي تضمن للمشروع تمويلاً يفي بقيمة التجهيزات الفنية ، وأجور القائمين على التخزين ومعالجة المعلومات ، وذلك كما يتم إنجاز المشروع على خير وجه ، يجعل ثماره دانية على طرف اللسان من جميع المستثمرين . وسيكون في إيراد تلك التوصيات تعميم للفائدة ، وتحقيق لما ورد في بعض بنودها ، وتلبية لرغبة السادة المعنيين بهذه الموضوعات اللغوية التطبيقية المعاصرة من قراء مجلة المجمع ، ونصّها :

« آ - توصيات تنظيمية علمية :

توصي الندوة بتأليف لجنة إشراف دائمة ، مهامها التنسيق والمتابعة والتقويم ، وتشكون من خير منسق من كل بلد عربي مشارك في المشروع برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رئيس الندوة ، وتجتمع مرة على الأقل كلّ سنة . كما توصي الندوة بتشكيل لجنة في كل بلد عربي تسمى « لجنة ذخيرة اللغة العربية » تتألف من المشرفين على إنجاز هذا المشروع في كل بلد ، تختار من بينها منسقاً يمثلها في اللجنة الدائمة ، وفي انتظار تشكيل هذه اللجنة الدائمة تمّ تكوين لجنة مؤقتة للإعداد للندوة القادمة مكوّنة من الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر ، والأستاذ أحمد الأخضر غزال والأستاذ الدكتور يحيى هلال من المغرب ،

والأستاذ يحيى مير علم من سورية ، والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة من الأردن .

مهمة هذه اللجنة المؤقتة تقديم تقرير مفصل للندوة القادمة (نوفمبر ١٩٩١) حول :

١ - حصر ما أنجز في البلدان العربية في مجال المصطلحات والمعاجم والمعالجة الآلية للغة .

٢ - إعداد ملف دراسة للمشروع بجزأيه العلمي (اللغوي) والتقني (الحاسوبي) بمساعدة مؤسسات علمية متخصصة مثل المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا التابع لمركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق ، ومختبر المعلومات والعلاج الآلي للعربية التابع للمدرسة المحمدية للمهندسين بجامعة محمد الخامس بالرباط ، وذلك لإنجاز الدراسة العلمية والتقنية المفصلة والشاملة لمتطلبات المشروع ، تحقق أهدافه الواردة في الوثيقة المقدّمة للندوة ، وتكون هذه الدراسة برنامج عمل الندوة القادمة .

٣ - تحديد المصادر والمراجع القديمة والحديثة ، وترتيبها حسب الأولويات ، وتوزيعها على المؤسسات العلمية المشاركة في إنجاز المشروع ، وخاصة المصطلحات وما يتعلق بها لاستكمال عملية التعريب الشامل في العلوم والتكنولوجيا .

٤ - القيام بإشعار المؤسسات العلمية بأهمية المشروع ، والمساهمة في تمويله وإنجازه .

٥ - القيام بحملة إعلامية تعرف بالمشروع في مختلف وسائل الإعلام والدوريات .

٦ - التنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقوم بالاتصال مع الحكومات العربية والمنظمات الدولية قصد إشعارها بأهمية

المشروع والمشاركة في تمويله .

٧ - التنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لاستضافة إحدى البلدان العربية الندوة القادمة ، وتحديد موعدها والمشاركين فيها ، باعتبار هذه الندوة الأولى ندوة تأسيسية .

٨ - توصي الندوة بضرورة التلاؤم بين الحواسيب لتركيز شبكة معلوماتية بين جميع المشاركين في المشروع .

٩ - توصي الندوة بتشجيع المؤسسات المشاركة في إنجاز المشروع على الاستمرار في عملية التخزين حسب إمكانياتها .

ب - توصيات تمويلية :

نظراً لأهمية المشروع وبغية ضمان إنجازه توصي الندوة بـ :

١ - الأخذ بمبدأ التمويل الذاتي للمشروع بحيث تقوم المؤسسات العلمية المشاركة في إنجاز المشروع في كل بلد عربي بتغطية نفقات ما تلتزم بإنجازه ، وذلك بإدراج بند مالي في ميزانيتها سنوياً باسم الذخيرة اللغوية العربية .

٢ - دعم المشروع من قبل رؤساء اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم :

- منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) .

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) .

- المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة (أسيكو) .

وذلك بإدخاله في برنامجها والتعاون فيما بينها للحصول على مساعدة برنامج الأمم المتحدة على نطاق إقليمي .

٣ - دعم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشروع .

٤ - عمل لجنة الإشراف الدائمة بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم للحصول على مساهمات مالية من بعض المؤسسات التي تقدم مساهمات مالية لبعض المشاريع العلمية مثل : الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ، والبنك الإسلامي للتنمية ، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ومؤسسة عبد الحميد شومان بالأردن ، ومؤسسة الملك فيصل ، وغيرها من المؤسسات العربية والدولية .

٥ - قبول التبرعات من الأفراد والمؤسسات والشركات والهيئات المهمة بمشروع الذخيرة اللغوية العربية^(٢) .

* * *

يتبين مما تقدم أن الندوة حرصت على أن تكون توصياتها شاملة تستغرق جميع قضايا الذخيرة اللغوية ومستلزماتها الفنية والتقنية ، وعلى أن توفر لها أسباب النجاح والاستمرار ، وظهر ذلك جلياً في غير ما صورة ، مثل إحالة المشروع إلى مؤسسات علمية متخصصة لإعداد الدراسة الفنية قبل الشروع فيه ، وتعدد مصادر التمويل التي تسعى إلى تأمينها ، وحث المؤسسات العلمية الأخرى على المشاركة في الإنجاز ، وتنوع اللجان المنبثقة عن الندوة . على أن ثمة ملاحظات لا يخلو إيرادها من فائدة :

١ - إن أهمية المشروع وتعدد تطبيقاته وعموم نفعه لأبناء العربية والناطقين بها يجعل منه مسألة علمية قومية ، ويجعل المشاركة في إنجازها واجباً قومياً على كل مؤسسة علمية معنية بالعربية ، ولدى الندوة كبير ثقة في أن تنضم الجهات العلمية التي حالت عوائق أو ظروف خاصة دون مشاركتها ، وخصوصاً ما كان منها في مهد التعريب الأول وحصنه المنيع سورية ، كما أن النهوض بهذا على ما فيه من وفاء لهذه اللغة الشريفة يحقق ما تطلع إليه كثير من المشاركين الذين لم يكتف بعضهم بتعليق أهمية كبيرة على مشاركة سورية في الذخيرة اللغوية ، بل علق شروعه في ذلك على بدئها ، ثقة منه

(٢) توصيات الندوة ص ٢ - ٥ .

يرسوخ قدمها في مثل هذه المشاريع ، وهذا شيء غالٍ لا يجوز التفريط به .
 ٢ - لا يكفي أن تقوم اللجنة المؤقتة بمحصر ما جرى تخزينه في الحاسوب من نصوص ومعاجم ومصطلحات لدى المؤسسات العربية ، بل ينبغي التوسع في ذلك ليشمل ما كان لدى هيئات علمية كثيرة خارج الوطن العربي من تطبيقات مختلفة تدرج تحت المعالجة الآلية للغة العربية مكتوبةً ومنطوقةً ، وفي وقائع المؤتمرات العلمية المتخصصة^(٣) بهذا المجال قَدْرُ صالح من تلك البحوث المقدمة من هيئات علمية غير عربية ، مثل أنظمة التحليل الصرفي والنحوي والدلالي ، وأنظمة شكل الكلام وتصحيحه وفهمه وتحليله وغير ذلك .

وأهم من ذلك قيام تلك الهيئات بمشاريع تُعدُّ ذخيرةً لغوية متخصصة ، غني أكثرها بتخزين نصّ القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية من مصادرها الأولى ، ومن أهم تلك المشاريع :

أ - مشروع مركز تحليل الحديث في كولورادو بالولايات المتحدة^(٤) . فقد أنجز تخزين صحيح البخاري ، ومسلم ، وسنن النسائي ، وأبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، ومسند الإمام أحمد ، والمطالب العالية لابن حجر ، واثخاف السادة للبوصيري ، والمعجم الكبير للطبراني ، وموطأ الإمام مالك ، والجامع الصحيح للفراهيدي ، وترجم صحيح البخاري إلى البنغالية والدفنجرية والانكليزية والفرنسية والألمانية والباشتوية والإسبانية والتركية والأردية . كما قام بتخزين كتب أخرى ، ثلاثة في تراجم الرجال ، وهي : تقريب التهذيب ، وتعجيل المنفعة ، وتهذيب الكمال ، وثلاثة

(٣) انظر بعض تلك الوقائع في مجلة الجمع : ٦٣م ، ج ٢ ، ٣ - ٦٥م ، ج ٢ .

(٤) زيادة بيان وتفصيل في مقال « حوسبة الحديث : ملونة الحديث في أسطوانات

ليزرية » د. محمد الأعظمي وعقيل الأعظمي . وقائع مؤتمر كمبودج الثاني للحاسوب ثنائي اللغة

معاجم هي : مختار الصحاح ، والنهاية ، والقاموس المحيط ، بالإضافة إلى كتب ذات صلة بما سبق ، وهي : الإخوة لابن المديني ، وترتيب أسماء الصحابة في مسند الإمام أحمد لابن عساكر ، ومعجم الخرائط الجغرافية بالصور المخزنة رقمياً ، وأطلس المناظر التاريخية المخزنة رقمياً ، وسيقوم لاحقاً بتخزين سنن الدارمي ، ومصنف ابن أبي شيبة ، ومسند زيد بن علي ، كما سيقيم بترجمة كتب الحديث إلى لغات أخرى .

ب - مشروع مركز الحاسوب الإسلامي في لندن^(٥) . وهو يسعى إلى إنشاء مجمع المعلومات الإسلامية ، وفيه مجمع الأحاديث النبوية ، ويشتمل على تخزين أسانيد الكتب الستة مستخرجة من تحفة الأشراف للمزي ، ومتون تلك الأسانيد من الصحاح الستة ، وسيتم تخزين مسند الإمام أحمد ، وصحيح ابن جبان وابن خزيمة ، ومُسْتَدْرَك الحاكم ، ومسانيد أخرى ، بالإضافة إلى بعض كتب الأطراف مثل إتحاف المهرة بأطراف العشرة لابن حجر .

ج - مشروع مركز المعالجة الآلية في الجامعة الكاثوليكية بهولندا^(٦) . وهذا المركز معنيّ بإنجاز تطبيقات مختلفة على اللغة العربية ، ولديه قاعدة معطيات كبيرة .

د - قاعدة معطيات تحوي تخزيناً كاملاً لنص القرآن الكريم، وطبيعي أن تتوفر على إنجازاته هيئات علمية واستشارية عديدة في العالم العربي وخارجه ، وفي كثرتها وشهرتها وتداولها غنيّة عن الإشارة إليها .

(٥) زيادة بيان وتفصيل في مقال « حوسبة مدونة الحديث النبوي » لبركة الله عبد القادر . وقائع مؤتمر كمبودج الثاني للحاسوب ثنائي اللغة ١٩٩٠ . وهناك نشرة معلومات باللغة العربية عن المركز .

(٦) صدر عن المركز خمسة كتيبات علمية تتضمن بحثاً مختارة في المعالجة الآلية للغة العربية ، وقوائم مرجعية (بيلوغرافيا) تحيل على جميع بحوث المعالجة الآلية للعربية وتستغرق ما يجري في العالم العربي وخارجه .

٣ - إن العربية - وإن كانت تتميز من غيرها بأنها لغة مختزلة ، وذلك لاستغنائها عن كتابة المصوتات القصيرة (الحركات) في بنية الكلمة ، واقتصار الضبط فيها على حرف الإعراب آخر الكلمة ، وذلك ما لم تدع ضرورة تستوجب ضبط حروف الكلمة - تقتضي أن يعتمد في عملية التخزين مبدأ الضبط بالشكل التام لجميع النصوص التي سيجري تخزينها في الذخيرة ، وهي من الكثرة بمكان ، لأن مئات المصادر والمراجع في القديم والحديث ستُخزَن على هذه الصورة ، ومن المعلوم أن إدخال علامة الشكل لأي حرف يحتاج إلى الضغط على مفتاح وسيطبي إضافي ، وأن إدخال الشكل سيزيد من عدد أخطاء الإدخال ، وينتج عما تقدم أن التخزين المشكول يدوياً للنصوص يستهلك نحواً من ضعف الوقت والجهد والتكلفة . ومن هنا يتبين لنا حجم الفائدة التي يمكن أن يقدمها وجود نظام يقوم بالشكل الآلي للنصوص بعد تخزينها مجردة من الشكل . ونظام كهذا أساسه نتائج إحصائية لدوران الكلمات في النصوص ، ولا غنى لمثل هذا النظام عن الاستعانة بنظام معرفي خبير يقوم آلياً بفهم اللغة وتحليلها صرفياً ونحوياً ودلالياً ، وسيوفر هذا النظام حين يتحقق ما لا يقل عن ٤٠٪ من الجهد والوقت والمال ، ومبلغ علمي أن جهات عديدة تقوم بإنجاز نظام الشكل الآلي ، وفي وقائع بعض المؤتمرات العلمية المتخصصة^(٧) بحوث تبشر بالخير . وقد ذكر أصحاب مركز تحليل الحديث في كولورادو^(٨) أن لديهم نظاماً يقوم بالشكل الجزئي والكلي ، وأن متوسط نسبة الصواب في عمله بلغت ٨٠٪ ، ولا بُد في النسبة المتبقية (٢٠٪) من الاستعانة بإنسان خبير ليقوم بضبطها ، وأعجب من ذلك أنهم أجروا موازنة بين شكل النظام الآلي لسنن النسائي وبين شكل يدوي لها ، ظهر بتيجتها أن أخطاء

(٧) تقدمت الإحالة قريباً إلى بعض تلك الوقائع .

(٨) سلف الحديث عنه قريباً .

الإنسان في الشكل أكثر من أخطاء النظام الآلي . وهذه النتائج وإن كانت مقصورةً على الحديث النبوي وغير متداولة على مستوى عام ، تدعو إلى التفاؤل بقرب ذلك اليوم الذي يطلع فيه على الناس نظامٌ يقوم بالشكل الآلي للحروف العربية ، تُزوّد به الحواسيب الشخصية والمركزية وأجهزة التنضيد الضوئي وغيرها .

٤ - إن ضخامة حجم النصوص التي سيجري تخزينها في حاسوب الذخيرة تقتضي الأخذ بأحدث تقنيات تخزين النصوص وضغطها ومعالجتها ، فالأقراص الممغنطة لم تُعد مجدية في مثل هذا المشروع ، لأن سعة كل منها ١,٤ ميغابايت (أي ما يعادل ١,٤٠٠,٠٠٠ حرف) على حين نجد اليوم الأقراص الليزرية المعروفة بـ : (CD - ROM) وهي تتميز بصغر حجمها (٥,٢٥ إنش وخفة وزنها (بضع أونصات) وطاقاتها الجبارة على التخزين ، وتصل إلى ٦٦٠ ميغا بايت (٦٦٠ مليون حرف) . ومن المؤكد أن هذه الأقراص ستكون الحلّ الأمثل لتخزين قاعدة المعطيات الضخمة للذخيرة اللغوية .

٥ - يتبين ممّا تقدّم أن مشروع الذخيرة اللغوية العربية يقوم في أساسه على الحاسوب في جميع مراحله (تخزين المعلومات ، ضغطها ، استرجاعها ، معالجتها ، إنجاز التطبيقات) . ويحسن والحالة هذه أن يتضمن العنوان كلمة الحاسوب على صورة ما ، وأمثلة هذا كثيرة في البحوث أو المشاريع اللغوية التي يُعتمد عليه في إنجازها ، وأقرب مثال لهذا ما تقدّم في تسميات مشاريع مشابهة ، كمشروع مركز الحاسوب الإسلامي :

Computing the Hadith Literature

ومشروع مركز تحليل الحديث بـ كُولورادو :

Computing of Hadith

وفي وقائع المؤتمرات اللغوية التطبيقية كثير من تسميات المشاريع التي يكون الحاسوب أدائها المتفّذة ، لا يستغنى فيها عن إيراد « الحاسوب » على صورة ما في العنوان . لذا أرى من الدقة أن يُضاف إلى تسمية المشروع لفظ الحاسوب على نحو ما ، فتتحقق المطابقة بين العنوان والمضمون ، وليس هذا كثيراً على الحاسوب الذي وسم حضارة العصر بِسْمَتِهِ ، وأصبح الأداة المشتركة التي تستخدمها جميع العلوم والمعارف ، لا فرق في ذلك بين علوم تطبيقية ونظرية وبجته ، إذ لا مندوحة لكل منها عنه .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٩١

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- اتجاهات الشعر في العصر الأموي - الدكتور صلاح الدين الهادي -
القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- إجازة الحديث - محمد حسين الحسيني الجلاي ، تقديم الأستاذ سعيد
أيوب - دار المنار ، الطبعة الأولى .
- إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٨٦ - ١٩٨٧ -
وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ، مديرية التخطيط والإحصاء .
- إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٨٧ - ١٩٨٨ -
وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ، مديرية التخطيط والإحصاء .
- الأمثال والحكم - أبو الحسن الماوردي ، تحقيق الدكتور فؤاد
عبد المنعم أحمد - دار الحرمين بقطر ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- بشر بن أبي خازم الأسدي حياته وشعره - عادل فرينجات - دار
الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- تاريخ المدينة المنورة (٤ أجزاء في مجلدين) - أبو زيد عمر بن شبة
التميري البصري - دار الفكر ، قم ١٤١٠ هـ .

– تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (مع تاليه) – محمد بن عبد الله بن زبر
الرابعي ، والتالي الأول تأليف عبد العزيز الكتاني ، والتالي الآخر تأليف هبة
الله بن الأكفاني ، تحقيق محمد المصري – مركز المخطوطات والتراث
والوثائق ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

– التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين من ١٩٠٠ إلى ١٩٧٢
(جزآن) – عبد الله بن العباس الجراري – الرباط ، الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م .

– التوير في الاصطلاحات الطيبة – أبو منصور الحسن بن نوح
القمرى ، تحقيق الدكتور غادة حسن الكرمي – مكتب التربية العربي لدول
الخليج ، الرياض ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .

– ثمار القلوب في المضاف والمنسوب – أبو منصور عبد الملك بن محمد
الشمالي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف ، القاهرة
١٩٨٥ م .

– حرمة ذبائح أهل الكتاب – الشيخ البهائي ، تحقيق زهير الأعرجي –
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ
١٩٩٠ م .

– دعل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ، دراسة تحليلية لحياته وشعره
– الدكتور عبد الكريم الأشر – دار الفكر ، دمشق ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
– دليل المخطوطات ، مخطوطات مكتبة فحول القزويني – السيد أحمد
الحسيني – مستل من العدد الثاني ، السنة الأولى ، خريف ١٤٠٦ من
نشرة تراثنا .

– دليل المخطوطات ، مكتبة الحاج هدايتي – السيد أحمد الحسيني –
مستل من نشرة تراثنا العدد الثالث ، السنة الأولى ، شتاء ١٤٠٦ .
– ديوان أبي العتاهية – إسماعيل بن القاسم بن العتري العيني المعروف

بأبي العتاهية - بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ
١٩٨٥ م .

- ديوان أبي المجد - الشيخ محمد الرضا النجفي الأصبهاني ، تحقيق السيد
أحمد الحسيني - قم ١٤٠٨ هـ .

- الذرية الطاهرة - أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ، حققه
محمد جواد الحسيني الجلال - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت
١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ ، الطبعة الثانية .

- الذوق الأدبي ، أطواره ونقاده ومجالاته ومقاييسه - دكتور عبد الفتاح
علي عفيفي - مطبعة الأمانة ، مصر ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

- الرمزية عند البحري - الدكتور موهوب مصطفى - سلسلة
الدراسات الكبرى ، الجزائر ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي - تأليف عبد الله بن بري ،
تقديم وتحقيق الدكتور عبيد مصطفى درويش ، مراجعة الدكتور محمد
مهدي علام - القاهرة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

- شعراء مقلون (قيس بن الحداية ، سويد بن كراع العكلي ،
نهشل بن حري ، الكميث بن معروف الأسدي ، بكر بن النطاح ،
المجبل السعدي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي) - صنعة الدكتور حاتم
صالح الضامن - عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ
١٩٨٧ م .

- طريق النهضة - أبو القاسم محمد كرو - تونس ١٩٨٩ م .
- عبد الرحيم محمود شاعراً ومناضلاً - الدكتور محمود الشلبي - عمان
١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

- العنوان في الأدب العربي ، النشأة والتطور - الدكتور محمد عويس -
مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .

- فصول في الشعر ونقده – الدكتور شوقي ضيف – دار المعارف ،
الطبعة الثالثة ١٩٨٨ .
- الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون – الدكتور عبد الغني مغربي ، ترجمة
محمد الشريف بن دالي حسين – الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٨٧ .
- الفهارس العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي تأليف كارل بروكلمان
(الجزء الخامس) – وضع وإعداد درية الخطيب – معهد التراث العلمي
العربي ، حلب ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .
- قصة امرأة من الشرق الأوسط – حياة ملص ، تقديم وداد سكاكيني –
دمشق ١٩٨٧ م .
- قصة مدينة عكا – تأليف مروان القاضي – المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم ، تونس .
- قصة مدينة القدس – تأليف يحيى الفرحان – المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم ، تونس .
- قصة مدينة نابلس – تأليف مسلم الحلو – المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ، تونس .
- محادثات بيروتية في العروبة والإسلام – انطونيو بيليتيري – بيروت .
- محمد الفيتوري شاعر الحب والوطنية والحب – منيف موسى – دار
الفكر اللبناني ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- معالم المدرستين (٣ مجلدات) – تأليف السيد مرتضى العسكري –
طهران ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
- مفردات ديسقوريدس كما ظهرت في كتاب المفردات لابن اليطار –
تحقيق الدكتور محمد نذير سنكري – معهد التراث العلمي العربي ، حلب
١٤١١ هـ ١٩٩١ م .
- مناهج التأليف عند العرب ، في مقدمات كتب التراث العربي (الجزء

الأول) - اختارها ونسقها وشرحها محمد المصري - دار المنارة ، جدة ،
الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

- موسوعة النحو والصرف والإعراب - إعداد الدكتور اميل بديع
يعقوب - دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م .

- ندوة حول جوانب من الأدب في المغرب الأقصى أيام ١١ و ١٢
و ١٣ رجب ١٤٠٤ هـ موافق ١٢ و ١٣ و ١٤ أبريل ١٩٨٤ م -
جامعة الملك محمد الأول ، المغرب ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

- النسب في العربية ، الصورة والأداء ، دراسة نقدية - دكتور أمين
عبد الله ساء ، مطبعة الأمانة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ
١٩٨٦ م .

- وجيزة في علم الرجال - تأليف الشيخ المشكيني ، تحقيق زهير
الأعرجي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى
١٤١١ هـ ١٩٩١ م .

ب - المجلات العربية المهداة

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الاصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٢٧٨-٢٦٥	١٩٩١	سورية
النضيركية	١٠٦-١٠٥	١٩٩١	سورية
اتراث العربي	٤١	١٩٩٠	سورية
التعريب	١	١٩٩١	سورية
الثقافة	أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول	١٩٩١	سورية
الثقافة الأسبوعية	٣٤-٢٧	١٩٩١	سورية
الحياة التشكيلية	٣٩-٣٣	١٩٩٠	سورية
الحياة المسرحية	٣٦	١٩٩١	سورية
صوت فلسطين	٢٨١	١٩٩١	سورية
المضاد	٧-٦-٥	١٩٩١	سورية
عام الذرة	٦	١٩٩١	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب/هندسية	٩	١٩٨٨	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب/علوم أساسية	١٠	١٩٨٨	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب/علوم اقتصادية	١١	١٩٨٨	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب/علوم سياسية	١٠	١٩٨٩	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب/علوم طبيعية	١٥	١٩٨٩	سورية
مجلة طب الفم	٢	١٩٩١	سورية
المعرفة	٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥	١٩٩٠	سورية
الموقف الأدبي	٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢	١٩٩١	سورية

سورية	١٩٩١	٢	النشرة الاقتصادية
سورية	١٩٩١	٤٤	نهج الإسلام
الأردن	١٩٩١	٣٢ ، ٣١	آفاق علمية
الأردن	١٩٩٠	٣/١٧	دراسات
الأردن	١٩٩٠	٣٩	مجلة انجمن الأردن
الإمارات العربية المتحدة	١٩٩٠	٩٤	المنتدى
تونس	١٩٩١	٦٠-٥٥	الحياة الثقافية
تونس	١٩٩١	-	سجل المطبوعات
تونس	١٩٩١	١	الإذاعات العربية
تونس	١٩٩١	٣٧	تعليم الجماهير
تونس	١٩٩١	٢٠١	المجلة العربية للتربية
تونس	١٩٩١	٢١	المجلة العربية للثقافة
تونس	١٩٩١	٢٠١	المجلة العربية للمعلومات
السعودية	١٩٩١	١٧/٢ ، ١٦/٤	الدارة
السعودية	١٩٩١	١٧٦	الفيصل
السعودية	٩٠-	مجلد ٣٨ ، ٣٩	قافلة الزيت
لبنان	١٩٩١	٤٨٢-٤٧٩	الشرع
		٤٨٩-٤٨٥	
المغرب	١٩٩١	٨١	الوحدة
اليمن	١٩٩١	٤١	دراسات يمنية
ألمانيا	١٩٩١	٤ ، ٣	اللقاء
إيران	١٩٩١	٢٢/١	تراثنا
إيران	١٩٩١	٣	رسالة القرآن
تركيا	١٩٩١	٢٥	نشرة منظمة المؤتمر الإسلامي
كوريا	١٩٩١	١٦	جمهورية كوريا
الهند	١٩٩١	٩ ، ٨	صوت الأمة

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Comptes Rendus de L' Académie Bulgare des Sciences 3, 4, 1991
- Bulletin du Bureau International d' Education, Septembre - décembre, 1989
- Bulletin deux Années d' Activité 1989 - 1990
- Corec, 7, 1991

* * *

- M.E.P.P.O The Middle East Drug Compendium. Cyprus.
- Modern Medicine of The Middle East, 7, 1991.
- The Middle East Journal, 2, 1991.
- Gale International Catalogue, 1991.
- Dialogue and Humanism, 1, 1991.
- Law and State, 43, 1991.
- East Asian Review, 2, 1991.
- Information New Publications, II, 1991.
- Sience and Technology Digest, June, 1991.
- The Open School, Information Manual, 1982.

* * *

- Asien Blickt Auf Europa Begegnungen Und Irritationen, Tilman ,Nagel, Beirut, 1990
- Arabische Hand Schriften Teil II, Gregor Schoeler, 1990.
- 40 Jahre Pharmazeutische Lehre Und Forschung An Der Humboldt Universität, 1, 1991.
- Kultur und Sprche, 1, 1991.
- Islam , 1991 , 8 باللغة التركية

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والستين

الصفحة	(المقالات)
٦١١	أنساب الرشاطي الأندلسي ومختصراته الأستاذ حمد الجاسر
	بداية حال الحلاج ونهايته لابن باكويه (ت ٤٢٨هـ)
٦٤٦	تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان والدكتور عبد اللطيف الراوي
	(التعريف والنقد)
٦٩٠	المستدرك على ديوان ديك الجن الدكتور شاكراً الفحام
٧٢٧	المستدرك على ديوان أبي الفتح البستي الدكتور حاتم صالح الضامن
٧٥٢	فهارس شرح المفصل لابن يعيش الأستاذ عاصم البيطار
٧٦٠	أشعار اللصوص وأخبارهم الدكتور مصطفى الحدرى
	(آراء وأبناء)
٧٨٢	أطلس العام وتشويه الأسماء الدكتور شاكراً الفحام
٧٨٨	تعليق الدكتور صالح الأشر
٧٩٠	الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية الدكتور يحيى مير علم
٨٠٣	الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثالث من عام ١٩٩١
٨١١	فهرس العدد
٨١٢	فهرس المجلد

الفهارس العامة للمجلد السادس والستين

أ - فهرس أسماء كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

(أ)

إبراهيم صالح ٥٥٤

د. إحسان النص ٤٠٣

أحمد راتب النفاخ ٧٧٢

(ح)

د. حاتم صالح الضامن ٧٢٧

حمد الجاسر ٦١١ ، ٢١١

(ش)

د. شاكر الفحام ٢٨ ، ١٦٠ ، ٢٨٦ ، ٥٧٦ ، ٥٨١ ،

٦٨٤ ، ٦٩٠ ، ٧٧٢ ، ٧٨٢

شهادة الخوري ٦٥

(ص)

د. صالح الأشر ٧٨٨

(ع)

عاصم البيطار ٧٥٢

د. عبد الإله نبهان ٦٤٦

د. عبد اللطيف الراوي ٦٤٦

د. عدنان الخطيب ١٣١ ، ٣٢١ ، ٥٣٣

عز الدين البدوي النجار ٢٢٨

عيسى فتوح ٥١٤

(م)

مأمون الصاغرجي ١٨٤ ، ٣١٦ ، ٥٩١

د. محمد بديع الكسم ١٧٦

محمد حسان الطيان ٥٨٣

محمد حسين الأعرجي ١٠٧

د. محمد الدالي ٧٧

د. محمد عبد الرزاق قدورة ١٤٤ ، ٥٤٣

د. محمود محمد الطناحي ٣ ، ٤٣٠

د. مصطفى الحدري ٧٦٠

(ن)

د. نشأت حمارة ٤٦٦

(و)

وجيه السمان ١٣٦

وفاء تقي الدين ٢٤٠ ، ٥٣٠

(ي)

د. يحيى مير علم ٧٩٠

ب — فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

- ١٠٧ « الآلة والأداة » للرصافي ومستدرك السامرائي
٢٨ أبيات من قصيدة لحميد بن ثور الهلالي
٥٣٠ استدراك على كتاب التنوير
١٢٩ استقبال عضوين عاملين في المجمع
٧٦٠ أشعار اللصوص وأخبارهم
٧٨٢ أطلس العالم وتشويه الأسماء
١٨٩ أعضاء المجمع في مطلع عام ١٩٩١
٥٧٠ انتخاب أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية بدمشق
٦١١ أنساب الرشاطي ومختصراته

(ب)

- ٦٤٦ بداية حال الحلاج ونهايته لابن باكويه

(ت)

- ٢٢٨ تحقيقات في اللغة والأدب (شعر أبي نواس)
٦٥ تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا
٧٨٨ تعليق
توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السابعة
٥٧٣ والخمسين

(ح)

- ١٥٩ حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق

١٣٠

قدورة

(خ)

١٦٠

خطاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

١٧٦

خطاب الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

١٤٤

خطاب الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

١٣٦

خطاب الأستاذ المهندس وجيه السمان

(د)

٢٨٦

ديوان أبي نواس ، الجزء الثالث ، تحقيق ايفالد فاغنز

ديوان المعاني لأبي هلال العسكري وشيء من التحليل

٣

والفهرسة (القسم الأول)

٤٣٠

(القسم الثاني)

(ع)

٥١٤

العلامة المجعبي جبر ضومط

٥٤٣

علما الطبيعة واللسان صنوان عند تشمسكي

(ف)

٧٥٢

فهارس شرح المفصل لابن يعيش

(ك)

٧٧

كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج

كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية للقمرى

٣٢

(القسم الثاني)

٢٤٠

(القسم الثالث)

- ٤٠٣ كتب الأنساب العربية (القسم الثالث)
 ٢١١ كعب بن مشهور الخبلي لا الخبيل القيسي
 ١٣١ كلمة الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

(م)

- ٣١٦ مجلة الحياة الثقافية
 ١٨٤ مجلة المجمع الهندي
 ٣٢١ مجمعي افتقدناه : عبد الله كنون
 ٥٣٣ محمد لطفي جمعة وهؤلاء الأعلام
 ٧٢٧ المستدرك على ديوان أبي الفتح البستي
 ٦٩٠ المستدرك على ديوان ديك الجن
 ٥٤٤ المستدرك على شعر الثعالبي
 ٤٦٦ المعجمات الطبية (القسم الرابع)
 ٥٨١ من سهو العلماء : وفاة القصباني
 ٥٧٦ من طرائف التصحيف : أبو الفتح البستي

(ن)

- ٧٩٠ الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية
 ٥٨٣ ندوة التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية



Bibliotheca Alexandrina



0652651